

الجزء الأول

المجلد الخامس والأربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٣٨٩ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٠ م

الجزء الأول

المجلد الخامس والأربعون

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



شوال ١٣٨٩ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٠ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقا »

أفشت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

نصدر أربعة أجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري	{	قيمة الاشتراك السنوي
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري		
أو ما يعادلها جنيه وعشر شلنات		
ثلاث دولارات		

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

كلمة الدكتور حسني سبيع

رئيس جمع اللغة العربية بدمشق

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه

سيادة الوزير ، زملائي الأفاضل ، سيداتي سادتي :

باسم جمع اللغة العربية بدمشق ، يسعدني أن أرحب بالسيدات والسادة
شهود هذا اليوم التذكاري الذي نحتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تأسيسه .
وأخص بالشكر الإخوان والزملاء الذين تجشموا عناء السفر ، ممثلي بمجمعي
القاهرة وبغداد ، فأهلاً بكم جميعاً وسهلاً . لقد طوقم عنقنا منة كريمة
باستجابتكم دعوتنا آملين أن تتاح لنا فرصٌ مشاركتكم في مثل هذه
المناسبة البهيجة .

إننا نلتقي اليوم وقد مر على تأسيس الجمع خمسون سنة لنحتفل بهذه
الذكرى السعيدة .

ويحمل هذا اللقاء الذي يجمع بين ممثلي عدد من أقطار اللغة العربية
أسمى المعاني : معاني الإصرار على أن اللغة كانت وستظل أقوى الروابط
التي تشد أبناء الأمة العربية بعضهم إلى بعض ، ومعاني الاعتزاز بهذه اللغة
وتأكيد العزم على أن تظل لها مسكاتها الأولى بين مقومات الوجود العربي
على لسان العرب وأفئدتهم ، في أذهانهم وثقافتهم ، في مدارسهم وجامعاتهم ،
في حياتهم اليومية والفكرية على السواء .

لقد أنشئ "المجمع" من أجل هذه الغاية السامية : غاية خدمة اللغة العربية ومد آفاقها وإحلالها مكاتها بعد أن ألجأتها ظروف سياسية جائرة أو ظروف اجتماعية قاهرة إلى التراجع والانزواء .

ولم يكن بين يدي المجمع كل ما يساعده على ذلك ، وعلى مدى هذه العقود من السنين لم توفر له الوسائل التي يحتاج إليها ، بل إنه جابه في بعض المهود صعباً حمة اعترضت طريقه وحاولت أن تفتنه عن غاياته . غير أنه كان له من إيمانه القوي ومن إدراكه العميق لأثره في حياة الجماعة العربية والحفاظ على شخصيتها وتوجيه خطاها ، ما عصمه عن أن يضل أو يزل أو يجبن .

وعلى حين تصارعت في الوطن العربي الآراء والمذاهب ، واختلفت الأفكار والأنظار وتماقت موجات إثر موجات من الدعوات ، بينها السليم والمنحرف ، والمصيب والمخطئ — بينما كان كل ذلك يخطف نظر العربي ويحاول أن يغريه — ظل المجمع يلتزم الغاية الجوهرية التي أنشئ من أجلها يعمل لها بدؤوب ، ويخطو نحوها بصبر ، ويؤصل لها في صمت وإصرار حيث كان أعضاؤه هنا في الإدارة أو هناك في التدريس ، في هذا الجانب من المعرفة أو ذاك ، قد أخلصوا أنفسهم وعلمهم ووقتهم له ، لا يصرفهم عن ذلك صارف ولا تنال منهم العوائق والمثبطات .



ولقد أعطى ذلك الدؤوب والصمت والعمل الصابر المؤمن ثمراته الطيبة ، واستطاع المجمع أن يفعل الكثير مما سأعرض عليكم طرّفاً موجزاً منه . ولكن أبرز الذي استطاع أن يفعله — وهو منقطع إلى محاربة — أنه أكد في أذهان الناس وقلوبهم على السواء ، أن اللغة العربية ليست شيئاً من الأشياء

التي يمكن أن تؤخذ أو أن تترك ، ليست هذا اليدع الذي يمكن أن تقبل عليه أو أن تنصرف عنه ، ليست بقية من الماضي ولا أطلالاً من أطلاله ، وإنما هي هذا الجوهر الخالص الذي يصون حياة هذا المجتمع العربي من أن يذوب ، والذي يحفظ وجوده من أن يتبدد ، والذي يمد هذا الوجود بأسباب أصالته وتميزه . إن الجمع أقر في آذهان الناس وقلوبهم — وسط كل المواصف السياسية والاجتماعية التي مرّ بها الوطن وبعيداً عن التلون بها — أن العربية هي طريق هذا الجيل من الناس إلى وجوده السليم الصحيح المتفرد . ومن هنا كان في عقيدة الجمعيين أن ترسيخ هذه الأصول بالطرق المختلفة التي لجأ إليها الجمع والأعمال الكثيرة التي حققها ، كان أقوى الأسس التي اعتمدت عليها الحركة الاستقلالية والحركة القومية في أطراف الوطن العربي ، وأن كل جهد يبذله الجمع في ذلك إنما هو من حياة الأمة العربية بمثابة حجر الأساس من البناء ، لا تراه العين ولكن البناء كله يقوم عليه .

★ ★ ★

أيها السادة :

اسمحوا لي أن أعود بكم في رحلة قصيرة سريعة نصف قرن إلى الوراء لنشهد كيف حدد الجمعيون الأوائل غاياتهم ووسائلهم . كيف نظروا إلى عملهم وكيف كانت ترتسم من أمام أعينهم مهام الجمع وأهدافه ، وهم بعد نواة صغيرة في أول طريقها إلى التشكل .

لقد استطاع هؤلاء الجمعيون بصيرتهم النافذة أن يضعوا من أمامهم أهدافاً أربعة أعلنوها في بيان التأسيس ، بعضها أهداف آنية سريعة وبعضها أهداف متأنية متجددة : في الأهداف السريعة كان إنشاء المكاتب الوطنية

والاهتمام بها وإنشاء دار الآثار والعمل على إغنائها وتنميتها ، وفي الأهداف البعيدة المتجددة كان إنشاء المجلة وكان العمل اللغوي والفكري في آفاقه المختلفة .
ولأنه إن دواعي الفخر والاعتزاز أن أعلن هنا بكل تواضع أن المجمع عميل — على ضيق ذات يده وضعف حيالته — في هذه الساحات من أجل هذه الأهداف كلها وأنه حقق من الغايات أضعافاً مضاعفات ما كان يملك من وسائل أو تخصصات .

★ ★ ★

في الساحة الأولى : كان من أهداف المجمع أن تكون هناك مكتبة وطنية في كل بلد ، تجمع ما في أرض الوطن من مخطوطات ، وما يحتاج إليه البحث والدرس من مطبوعات لتكون هذه المكتبة عوناً للعلماء والدارسين في شتى العلوم وفيما يعود — بخاصة — إلى اللغة العربية والتاريخ العربي والثقافة الإسلامية .

ولقد وفق المجمع إلى تحقيق ذلك . لم يكن في الوطن كله مكتبة عامة حافلة ، واليوم تقوم المكتبة الوطنية التي تعودنا أن نطلق عليها اسمها التاريخي (المكتبة الظاهرية) صرحاً شاخخاً . فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب ، بعد أن لم يكن فيها إذ بدأت أكثر من أربعة آلاف كتاب ، معظمها هدية الأعضاء وفيها ثروة ضخمة من التراث المخطوط لا تقدر برقم . وعلى مناضدها المتواضعة وفي غرفها التي تحمل من روائع الماضي الشيء الكثير تعلمت أجيال ، ونشأ باحثون ، ونبغ علماء وشعراء وكتاب ومؤلفون . ولعله من النادر أن تشهد باحثاً من باحثينا اليوم لم يكن له في الظاهرية مقعد يقف إليه ويطمئن عنده ، أو لم تكن الظاهرية له مكتبته ورفده . لقد كانت قاعاتها بمثابة الجامعة الأولى قبل أن تتسع الجامعة وأن تنشأ فروعها

الجديدة ، وكانت كذلك انموذجاً للمكتبات الوطنية الأخرى التي نشأت في حلب واللاذقية وغيرها . بل كان بعض الراحلين من المجتمعيين هم الذين تولّوا إنشاء هذه المكتاب . والحركة الفكرية تسجل للمرحوم الرئيس الراحل الأمير مصطفى الشهابي أنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية في حلب حين كان محافظاً لحلب ، وأنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية حين كان محافظاً لللاذقية .

إننا من غير المكتبات الوطنية لا نستطيع أن نحقق شيئاً ذا بال في الحياة الفكرية . ولقد كان للمجمع في ذلك فضله الكبير وأثره الواضح .



وفي الساحة الثانية : نفذ المجتمعيون إلى الثروة الأثرية ، أدركوا أن روح الوطن تتجسد في هذه الآثار ، وأن هذا الوطن في جملته متحف أثري للذي تعاقب عليه من حضارات ، وقام فيه من مدينيات . إنه قطعة رائعة من تاريخ البشرية زاهية ، ملونة . وبذلك كان من أهدافهم أن يعموا بهذه الثروة جمعاً لها وتفتيشاً عنها ، وحفاظاً على مآثرها منها ونشأ عما بطن . ومن هنا كانت دار الآثار في بداية الأمر جزءاً من مجمعنا . إنها نشأت في رحابه وربت في أحضانه ومن هذه البذرة الأولى كان بعد ذلك ما ترون من هذين التحقين الرائعين النادرين في دمشق وفي حلب . بل إن مؤتمرات الآثار العريضة التي عقدت في العواصم العربية مدينة للمجمع العلمي ، لأنه كان هو بدايتها الأولى ، ولأنها كانت من أهدافه التي يشر بها ثم سعى لها وعمل من أجلها . بل إن جزءاً كبيراً من الحركة الأثرية مدين للمجتمعيين أنفسهم . وكلنا يتطلع بفخر إلى أمين سر المجمع الأمير جعفر الحسيني الجزائري الذي كان محافظاً للآثار ومسؤولاً عنها خلال خمس وعشرين سنة .

وفي الساحة الثالثة: أدرك الجمعيون أن مجلة علمية تصدر عنهم هي التي تستطيع أن تصل فيما بينهم وبين العلماء في أرض الوطن ، وفيما بينهم وبين العلماء خارج أرض الوطن . وأنها هي التي تستطيع أن تكون منبرهم الذي ترتفع فوقه أصواتهم وتنتقل منه أفكارهم ، ولذلك هدف الجمع إلى إنشاء مجلته . ولم يستطع في السنتين الأوليين تحقيق هذه الأمنية الغالية ، ولكنه وفق إلى إصدار العدد الأول في سنة ١٩٢١ ثم وإلى إصدارها ولا يزال ، مجلة ورسالة ومنازة وميدان بحث ، قد لا يعرفها بعض الناس في الأقطار العربية ويقدرونها حق قدرها ، كما يعرفها ويقدرها المستشرقون والباحثون في الأقطار العربية والأجنبية ، وأوائلئك وهؤلاء يتابعون أعدادها ويرقبون ما ينشر فيها ، وتنتقي عليها أبحاثهم وأقلامهم ويتبادلون على صفحاتها أفكارهم وتؤدي مهمة الرسول الأمين الذي يسعى بين يدي العلماء بالجديد من المعرفة والطيب من القول والرأي .

وهل يستطيع الانسان أن يفي هذه المجلة حقها ؟ حسبها أنها كانت هذه السفارة الدائبة النشيطة ، وإذا كانت قد توقفت مرتين عن الصدور لأسباب مادية ، فقد كان توقفها تعبيراً آخر سائياً عن المسكنة التي كان لها في نفوس العلماء ، واست أبالغ إذا أنا قلت إن هذه المجلة حملت أكبر العبء في مجال التراث العربي والفكر العربي والثقافة العربية ، وإن اسمها كان بطاقة التعارف بين العلماء ، وإنها حملت اسم هذا الجزء من الوطن إلى كل مسكان ، يوم كانت القوى الناشئة المسيطرة تحول بين هذا الوطن وبين أن يذكر .

وفي الساحة الرابعة: ساحة الثقافة اللغوية والفكرية كان من أهداف الجمع الأولى والرئيسية على ما جاء في بيانه الأول : (النظر في اللغة العربية وأوضاعها المصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعمير ما ينقصها من كتب العلوم

والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على غلط جديد) .

إنما ندرك الأعباء الثقالة والطرق المتشعبة التي تبدئ من خلال هذا الهدف . وقد يحس المرء بشيء من الإشفاق حين يرى أن فطراً صغيراً كهذا القطر ، كان يقصد وحده لمثل هذه المهام الضخمة التي تنوء بها كواهل مؤسسات كبرى .

ولكن الصفة الأولى التي تميز بها عمل المجمع ، أعني العمل الدائب المتصل ، يستر له بعض الصعوبات ، والإيمان الذي تميز به المجمعيون سهل له تمهيد أجزاء من الطريق . لقد عمل المجمعيون في خدمة اللغة العربية عملاً فريداً لم ينقطع ، ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى — وكانت العربية محجوبة باللغة التركية بعيدة عن الحياة العامة ودوائر الدولة كلها — تألفت أول حكومة عربية برئاسة حاكم عسكري سوري ، وواجهت هذه الحكومة في تصريف أمور الدولة مشكلة اللغة أول ما واجهت . كان الأتراك قد نزحوا جنوداً وموظفين ، أما أبناء البلاد فقد نشأوا على استعمال التركية في العمل الرسمي وعلى استعمال العربية المشوبة بالتركية في الحياة اليومية ، وكان للتركية سيطرتها على الألسنة ذلك أنها حين استعارت كثيراً من الألفاظ العربية وأخضعتها للنطق التركي أو للصيغ التركية شوهت هذه الألفاظ أو باعدت بينها وبين أصلها العربي . فكان لا بد أمام ذلك كله من حركة إحياء ، وكان لا بد للحكومة من أن تستعين على ذلك بفئة من الفضلاء كانوا يتقنون العربية ويحافظون على صفائها . وهكذا أنشأت هذه الحكومة العسكرية الأولى ، شعبة الترجمة والتأليف ثم آلت هذه الشعبة أن تكون بعد ، ديوان المعارف ، فهذا المجمع الذي نحتفل بمرور خمسين عاماً على إنشائه .

وقد حقق المجمع في هذا المجال ما يشبه الطفرة أو المعجزة ، وإنما ساعده على ذلك أصالة هذا الشعب وصفاء عروبه . فحلت العربية محل التركية عن طريق سلسلة من التدابير : الدروس الليلية باللغة العربية على موظفي الحكومة ، والمصطلحات التي اقترحها المجمع لمؤسساتها الإدارية . وأسفر ذلك كله عن إرساء استعمال العربية السليمة في مرافق الدولة كلها دون استثناء ، وقضي في نحو متصل متدرج ، على الرطانة التي كانت تسود الكلام ، والمعجمة التي كانت تسود الكتابة .

وتجاوز العمل ، لغة الدولة إلى لغة الحياة ولغة العلم ، فوضعت أسماء لمسميات حديثة المهد في حياتنا الحضارية ، ومصطلحات في شتى الشؤون العلمية والفنية . واجتازت هذه المسميات والمصطلحات امتحان الزمن ومرت من مصفاته الدقيقة التي أكسبتها الطلاوة والذوق وحسن الجرس في السمع والوقع في الأذن ، لتبقى بعد ذلك أبداً ينتفع بها الناس ويتفاهمون .

لقد كان الجمعيون أو من حولهم من إخواننا الجامعيين هم الذين وضعوا كل هذه الآلاف من المصطلحات في نطاق الطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والحقوق أو أحيوها وأناحوا بذلك للغة العربية أن تحقق أبرز أهدافها ، أعني حققوا لها أن تكون لغة العلم والمعرفة .

وسيلظل التاريخ اللغوي والقومي يذكر باعتزاز أن الجمعيين وإخوانهم من الجامعيين طاردوا خرافة ضعف اللغة العربية عن أن تكون لغة العلم . وظهروا على الناس بطوائف ضخمة من الكتب العلمية في كل ضروب المعرفة ، وكانوا مع الزمن على سباق فنجحوا في هذا السباق ، وأكدوا عن هذا الطريق أن لغة الثقافة لا يمكن أن تكون اللغة المفروضة من خارج الحياة العربية ، فاللغة المفروضة (كالأعضاء المزروعة) مرفوضة أو منتهية إلى الرفض ، وما لم تكن لنا لغتنا فلن تكون لنا ثقافتنا الأصيلة .

إلى جانب ذلك كله غني المجمع بإحياء التراث ونشر الكنوز الثمينة من المخطوطات . انه اختار من ذلك طائفة صالحة آتت أكلها في ميدانين : أولها إغناء الثقافة اللغوية ، والآخر تصحيح مسار الدراسات الأدبية والتاريخية عن طريق إمدادها بمصادرها الأولى والرئيسية . وفي سلسلة الكتب التي أصدرها المجمع نستطيع أن نلمح ثلاث مجموعات كبرى : المجموعة التاريخية والمجموعة اللغوية والمجموعة الأدبية . وفيها كلٌّها عيون من التراث الذي أضحي أصلاً ومرجعاً في الدراسات الفكرية الجديدة ، وأنتم في غنى عن تعداد أسمائها الكثيرة ، ولعل في زيارتكم لدار المجمع ما يتيح الاطلاع عليها .



وبعد ، فقد قلت ان هدف المجمع أن تكون العربية لغة الحياة ولغة المعرفة وبخاصة لأننا نعيش في زمن وطأت فيه قدما الإنسان أديم القمر بعد أن حلق في الفضاء ، وتوصل إلى استبدال قلب عليل بآخر صحيح ، وما إلى ذلك من المستجدات التي تتطلب أسماء لها ، وعلى ذلك عميل المجمع ويعمل . ولكننا نلاحظ بين الحين والحين دعوات تشكيك متصلة في هذا القطر أو ذاك وراء هذه الحجة أو تلك ، ومن المؤسف أن تكون سورية العربية ذاتها قد تأثرت بذلك بعض التأثير حين خطر على بال بعض أولي الأمر تدريس ' الطب باللغة الأجنبية في جامعة حلب انسياقاً مع حملة إثارة واسعة تذكرونها ، بعد ما كانت سورية تفخر أشد الفخر وتعتز أقوى الاعتزاز بنجاح تدريس الطب باللغة العربية بمئات المؤلفات التي صدرت عن الكليات العلمية المختلفة باللغة العربية ، وكانت هذه المؤلفات في مادتها وإخراجها مثلاً رصيناً للتأليف الجامعي ، وكنا بهذا وذاك نرجو أن تكون التجربة الرائدة في الأقطار العربية الأخرى .

إننا نتمنى أن تلتقي الجامعات العلمية والهيئات الثقافية في الوطن العربي على قرار نهائي في هذا الموضوع يجعل العربية لغة المعرفة في كل فروع الجامعة وأن تتخذ لذلك كل الوسائل الممكنة . ان هذا القرار هو الذي يجعل النصوص الدستورية التي تعتبر العربية لغة رسمية في الأقطار المختلفة نصوصاً نافذة لا مهمة أو ميتة . وان مثل هذا القرار هو الذي يقطع الطريق على كل حملات التشكيك الهادفة .

وليس ما نقوله طفرة كما قد يظن ولا عداً للغات الأجنبية ، فليس هنالك من ينكر ضرورة الاتصال ، أقوى الاتصال ، باللغات الأجنبية ، ولكننا نريده اتصال الأقوياء بالأقوياء لا اتصال الضعفاء بالأقوياء .

وليس ما نقوله يدعاً من الأمر ، وإذا كنا نتنكر للتاريخ ونتجاهل الماضي ، فإننا لا نستطيع أن نشكر الحاضر وأن نجهله ، وفي الحاضر الواقع أمثلة حية في الشرق الناهض : في اليابان وفي الصين . وفي الغرب الناهض ، تعطي مثل هذا القرار كل مؤيداته السليمة الحق .

بل إن في جوارنا في المنطقة المحتلة من فلسطين مثلاً آخر ، أين هم الذين ينكرون ويتجاهلون انه مثل يواجهنا ويتحدانا حين يعمل على إحياء اللغة العبرية التي أوشكت أن تندثر ، ليجعل منها لغة الحياة والعلم .

أيها السادة ، ولكن مثل هذه الخطوة الفاصلة تقتضينا شيئاً آخر أحب أن ألق به باسم مجمع دمشق ، ذلك هو إحساسنا جميعاً وإدراكنا بأن الحاجة أضحت أشد ما تكون إلحاحاً على تعاون الجامعات والتقاء التقاء فعالاً متحركاً منتجاً يقوم على مخطط موضوع ومنهج مرسوم .

وإذا كان لم يثن الأوان لصهر الجامعات العربية في مجمع واحد لدولة عربية موحدة تمتد من الخليج إلى المحيط فلا أقل من أن نعيد — في أضعف

الإيمان — إلى تمكين الاتحاد بين الجامعات وتنسيق العمل بينها وبين المؤسسات والهيئات المماثلة في صورة ، إليكم خطوطها الكبرى :

١ — أن تتفرغ فئة من العلماء بشؤون اللغة وما يتصل بها من ترجمة المسميات والمصطلحات في كل قطر عربي ، ويكون اختيار هذه الفئة بعيداً عن كل اعتبار غير الاعتبار العلمي ، ويضمن لها وسائل العمل وكرامة العيش وبجوحة التخصصات ، ويوكل إليها أداء ما يطلبه منها اتحاد الجامعات .

٢ — أن تتوزع الأعمال بين الجامعات والمؤسسات المماثلة دفماً للازدواج والتكرار وتوفيراً للجهود .

٣ — أن تلتقي الجامعات مرتين في السنة على الأقل ، لمناقشة ما انتهت إليه اللجان المتفرعة وإقراره .

٤ — أن يكون للدول العربية تشريع خاص يجعل إتقان العربية شرطاً في نوال الدرجات الجامعية العلمية والتعليمية .

٥ — هذا وينبغي أن أذكر مطلباً هو من نافلة القول : ذلك أن نعود بالغيرة على العربية عملاً وتشريعاً إلى ما قبل خمسين سنة ، ومحاربة التشكيك بها أو ازدراءها أو تجاوزها ، في كل دوائر الدولة ومؤسسات الإعلام والدعاية والدواوين وفي الإذاعة والصحافة والإذاعة المرئية في اللافتات والناوين والأسماء وما إليها .

وبعد ، فامسحوا لي أيها السادة أن تذكر قبل إنهاء هذه الكلمة أولئك الجمعيين الأوائل وأن نتحنى بنخشوع أمام ذكراهم ، ونحن نحتفل بعيد الجمع الذهبي ، أمام ذكرى الرؤساء الأساتذة الثلاثة محمد كرد علي مؤسس الجمع و خليل مردم بك والامير مصطفى الشهابي وأمام ذكرى الأعضاء : الشيوخ

طاهر الجزائري وسليم البخاري ومسعود الكواكي وعبد القادر المبارك
وعبد القادر المغربي وأمين سويد والأستاذة الياس قدسي وأنيس سلوم
وسليم منجوري وعبد الله وعد ومصري قندلفت ومحمد الهزم وسليم الجندي
ومعروف الأرنؤوط وفارس الخوري ، والدكتورين جميل الخاني
ومرشد خاطر والأستاذ عز الدين التنوحي .

واسمحوا لي أيضاً أن أشيد بصورة خاصة بالأساتذة الذين شاركوا في
أعمال المجمعين في القاهرة ودمشق : محمد كرد علي وعبد القادر المغربي
والأمير مصطفى الشهابي وعيسى اسكندر معلوف . فقد كانوا نواة هذا التفاعل
العميق بين القطر الشقيق الكبير الجمهورية العربية المتحدة وهذا القطر
الصغير سورية .

أجزل الله ثوابهم وعوض العريية ما خسرته بفقدكم .

أيها السادة :

ختاماً ، تتمنى أن يكون كل يوم من السنوات المقبلة أغنى عملاً وأوفر
إنتاجاً ونأمل أن تكون السلطات عوناً لنا على كل ما تتمنى تجاوباً منها مع
الغايات البعيدة ، ووفاء منها لحركة القومية العربية المعاصرة في أعلى جانب
من جوانبها .

وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور حسني مبيع



قصيدة الأستاذ شفيق جبري

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس

بجمع اللغة العربية بدمشق

شرد اليان فما أطيع بيانا	فاكتم جراحك وادفن الأشجانا
ما للقوافي إن دعوت شرودها	شمخت وما ألفت إلي عنانا
هل راعها شيب يجلل مفرقي	أفما أمتع بالشباب جنانا
هوّن عليك فما تمرّد خاطري	إلا أناني طائفاً مبدعانا
أفلا تحرّكني شدائد أمة	هانت فسلفتها هل تحبس هوانا
هل كنت أبخل بالدموع على الحمى	أفلم يقرّح دمعي الأجفانا
أفلم يجذني في السرّة والأسى	زمناً أسراً وأزمناً أسوانا
لو كنت دون الله أعبد جنة	لبدت منه مفاوزاً وجنانا
قلي وروحي والهوى ولهيه	فاضت عليه حبة وحنانا
وطني ولم أؤمن بغير ترابه	وأرى التراب يزيدني إيماناً !

★ ★ ★

كم عبقرى في ظلام قبوره	نفض القبور ومزق الأكفانا
فكأنه عين تضاحك أعيناً	وكأنه أذن شجت آذاناً
دان يدور مع الليالي حسنه	يزداد في دوراتها إحساناً
هذا فتى الفتيان زينة طبيء	غنّى فخر غناؤه الفتيانا
أعلى الممالك ما بناه سحره	سحر البيان يبرّد البنيانا
رسم الطمان على السطور خياله	أفلا نرى بين السطور طماناً

فكأننا والحرب تذكو نارها نصلى وقد حمى الوغى النيرانا
لولا أبو تمام والشعر الذي روئى القلوب ونضّر الأذهانا
ما كان هزم الروم نصب عيوننا حياً يقص من الردى أفتانا
فانهم بما خلقت لنا آياته خلقت لسلطان الحمى سلطانا !

★ ★ ★

لله درة عصابة من طيىء أعطت فكان عطاؤها تهتانا
أعطت ديار العرب من إلهامها غرراً تدور مع السنين حسباناً
أما سقاك البحري خموره أما تظل بخمره نشوانا
دخل القصور على الملوك منادماً فجلا لأعيننا بها الأزيانا
فاذا لقيت رُخامها وكأنه حبك الغمام فقد لقيت عيانا
فترى القوافي من رفيف سقوفها دراً يضيء ولؤلؤاً وجمانا
من كل أسود كالليالي حالك أو كل أبيض يخطف الأعيانا
وترى الزجاج على السقوف كأنه لجج تموج فتفرق الحيطانا
صور القصور ومعجزات خطوطها برقت وكان بريقها فتاناً
ما زال بالإيوان يبكك وصفه حتى تراه أنطق الإيوانا
يروي لزاره روائع فنه فيظن أن له فماً ولسانا
كست الحضارة شعره ألوانها فتكاد تلمح عيننا الألوانا !

★ ★ ★

أرايت قومك فاغترف من بحرهم درجوا وكانوا للهدى عنوانا
ناج الذي ملأ الأنام دويته يمي ويصبح مائجاً غضباناً
عشق الحروب فهل ترى في شعره إلا حساماً صارماً وسيناناً

فكان من حمر الدماء مدادَه
تجري الدماء على عنيف بيانه
قتلى وجرحى والسيوف تفونهم
نظم القريض لآل حمدان الملى
لولا بنو حمدان والسيف الذي
لمحت جيوش الروم سحر لسانها
فافخر بشاعرهم ورتل شعره
وكأثفه أملى بها الديوانا
بحراً يجبر وراءه كتماننا
لم تبقر من أركانهم أركاننا
فكانه أحياء لهم حمدانا
أعلى العروبة في الربوع وصانا
وتخرمت أعلاجهم عدنانا
أفلا تراه للعلى معوانا !

★ ★ ★

زحف الزمان ولم تزل أوطاننا
تلك الضغائن لا يزال سميرها
قالوا : السلام، فهل رأيت سلامهم
إن لقت الأم الرؤوم وليدها
أو رامت الأطفال نوماً هادئاً
لم تسلم الأديان من أيديهم
في كل يوم صيحة من جرمهم
لا القدس آمنة ولا حرم الهدى
عجبا لقوم كالنعام في الوغى
ضربت عليهم في البرية ذلة
وبل الضعيف إذا تملأ قوة
فانهض صلاح الدين وانظر عصبة
كنت الوحيد ضمان أمة يعرب
نهب العدو يبعثر الأوطاننا
طي الحشا، من يطفي الأضغانا
هدموا البيوت وشقتوا النسوانا
في الحصن ليلاً زلزلوا الأحضانا
حرموا الكرى وتخيلوا الشيطانا
تقموا فمستوا بالأذى الأديانا
تعلو السماء فتخرق الأعنانا
أين الأمان، فهل تحس أمانا
واليوم أضحوا في الوغى فرسانا !
ما بال ذلتهم غدت طغيانا
ألفيته في ضعفه ثمانا
حزنوا وزادهم الغرور حيرانا
ضاعت ديارك من يكون ضمانا !

★ ★ ★

لولا «الفداء» وعاصفات رياحه فوق الحصون تهدم الأحصانا
لولا دمٌ تندى فلسطين به وترى التراب بدقه ريتانا
لم يرتفع للعرب رأس في الوري يوماً ولا اختلج العدو وهانا
الجمجمات وقد يدوي صوتهما هيات دفع دويّه المدوانا !

★ ★ ★

ياساقياً والخمر ملء كؤوسه اطرح كؤوسك واسقني الألحانا
قد عشت في ظل القوافي حقبة أجد الشباب بظلمها فينانا
ما هاجني إلا صدي إيقاعها أمسي وأصبح بالصدى سكرانا
خمسون عاماً في مراس زمامها حتى استكان لي الزمام ولانا
جربت من مفض الموى لذاته وبات منه نواعماً وخيشانا
ماراقي إلا البيان وسحره فاملاً كؤوسك إن سقيت بيانا
وأدر علي الشعر إن غنيته حتى أسل بوقه الأحزانا
فيه الغراء وفيه كل مسرّة تروي بمذب معينها الظلمانا !

★ ★ ★

أكرم بقوم أورثوا تاريخهم لغة تظل على العلى برهانا
لغة تفيض نعومة وصلابة تحكي النسيم وتشبه المرثانا
حيناً ترق كأنها نسَم الصبا فوق الخائل ينشر الريحانا
ويموج حيناً كالخضم عابها فيكاد يحرف موجه الشطانا
لغة الأسنة والصوارم والقنا كانت لنار جحيمها ميدانا
مرّت بها الأزمان وهي منيعة لا ترهب الأحداث والأزمانا

كم نازعت لغة النزاة يانها طار النزاة مع الهواء دخانا
وتطاوت في الخافقين غصونها ترعى مواكب يعرب الأغصانا
قد صبها الرحمان في قرآنه أفلا ترى من سحرها القرآنا

★ ★ ★

فاحمل لجمعها (١) التحية انه لم يأل فيها حيلة وصيانا
لغة الورى علّوان رفعة شأنهم فاكذب لرفعة شأنك العلوانا
لو جرّد الإنسان من نعمائها أفكان دون نعيمها إنسانا
صقل الزمان لنا حسان وجوها أفما نعمنا بالحسان زمانا
فألهج بنصرتها وخذ بلوائها حتي تحلّ من السماء مكانا !

شفيق جبري



(١) جمع اللغة العربية بدمشق .

كلمة الدكتور

ابراهيم بيومي مدكور

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس مجمع دمشق

سيدي الرئيس ، ساداتي !

أحمل إليكم تحية مجمع شقيق ، يقدر ما لمجمعكم من فضل السبق ، ويتمنى له دوام السداد والتوفيق . وأحمل إليكم تحية المجمعين جميعاً الذين يعتزون بانخوتكم ، ويمتدّون بزمالككم ، وكم كان يود الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة ، والأستاذ زكي المهندس نائب الرئيس أن يشتركا في حفلكم هذا ، لولا ظروف صحية قعدت بها ، وهما يبعثان إليكم بأطيب الأمانى ، وأصدق التهاني يلوغ مجمع دمشق عامه الخمسين .

يحق لمجمعكم أن يباهي بأنه أبو الجامعات العربية الحديثة القائمة ، ولد في أخريات العقد الثاني من هذا القرن ، وسار على الدرب يشق الطريق ويذل الصعاب . ولدت قبله في مصر مجامع أخرى في أخريات القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ولكن لم يقدر لها حياة ولا بقاء ، وقد جاء تلبية الحاجة ماسة ، واستجابة لوعي جديد ، وحمل رسالة لم يحملها مجمع آخر ، فاضطلع بها في صبر وجلد ، ورعاها في حماس ورغبة ، وكأنما أريد به إلى جانب خدمة اللغة ، أن يقوم على نقائص الماضي جميعها في العلوم والآداب

والفنون . فطلب إليه أن يجمع الكتب مخطوطة كانت أو مطبوعة ، ويؤسس لها داراً عامة ، وأن يجمع الآثار القديمة عربية كانت أو غير عربية ، وينشيء لها متحفاً خاصاً . مهمة ولا شك شاقة ومتنوعة ، وربما تنوء بها هيئات مختلفة ، ولكنه أبي إلا أن يضطلع بها ، وقد بذل في سبيلها ما وسعه ، وجمع لسورية تراثاً يمتد به .

والكتب الإسلامية ، فيما عدا ما يقتنيه الأفراد ، موزعة من قديم بين دور العلم والمساجد والتكايا ، إن في الشام أو في غيرها من البلاد العربية . فكانت معرضة للضياع ، وقد تسرب منها ما تسرب . وفي أخريات القرن الماضي أريد هنا تركيزها وجمعها في مكتبة عمومية بالمدرسة الظاهرية تحت إشراف لجنة خاصة تابعة لدائرة الأوقاف . وقد غذيت بمكتبات دمشق الفرعية ، وتوافر لديها نحو ٢٥٠٠ مجلد . وما إن أنشئ الجمع العلمي حتى ضمت هذه المكتبة إليه ، وسميت « دار الكتب العربية » ، ووقف عليها بناء الظاهرية . وأخذ الجمع في ترتيب شئونها ، وتزويدها بأنفس المطبوعات والمخطوطات ، فوضع نظاماً لدخولها والاستعارة منها ، وحاول ترتيب كتبها وفهرستها . وبعث البعث شرقاً وغرباً لجمع الكتب والمخطوطات شراء أو استهداء ، وعلى رأسها بعثة إلى القاهرة عام ١٩٢٤ ، وقد عادت ومعها نحو ١٦٠٠ مجلد من الكتب النفيسة . واستنسخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوروبا أو صورها . وأشرف على دار الكتب نفر من أعضائه ممن لهم خبرة واسعة في المراجع والكتب العربية ، وتولى إدارتها بعض من تخصص في فن المكتبات ، فنهضوا بها نهضة ملحوظة ، وأصبحت تشتمل على نحو عشرة آلاف مخطوط ، وما يزيد على مائة ألف كتاب مطبوع ، وهي دون نزاع مكتبة سورية الكبرى .

وكانت آثار الشام عرضة للسلب والنهب في العهد التركي ، تواردت عليها في النصف الثاني من القرن الماضي بعثات أوربية للحفر والتنقيب ، فأخذت منها ما أخذت ، ونقل منها الحكام الأتراك إلى الآستانة ما نقلوا . ولم يتنبه إليها إلا في عهد الحكومة العربية ، فأمر بإنشاء متحف لها مقره المدرسة العادلية . وقد ألحق بالجمع العلمي ، الذي قضى نحو عشرين عاماً يرتب أموره ويسهر عليه ، ولم يتردد في أن يستعين ببعض الخبراء ، وكون لجنة لدراسة مشكله الآثار في سورية بوجه عام ، وأوفد مدير المتحف السيد الأمير جعفر الحسيني أمين الجمع اليوم إلى باريس لدراسة نظام المتاحف ، فحمل معه آراء نافعة ، وبث في المتحف حياة جديدة . وقد جمعت الآثار المبعثرة في أماكن متفرقة ، وبذلت عناية خاصة في حفظها ، ونظم أمر الحفر والتنقيب ، وأسهم الانتداب الفرنسي في ذلك بعض الشيء ، وحاول حماية الآثار السورية من السلب والنهب ، ولم يلبث المتحف الشاب أن تحول إلى دار آثار زاخرة بمتحفها ونفائسها ، وسُلم في عام ١٩٣٧ إلى مديرية الآثار العامة ، وأصبح مؤسسة مستقلة مالياً وإدارياً .



وقد سلك بجمع دمشق في خدمة اللغة مسلكاً لم تجاربه فيه الجامعات العربية الأخرى كثيراً ، فحاول إصلاح لغة الدواوين التي كانت قد طغت عليها التركية ، وطلب إلى دوائر الحكومة أن تقفه على ما تحتاج إليه من ألفاظ وعبارات ، وأرسلت إليه قوائم شتى حرص على مراجعتها مع مندوب من الدائرة المختصة . فعدل ألفاظاً ومصطلحات . وأصلح تعابير واستعمالات ، وطلب إلى رؤساء الدواوين ورجال الصحافة ، أن يستعملوا مقترحاته ، فيقربوها إلى الناس ، ويزيدوهم بها إلهاً ، وعني باللغة في معاهد التعليم ، فحاول

أن يطورها ، وأن يجعلها ملائمة للعصر وحاجاته ، إن في المدرسة الثانوية أو في الجامعة ، وراقب لغة الكتب المدرسية ، فلم يكن يسمح بتدريس كتاب إلا إذا وافق عليه . ووضع مشروع كلية الآداب لنشر اللغة الفصحى والآداب العربية ، ولم يتردد في أن يسهم في إعداد طلاب هذه الكلية ، بتزويدهم بمض الدروس التمهيدية في علوم الأدب واللغة ..

ولم يقنع بخدمة اللغة في هذا المجال الخاص ، بل أبى إلا أن يمتد نشاطه إلى المجال الشعبي . فأعد قاعة للمحاضرات العامة ، دعا إليها الرجال والنساء ، ونظم فيها محاضرات دامت نحو خمسة وعشرين عاماً ، توقفت حيناً ، ونشطت حيناً آخر . وفي هذه القاعة العامة ألقى بضع مئات من المحاضرات العامة ، اضطلع بها نفر من كبار الباحثين رجالاً ونساءً ، بين سوريين ، وعرب ، ومستعربين . وفيها أدب ولغة ، أخلاق ودين ، تاريخ وحضارة ، اقتصاد وسياسة ، علم وفلسفة ، وقد نشر قدر كبير منها ، ولا يزال زاداً صالحاً للباحثين والدارسين .

واستن سنة حسنة في تكريم كبار الأدباء والشعراء ، فأقام مهرجانين عظيمين لمرور ألف عام على وفاة المتنبي وأبي العلاء . وقد سارت بها الأمثال ، وأسهم فيها عدد غير قليل من الأدباء والشعراء العرب والمستعربين ، ومثلت فيها البلاد العربية على اختلافها . وإلى جانب هذين المهرجانين أقام عدة حفلات للتأيين أو للتكريم ، وكان في تأيينه وتكريمه سمحاً لا يتقيد بجنس أو وطن ، بل لعل نصيب غير السوريين منها أعظم من السوريين أنفسهم . فأبّن طاهر الجزائري ، وأحمد كمال المصري ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمود شكري الألوسي ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وكرم وأبّن أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، وكرم الشاعر المصري محمد المبراوي . وامتد تكريمه إلى

بعض شباب الناشئين من أبناء سورية ، تشجيعاً لهم ، وحثاً لغيرهم أن يسيروا على نهجهم ، وقد أضحووا اليوم في مقدمة الشعراء والأدباء ، وأذكر من بينهم الأستاذين زكي المحاسني وأنور المطار .

ورأى تفشي الأغلاط اللغوية والنحوية في الصحف والمطبوعات ، فأراد تداركها ، واستحدث ما سماه « عثرات الأقلام » ، وتلك سنة أخرى تذكرنا بما أخذ به بعض اللغويين المعاصرين ، أمثال أحمد العوامري والدكتور مصطفى جواد . فكان يجمع الأغلاط الشائعة ، دون ذكر لأسماء من وقعوا فيها ، ثم يحاول تصحيحها بعد تثبيت ومراجعة ، وينشر التصحيح في الجرائد المحلية تباعاً ، وأفسح المجال للتعليق والرد ، فأثار بذلك حركة أدبية ولغوية نافعة . وحرص على أن يسجل تصحيحاته في مجلته ، وتوافر له بذلك نحو ثلاثين مقالة ، فيها درس وبحث ، وتحقيق وتحرير ، وقد قاده هذا إلى أن أصبح « شبه دار للفتوى اللغوية » ، فكانت توجه إليه أسئلة عن بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات الفنية ، وما كان يتردد في الإجابة عنها .

ومجلة المجموع من أعماله الخالدة ، بدأ في إخراجها عام ١٩٢١ ، ثم استمر يرعاها ويسهر عليها حتى الآن . توقفت عن الظهور مرتين ، ولكنها استطاعت أن تستعيد نشاطها وقوتها . أريد بها في البداية أن تكون شهرية ، ثم أخرجت كل شهرين ، وأضحت أخيراً ربع سنوية ، واستقرت على هذا الوضع ، وبدأت في مظهر وحجم ثابت تقريباً . وتعد اليوم بين الباحثين من المصادر التي يرجع إليها ، فيها أدب ولغة ، تاريخ وآثار ، وفيها تعريف بالخطوط وتقد لأشهر المؤلفات ، وبخاصة ما اتصل منها بالإسلام وحضارته .

أما في عالم النشر والتحقيق فقد أخرج نقائس يعتد بها ، عهد بها إلى محققين أعلام أغلبهم من أعضائه ، فرووا فيها ، وثبتوا من أصولها ، وجلوا غامضها ، ثم أخرجت في ثوب أنيق جذاب . فيها أدب ولغة ،

علم وفلسفة ، ويدور معظمها حول التاريخ . وتاريخ دمشق بوجه خاص . فأخرج الجمع ما عثر عليه من أجزاء نشوار المحاضرة للتونخي ، والدارس في تاريخ المدارس للنعمي الدمشقي ، وفضائل الشام ودمشق للرباعي ، وأمرأ دمشق للصفدي . ويهدي الجمع مطبوعاته إلى جميع الجامعات والمعاهد والمؤسسات الثقافية المعنية بالعربية وآدابها ، ولا يخل بها على كبار المشتغلين بالأدب واللغة من عرب ومستعربين ، وهم يرقبونها دائماً في شوق ورغبة .

★ ★ ★

سيداتي ، سادتي !

إن بلدكم في عروبتك لجدير بمجمعكم هذا ، وإن مجمعكم في ماضيه وحاضره لخليق بكل تأييد وتميز . لقد مرَّ بأيام مزدهرة ، وهو أهل لأن تزدهر أيامه دائماً . وهو ولا شك وسيلة ناجحة من وسائل تطوير اللغة والنهوض بها ، وخدمة ضرورية لسلسلة نهضاتكم الثقافية والعلمية ، وهمزة وصل بينكم وبين الجامعات العربية الأخرى .

وقد تساءلنا عن ضرورة إنشاء مجمع موحد للبلاد العربية جميعها ، أو عن قيام اتحاد يضم الجامعات المختلفة . وكل عمل ثقافي في سبيل الوحدة نافع ومفيد ، ولكنتي أعتقد أثنا ، حتى بوسائلنا الحاضرة ، نستطيع أن نسير باللغة في طريق الوحدة العلمية والحضارية ، إن تلاقينا وتبادلنا الفكرة واللفظ الدال عليها ، ولقاؤنا اليوم خير شاهد على ذلك . ولا أكتفكم أني شعرت بأنا إلى حد ما منفصلون ثقافياً ، فمطبوعاتنا غير متبادلة في يسر ، ولقاءاتنا العلمية قليلة ، وما أجدرها أن تسمو إلى مستوى لقاءاتنا الأدبية . وأظنكم تتفقون معي على أن لغة الأدب لا عزلة فيها ولا فرقة ، فلم لا تكون لغة العلم مثلها ؟

وإني باسمي واسم جمع القاهرة أشكر لكم أن أتحتّم لنا فرصة هذا اللقاء ، أشكر للسادة وزير التعليم العالي ، ورئيس المجلس الأعلى للعلوم ، ورئيس جامعة دمشق ما شملونا به من عناية ورعاية . أما المجمع الشقيق والسيد رئيسه فهم منا وإلينا ، غمرونا بفضلهم وأسبغوا علينا عطفهم ، وشعب سورية كله مضياف كريم .

★ ★ ★

إن صلة جمع القاهرة بمجمع دمشق وثيقة من قديم ، فمن بين أعضائه العشرين المؤسسين كان ثلاثة من أعضاء مجمعكم العلمي العربي ، وهم رئيسه الأول محمد كرد علي ، وشيخه الجليل عبد القادر المغربي ، ولغويّه الكبير عيسى اسكندر المعلوف . ولقد أبلوا في جمع القاهرة بلاءً حسناً ، وغذوه بغذاء متصل ، ولهم في محاضره ومجلته ملاحظات قيمة ، وبحوث دقيقة ، ودراسات ممتعة . ثم جاء على أثرهم رئيس مجمعكم الراحل الأمير مصطفى الشهابي ، وكان أميراً حقاً في قوله وعمله ، نعمنا بصحبته ، وأفدنا من درسه وبحثه ، وهو من نعرف وثوقاً في اللغة ، وحجة في علوم النبات والزراعة ، وعمدة في وضع المصطلح العربي وحسن اختياره .

وفي عام ١٩٦٠ أضحي جمع القاهرة ومجمع دمشق فرعين لأم واحدة هي العربية ، يسهران عليها ، ويتضافران على خدمتها والنهوض بها لكي تستعيد مكانتها بين اللغات العالمية الكبرى . وإن إخاء على هذا النحو ليبقى على الدهر ، وسيوطد أركانه دائماً وحدة الهدف ، وصدق العزيمة والثقة المتبادلة .

ابراهيم بيومي مذكور



كلمة الدكتور

عبد الرزاق محيي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

في افتتاح الحفل بالعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق

في مساء ٥ من تشرين الثاني ١٩٦٩

في هذه المناسبة الرائعة ، مناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على قيام المجمع العلمي العربي — بجمع اللغة العربية في دمشق — تتزاحم على الذهن شخوص فكر ، وجهود رجال . ما أدري كيف أفرق بينها ؛ لأعطي للفكر مقدارها ، وللرجال حظوظها من العمل على تحقيق تلك الأفكار .

الأفكار ذاتها لولا مبدعوها لن يتم لها ظهور ، والرجال ذاتهم لولا أفكارهم لن يقوم لهم وجود متميز ، فهي بهم تولد ، وهم بها يعرفون ويتميزون . الأمة الناطقة بالضاد يتجاوز تعدادها عشرات الملايين في كل عصر ، ولكن الذين فكّروا فيها حين عبّروا بها لا يتجاوزون المئتين . وهي بهؤلاء ومنهم تستمد النماء والقدرة على البقاء . وهم بمقدار ما تنمو صالحة للبقاء أو قادرة عليه يستمدون البقاء ، والطاقة على امتداد ذكراهم في الحياة . ولأمر ما نعت أعضاء المجمع بالخالدين ، إيماناً إلى خلودهم بخلود اللغة والفكر ، وذلك لارتباطهم المضوي باللغة والأفكار .

الشام منذ القديم كانت إحدى رافدات هذه اللغة . في عهد الفسامة كانت مأثورة في قصيدة « للنابغة » أو قصيدة « لحسان » ، أو تقيضة لجريز ، أو خمرية للأخطل ، أو خطبة لخليفة ، أو رسالة لوالٍ أو أمير .

ثم عادت إحدى راضعات هذه اللغة يوم بدأت الرواية فالجمع فالتأليف ، وكان لما أنشأ أبنائها وجمعوا وألّفوا الأثر الخطير في حياة العربية . واستمرت مع التاريخ رافدة تمدّ اللغة بنتائج أبنائها الأصيل ، وسترفده انتاج الأقطار العربية الأخرى ، ترويه وتجمعه وتصنّفه ، وتعود به كتاباً جامعاً ، وبحثاً قيماً نافماً ، وهي في حالي المطاء والأخذ تضرب أحسن الأمثلة لخدمة العربية .

ظلت الشام على مدى التاريخ مرتاداً للشاعر العربي ، يجد فيها ما يجود قريحته ، ويرهف حسّه ، ويكسبه من طيبها وصفائها طيباً وصفاءاً وتجلّياً . وكانت كذلك للباحث العربي ، يلقي في فضل خيراتهما ، وأروقة جوامعها ، وخزائن كتبها ، وأعلام شيوخها ، ما يكفل مؤنته ويشبع رغبته ، وما يمود به واحداً من أبنائها الأعلام الأثيرين .

حين يضطر ابنها إلى الهجرة عنها مراغماً أو راغباً ، يحمل معه من روحها وزوعها العربي ما يكون مصدر إشعاع في دار هجرته ، فلم تفتأ أن تتحول نقلة الجسم إلى نقلة الروح والفكر واللسان ، كل ذلك لأصالة نفسه ، واعتزازه بروحه ولسانه العربيين ، ولم يمض طویل وقت حتى نرى آثار هجرته في طلابه وفي مريديه ، وفي وعي الأمة التي هاجر إليها بوجه عام .

يوم دخلت العربية في طور سباتها العميق ، وأغفى أبنائها على صمت الفكر ، وخفوت الحس ، واستعجم اللسان ، كانت « الشام » تتملّل ضيقاً بالمهاد الذي شدّت إليه ، وتجنّفو جنوبها المضطجع الذي مدّت عليه ، وتعلم باليقظة كلما خطف بارق نهضة ، وأومضت طلّاع فجر .

حين لاحت بشارت نهضة لغوية وفكرية في مصر ، في أواخر القرن الماضي ، وأوائل هذا القرن نفر أبناء منها يشاركون في أسباب دعمها وتقويتها ، يمينونها بكل ما أوتوا من فصل وطاقة ، وتعينهم بكل ما أوتيت

من بسطة وحول ، وكان لتلك الهجرة الأثر الواضح فيما بلغت النهضة اللغوية والفكرية في مصر ، وفي الأقطار العربية الأخرى .

حين أوشك ليل الظلمة أن ينحسر جانب منه عنها وعن الأقطار العربية ، هبت « الشام » تحسر بقيّة جوانبه ، وتللم أطراف مضاربه ، وتنفع يوق العريّة لتبعث الأمة من مرقدّها وتعيد إليها يقظتها وحسها ولسانها العربي المبين . حين نبتت فيها نابتة حكم عربي ، بعد لم ترسخ جذوراً ، ولم تورو فروعاً ، بادر أبناء منها إلى الفصحى يهدون طريقها إلى الأقلام والألسنة والدواوين ، بإقامة مجملها اللغوي العتيد ، ولقد وقى هذا المجمع الأمانة في ظروف لو قدّر لغيره أن يمرّ بها ما كان يقوى على البقاء بله الوفاء .

وكانت جهود أعضائه الأوائل ... رحمهم الله ، وكتب ما قدّموا وآثارهم - بما أصّلوا وفرّغوا ، واستنبطوا واستدركوا ، واصطلحوا وتواضعوا من بعض أسباب ما نشهد من حركة لغوية في أقطارنا العربية .

هذه المناسبة تقتضيها حميد الذكرى لأولئك الأعلام المجاهدين الذين نذروا نفوسهم لإرساء هذا الصرح العتيد ، أول ما بدأت الدولة العربية تبني نفسها في الشام ، في إدراك واع للترابط الوثيق بين قيام دولة وبعث لغة ، وهو تقدير على حتميته كان قد خفي على كثير من المسؤولين أوان ذاك ،

لقد وقف الرئيس الراحل « محمد كرد علي » ورصفاءه المؤسسون في العقد الأول من عمر المجمع يعمل باصرار ارتدت معه المعوقات والمثبطات ، ولقد كان بعض تلك المعوقات والمثبطات يبدو معقولاً مبرراً لولا إصرار تلك الفئة المجاهدة على تنفيذ تلك الذرائع ومصادرتها بذرائع أقوى حياءً عند مواجهة الآراء .

وإذا كان المجمع العلمي العربي قد أدّى بوفاء مهمته في تلك الظروف المستعصية ، فهو جدير الآن بأن يؤدي دوراً جديداً في حياة اللغة يتجاوز ما أدّاه في تلك الظروف . إنه يعيش الآن عهداً أطولع موافاة ، وأقوى

استجابة إلى خدمة اللغة والفكر . إن الوعي العربي هنا ليهي له أو يجب أن يهيء له كل الوسائل التي تعينه على مواصلة عمله بنشاط وجدية تفي في مقدمة ما يمارسه هذا القطر العربي من نشاط في مختلف شؤون الحياة . إن جمع اللغة العربية هنا بما يتحلى به أعضاء الأعلام من مزايا ، ثم بما يزخر به هذا القطر من كفايات أدبية وعلمية لجدير بأن يتسع لأكثر مما اتسع له حتى الآن .

إن الظروف الثقافية التي تعيشها الأمة العربية لتستدعي مجامعها أن تكون بمستوى حاجات الأمة وتطلعاتها ، ولن تكون كذلك ما دامت تعيش الكفاف ، وتحيا الجفاف .

ورجائي - بل أقول و يقيني - في أن سورية العربية ستكون لمجمعها العتيد في طليعة أقطارنا رعاية وإيثارة ، بخاصة وهي تلتزم العربية لغة علم وفن ، وتبشر بذلك ، وتدعو إليه بقية الأقطار .

لقد شبَّ عمرو عن الطوق ، وتجاوزت مهمات الجامع حدودها الأولى . كان في طليعة مهماتها أن تبرىء لغة الدواوين والصحف مما علق بها من خطأ أو دخيل ، وأن تصلح الأساليب ، وتنقي عنها الصنعة والتكلف ، وقد بلغت العربية المستعملة نصيباً يكبر على هذه الحاجة ويرتفع عنها .

كان من مهماتها مواجهة ما سمي يومئذ بالدعوات التجديدية ، التي ظهر لها دعاة ومشايخون ، مثل الدعوة إلى إحلال العامة محل الفصحى ، بحجة أنها أقرب إلى نفوس المواطنين ، وأيسر في التعبير عما في تلك النفوس ، وكدعوى عجز العربية عن استيعاب ما جدَّ في شؤون الحياة ، وتخلَّفتها في الميدان الحضاري ، لهذا فهي جدرة بالإغفال ، أو جدرة بقبول الدخيل ، قبولاً يتسع لأن تغطي الدخيلة على الأصيلة . وكدعوى الضيق بأعراب أو آخر الكلم ، وعجز المتحدث والكاتب عن أن يفي التزاماتها إلا بجهد كبير .

تلك وسواها قضايا واجهت رجال الفكر الحريصين على الحفاظ على هذه اللغة . ورجال المجامع بخاصة واجهوها بما كسر من حدتها ، وضعف من حاجتها ، وماتت أو كادت أن تموت إلى غير رجعة .

لقد آمن رجال العلم في غالبيتهم ، وعلى اختلاف معارفهم ومدارسهم بقدرة هذه اللغة على البقاء والوفاء ، وشارك كثير منهم مشاركة جادة وقيمة في عضوية المجامع اللغوية ، بما وضعوا أو تواضعوا عليه من مصطلحات ، وعاد أكثر من جامعة يولي العربية مكاناً في تدريس العلوم ، والمكان الأول في تدريس العلوم الإنسانية .

ومع أننا ما نزال في بداية الطريق ، وأمامنا أشواط بعيدة في هذا المضمار ، إلا أننا وضعنا خطواتنا على الطريق السوي ، وتخلصنا من نزعة الخوف والتهيب من أن نسير عليها ، وقد كان الخوف أسلمنا إلى المعجز ، واتهام لفتنا بالقصور .

إن المجامع اللغوية كانت تبدو لجمهرة العالَميين وكأنها مؤسسات تهمس لتبعث الحياة في موات أكبر الظن ألا تمود له حياة ، وكانت المجامع ذواتها تعمل بأمل ضعيف في قدرتها على إحياء هذا الكائن حياة فاعلة ومنفصلة ، وغالب ما كانت ترجوه المحافظة على ما فيه من رمق حياة .

أما الآن فقد اختلفت النظرة أيما اختلاف فجمهرة العلماء ينظرون إلى مجامع اللغة في رجاء موثق بجداها ، وبضرورة قيامها على ما يواجهون من مشاكل التعبير . وهذا الاتحاد العلمي العربي المنعقد في دمشق الآن خير شاهد على ذلك . فقد شهدناه يوزع جهده بين فكرة اهتدى إليها ، ولفظة موثمة تصلح وعاءاً لما اهتدى إليه ، والهيئات الفنية والمؤسسات الشعبية تلجأ إلى المجامع اللغوية ، تستعين بها لسد حاجتها ، وتستفتيها بما تصالحت عليه من مواضع .

هذا الوعي العام الذي انتشر في أقطار العربية ليهي للمجامع اللغوية ظروف عمل مواتمة ما كانت تهيأ قبل عقود من الستين .

ويجبيء في تعداد الميئات للقدرة على مواجهة هذه الظروف عدة أمور :
في طبيعتها توثيق الروابط بين الجامعات والمجامع توثيقاً تحدد طبيعة الصلة
المضوية بين الفكرة والعبارة ، والمفهوم والمنطوق .

يتلو ذلك توثيق الروابط بين المجامع والمجتمعات توثيقاً تقرره وتحده
طبيعة الصلة المضوية بين اللغة والمتحدثين بها ، فاللغة تراد لهم ، ويحسن
أن تنزع منهم ما كانت استعمالهم سليمة موافقة لأصول العربية ، ويجب
أن توائم مشاربهم وأذواقهم متى أردنا لها صفة الذبوع والبقاء .

ثم توثيق الروابط بين المجامع اللغوية العربية توثيقاً تحده أيضاً طبيعة
الصلة بينها ، وهي صلة لو أغفلت ولم تعط نصيبها من الإحكام لم يعد أي
مسوغ لتعددتها بل يكون تعددها وتكثرها ضرراً على العربية ، وسبباً من
أسباب البلبلة والضياع .

بما عيت به العربية في القديم كثرة الألفاظ المترادفة على معنى واحد ،
وكثرة الألفاظ المشتركة بين معاني مختلفة ، يصل الخلاف بينها إلى حدود
التضاد ، بحيث يكون اللفظ للشيء وضده ، بل ولنقيضه أحياناً .

هذه الظاهرة اللغوية ستكرر في عصرنا حين تتعدد المجامع اللغوية ،
وحين يفرد كل منها بعرف واصطلاح ، وسيقال يوماً عن لغتنا المعاصرة :
هذه لغة شامية ، وذاك مصطلح مصري ، وتلك عراقية وهلم جرا في
تعداد بقية الأقطار حين تنشأ فيها مجامع ومواضع .

أيها السادة :

لقد كنا ننقسم قبائل وبطوناً وأفخاذاً فانقسمت لغتنا ، وتعددت لهجاتها ،
واختلفت مفاهيم مفرداتها ، ونحن الآن - والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه

سواه - ننقسم أقطاراً أشرفنا أن نبلغ بها عدد القبائل والبطون والأفخاذ ، فإذا قبلنا للفتنا أن تعدد تعدد هذه الأقطار فالضياع لها كل الضياع .

نحن نعيش الترادف والاشتراك والتضاد والتناقض أحياناً في حياتنا السياسية فجدير بالجامع أن تلغي ذلك في حياتنا اللغوية .

لست بسبيل أن أضع صورة كاملة للتخطيط والتنسيق ، ولكني انوّه بضرورة التنسيق ، تاركاً وضع الصورة الكاملة إلى الجامع الثلاثة ، منوهاً بأن المجمع العلمي العراقي يهيمه ويسره أن يتم التنسيق في اطراد نبلغ به حدود التوحيد .

وفي رأي المتواضع أن يكون هناك مجمع لغوي واحد ، تمتد له في الأقطار العربية الهيئة لذلك وحدات يرتبط بها وترتبط به ارتباطاً وثيقاً ، فيما تخطط له من أعمال ، ثم يكون لها مؤتمر دوري واحد فيما تستصدر من مقررات .

أستأنف أيها السادة الأعلام تهنئة للشعب العربي في سورية بأعياده العلمية ومثلها للشعب العربي في كل مكان بأعياد سورية الحبيبة له ، العزيزة عليه ، وتحية تقدير إلى القوامين على إدارة أسبوع العلم فيها ، وإبلاغه هذا المستوى من التخطيط والتنسيق .

وأتم ياسادتي الأعلام رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ويا أعضاءه أقدم لكم باسم المجمع العلمي العراقي وباسمي أطيب التمنيات ، وأصدق الدعوات في أن يكمل الله جهودكم بتوفيق منه ، وأن يمدكم بحوله وعونه حتى تبلغوا بمجموعكم ما تتمنون وتتمنى له إله وليّ التوفيق .

عبد الرزاق محبي الدين



المتحف الوطني بدمشق

في عيده الذهبي

كلمة ألقيت بمناسبة الاحتفال بالعيد
الذهبي الخمسيني لمجمع اللغة العربية
والمتحف الوطني بدمشق في مدرج جامعة
دمشق في ١٠/٥/١٩٦٩ .

عندما ذرّ قرن الاستقلال سنة ١٩١٩ ، وفي الأيام الأوائل لهذا الحدث
العظيم في حياة هذا البلد ، نشأت عدة مؤسسات علمية وطنية هامة ، منها
متحف دمشق ، وكان اسمه إذ ذاك « دار الآثار الوطنية » .

إن دلّ هذا الحدث على شيء ، فهو يدل على نضج الطبقة الواعية وعلى
عمق تفكيرها في ذلك الوقت المبكر ، ويشير إلى أن البلاد العربية التي
عاشت مدة طويلة في عهد الانحطاط ، سادرة في طريق التحول والركود ،
لم تفقد أصالتها ، فإنّ جذوة ضئيلة من أصول الحياة ، وبصيصاً ضعيفاً من
النور ، ما لبثا أن توهّجا في الوقت المناسب ، وأصبحا قبساً يستضاء بهدييه .
صحيح أن عوامل كثيرة أرادت لهذا النور أن ينطفئ ، لكن أصالة
هذه الأمة وتعلقها بالماضي المجيد ، أمدّت هذا النور بالحياة ، وهيات له
الاستمرار ، وجعلته أكثر توهجاً وتألقاً .

غرست نواة المتحف في المدرسة العادية الكبرى بدمشق ربيعةً للمجمع
العلمي العربي . رعاها المجمع العلمي ، وهياً لها - على قدر ما لديه من

إمكانيات - جميع أسباب الحياة ، وحماها من صروف الزمن . شبت هذه المؤسسة الصغيرة ، وترعرعت ، وبلغت سن الرشد ؛ وكان لابد لها من أن تشق طريقها في الحياة ، فانفصلت عن أمها إلى بناء جديد ، هو البناء الحالي ؛ ولكن وشائج القربى وخبوط المحبة ، لا تزال تربط بين هاتين المؤسستين : المجمع ورجاله ينظرون من بعيد إلى هذه المؤسسة الفتية ، يتتبعون خطواتها ، ويكلؤونها بعين الحب والحنان ، ويفخرون بازدهارها . المتحف الذي نما ، وأصبح المديرية العامة للآثار والمتاحف ، لا يزال يعترف بأبوة المجمع العلمي ، وهو ينظر إليه بكل إجلال ، يحترم ذكرى أولئك الرجال البررة ، أعلام الفكر في فجر النهضة الجديدة ، ويقدر خلفاءهم الذين يتابعون السير في الطريق ، يحملون مشعل الفكر ، ليتمموا الرسالة .

استقر المتحف الوطني بينائه الجديد سنة ١٩٣٦ ، وقد كان مخطط البناء قابلاً للتوسع على مراحل ، وقد ضمت إليه بالتدريج الأبنية التالية : أعيد في جواره الغربي إنشاء قسم من قصر الحير الغربي المكتشف في البادية ، وأنشئت مكاتب الإدارة إلى غربي القصر في الوقت نفسه ، ودشن هذا العمل سنة ١٩٥٠ . أنشئ الجناح الغربي سنة ١٩٥٣ وهو مؤلف من قبو وثلاث طبقات ؛ ضم إليه في سنة ١٩٦٠ رواق هام كان مطلاً على ملعب كرة السلة المجاور ، وأخيراً أنشئ امتداد الجناح الغربي سنة ١٩٦١ ، وهو يضم في نهايته قاعة المحاضرات والمكتبة .

وصل المتحف الوطني بتوسعه إلى غايته ، وأصبح مؤلفاً من أربعة فروع مصنفة حسب التسلسل الزمني :

- ١ - فرع الآثار السورية القديمة لحفظ الآثار منذ فجر التاريخ حتى الغزو اليوناني في القرن الرابع قبل الميلاد .

- ٢ - فرع الآثار السورية من العهود الكلاسيكية (اليونانية الرومانية والبيزنطية) .
- ٣ - فرع الآثار العربية الإسلامية .
- ٤ - فرع الفن الحديث .
- 'عنيّ' القائمون على المتحف بتصنيف الآثار حسب المبادئ العلمية ، كما 'عنوا' بعرضها حسب أحدث الأساليب المتحفية .



ازدهر المتحف الوطني بفضل رعاية الدولة ورجال الفكر وتعاون القائمين عليه ، وأصبح - بحمد الله - وجه البلد الناصع ، وسجل تاريخه الخيّر ، حتى غدا قبلة الأنظار ، تهوي إليه أفئدة المختصين من العرب والأجانب على السواء ؛ ولكن مع ذلك فإنا نشعر أن متحفنا القتي ، لا يزال في بداية الطريق ، وإنا نتطلع دوماً إلى تلافي عيوبه ، واستكمال نواقصه ، وإيجاد المجال الحيوي الجديد لتوسيعه ، ولا يكون هذا طبعاً إلا بإنشاء متحفين جديدين ، يستقل فيهما فرع الآثار القديمة وفرع الفن الحديث . وقد وضعنا هذا المشروع في خطتنا الخمسية الثالثة ، وكلنا رجاء أن يتحقق هذا المشروع في المستقبل القريب ، حتى تظل هذه المؤسسة سائرة في طريق التقدم والازدهار .



إذا ، هذه النواة التي غرسها رجال الفكر منذ خمسين عاماً ، وتمهدها في أول نشأتها المجمع العلمي ، قد نبئت نباتاً حسناً وأزهرت وأثمرت يعود الفضل في ذلك إلى رجل عظيم بعلمه وخلقه وإخلاصه لوطنه العربي الكبير ، تولّى أمر هذه المؤسسة منذ ولادتها ، فأحسن قيادتها ، وسهر على تنميتها بروح عالية ، بذل جهوداً كبيرة ، حتى غطّي بأنعابه قصور

الوسائل والامكانيات التي وضعت تحت تصرفه . ظل هذا الرجل مثابراً صابراً متجلاً ، حتى استطاعت هذه المؤسسة أن تقف على قدميها . لم يكن هذا الرجل يعمل في نطاق المتحف فحسب ، بل وقع عليه أعباء أخرى خارج المتحف : فهو الذي كان يعنى بالأبنية الأثرية ، ويسمى إلى ترميمها ، يراقب تجارة الآثار ويحدد - ما استطاع - من تهريب الآثار ، يتعاون مع السلطات من أجل حفظ تراث الأمة المنقّب عنه ، وقد استطاع - باخلاصه وثفانيه أن ينقذ آثاراً هامة ذهبت إلى الغرب أو إلى طريق الغرب ، فاستعادها ، وهي الآن من أهم محتويات متحف دمشق . . هذه الأعمال الكبيرة وغيرها كثير جمعت هذا المتحف الصغير ينقلب إلى مؤسسة كبيرة في عهد الاستقلال التام سنة ١٩٤٦ هي « مديرية الآثار العامة » . سهر هذا الرجل نفسه على رعايتها في أول نشأتها ، واضطلع بأعبائها ، فترة من الزمن . . . لذا لا يصح أن نحتفل بعيد هذه المؤسسة الذهبي ، دون أن نحتفل ونشيد بمجهود هذا الرجل الكبير واسمحوا لي الآن أن أذكر اسمه بوضوح ، ذلك هو الأستاذ جعفر الحسني ، أطال الله عمره .

هذا الرجل الكبير ، عندما شعر أن هذه المؤسسة أصبحت قوية ، تستطيع أن تسير في طريقها التقدمي ، أسلمها إلى أيدي أمينة شابة ، وانمطف إلى المؤسسة الأم ، وهي « مجمع اللغة العربية » يشار على عمله حتى الآن ، ولكنه لا زال يرمق من بعيد مؤسستنا الناشئة ، ويرنو إليها بقلبه .

ظلت مؤسستنا التي أصبح اسمها منذ سنة ١٩٥٩ « المديرية العامة للآثار والمتاحف » تتابع بجد السير الحثيث في سبيل تدارك النواقص وتلافي النقائص ، وكان عهد الدكتور سليم عادل عبد الحق ، ذلك الرجل النشيط الدؤوب ... مليئاً بالاحداثات والمنجزات ، ولا زالت هذه المؤسسة تسير في طريقها التقدمي حتى الآن .

لا أريد أن أشير هنا إلى جميع أوجه النشاط ، وإنما أكتفي بالنظر إلى مساعي مؤسستنا الناشئة في مجال المتاحف فقط :

١ - اكتمل تقريباً المتحف الوطني ، ونحن نرغب في إنشاء متحفين جديدين - كما ألمعنا سابقاً - ، ولقد أعدنا النظر في تنظيم المتحف وتنسيقه بمناسبة ائتماد المؤتمر التاسع للآثار الكلاسيكية بدمشق في الشهر الماضي ، وكان بقاعته الشامية وحديقته الغناء مقرّاً للمؤتمر . لقد كان المتحف مفاجأة سارة لكل من لا يعرفه سابقاً ، وقد أعرب المؤتمرون عن إعجابهم وسرورهم العميق ، بأن عاشوا أياماً في ردهات هذا المكان الجميل ، حتى أن بعضهم راق له أن يسميه « جنة العلماء » .

٢ - أنشئ متحف التقاليد الشعبية والصناعات الوطنية القديمة في قصر العظم بدمشق سنة ١٩٥٣ ، ويعتبر من أهم متاحف الشرق الأوسط من نوعه ، وأكثرهم غنى وجمالاً .

٣ - ٥ - أنشئ متحف حماة في قصر العظم بحماة ، ومتحف تدمر الجديد ، ومتحف طرطوس ، ودشنت هذه المتاحف الجديدة سنة ١٩٦٠ .

٦ - متحف حلب القديم الذي كان أسس سنة ١٩٣١ ، هدم ، وأنشئ متحف على أحدث أسلوب ، تسلمنا بناءه سنة ١٩٦٧ ، ونظمنا جزءاً منه في خلال السنتين الماضيتين ، واحتفلنا منذ أيام بتدشينه . ويدل ما أنجز منه حتى الآن ، أنه بداية طيبة ، تبشر بمستقبل عظيم لهذا المتحف المرموق . وقد عبر العلماء المؤتمرون عن إعجابهم به ، واعتبروه أحدث متحف صُنّف ونُظّم حسب أحدث الأساليب المتحفية في العالم .

٧ - متحف السويداء لا يزال نواة لمتحف ستكون له أهميته في المستقبل .

٨ - ٩ - أثنى في أحد أبراج قلعة بصرى الشام متحف صغير ،
يمثل حياة المنطقة ونشاطها في المجالين الاجتماعي والاقتصادي ؛ وأعيد إنشاء
دائرة شها من أجل فسيفسائها الرائعة ، ستكون متحفاً للبلدة .

١٠ - مددنا يد العون لمتحف دمشق الحربي عند إنشائه سنة ١٩٥٩ ،
ونحن مستعدون لبذل أي جهد في مساعدة المتاحف التي تفكر الدولة في إنشائها .
١١ - نحن الآن في سبيل تنظيم متحف جديد في المدرسة الجقمقية
بدمشق ، سيمثل فيه تطور التعليم وتطور الكتابة والخط العربي ، وسيكون
- إن شاء الله - متحفاً هاماً ، يسدّ بعض الفراغ في هذا الموضوع .

★ ★ ★

وهنا لا بدّ لي من أن أشير إلى أن هذا القرن الذي تمشي فيه هو
عصر المتاحف : لقد أدركت الأمم الراقية أن كل وجه من وجوه النشاط
أو أي مظهر من مظاهر الحضارة يجب أن يبرز في متحف خاص ، يكون
ملاذاً للباحثين وممهداً للطلبة الناشئين . لذا كان تعدد وتنوع في المتاحف ؛
نعدّها منها : المتحف الأثري ، والمتحف التاريخي ، ومتحف التاريخ الطبيعي ،
والمتحف الاتنوغرافي ، والمتحف الصحي ، والمتحف الزراعي ، والمتحف
الصناعي ، والمتحف الفلكي ، والمتحف الحربي ، ومتحف الأحياء المائية ،
والمتحف البلدي ، ومتحف تطور العلوم ، ومتاحف الفنون التطبيقية ،
ومتاحف الفنون التشكيلية ... إلى ما هنالك من متاحف متنوعة ...
فلربما أثنى متحف لكل فرع من فروع العلوم ولكل ضرب من ضروب
الفنون ! إن كل دولة ، حتى وكل مدينة ، تباهي بمتاحفها ، ترعاها وتهيب
لها جميع أسباب الحياة والازدهار ، ذلك لأن المتاحف بحفظها على التراث ،
وبدأها على الدراسة والبحث وإشاعة العلم والثقافة لجميع المواطنين ، هي

مراكز إشعاع ، وسجلات أمينة لمدينة الأمة ، فهي تشكل ما يمكن أن نسميه « خيرة الحضارة المستمرة » ، فبدونها تضعف جذور الحضارة ، وتذوي أزهارها ، وتراجع الأمة إلى الوراء ، فمن يرضى لأمته التراجع ؟ .

★ ★ ★

وأخيراً أحبّ قبل أن أتخلّى عن مكاني هذا أن أهرس في أذن بعض المؤسسات ، فأذكّرهم بواجبهم نحو إنشاء المتاحف اللائقة التي يجب أن تفتح إلى الجمهور وتكون مدارس علمية عملية ، فأنساءل : أين المتحف الصحي الذي أنشئت نواته سنة ١٩٣٢ في وزارة الصحة ثم اختفى ؟ أين متحف التاريخ الطبيعي الذي كان يجب أن ينشأ منذ نشأت كلية الطب ثم كلية العلوم ؟ هل يبقى المتحف الزراعي محصوراً في دار صغيرة ، لا يجد فيها مجال الاقتماش ؟ هل تظل البلاد دون متحف علمي ، يبيّن فيه تطور الأدوات والآلات العلمية منذ القديم حتى أيام الذرة واكتشاف القمر والكواكب ؟ . كيف نريد أن يتعلم شبابنا حسيّاً وعمليّاً ، حتى نستطيع أن نجاريّ بهم ركب الحضارة ، ونشغل مكاننا بين الأمم المتقدمة ؟ إن تراثنا القديم يحضّنا ويحيّنا على ألا نركن إلى التقيّ بالماضي ، ونستريح على أنقاضه ، دون أن نعمل للحاضر والمستقبل . لقد كنا سابقين ، فسبقنا ، وكنا متفوقين ، فغلّبنا على أمرنا . إن آثارنا القديمة ومعانيها الكامنة في أحشائها تستنهضنا من جديد فلتنهض ، ولنسر ببرعة تعوّض علينا ما فات ، وذلك حسب خطة مستمرة محكمة ، ثم نسأل الله السداد والتوفيق .

محمد أبو الفرج العسّي



الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٤ -

(غ)

الغامض

Obscur في الفرنسية

Obscure في الانكليزية

Obscurus في اللاتينية

الفكرة الغامضة (Idée obscure) ضد الفكرة الواضحة (Idée claire)
وقد عرف (ديكارت) الفكرة الواضحة بقوله : إنها الفكرة الحاضرة المتجلية
لذهن منتبه . و فرق (لوك) بين الفكرة البسيطة والفكرة المركبة فقال إن
الفكرة البسيطة تكون غامضة في حالتين :

١ - أن يكون الأثر الذي تركه صورة الشيء في الحواس ضئيلاً
أو تكون الحواس المدركة لتلك الصورة ضعيفة .

٢ - أن تكون الذاكرة عاجزة عن حفظ دقائق الشيء حتى اذا استعادت
صورته جاء خافت الضياء ، حائل اللون بتأثير الزمان .

أما الفكرة المركبة فلا تكون غامضة إلا إذا كانت مؤلفة من صور
بسيطة غامضة ، أو كانت الصور البسيطة التي تتألف منها غير محددة العدد
غير واضحة الترتيب .

وين (لينينز) أن الفكرة تكون واضحة إذا كانت كافية للدلالة على الشيء أو معرفته ، وتكون غامضة إذا لم تكن كذلك ، فإذا كنت أبحث عن شيء ثم عرض لي ذلك الشيء فلم أتيه فمعنى ذلك أنني لا أعرف بوضوح عن أي شيء أبحث .

وين (بيرس) أن الفكرة تكون غامضة إذا كان صاحبها لا يعرف العناصر التي تتضمنها ، ولا الأفعال والنتائج المترتبة عليها .

وللتمييز بين الأفكار الواضحة والأفكار الغامضة أثر تربوي هام يظهر في طريقة (هربارت) وهي توجب على المعلم أن يبدأ بالاطلاع على حالة تلاميذه العقلية ، وأن يصحح أفكارهم الخاطئة ، وأن يحدد الغرض المراد بلوغه ، وأن يربط ذلك الغرض باهتمام الطالب وشوقه ، وأن يقسم الصعوبات ، وأن لا ينتقل من مسألة إلى أخرى إلا بعد تحققه أن الطلاب قد فهموها ، وأن يقدم الأمور الحدسية على الأمور النظرية ، وأن ينتقل من المحسوس إلى العقول قارة ، ومن العقول إلى المحسوس أخرى حتى يصل إلى المطلوب . ومعنى ذلك كله أن الغموض (Obscurite) ليس أمراً نسبياً تابعاً لدرجة استعداد الطالب للفهم ، وإنما هو أمر موضوعي ناشئ عن سوء الغرض وعدم مناسبة الألفاظ للمعاني ، وفقدان التسلسل والترتيب والتنسيق .

ومذهب الغموض أو مذهب التعمية (Obscurantisme) هو المذهب الذي يمنع السلطات الحاكمة من نشر المعرفة العلمية ، وما يتبعها من تفكير منطقي تخوفها على نفسها من تفتح الأفكار .

الغاية

Fin	في الفرنسية
End . purpase	في الانكليزية
Finis	في اللاتينية

الغاية ، ما لأجله وجود الشيء ، وتطلق على الحد النهائي الذي يقف العقل عنده ، والتام أو الكمال المراد تحقيقه ، والمصير المراد بلوغه . وقد تطلق كذلك على الغرض ويسمى علة غائية ، وهي ما لأجله إقدام الفاعل على فعله ، وهي ثابتة لكل فاعل يفعل بالقصد والاختيار . وتنقسم إلى غاية قريبة وغاية بعيدة ، وغاية قصوى ، ويقابلها الوسيلة .

وقد تطلق الغاية على كل مصلحة أو حكمة تترتب على فعل الفاعل من حيث إنها على طرف الفعل ونهايته ، وتسمى فائدة أيضاً ، فيها أي الغاية والفائدة متحدتان ذاتاً ، مختلفتان اعتباراً . والفرق بين الغاية بمعنى الغرض والغاية بمعنى الفائدة أن الثانية أعم من الأولى لوجودها في الأفعال الاختيارية وغير الاختيارية ، على حين أن الغاية بمعنى الغرض لا توجد إلا في الأفعال الاختيارية . والدليل على ذلك أن بعض الفلاسفة قد يطلقون الغاية على ما يتأدى إليه الفعل ، وإن كان غير مقصود بالاختيار ، وهكذا يثبتون للقوى الطبيعية غايات مع أنه لا شعور لها ولا قصد . مثال ذلك قولهم : إن غاية وجود الأسنان قضم الطعام ، وغاية وجود المعدة هضمه .. الخ .

وقد فرق (كانت) بين الغائية الداخلية والغائية الخارجية (Finalité interne) (Finalité externe) فأطلق الأولى على العلاقات المشتركة بين الأجزاء والكل كما في جسم الكائن الحي ، وأطلق الثانية

على العلاقة التي يكون فيها أحد الموجودات وسيلة لتحقيق مصلحة غيره ، كالحیوان الأهلي بالنسبة إلى الإنسان .

وجملة القول إن للغاية معنيين (أحدهما) هو القول ان الغاية نهاية الفعل في الزمان ، وحده الأقصى في المكان ، وهي بهذا المعنى ضد الابتداء ، و (الآخر) هو القول إن الغاية هي الغرض الذي من أجله يقدم الفاعل على الفعل ، والجهة التي يتوجه إليها في حركته ونزوعه ، وهي بهذا المعنى ضد الوسيلة .

والغاية بذاتها (Fin en soi) عند (كانت) هي الغاية الموضوعية الثابتة وهي ضرورية ومطلقة بخلاف الغاية الشخصية أو الفردية التي من أجلها تقدم الإرادة على الفعل ، فهي نسبية ومتغيرة . مثال ذلك ان الإنسان من حيث هو موجود بالفعل يمكن أن يكون له غايات متغيرة ، إلا أنه من حيث طبيعته المثالية يجب أن يكون له غاية واحدة مطلقة وضرورية .

وعالم الغايات (Règne des fins) عند (كانت) أيضاً مقابل لعالم الطبيعة ، وهو مؤلف من قوانين موضوعية تنسق علاقات الموجودات العاقلة . إن من خصائص العقل أن يتصور الغايات ، فإذا كان هذا العقل غير خاضع لشرط أمكن اعتبار الموجود العاقل غاية بذاته . ويطلق اسم عالم الغايات على العالم الذي يكون فيه كل موجود عاقل غاية بذاته شريطة أن يضع شريعته بنفسه ، وأن يحترم الكرامة الإنسانية في شخصه ، وفي أشخاص بني الإنسان جميعاً ومعنى ذلك كله أن عالم الغايات هو العالم الذي يحدد واجبات أفراده تحديداً موضوعياً ، وهو عالم مثالي إلا أن (كانت) يزعم أنه يمكن تحقيق هذا العالم تحقيقاً عملياً بطريق الحرية .

والغائي (Final) هو المنسوب إلى الغاية تقول العلة الغائية أي العلة التي من أجلها وجد الشيء . مثال ذلك ان العلة الغائية لفرض الضرائب تحصيل المال الذي تحتاج إليه الدولة ، وان العلة الغائية لتعليم العلوم تثقيف العقل وزيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم غائية الفكر وغائية التطور .

والعلة الغائية مقابلة للعلة الفاعلة ، والفرق بينهما كما بينا سابقاً أن العلة الفاعلة متقدمة على المألوف بالزمان على حين أن الغاية متأخرة في الوجود عن الوسيلة ، وإن كانت متقدمة عليها بالتصور . وهي كما قيل علة تامة لا يمكن تحقيقها بالفعل إلا بعمل فاعلة . قال (غوبلو) : « إن معنى الغائية لا يضيف إلى مسألة الاستقراء أي توضيح بل يضيف إليها شبهة جديدة ، إذ كيف يعقل أن تكون الوسيلة علة الغاية وأن تكون الغاية في الوقت نفسه محدثة للوسيلة ، فالغائية مبنية على السببية كما أن الاستقراء ضروري للتأويل الغائي ، فلا يعقل إذن أن تكون الغاية أساساً لأمر لا تقوم هي نفسها إلاً عليه . » ومعظم الفلاسفة الذين يقولون بالعلل الغائية يذهبون إلى أن كل ظاهرة من ظواهر هذا العالم جزء من مخطط عام وضعه صانع حكيم أو عقل مدبر . وسبب ذلك أنهم رأوا أن بعض ظواهر الطبيعة تعمل على تحقيق غاية واحدة ، وأن بعضها الآخر قد رتب ترتيباً محكماً في نظام معقول متفق مع حاجة كل موجود ، كأن كل شيء في العالم بقدر ، وكأن الغاية القصوى بهذا النظام تحقيق الخير في الوجود . وقد أسرف بعضهم في تعليل الظواهر الطبيعية بالأسباب الغائية حتى نسبوا إلى الطبيعة مقاصد وغايات لا وجود لها إلا في أذهانهم .

ومبدأ الغائية (Principe de finalité) هو القول ان العالم خاضع لنظام ثابت وان لكل شيء فيه غاية ، وإن الغايات الجزئية مرتبطة فيه بغاية

كلية . والفلاسفة إزاء هذا المبدأ موقفان : أحدهما موقف القائلين بضرورته للعلم ، والآخر موقف القائلين بعدم الحاجة إليه إلا في الأفعال البشرية . ويطلق اصطلاح المذهب الغائي (Finalisme) على كل نظرية فلسفية تملل ظواهر الوجود بالأسباب الغائية ، فاذا اقتصر هذا التعليل على تفسير ظواهر الحياة فقط سمي المذهب الغائي بالمذهب الحيوي (Vitalisme) وإذا عم جميع ظواهر الوجود سمي بمذهب الغائية الكلية ، (Téléologie) . والمراد بالغائية الكلية أن العالم بأسره جملة من العلاقات بين الغايات والوسائل ، وقد يراد به أيضاً علم الغايات الإنسانية (Science des fins humaines) ويشمل نظرية المدالة ونظرية السعادة .

الغريزة

Instinct	في الفرنسية
Instinct	في الانكليزية
Instinctus	في اللاتينية

الغريزة مجموع معقد ومحدد من ردود الفعل الخارجية والوراثية المشتركة بين جميع أفراد النوع والمتعلقة بغرض معين لا يشعر به الفاعل ، وقد تطلق على الملكة الطبيعية التي تصدر عنها صفات ذاتية ، أو على النظر المتعلق بالقلب .

وقد أطلق (رومانس) اسم الغرائز الابتدائية (Instincts primaires) على الغرائز الناشئة عن بنية الكائن الحي الخاضعة لقانون الاصطفاء الطبيعي ، وأطلق اسم الغرائز الثانوية (Instincts secondaires) على الغرائز التي تصدر عنها الأفعال الإرادية التي هبطت إلى حظيرة اللاشعور بعد أن كانت في الأصل مصحوبة بالوعي .

والغريزة من الناحية النفسية مختلفة عن الميل ، والفرق بينها أن بعض الأعمال التي تصدر عن الغريزة مباشرة ليست بالضرورة وسائل لتحقيق غرض معين ، على حين أن الميل إنما وجد لغرض معين ، وإن كان لا يشترط فيه أن تكون الوسائل المؤدية إلى تحقيقه متوافرة لدى الفاعل .

وقد تطلق الغريزة مع ذلك على الفعل المناسب لغرض معين شريطة أن يكون تلقائياً غير مكتسب بالتربية والتجربة والفكر . مثال ذلك بعض الأعمال الصادرة عن المواهب الفردية أو الملكات الطبيعية ، كموهبة الإحساس بالإيقاع (Rythme) أو ملكة التصرف في الأمور تصرفاً حسناً .

والغريزة عند بعض الفلاسفة هي الطبيعة المقابلة للعقل . حتى لقد زعم (برغسون) أن الغريزة والعقل نمطان متوازيان من أنماط الفعل والمعرفة ، وقد أدّى التطور إلى تنوعها ، وإلى اختصاص كل منها بفعل معين ، فالغريزة مختصة بوظائف الحياة ، والعقل مختص باستعمال الأدوات غير العضوية .

وقد فرق (فرويد) بين غريزة الحياة وغريزة الموت ، فقال : إن غريزة الحياة مؤلفة من (الليبيدو) Libido ، وهو الطاقة الحيوية ، أو الغريزة الباحثة عن اللذة ولا سيما اللذة الجنسية المؤدية إلى بقاء الحياة . أما غريزة الموت فهي مؤلفة من الأفعال المدوانية الهدامة المؤدية إلى إرجاع الحياة إلى المادة الجامدة .

والغريزي هو المنسوب إلى الغريزة تقول : الحرارة الغريزية ، والمبول الغريزية . الخ .

الغضب

Colère في الفرنسية

Anger , choler في الانكليزية

الغضب انفعال نفسي مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة ، وهو المظهر الايجابي لغريزة الدفاع عن النفس أو لغريزة حفظ البقاء .

والغضب درجات مختلفة أدناها العتب والموجدة ، وفوق ذلك السخط والغيظ والتلطي والتضرم والتلهب والفوران والهيجان الشديد .

وقد عرفه القدماء بقولهم انه حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام ، وأطلقوا اصطلاح القوة الغضبية على القوة التي يكون بها الغيظ والحنق والتجدة والإقدام على المكاره والتسلط والترفع وضروب الكرامات (راجع (تهذيب الأخلاق لسكويه ص ١٥) .

أما المحدثون فيقولون إن الغضب إرادة انتقام صادرة عن شعور المرء بضرر أو ألم أو احتقار أو إهانة يلحقها به غيره .

الغير والغيرية

Autre, altruisme . في الفرنسية

altérité

Other في الانكليزية

Alter في اللاتينية

الغيرية (Alterité) مشتقة من الغير (Autre) وهو كون كل من الشئين غير الآخر ، وقيل كون الشئين بحيث يتصور وجود أحدهما مع عدم

الآخر . ويقابلها العينية (Le même) وهي كون المفهوم من الشيء عين المفهوم من الآخر .

والغيرية غير الاثنية ، لأن الاثنية هي كون الطبيعة ذات وحدتين ، ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة أو وحدات .

ولفظ (غير) في علم النفس مضاد للفظ (أنا) . فكل ما كان موجوداً خارج الأنا أو مستقلاً عنها كان غيرها . ونحن نطلق على هذا الشيء الخارجي اسم اللاأنا ويطلق لفظ الغيرية في أيامنا هذه على مذهب الإيثار (Altruisme) ، ويقابله مذهب الأنانية (Egoïsme) ، وهو يطلق في علم النفس على الميل الطبيعي إلى الغير . أما في علم الأخلاق فيطلق على المذهب القائل بوجوب تضحية المرء بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين .

والغير مرادف للسوي ، ويطلق على الأعيان الخارجية من حيث تعييناتها .

(يتبع)

جميل صليبا



مراجعات

سيظلّ هذا العلم بين الناس والمافية رداؤه ما تعاقب العلماء عليه يعمقونه ويحققونه ، وما تمقّب النقاد ما ينشر منه ويداع - ولا سيما تراثه القديم - يصلحون ما أفسد النساخ منه ومسخوه ، وينفون عنه ما تلبس به من تحريف وتصحيف وزيف ، ويردون كل شيء من ذلك إلى نصابه الصحيح .

ولقد أحسنت هذه المجلة الرصينة الإحسان كله حين فتحت لأقلام النقاد باب الاستدراك والتصحيح على مصراعيه ، وجعلت وكدها التحقيق ، حتى انفردت بين المجلات العربية بهذه الخصلة أو كادت ؛ وحين التزمت في ذلك مهيّج الصدق والصراحة ، وأدت أمانة العلم غير مؤارية ، ثلاث مجلداتها الأربعة والأربعين خلال نصف قرن بأروع الآثار النافعة في مجال النقد ، وتصفية التراث من الشوائب التي شوّهته ، وتوجيه الأقلام نحو التماس الصحة وتحري الصواب فيما تخطئه من شيء ، وكان ما قدمته من ذلك من أهم العوامل التي ارتقت بتحقيق العلم وإصلاح البيان في العصر الحديث .

وأشهد ، وأنا فخور ، أنني قد أفدت من إدماني قراءة هذه المجلة الخالدة علماً كثيراً ، وبصراً بالتحقيق نافذاً ، واقتبست من كتبها خصلة احترام الحرف ، احتراماً أشبه التقديس ، ومن التقديس ما يخيّل أنه تشدد وجود أحياناً ، وهما من الخصال الذميمة . . ولكنها في العلم محمودان ومطلوبان ، وإن يكونا ثقلين على قلوب الخفيفين وضعاف المنّة فيه .

ولقد عرض لي في الجزء السابق من هذه المجلة - وأنا أتابع الاستفادة مما نُشر فيه من دراسات ممتعة ، وتحقيقات أصاب بها كتابها الأفاضل بالغ التوفيق في تقويم الاعوجاج وتصحيح الانحراف وأجزلوا بها النفع - أشياء من النحو واللغة والبلدان والمروض في نصوص نُقِدت ، وأخرى حكيت ، جرى الاجتهاد في تصحيح المنقود منها بجرى وجدتي أذهب إلى خلافه ، ورؤي المحكي منها على غير ما أعلمه من جهة صوابه . وكل ذلك متعلق بالتراث خاصة ، لا يتجاوز إلى غيره .

ولما كان المجهود الذي أنفق في تدوينه عظيماً في نفسي ، رأيت من قدره - والرأي شركة بين طلاب الحق - أن أمنحه العناية التي يستحقها ، فأناقل كتابه الأفاضل ما بدا لي في شأن الحروف ، التي وقفت عندها فيما حققوه ، بما لا يخرج عن نطاق المراجعة إلى النقد المتعسف مما يربأ أمثالنا بأنفسهم عنه ، ولعلهم لا يجدون غضاضة في ذلك ، عسى أن يتم بهـذه المناقلة تصحيح ما نقده ، وتقويم ما روه ، إن أدرك الرأي فيها حفظه من السداد .

- ١ -

في نقد تحقيق كتاب « الجوهريين » من تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهمداني الملقب نفسه بلسان اليمَن ، الذي نشر نصه العربي وترجمه إلى اللغة الألمانية المستشرق فون كريستوفر تول Von Christopher toll في أبسالة سنة ١٩٦٨ م - وهو نقد بالغ الخطورة في تقويم نصوص هذا الكتاب الجليل ، صحَّحَ فيها ٢٢٨ تحريفاً وتصحيحاً - جاء ما يأتي :

١ - (ص ٥٥٨) صوّب الناقد الفاضل عبارة الجوهريين : « فياله بيتاً ،

بقوله : « فياله بيت » .

والذي أعلمه من النحو ومستعمل كلام العرب ، يقف إلى جانب الأصل ، يؤيده ، ويرفض ضده . ذلك أن هذا النداء وما يليه من اللام والضمير جاء على معنى التعجب . والعرب تنصب الاسم الذي يجيء بعده ، وإن شاءت جرته بحرف الجر " من " ، لا تفعل غير ذلك . وقد عقد سيوييه لهذا باباً خاصاً في « الكتاب » سماه : « باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير » ، وبدأه بالتمثيل له من كلام العرب فقال : « وذلك قولك : ويحه رجلاً ، ولله دره رجلاً ، وحسبك به رجلاً ، وما أشبه ذلك . وإن شئت قلت : ويحه من رجل ، ولله دره من رجل ، وحسبك به من رجل ، فتدخل " من " ها هنا كدخولها في " كم " ، تأكيداً ، وانتصب « الرجل » لأنه ليس من الكلام الأول ، وعمل فيه الكلام الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين . ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت : « ويحه » ، فقد تعجبت وأبهمت من أي أمور الرجل تعجبت ، وأي الأنواع تعجبت منه ، فإذا قلت : « فارساً » و « حافظاً » فقد اختصصت ولم تبهم ، وبينت في أي نوع هو ... » (١) .

وعرض سيوييه لهذا التعبير نفسه : « ياله » في موضع آخر من كتابه ، فيما سماه « باباً من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء » ، قال : « وما جاء - وفيه معنى التعجب ، كقولك : « يالك فارساً » - قول شريح ابن الأحوص الكلبي :

تمناني ليلقاني (لقيط) أ (عام) لك (ابن صمصمة بن سعد)
وإنما دعا لهم تعجباً ، لأنه قد بين لك أن المنادى يكون فيه على معنى « أفعِلْ به » ، يعني : « يالك فارساً » (٢) .

(١) الكتاب (لسيوييه) : ٢٩٩/١ ، بولاق ، ١٣١٦ هـ .

(٢) الكتاب ٣٢٩/١ .

وزاد الشنتمري هذا توضيحاً في تفسيره البيت (١) . وكذلك أبو العباس
المبرّد في «الكامل» (٢) .

والنحاة الخالفون أدخلوا هذا فيما سموه «التمييز» ، وفتوه بتمييز النسبة ،
لأنّ الاسم فيه يفسر جملة مبهمة تحتل أشياء كثيرة ، وقسموه قسمين :
محوّلاً ، وغير محوّل ، وعدّوا هذا من غير المحول عن شيء ، ومثّلوا له
بمثل ما قدمت من أمثلة سيويه .

ومنه قول أبي الطيب المتنبي في قصيدة مشهورة ، يذكر فيها خروجه
من مصر إلى العراق :

فيا لك ليلاً على (أعكش) أحّمّ البلاد خفيّ الصوّى
وردنا (الرّهيمّة) في جوزه وباقيه أكثر ممّا مضى (٣)
وفي التبيان : « ليلاً : نصب على التمييز ، وأحمّ وخفيّ : صفتان
لـ « ليلاً » ... » (٤) .

وقد أورد ياقوت البيت في (أعكش) في «معجم البلدان» ، وجاء
في طبعته : « ليل » في موضع « ليلاً » ، وهو من تحريف النساخ ،
فلا يفترّ به .

٢ - (ص ٥٥٩) قول الناقد الفاضل :

« ومثل قول (التأبّط) خبر ما نابنا مصمّلاً » . وهذا شطر بيت
من قصيدة تأبّط شرّاً ، التي أولها :

-
- (١) تحصيل عين الذهب (على هامش «الكتاب») : ٣٢٩/١ .
(٢) الكامل ٢٠٨/٢ ط . التقدم الأهلية ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
(٣) ديوان المتنبي ٤٩٨ تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٤) التبيان (المعروف بهرح العكبري لديوان المتنبي) : ٢٨/١ .

إنّ بالشَّعْب الذي دون (سَلَم) لَقَتِيلٌ دَمُهُ مَا يُطَلُّ .
 وفيه أمران : نسبة الشعر إلى تَأْبَطَ شَرًّا ، ورفع « قَتِيل » .
 أ - فأما الشعر ، فإن نسبته إلى تَأْبَطَ شَرًّا هي في موضع شكّ قديم
 عند علماء الشعر ، لا يجوز أن تغفل الإشارة إليه والتنبيه عليه في أي مورد
 يساق . ومن أقدم العلماء الذين شكوا في نسبته إلى تَأْبَطَ شَرًّا أبو عثمان
 الجاحظ ، وذلك إذ يقول وهو يورده في كتاب الحيوان : « وقال تَأْبَطَ شَرًّا ،
 إن كان قائلها ، (١) ، وساق المقطوعة ثمانية أبيات ليس بينها هذا البيت .
 وجزم شَرَّاح ديوان الحماسة لأبي تمام بتوليد هذا الشعر . وحكوا ذلك
 عن خلف الأحمر ، واستدلوا عليه بدليلين : دليل تعبيرى ، ودليل تاريخي
 جغرافي . فأما الدليل التعبيري ، فقوله فيه : « جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُّ » ،
 قال النُّمَيْرِي : « إن الأعرابي لا يكاد يشغلغل إلى مثل هذا . وأما الدليل
 التاريخي الجغرافي ، فذلك أن القائل ذكر في الشعر (سَلَمًا) ، وهو جبل
 بالمدينة : مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . قال أبو الندى : « وأين
 تَأْبَطَ شَرًّا من سلع ١ ؟ وهو إنما قتل في بلاد هُذَيْل ، ورُمي به في
 غار يقال له (رخمان) ١ » . وبمثل هذا استدل ياقوت في مقدمة معجم
 البلدان على توليد هذا الشعر .

ب - وأما رفع « قَتِيل » ، وهو اسم « إن » متأخر ، فخطؤه من
 البديهيّات التي لا تستدعي البسط والاستدلال ، وليس يعرف من رواية البيت
 في مصادر الشعر إلا انتصاب هذا اللفظ فيه على وَثْقَ سَنَنِ كَلَامِ الْعَرَبِ .
 ٣ - (ص ٥٦٠) صَوَّبَ الناقِدُ الفاضل : « يعلان مكة » بقوله :
 « بِمِثْلَةِ مَكَّة » ، وضبط بَاءَ الْجَرِّ وميم معلاة بكسرتين .

(١) الحيوان ٦٨/٣ تحقيق عبد السلام هارون .

والتصحيح سديد ، ولكن ضبط « مَعْلَاة » بكسر الميم غير سديد ،
لأنه يخالف لما نص عليه اللغويون والعلماء بالبلدان من ضبطه بالفتح .
قال ياقوت في معجم البلدان : « الْمَعْلَاة » بفتح الميم ثم السكون :
موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأثيل . وَالْمَعْلَاة : من قرى
الخرج باليامة ، (١) .

وقال الزبيدي في تاج العروس : « (وَالْمَعْلَاة) كَمَعْلَاةٍ : (كسب
العرف) ، والجمع المعالي ، (و) المعلاة : (مقبرة مكة في الحَجُّون)
مشهورة ، (و) الْمَعْلَاة : (قرية باليامة) من قرى الخرج ، (و) أيضاً :
(موضع قرب بدر) بينها وبريد الأثيل (٢) ، جاء ذكره في كتب السير ، (٣) .

— ٢ —

وفي مقالة : « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » جاء ما يأتي :

١ — (ص ٥٧٢) قول الصنوبري :

كم غدا نخو دير زَكَشٍ من قلب صحیح فَرَّاحٍ وهو حزين
وتعليق المجلة عليه : « ضبط المؤرخون كلمة « زَكَشٍ » بالزاي المفتوحة
مع الكاف المفتوحة المشددة ثم ألف مقصورة ، أو ألف ممدودة ،
وكلاهما صحيح » الديارات للشابشتي ص ١٣٩ كوركيس عواد ، « والبيت
مضطرب الوزن » .

(١) معجم البلدان ١٩/٨ ط . السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م .

(٢) كذا ، ويكشف صوابه بالرجوع إلى نص « ياقوت » قبله . وينظر « الأثيل »

في معجم البلدان ١١٢/١ ، ومعجم ما استعجم ١٠٩/١ و ٨٣٦/٣ .

(٣) تاج العروس (ع/ل/و) .

وَيَرِدُ عَلَى هَذَا :

أ — أن الكتب المعتمدة التي إليها الرجوع في الضبط وتحرّي الصحة ، لا تذكر في ضبط « زَكَّى » هذا غير القصر .

قال ياقوت : « دير زَكَّى » بفتح أوله ، وبتشديد الكاف ، مقصور : هو دير بالرها ... ودير زَكَّى : قرية بغوطة دمشق معروفة ، (١) .

وقال البكري : « دير زَكَّى » بفتح الزاي ، وتشديد الكاف ، وإسكان الياء : اسم أعجمي ، (٢) . وعنى بالياء الألف المقصورة ، لأنها تكتب بصورة الياء فيما جاوز الثلاثي .

وقال الزبيدي : « ودير زَكَّى » بفتح فتشديد مقصوراً : أحد الديور (٣) . ذكره أبو عبيد ، (٤) .

ب — أن التعليق على الديارات (ص ١٣٩) لم يذكر المد في « زَكَّى » ، وإنما ذكر كتابة النسخ له بصورة الألف أيضاً « زَكَّا » . قال :

« [زَكَّى] : يكتبه بعضهم « زكى » بدون تنقيط الياء ، أو « زكا » ، بتشديد الكاف في الحالتين . وكل ذلك مقبول . واللفظة سريانية بمعنى عفيف ،

(١) معجم البلدان ١٤٢/٤ — ١٤٣ .

(٢) معجم ما استعجم ٥٨٢/٢ .

(٣) اقتصر الزبيدي نفسه في (د / ي / ر) على : أديار ، وكذلك الصحاح ، ولسان

العرب ، وتهذيب اللغة ، والمحكم . وجمعه الشاذلي « ديارات » ، وسمى به

كتابه ، وكذلك ابن فضل العمري في المسالك والممالك ٢٥٤/١ ، وقال ياقوت في

معجم البلدان ١١٩/٤ : « دِيرَة » القول في ذكر الدَّيرَة » ، ونقل عن

الفراء جمع الدير على ديرة ، وأديار ، وديران ... ولم يذكر بينها الديور .

(٤) تاج العروس (ز / ك / ي) .

بار ، طاهر . وقد وهم الزبيدي (التاج ٢٢١/٣) في ضبط هذا الاسم بقوله : « دير زكى كمل بالرها » ، فليصحح .

على أن هذا التعليق فيه ما فيه ، ولا بُدَّ من التنبيه على أوهامه :
— إنه يذكر اختلاف النسخ في رسم « زكى » ، ولا يذكر المعتمد من كلام العلماء في ضبطه . على أن هذا قد سبق إليه أحمد زكى باشا — طيب الله ذكراه — في تعليقاته على « المسالك والممالك » لابن فضل الله العمري ، فقال بلفظ موجز مُفْتَن : « يكتبون أيضاً : دير زكّا » (١) .
— قوله : « بدون تنقيط الياء » لا معنى له ، لأن هذه الياء ألف مقصورة تكتب بصورة الياء ، والألف المقصورة لا تنقط بالبداهة ، والعلماء لا يقولون فيه « بدون تنقيط الياء » ، وإنما يقولون : مقصور .

— قوله : « وكل ذلك مقبول » ، هو غير مقبول ، والنسخ لا يقررون اللغة ، وإنما يقررها العلماء . وقواعد الرسم تنص على كتابة المقصور الذي جاوز ثلاثة أحرف بهيأة الياء لا الألف ، في تفاصيل لا تورد في مثل هذا الموضع .

— نصُّ الزبيدي في تاج العروس (٢٢١/٣ د / ي / ر) : « ودير زكى كمل بالرها . ودير زكى : قرية بدمشق » فيه تصحيف « زكى » المتكررة بالراء المهملة ، وقد أوردته التعليق على الشاشي بالزاي خلافاً للطبوع ، وكان عليه أن يتنبه له وينبّه عليه . وفيه أيضاً تشديد ياء « على » ، وهو من الطبع ، وليس من المؤلف ، وعندى أنه كان في الأصل « علكى » مضعف الفعل الثلاثي « علّا » بدلالة ضبطه له في موضعه (ز / ك / نى) على نحو ما قدمته . فالتعجل إلى توهيمه دون أن يعلل كلامه بمثل هذا ، ودون أن يمطف نص على نص ، ليس بمَرْضِيٍّ .

(١) المسالك والممالك ٢٦٥/١ تحقيق أحمد زكى باشا .

ب — قول تعليق المجلة : « والبيت مضطرب الوزن » ، صحيح . وقد ورد على صورته المختلطة هذه في كل من معجم البلدان ، والديارات ، والمسالك والممالك . وفطن لاختلال وزنه أحمد زكي باشا — رحمه الله — في تعليقاته على المسالك والممالك ، فعلق عليه يقول : « الشعر يستقيم بقول : دير ز كَاء » (١) . يعني بمد « ز كئي » على الضرورة ، لا على أن « ز كاء » لغة ثانية في الكلمة ، فان ذلك شيء لم يقل به قائل . ومد المقصور جائز في الشعر ، وهو من (ضرورات الزيادة) التي أباحها العلماء مع الكراهة — بخلاف قصر المدود — وذلك حين لا تكون للشاعر مندوحة عن ارتسكابه كما تقرر في موضعه ، وبسطه شيخنا علامة العراق الحجة السيد محمود شكري الألوسي — رحمه الله — في « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النثر » .

٢ — وورد في مقالة « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » أيضاً

بيت الصنوبري (ص ٥٧٣) :

وكان الهمو عندي كابن أمي فصرنا بمد ذاك كملتين
وتعليق المجلة عليه : « في الديارات (ص ١٤٠) : لملتين ، وربما كان الصحيح :
فصرنا بمد ذلك علتين » .

وأقول : إن الحرف في الجملة ، أي حرف كان ، إنما يتعين إirاده بحسب سياق الكلام ودلالة الغرض . وإذا كان هذا مسلماً ، وهو كذلك ، فالذي يتعين من هذه الوجوه الثلاثة في البيت إنما هو اللام مع الكلمة « علتَيْن » كما ورد في « المسالك والممالك » وفي « الديارات » . أما الكاف ، فأيرادها هنا منابر لقصد الشاعر وغرضه ، ولا عبرة بورودها في نص « معجم البلدان » ، فهي من التصحيف الشائع المنتشر في طبعته ، ولا اتهم مؤلفه به ، فإنه محقق ثبت وعالم بمصادر الكلام وموارده لا يخفي عليه

(١) المسالك والممالك ٢٦٨/١ .

مثل هذا . وكذلك يكون الشأن عند تجريد الكلمة من الكاف إن لم يكن أكثر إيغالاً في البعد عما أراده الشاعر . وبيان ذلك أن الصنوبري في هذا البيت وصف لهوه وإيمانه فيه وشدة تعلقه به أيام شبابه ، ثم ارعواه عنه حين علت به السن ، فأخبر عن الجانب الأول أن اللهو كان عنده إبتاناً شبابه بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، فهو لا يفارقه ولا يملكه . وقالت : بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، وهو لم يقله ، وإنما قال : « كإن أمي » ، اعتماداً على القرينة : قرينة السياق ، وكفى بها شاهدة على إرادته ذلك ، ولم يتصرّف أنه ضاق به الوزن فلم يتج له أن يقول كما قال المتنبي في بيته المشهور :

وآنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام

وأخبر عن الجانب الآخر بمزوفه عن اللهو ، وقلة احتفائه به ، وصيرورته منه إلى ما يصير إليه ابناً الضّرّتين من انصراف نفس كل منها عن الآخر بما ينتقل إليها من أميها من عدوى التباغض والتباعد والجفاء . والتقابل بين الأخوين لأب وأم والأخوين لأمين مختلفين ، هو وحده الذي يقتضيه سياق البيت دون غيره . وليس من التصور في الذهن أن يجعل الصنوبري نفسه في الشطر الأول شقيقاً ، ثم يجعلها في الشطر الثاني امرأة ضرّة بعد ذلك ! فهذا أمر يرفضه التقابل في البيت .

وفي مثل سياق الصنوبري يقول شاعرٌ - وهو في لسان العرب :
أفي الولائم أولاداً لواحدة وفي المآثم أولاداً لِعَلّات (١) ؟
والعرب تقول : ها أخوان من علكة ، وها ابنا علكة : أي أمهما شتى
والأب واحد ، وهم بنو العَلّات ، وهم من عِلّات ، وهم إخوة من علكة
وعِلّات ، كل هذا من كلامهم . وإذا اختلفت الآباء وكانت الأم واحدة ،
فأبناؤهم الأخياف . وإذا كانوا لأب وأم ، فهم بنو الأعيان .

(١) لسان العرب (ع / ل / ل) .

٣ - وجاء في هذه المقالة (ص ٥٧٤) هذا البيتان :
 وكان " محمر " الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد
 أعلام ياقوت " ثمرن " على رماح من زبرجد
 وهما من مجزوء الكامل المرقّل عند العروضيين ، والصواب أن يكتب :
 وكان " محمر " الشقيّ قر إذا تصوّب أو تصعّد
 أعلام ياقوت " ثمر " ن على رماح من زبرجد
 وهذا البيت :

وبدا الترجس البديع كأنه ثال عيون ترنو إليها عيون
 وهو من البحر الخفيف ، وحقه أن يكتب :
 وبدا الترجس البديع كأنها لـ عيون ترنو إليها عيون
 ويلحق بهذا كتابة بيت الشاعر في بحث " شعر الوقوف على الأطلال " ،
 (ص ٥١٣) :

وظباء كأنهن أباريق لجين تمنو على الأطفال
 وهو من البحر الخفيف أيضاً ، وصحة كتابته :
 وظباء كأنهن أبارق لجين تمنو على الأطفال

- ٣ -

وفي تقرّظ كتاب " مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين " ، جاء :
 ١ - قول البحري ، يصف دمشق (ص ٦١٩) :

أمّا دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفي مطريها بما وعدا
 يمشي السحاب على أجيالها فيرقاً ويصبح النبت في صحرائها بددا
 فلست تبصر إلا وادياً خضيراً أو يانماً خضياً أو طائرأ غردا

وصحة البيت الأول :

أما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطربها بما وعدا

وصحة البيت الثاني :

يُمسِّي السحاب

في مقابلة « يُصبح » في الشطر الثاني .

ورواية البيت الثالث في ديوان البحري (١) ، وفي معجم البلدان (٢) :

فلمست تبصر إلا واكفا خَضِيلاً أو يانعا خَضِيراً أو طائرأ غَرِدا

وهذه الأبيات ، من أحد عشر بيتاً وجهها البحري إلى التوكل على

الله العباسي : خصه منها بخمسة أبيات ، وخص « داريتا » بيت ، و « دمشق »

بخمسة . وهي من الشعر العربي الأصيل الذي لا تبلى جيدته ولا تزيله

الحلاوة كما لا تبلى جيدته « دمشق » ولا يزالها الأتق والظرف واللفظ

ما كثر عليها الجديدان .

وتمن من المتكثرين لحسنه وروعته يحسن أن يداني هذا السهل الممتنع ،

والحلو المذهب :

العيش في ليل « داريتا » إذا برّدا والراح تُغزجها بالماء من « برّدى »

أما « دمشق » فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطربها بما وعدا

إذا أردت ، ملأت العين من بلد مستحسن ، وزمان يشبه البلاد

يُمسِّي السحاب على أجيالها فِرَقاً ويصبح النبات في صحرائها بدّدا

فلمست تبصر إلا واكفا خَضِيلاً أو يانعا خَضِيراً أو طائرأ غَرِدا

كأنما القيظ ولّى بعد جيئته أو الربيع دنا من بعد ما بَعُدا

(١) ديوان البحري ١١/١ ط . الجوائب .

(٢) معجم البلدان (دمشق) ٧٨/٤ .

٢ - وفي هذا التقريظ (ص ٦٢٣) قد المقرظ الفاضل هذا البيت :
 ولو أن ألف امرئ طافوا بجحاناتها قصد النجاة رأيت الألف ناجينا
 فقال : «وهذه الواو - يعني واو «ولو» - من خطأ الطبع ، لا يستقيم
 الوزن إلا بحذفها» .

وأقول : إن البيت ما انفك مختل الوزن ، وتغام استقامته أن يقال
 «بحاناتها» بالإفراد ، ولست أدري : أكانت الكلمة في الكتاب المقرظ
 «حاناتها» أم كانت فيه «بحاناتها» فتسربت إليها الألف الثانية في النقل ؟
 وما أكثر ما يحدث من مثل هذا ؟ وسبحان من تنزه عن السهو ،
 وتفرّد بالكمال !

(بغداد)

محمد بهجة الشاذلي



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٦ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

٧٦٣٥ لَطَعَ (ضمور الفرج) Kraurosis vulvae 7635

وأقر بجمع اللغة ترجمته باللفظ الفرجي ، وجاء في التعريف : مرض يحدث فيه ضمور وانكماش وجفاف الفرج ويس ما حوله .

ولا أرى لفظة لَطَعَ وحدها ولا (ضمور الفرج) تفيان بالمعنى المطلوب (١) .

٧٦٣٦ كَيْس Kyste 7636

وأقر بجمع اللغة كَيْس (٢) .

(١) في اللسان : اللطع تقشر في الشفة وحمرة تعلوها ، والطلع أيضاً رقة الشفة وقلة لحمها وهي شفة لطماء ولثة لطماء قليلة اللحم ، وفي تهذيب الأزهرى يياض في الشفة من غير تخصيص يياض . والألطح الذي ذهبت أسنانه من أصولها وبقيت أسناتها في الدُّرْدُر ، ويكون ذلك في الشاب والكبير ، إلى أن قال : والاطماء اليابسة الفرج وهي المهزولة وقيل هي الصغيرة الجهاز وقيل القليلة لحم الفرج والاسم من كل ذلك اللطع .

(٢) الصفحة ١٤ من الجزء الثالث من المصطلحات العلمية (مصطلحات علم الأحياء ١٩٦٤) ، وقد عدل عن استعمال كَيْس .

٧٦٤٣ كَيْتْس المقاومة ، بـزيرة لحائية Kyste de résistance 7643
chlamidospore

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية ببوغ^(١) « كلاميدي » — بوغ
حرشني ، موضحاً اللفظة بقوله « وهي أبواغ مغلفة » .

٧٦٤٥ كيس آحي ، عَقْدَة Kyste synovial, ganglion 7645

وأقر مجمع اللغة كيس زلالي ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بعُجْرة ،
لأن المقصود منها الورم المتكون من غمد أحد الأوتار^(٢) بعد ما خصصت
اللجنة اللفظة المذكورة ترجمة للعقدة الحقيقية (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها)
دفعاً للالتباس .

L

٧٦٤٩ سَقُوط ، هَرُور ، رَجْرَاج Labile 7649

وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس ، صفة الشيء الذي : مهياً
للسقوط والهبوط (الهاش) سريع العطب وقليل الثبات (وتستعمل اللفظة في
الكيمياء للدلالة على صفة بعض المركبات غير الثابتة composée labile) .
أقول ولعلّ المعنى الأخير هو الأقرب للمدلول الطبي . لذا أرجح أن
تكون ترجمة اللفظة : قَصِيف^(٣) وسَقُوط .

(١) انظر الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم نفسه عقدة غمد الوتر ، الورم الكيسي . وجاء
في معجم ستيدمان (Stedman's) في تعريف (ganglion) : ورم تحت الجلد ،
تجمع من الخلايا العصبية ، انتباج كيسي منحصر ذو صلة بغمد الوتر وناجم عن
انغلاق فتق الغشاء الزلالي (المصلي) لغمد الوتر .

(٣) في اللسان : القَصِيف الكسر ، والقَصِيف مصدر قصفت العود أنصفه قصفاً إذا كسرتة ،
تعريف العود يقصفت قصفاً وهو أنصف وقصيف إذا كان خواراً ضعيفاً
وكذلك الرجل ، والنخ .

٧٦٥٠ سقوطية ، هرورية Labilité 7650

وأرجح قَصَف وسقوطية .

٧٦٥٢ شَفِيْهَة تحتانية Labrium 7652

وأقر جمع اللغة شفة سفلى وجاء في الشرح : أحد أجزاء الفم تحصر اللحين بينها وبين الفكين في الحشرات .

٧٦٥٥ شَفِيْهَة فوقانية Labre 7655

وأرجح شفة عليا أو علوية .

٧٦٦٠ شِرَاك ، عُروَة Lacs , anse 7660

ولهذه اللفظة دالتان : الواحدة جراحية والثانية بيطرية . وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي الإشارة إلى الأولى فقط (١) ولم يأت على ذكر الدلالة الثانية . ففي الحالة الأولى تشير اللفظة إلى قطعة من القماش أو الغزي المتين لسحب أحد الشرايين أو جره ، وفي الحالة الثانية تشير اللفظة إلى الحبل الطويل الذي يوثق به الحيوان (كالخيل والبقر) لرميه أرضاً بغية إجراء توسط جراحي فيه .

لذا أرجح ترجمة اللفظة بأنشودة وحيالة أو الأُحْبُول (٢) . أما لفظه عقدة فقد سبق للجنة أن استعملتها ترجمة للفظه (ganglion) (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها) .

(١) (gauze fillet) ومعناها عصاينة من الغزي (loop of gauze) ومعناها أنشودة من الغزي .

(٢) في اللسان : الأنشودة عُقْدَة يسهل انحلالها مثل عُقْدَة الزبْكَة . والحيالة المصيدة مهما كانت ، وحبل الصيد حَبْلًا واحتبله أخذه وصاده بالحيالة أو نصبها له وحَبَلْتَه الحيالة عَليْقَتَهُ وجعلها حَبَائِل . والأُحْبُول الحيالة . م (٥)

- ٧٦٦١ شبكة للتقليب lacs pour la version 7661
وأرجح أنشودة أو حيالة ، ويعنى باللفظة ما يستعمله المولد من قطعة القماش أو الفري لأجل إدارة الحبل أو تقليبه .
- ٧٦٦٢ إرضاع ، دَرّ Lactation 7662
وأرجح تكون اللبن (١) ، إرضاع . أما لفظة در فلها معناها الآخر (٢) .
- ٧٦٦٦ قَجْوَى Lacunaire 7666
٧٦٦٧ قَجْوَة Lacune 7667
وأقر جمع اللغة في القاهرة ترجمة (lacune) بجَوْبَة (٣) ومنه ترجمة لفظة (lacunar abcess) خراج جوبي ، وجاء في الشرح : خراج في الجوبات الغدية في المبال ناتج عن الجونوكوك أو الجراثيم القيعية المصاحبة له .
- ٧٦٧٣ جُذام باطني داء الكيسات المذنبَة Ladrerie, cysticercose 7673
أفضل الاستغناء عن لفظة جذام باطني في ترجمة هذه اللفظة التي كانت تستعمل قديماً وقد بطل استعمالها في الطب البشري خاصة ، إذ لا صلة لها بالجذام الحقيقي (٤) . أما اللفظة الثانية فقد أقر جمع اللغة في القاهرة ترجمتها

- (١) كما جاء في معجمي لاروس وستيدمان (Stedman's) .
- (٢) في اللسان : در اللابن والدمع ونحوهما يدرّ ويدُرّ درأ ودُروراً ، وكذلك الناقة إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير قيل درت ، وإذا اجتمع في الضرع والعروق وسائر الجسد قيل در اللابن ، والدرّة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه .
- (٣) في اللسان : جاب الشيء جوباً واجتابه خرقة وكل مجوف قطعت وسطه فقد بُجِبَتْ وجاب الصخرة جوباً قرها . وجاء فيه أيضاً : والجَوْبَة فجْوَة ما بين البيوت والجَوْبَة الحفرة .
- (٤) سبق لي أن اقترحت ترجمة اللفظة بحمبة الخنزير ترجمة لـ (porc measles) الانكليزية (انظر الصفحة ٢٢٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة) .

بداء اليرقانة الثانية لأن اشتقاق اللفظة من الثانية لا من الكيس (كما جاء في جميع المعاجم الأفرنجية) لذا عرفها بجمع اللغة يرقانة لبعض الديدان الشريطية تشبه (الثانية) .

٧٦٧٥ عَيْنُ الأُرْنَب Lagophthalmie 7675

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بشلح العين (١) وجاء في التعريف : عدم قدرة الجفنين على الإغماض التام ، كما أن الجمع أقر ترجمتها أخيراً بالعين الأرنبية ، وجاء في التعريف : عجز الجفن العلوي عن تغطية العين عند انقماضها وتصاحب شلل المصّب الوجهي .

٧٧٧٨ لَبَنٌ مَحْمُضٌ ، حَرَبٌ lait acidifié 7678

وأرى الاختصار على لَبَنٌ مَحْمُضٌ ، وليس للفظه حَرَبٌ أن تفي بالمعنى المطلوب (٢) .

٧٦٧٩ لَبَنٌ آحِينِي lait albumineux 7679

لَبَنٌ زَلَالِي كما أقره بجمع اللغة .

٧٦٨٤ لَبَنٌ مَقْشُورٌ ، لَبَنٌ هَزِيلٌ lait écrémé, lait maigre 7684

وأرجح لَبَنٌ مَتَزَبَّدٌ أو لَبَنٌ مَخْيِضٌ (٣) أو لا دسم

(١) وجاء في تعريف الشَّلَح في المعجم الوسيط : عجز الجفنين عن الانغماض التام . ولم أعر في المعاجم التي بين يدي على دلالة لفظة الشَّلَح على هذا المعنى . ولعل بجمع اللغة قد عدل عنها عندما أقر بين مصطلحات علم الوباء سنة ١٩٦٥ العين الأرنبية ترجمة لـ (lagophthalmos) .

(٢) في اللسان : الصَّرَب والصَّرَب اللبن الحقيق الحامض ، وقيل هو الذي قد حُفِنَ أياماً في السقاء حتى اشتد حمضه ، واحدته صربة وصَرَبَة .

(٣) في اللسان : المَقْشَر هو المقشّر ، وقشا العود يقشوه قشواً قشره وخرطه والفاعل قاش والمفعول مقشور .

وتزبد الزبدة أخذها ، وكل ما أخذ خالصه فقد تَزَبَّدَ .

اللبن المخيض الذي أخذت زبدته .

٧٦٨٥ لبن كامل ، صرف ، غير مقشو ، lait entier ,
non écrémé

وأرجح محض^(١) أو لبن محض غير متزبد .

٧٦٨٦ لبن مبخر ، لبن مجانس ، lait évaporé , lait
homogénéisé

وأرى أن يقتصر على لبن مجانس شأن الحال في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ، ولأن تبخير اللبن يعني إضافة البخور إليه^(٢) .

٧٦٨٨ لبن مؤنس ، lait humanisé

وأفضل لبن مؤنس بشر أو مستانس .

٧٦٩٣ إلبان ، Laitage

وما يقصد من هذه اللفظة بعض أنواع الطعام المصنوعة من اللبن .
وأرجح ترجمتها بتلينة بصيغة المفرد أو تلبنيات بصيغة الجمع^(٣) .

٧٦٩٨ ترأرو ، Lamdacisme

وما تعنيه اللفظة نوع من اضطراب اللفظ بحيث يردد المصاب به حرف اللام أو يستبدل الراء به ، لذا أرى أن تترجم باللتغنة اللامية تمييزاً لها من اللغات الأخرى^(٤) .

(١) في اللسان المحض اللبن الخالص بلا رغو ، ولبن محض خالص لم يخالطه ماء حلواً كان أو حامضاً ولا يسمى اللبن محضاً إلا إذا كان كذلك .

(٢) في اللسان : وتبخّر بالطيب ومحوه تدخن ، والبخور بالفتح ما يتبخر به ويقال يجذر علينا من تجور العود أي طيب .

(٣) في اللسان : التلينة حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيها عسل ، سميت تلينة تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها .

(٤) في اللسان : اللامية ان تعدل الحرف الى حرف غيره ، والألامية الذي لا يستطيع أن يتكلم الراء ، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً والخ .

- ٧٧٠٩ صُفيحة حاملة المادة lame porte - objet 7709
وأفضل صُفيحة حاملة شيء .
- ٧٧١١ صُفيحة ساترة المادة Lamelle , couvre - objet 7711
وارجح صفيحة فقط أو صفيحة ساترة .
- ٧٧١٢ صُفيحة مُثَقَّبَة منقذة lamelles fenêtrée 7712
والصحيح الغشاء المثقوب كما جاء في الترجمة الانكليزية المعجم الأصلي (١) .
وما تعنيه اللفظة الغشاء البطن والرقيق في الشرايين (٢) .
- ٧٧١٣ كَلِشْرِيَّة Lamine 7713
وجاء رسم اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي: لامينارية وفي مصطلحات علم التوليد لمجمع اللغة العربية في القاهرة اللامنارية ولعلَّ لا مينارية أفضل .
- ٧٧١٨ مصباح ذو خُيْط من الفحم Lampe à filament de carbone , lampe à incandescence 7718
مصباح ذو تاجج
وأرجح مصباح متوهج فحمي كما جاء في الترجمة الانكليزية المعجم الأصلي (٣) .
- ٧٧١٩ مصباح زَبْقِي ذو قوس lampe de mercure à arc 7719
وأرجح مصباح ذو قوس زَبْقِي .
- ٧٧٢٣ مَبْزَغ Lancette 7723
وأقرب جمع اللغة العربية في القاهرة مَبْضَع وفي موضع آخر مَقْصَد ومَيْط .
- ٧٧٢٤ جَرَاد البَحْر ، سَجَل أو سَلَج Langouste 7724
جاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية جراد البحر وجراد بحري ، الأولى في المفردات والثانية في حياة الحياة الكبرى . وجاءت ترجمة

(١) Fenestrated membrane

(٢) انظر لفظة (fenestrated membrane) في (Sredman's medical dictionary)

(٣) carbon incandescent lampe

اللفظة الانكليزية في المعجم الأصلي (spiny lobster) كَرَكَند الشائك (جراد البحر) في معجم الحيوان للمعلوف (١) كما أن معجم شرف ذكر في ترجمة (lobster - fish) أرييان - (زلمطان أو سلطعون بحري) انكوش (دوزي) .

هذا ولم أجد في المعاجم العربية التي بين يدي ما يشير إلى دلالة سجل أو سلاج على المعنى المطلوب (٢) .

٧٧٢٦ لسان وسميخ ، مُدَشَّى ، كَثِيف ، 7726
couverte épaisse , كَتِين
saburrale

وأفضل لسان كَتِين ، كَثِيف و مُدَشَّى ، مُطَلَّى .

٧٧٣١ لسان أسود زغب ، تقوَّب اللِّسان 7731
langue noire
villeuse, glossophytie

وما تعنيه اللفظة الثانية (كما جاء في معجم لاروس) علة تصيب اللسان تتصف بالأسوداد وضخامة الحليات . ولا أرى لفظة تقوَّب اللسان في المعنى المطلوب (٣) وأرجح ترجمتها بضخامة حليات اللسان الإسودادي .

(١) ويرى أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان أن لفظة كَرَكَند معربة من كَرَكَينوس باليونانية ومعناه السرطان وهو من تعرب العامة وشائع في سواحل البحر المتوسط ويفضل الانتصار على هذه اللفظة في الترجمة .

(٢) في اللسان : السُّلَاج بالضم والتثديد نبت رخو من دِق الشجر ، وقيل السُّلَاجان ضرب منه وقال أبو حنيفة السُّلَاج شجر ضخام كأذناب الضباب ، أخضر له شوك وهو سَخْضٌ .

ولم أجد في لسان العرب في مادة سجل ما يشير إلى دلالة اللفظة على حيوان أو نبات ، وجاء في معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا : السُّلَاج أصداف بحرية فيها شيء يؤكل .

(٣) في اللسان : تقوَّب وتقوَّب من رأسه مواضع أي تقشر . والأسود المتقوَّب هو الذي سلخ جلده من الحيات .

- ٧٧٣٢ langue de perroquet لسان الينفاء، لسان كالشواء
 langue rôtie (dans la
 fièvre typhoïde)

وأرجح لسان الينفاء، اللسان المحمّص (في الحمى التيفية) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١).

- ٧٧٣٤ lanoline hydratée , صوفين مائي ، وسمّ الصوف
 graisse de laine , graisse دسمّ الزوفي المصفى
 de suint purifiée

سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة).

أما الزوفي فقد جاء رسمها بالألف في معجم الألفاظ الزراعية ولا أرى أي صلة للزوبا اليابس باللانولين وما إليه (٢). وكذلك رسمتها اللجّة في ترجمتها لفظة hysope (اللفظة ٦٩٧٥).

- ٧٧٣٦ Loparatomie فتح البطن
 وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : شق البطن .

(١) (baked tongue) .

(٢) جاء في ترجمة لفظة (hysope ou hyssope) في معجم الألفاظ الزراعية : زونا، أشنان داود وجاء في الشرح : هو الزوبا اليابس في المفردات أما الزوبا الرطب فليس بنبات . نبات معمر بري طي من الفصيلة الشفوية ، لورقه رائحة عطرية وطعم حريف وهو يؤكل تابلاً .
 وجاء في مفردات ابن البيطار : زونا رطب وهو الدسم الموجود في الصوف . وفي تاج العروس : زوفي كطون نبات يجال القدس والخ ، وزوفي أيضاً الدسم الموجود في الصوف .

- 7739 Laquage du sang ٧٧٣٩ تليثك الدم
7740 Laqué, ée ٧٧٤٠ ملثيك
وما تعنيه اللفظة هو انحلال هيموغلوبين الكريات الحمر وصبنها بلازمة الدم أو مصله بلون أحمر . لذا أفضل ترجمة اللفظة الأولى بدم لكي أو كاللك (١) والثانية بملكوك .

- 7741 Lard ٧٧٤١ شخنزير (شحم الخنزير)
وأرى أن يكتفى بشحم اطلاقاً وشحم الخنزير بالتخصيص كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي : شحم ج شحوم والقطعة شحمة . تطلق الكلمة الفرنسية على شحم يتكون تحت جلد بعض الحيوانات القاسيات الجلد ولا سيما الخنزير .
أقول وينطبق هذا التعريف على ما جاء في معجم لاروس في تعريف اللفظة المذكورة .

- 7745 Larmement, épiphora, ٧٧٤٥ دُماع سيلان الدمع اللارادي
écoulement involontaire
des larmes

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بدَمَعان ودَمَع أو ذرف الدمع وتخصيص الدُماع (٢) ترجمة لـ (épiphora) ، وقد أقره مجمع اللغة .

- 7745 Larve ٧٧٤٥ تائية
وأقر مجمع اللغة بِرَقَانة . وفي معجم الألفاظ الزراعية : برقانة ، دعموص (ج دعمص ودعميص) شكل تكون فيه بعض الحيوانات كالخشرات عند

(١) في اللسان : وجلد ملكوك مصبوغ باللاك .

(٢) في اللسان : والدُماع بالضم ماء العين من عِلّة أو كبر وليس الدَمَع وقال :
يا من عينٍ لاني 'تُماعا قد ترك الدَمَع بها دُماعا

خروجها من البيضة قبل بلوغها الشكل الكامل . وهي من اليرقان أي دود
الزرع الذي ينسج فيصبح فراشاً، ولها في الجراد أسماء كالسروة والدبابة
أو كالقمصنة فالحبشية فالبرنة .

٧٧٤٦ خفي ، مقمّص Larvé , ée 7746

وأرجح مقمّص لأن اللفظة سابقة أصل لاتيني تعني القناع (masque)، ويوصف
بها المرض أو الداء الذي تكون أعراضه ناقصة فيُخيل كأنه مرض آخر .
وسبق للجنة أن استعملت سابقة (crypte) للدلالة على الاختفاء (اللفظة
٣٦٠٩) ولا أرى مجالاً لاستعمال مقمّص في هذا المعنى (١) .

٣٧٥١ شق الحنجرة، خزع الحنجرة الشامل , Laryngofissure 7751
laryngotomie totale

وأقر جمع اللغة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالشق الدرقي وجاء
في الشرح : وفيه يشق الغضروف الدرقي في الخط الأوسط ، واللفظة
الثانية باستئصال الحنجرة .

٧٧٦٠ جانبي Lateral , le 7760

وأقر جمع اللغة وحشي، وأرى أن تحصر اللفظة الأخيرة ترجمة لـ (externe) .

٧٧٦٤ داء الجلبان Lathyrisme 7764

وأقر جمع اللغة في القاهرة ، اللاتيرية وجاء في الشرح : التسمم
بنبات الجلبان أبو قرن واسمه العلمي (لاثيرس سيسيرا lathyrus cicera) .

٧٧٦٦ لودنم سيدنهام Laudanum be Sydenham 7766

وجاء رسم اللفظة في مصطلحات الطب الشرعي التي أقرها جمع اللغة
العربية في القاهرة : لودانم - صبنة الأفيون .

(١) في اللسان : وتقمّص قميصه لبسه وإنه لحسن الفريعة ويقال قميصه تقميصاً أي
البسته فتقمص أي لبس .

٧٧٦٨ غار كَرَزِي Laurier - cerise 7768

كرز غاري كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية ، وجاء في التعريف :
جَنَبَة للتزيين من الفصيلة الوردية .

٧٧٦٩ دِقْلَى (غار وردي) laurier - rose 7769

وفي معجم المصطلحات الزراعية : دِقْلَى ، جَبْن ، حَبْن ، آء ،
الاء . وجاء في الشرح : كلها صحيحة والأولى من دفنة اليونانية ، ثجنية حمراء
الزهر للتزيين من الفصيلة الدفلية . وهي مبذولة في الشام ولا سيما حول
الأنهار في البقاع الغربية .

٧٧٧٣ رَحْضَة ، حَقْنَة شَرَجِيَّة Lavement , clystère , 7773
injection rectale

٧٧٧٤ رَحْضَة طَعَامِيَّة ، مَغْذِيَّة lavement alimentaire , 7774
nutritif

٧٧٧٥ رَحْضَة لِبْقَاءِ الْحِفْظ lavement à garder 7775

وأرى الاختصار على لفظة حقنة وحدها أو حقنة شرجية ، وليس لللفظة
رحضة (١) أن تدل على المعنى المقصود . ويكتفي باستعمال الرحض المعوي
ترجمة لـ (entéro - clyse) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٤٩٨٣) .
وعليه أرى أن تكون ترجمة الألفاظ كما يلي : حَقْنَة ، حقنة طعامية ،
مغذية وحقنة مُحْتَبَسَة .

٧٧٧٩ لَحِين Lécithine 7779

وأفضل تعريبها لسيتين .

(١) في اللسان : الرحض الغسل ، رحض يده والآناء والثوب وغيرها يرحضها ويرحضها
رحضاً غسالياً .

في اللسان : والحَقْنَة دواء يُحقن به المريض المُحْتَبَسُ واحتقن المريض بالحقنة .

- ٧٧٨١ شرعي
7781 Légal , le
وأقر بجمع اللغة : قانوني .
- ٧٧٨٣ خضّر ، خضراوات
7783 Légumes
جاء في معجم الألفاظ الزراعية ترجمة للفظ (légume) بصيغة المفرد مايلي :
(١) بَقْلَة ، خَضْرَة ، خَضْرَاء ، وجاء في التعريف : وهي البقول والخضّر ، والخضراوات ولها أسماء أخرى . ففي اللسان مثلاً : الخَضْرَاء البقول الخ جملة النباتات المشبية التي يتغذي الإنسان بها أو يجرء منها دون تحويلها صناعياً .
- (٢) سِنْفَة ، قَرْن ، حَبْلَة ، وجاء في التعريف : ثمرة نباتات الفصيلة القرنية كالقول واللويا والحمص أي بمعنى (gousse) .
وما كان منها بصيغة الجمع فقد ترجمت بقول .
- ٧٧٨٦ قطانيّات ، بقلّيات
7786 Legumineuses
وجاءت ترجمتها في معجم الألفاظ الزراعية : قَرْنِيّات ، سِنْفِيّات ، قطانيّات ، وجاء في الشرح : ولا تقل بقلّيات لأن اللفظة الفرنسية منسوبة إلى (légume) بمعنى سِنْفَة وقرن وحلة لا بمعنى بقلة ، انظر كلمة (légume) ، وقد أقر بجمع مصر القرنيات بناء على اقتراحي . فصيلة نباتية مهمة من ذوات الفلقين تشمل القطاني وكثيراً من نباتات العلف كالقول والحمص والعدس واللويا والفاصوليا والكرسنة والبيقية والجلبان والفصفصة والبرسيم وبعض النباتات الطبية كالسّنا والقيثقل وبعض نباتات التزيين ، والح .
- ٧٧٨٧ لفافة ملتوية
7787 Lemnisque
وأفضل عصاة أو رفادة .
- ٧٧٩٠ جسم بلوري مخروط
7790 Lenticône
وأرجح المدسية أو الجسم البلوري على هيئة المخروط ، وهو تشوّه خلقي يبدو فيه السطح الأمامي أو السطح الخلفي فيما ندر فائتاً شبه مخروطي .

- ٧٧٩٣ عدسية (بصريات) Lentille (optique) 7793
وترجمها بجمع اللغة بعدسة تارة وبعدسية وبيلورية أخرى . وأرجح
عدسية على عدسة (الطبقة العدسية تقديراً) كالبلورية (الطبقة البلورية)
أو الجسم البلوري .
- ٧٧٩٤ عدسية مقربة، إيجابية، مزدوجة، lentille convergente, 7794
التقريب، زجاجات مقوية لامتات positive, biconvex,
verres convexes convergents
وأرجح عدسية مقربة موجبة، ثنائية التحدب، بلورات محدبة مقربات .
- ٧٧٩٥ عدسية مبعثرة، سلبية، lentille divergente, 7795
مزدوجة التعمير، زجاجات négative, biconcave,
مقعرة، مفرقات verres concaves divergents
وأفضل : عدسية مبعثرة، سالبة، ثنائية التفرع، بلورات مقعرة،
مبعثات . هذا وأقر بجمع اللغة ترجمة (divergence) بالانفراج (١) .
- ٧٧٩٧ جهم العظام Leontiasis ossea 7797
وأقر بجمع اللغة : داء الأسد، وجاء في الشرح : صنف من الجذام
يصيب عظام الوجه والجمجمة فيتجههم ويتخذ صاحبه سمّة الأسد (٢) .

(١) راجع الصفحة ٦٢ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) سبقت الإشارة إلى هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من
هذه المجلة) .

في اللسان الجهم والجهم من الوجوه انغليظ المجتمع في سماجة، وقد جهم جهمومة
وجهمامة . وجهمه يجهمه : استقبله بوجه كريحه، إلى أن قال ورجل جهم الوجه
أي كالح الوجه، تقول منه جهمت الرجل وتجهمت إذا كاحت في وجهه . وقد
جهم بالضم، جهومة إذا صار بأسر الوجه . ورجل جهم الوجه وجهمه : غليظه، وفيه
جهومة . ويقال للأسد جهم الوجه .

- ٧٧٩٩ جُذام خَدَرِي ، عصبي نظامي ، Lèpre anesthésique, nerveuse, systématisés
وأرجح جذام بطلان الحس (١) عصبي ومرتب (٢) .
- ٧٨٠١ جُذام سُلِّي ، حدي lèpre tuberculeuse, tubéreuse
- وأفضل جُذام دَرَنِي لكي لا يلتبس بداء السل المعروف ، وحدي .
- ٧٨٠٢ جُذامِيَّة Lépride
- وأفضل اندفاع جُذامي أو جذاميات .
- ٧٨٠٢ السَّحَايا الرقيقة (العنكبوتية والأخنوني) Leptoméninge
- وأقر بجمع اللغة السحايا الرقيقة وجاء في الشرح ؛ وتشمل الحنون والشعبيَّة (٣) .
- ٧٨٠٩ آفة مُتَدَنِّيَّة ، حُوَاية lésion dégénérative
- آفة تنكسية كما أقرها بجمع اللغة (٤) .
- ٧٨١٣ آفة جنينية lésion foetal
- آفة حميلية كما أقرها بجمع اللغة (٥) .
- ٧٨١٧ آفة مرئية lésion macroscopique
- وأرجح آفة عيانية .

(١) انظر الصفحة ٤٦٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد درجت على ترجمة لفظة (systématisé) بمرتَّب تاركاً لفظة نظامي ترجمة لـ (régulier) .

(٣) في المعجم الوسيط الشُّمي خصل الشعر المتفرقة . وهي ترجمة لـ (arachnoide) وقد وردت لفظة الشم في بعض المصطلحات .

(٤) الصفحة ٢٣١ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) الصفحة ٨٣٧ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

- 7819 lésion des reins, آفة الكليتين ، آفة كلتوية ،
 affection rénale, néphropathie داء كلتوي
 والأفضل آفة الكليتين ، علة كلوية (لتخصيص آفة ترجمة لـ lésion)
 واعتلال كلوي (١) .
- 7820 lésion structurale آفة بنائية ، تركيبية
 وأرجح آفة بنائية ، أو بنيانية .
- 7822 lésion unilatérale de آفة وحيدة الطرف في
 la moelle épinière النخاع الشوكي
 وأرجح آفة وحيدة الجانب في النخاع الشوكي .
- 7823 lésion vasculaire آفة وعائية
 وأفضل آفة عرقية
- 7826 Léthargie سبات ٧٨٢٦
- 7827 Léthargique سباتي ٧٨٢٧
- سبق لمجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بسبات ثم عدل عنها أخيراً إلى
 نَوم - ليثرغس (ابن سينا) ، وجاء في الشرح : ويطلق على كلا السبات
 والنشيان . وأرى الاختصار على كلمة نوم في ترجمة اللفظة وتخصيص سبات
 ترجمة لـ (coma) (٢) .
- 7828 Leucémie ايضاض الدم ٧٨٢٨
 وأرجح لوسيميا تعريباً أيضاً .

(١) انظر شرح اللفظة (myopathie) في الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين
 من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٨٢٩ leucémie aiguë ، ايضاض حاد ، كثرة الجذّعيات
 leucoplastose , lympho- البيض ، كثرة الكُرَيضات
 -dénie leucémique الجذّعية ، التهاب الغدد الليمفاوية
 aiguë الايضاضي الحاد
- وأفضل ايضاض الدم الحاد أو اللوكيميا الحادة ، البلاستومية (١)
 البيضاء ، ضخامة العقد الليمفاوية الحادة .
- ٧٨٣٠ leucémie aleucémique ايضاضٌ بلا كثرة الكُرَيضات
 وأرجح ايضاض الدم اللا ابيضاضي أو اللوكيميا اللا ابيضاضية .
- ٧٨٣١ leucémie aplastique ايضاض ناقص التصور أو التشكل
 وأرجح لوكيميا لا تكوينية أو ايضاض الدم اللا تكويني .
- ٧٨٣٢ leucémie leuco- ايضاضٌ مع نقص الكُرَيضات
 -pénique
- وأفضل ايضاض الدم الناقص الكريات البيض أو اللوكيميا الناقصة
 الكريات البيض .
- ٧٨٣٦ leucémique ايضاضي (متعلق بايضاض الدم)
 وأرجح ايضاض دموي أو لوكيميائي .
- ٧٨٣٦ leucocytaire كُرَيضي
 وأفضل كروي أبيض .
- ٧٨٣٧ leucocyte كُرَيضة ، كُرَيْة بيضاء
 كرية بيضاء فقط .

(١) انظر الشرح في لفظة (blastoderme) وما يليها في الصفحة ٢٤٩ من المجلد
 الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧٨٣٧ leucocytes polymor- كُرَيْضَات بنوى كثيرة الأشكال،
(١) بنواة كالشريط أو كنعل الفرس - pho - nucléaires à
noyau en forme de ruban
ou en fer de cheval
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة (polymorphonuclear leucocytes) بـ خلايا بيض مشككة النوى ، وأرجح ترجمة ما جاء في هذه اللفظة وما بعدها كما يلي : كريات بيض مشككة النوى ذات نوى شريطية الشكل أو على هيئة نعل الفرس .
- ٧٨٤٢ leucoplasie buccale, طلاوة الفم ، تصدّثف الفم ،
psoriasis buccal, leuko- تقرّثن الفم الابيضاضي
-kératose buccale
- وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالصّدّاثف الشّدّقي (١) وجاء في التعريف : بقع بيضاء غير منتظمة فيها تغلظ الظّهارة وتتضخم الحليّبات .
- ٧٨٤٤ Leucopoièse تكوّن الكريضات
وأرجح تولد الكريات البيض .
- ٧٨٤٥ Leucorrhée , fleurs ou تريّة ، ميلان أبيض ،
pertes blanches , leucorrhée تريّة مهبلية
vaginale , flueurs
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بليكوريه وجاء في التعريف : إفراز أبيض ينزل من الفرج . هذا ولا أرى أن لفظة تريّة (٢) تفيد المعنى المطلوب .

(١) سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ (انظر الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : التّريّة في بقيّة حيض المرأة أقل من الصفرة والكدره وأخفى ، تراها المرأة عند طهرها فتعلم أنها قد طهرت من حيضها ، قال شمر : ولا تكون التريّة إلا بعد الاغتسال ، وأما ما كان في أيام الحيض فليس بتريّة .

- ٧٨٤٦ خميرة ، مَعْتَجُون مَخْلَل Levain , pâte aigrie 7846
وأرجح مشيرة الاختمار ، عجين حامض ، وسبق للجنة أن استعملت
خميرة ترجمة للفظ (ferment) (اللفظة ٥٦١٦) .
- ٧٨٤٨ عَتَلَة ، مَخْل ، مَنَسَفَة Levier 7848
وأفضل رافعة ، عتلة ، مَخْل .
- ٧٨٤٩ تَمَلَّق في الهواء Levitation 7849
وأرجح الارتفاع في الهواء .
- ٧٨٥٤ هَدَل ، فم السِّنَاد lévre de tapir 7854
وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس : (١) ضخامة الشفة العليا
وبروزها غير الطبيعي شأن الحال في الحيوان المروف بهذا الاسم وهو لا يوجد
إلا في أمريكا . (٢) ضخامة الشفة الأمامية من عنق الرحم . وليس للفظي
هَدَل وسِنَاد أن تدلا على المعنى المطلوب (١) .
لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة : ضخامة الشفة العليا ، فم الطير
(تعريفاً) ضخامة الشفة الأمامية لعنق الرحم .

(للبحث صلة)

المركنور حسني سبيع



- (١) في اللسان : الهَدَل استرخاء المشفر الأسفل هَدِل هَدَلًا ومشفر هادل وأهدل
وشفة هدلاء منقلبة عن الذقن .
في محيط المحيط وفي أقرب الموارد : السِّنَاد مصدر ساند والناقة القوية الخلق ،
والسِّنَاد أيضاً حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه بُجَّة وأعظم من الثور ،
وهو كثير في بلاد الهند .
- م (٦)

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين السكواكبي

— ٩ —

٢٢٤ (الفقرة)

Vertèbre (f.)

ف

Vertebra

ز

في الأصل . — الفقرة ج فقار ، المظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض .
في (ق) . — الفقرة بالكسر والفقرة والفقار بفتحها ما انتضد من
عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب ج فقر كعنب ، وفقار كسحاب ،
وفقران بالكسر أو بكسرتين ، وفقرات كعنبات .

في (ل) . — كل عظمة قصيرة تؤلف العمود الفقاري (كل فقرة
ذات ثقب يمر منه النخاع الشوكي) .

قلت : فقر البعير خاصة هي (المحال) مفردا محالة ، جيج محمل .
ما أضفته :

١ — فقرة ظَهْرِيَّة (زَوْرِيَّة)

Vertèbre thoracique ف

Thoracic vertebra ; dorsal vertebra ز

٢ — فقرة عَجْزِيَّة

Vertèbre sacrée ف

Sacral vertebra ز

٣ — فقرة العنق الأولى (الفَهْقَة)

Atlas ف

Atlas ; first cervical vertebra ز

٤ — فقرة العنق الثانية (الفائق)

Axis ; deuxième vertèbre cervicale ف

Axis ; second cervical vertebra ز

٥ — فقرة عُنْقِيَّة (دَايَّة)

Vertèbre cervicale ف

Cervical vertebra ز

٦ — فقرة قَطَنِيَّة

Vertèbre lombaire ف

Lombar vertebra ز

٧ — فَقْرِي

Vertébral ف ، ز

٨ — ذُو فَقَار ، فَقَارِي

Vertébré ف

Vertebrate ز

٩ — قَقْرِيَّات ، ذَوَاتِ الْفِقَر

Vertébrés ف

Vertebrate animals ز

(٢٢٥) المتنان

Muscle dorsal

ب

Musculus dorsalis

ز

في الأصل . — اللحمتان فوقها العصب .

في (ق) . — متنا الظهر مكتنفا الصلب ، ويؤنث .

في معجم متن اللغة . — المتن ، الظهر يذكر ويؤنث : لمتان ومصوبتان

بينها صلب الظهر مَعْلُوثَان بِمَقْبَرٍ مَكْتَنَفَا الْقَلْبِ . ج مَثُون ، وَمِيتَان .

قلت : جميع هذه الشروح يدل على أن المتن هو عضلة الظهر على وجه

عام . فوضعت مقابلها باللغتين . وعلى وجه خاص هما عضلتان إليك اسميهما

فيما يلي :

أ — عضلة ظهرية طويلة

Muscle long dorsal

ف

Muscle longissimus dorsi

ز

ب — عضلة ظهرية كبيرة

Muscle grand dorsal

ف

Muscle latissimus dorsi

ز

★ ★ ★

(٢٢٦) السِّنَاسِين

Apophyse épineuse ; épine dorsale

ف

Spine ; spinous process

ز

في الأصل . — رؤوس الفقار .

في (ق) . — السِّنَّسِينَة ، حرف ققار الظهر ورأس عظام الصدر

أو طرف الضاع التي في الصدر .

- في لاروس ذي المجلدين . — الشوكة ، بارزة عظمية مستعاطلة .
 في (ل) . — انظر العمود الفقري .
 قلت : انظر الرقمين (٢٢٣ — ٢٢٤) .
 ما أضفته :

منسنة مشقوقة

Spina bifida ف ، ز

وفيها يتعلق بالشوك (*) (= الشوكة) : أضفت

١ — الشوك ، الشوكة

Épine (f.) ف

Spine ; thorn ز

٢ — شوك التخرش

Épine irritative ف

Sensitive spot , area of origin of a reflex ز

٣ — شوك حرقفي

Épine iliaque ف

Spine of the ilium ; iliac spin ز

٤ — شوك الظهر ، فقار الظهر

(عمود فقاري)

Échine ; épine dorsale ف

Vertebral , spinal column ز

٥ — شوك اللوح

Épine de l'omoplate ف

Spine of the scapula ز

(*) الشوكة : شاحنة عظمية مستطيلة ،

٦ - شوكي

Épineux ; spinal	ف
Spinal ; spinous : thorny	ز

★ ★ ★

(٢٢٧) القَطَن (ناحية قطنية)

Lombes (m.)	ف
Loins	ز
في الأصل . - ما بين الوركين إلى عَجَبُ الذنب .	
في (ق) . - ما بين الوركين . وأصل ذنب الطائر . والانحناء	
ومنه ظهر أَقْطَن .	
في (ل) . - ناحية متناظرة ، خلف البطن ، من جهتي العمود الفقاري .	
ما أضفته :	

١ - قَطَنِي

Lombaire	ف
Lombar	ز

٢ - عضلة قطنية

Psoas (muscle)	ف ، ز
------------------	-------

٣ - قُطَان ، ألم القَطَن

Lombalgies ; mal - aux - reins ; douleurs lombaires	ف
---	---

Lombar pains ; backache	ز
-------------------------	---

٤ - تَقَطُّن

Lombalisation ; lombarisation	ف
Lombarization	ز

★ ★ ★

(٢٢٨) النخاع

Moelle (f.) ف

Marrow ; medulla ز

في الأصل . — خيط أبيض في جوف الصلْب .
 في (ق) . — النخاع ، مثلثة ، الخيط الأبيض في جوف الفقار
 ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب في الجسم .
 في (ل) . — نسيج غني بالدم موجود في قناة في مركز العظام الطوال .
 ويسمى أيضاً (نخاع أصفر) تميزاً له من (النخاع الأحمر الموجود في العظام
 الاسفنجية والذي يعمل على تكوين الكريات الدموية) .

ما أضفته :

١ - نخاع شوكي

Moelle épinière ف

Spinal cord ; spinal marrow or medulla ز

وقسماء :

A (انتبار رقي

Renflement cervical ف

Cervical enlargement ز

B (انتبار قطني

Renflement lombaire ف

Lombar enlargement ز

٢ - نخاع عظمي

Moelle osseuse ف

Bone marrow ز

وقتها :

(أ) أصفر

Jaune

ف

Yellow marrow

ز

(ب) أحمر

Rouge

ف

Red

ز

٣ - نخاع عَصَبي ، خيط نهائي

Moelle coccygienne ; filum terminal

ف

Terminal filament of spinal cord

ز

٤ - نخاع مستطيل ، بصلة ميسائية

Moelle allongée ; bulbe rachidien

ف

Spinal or rachidian bulb

ز

٥ - نخاعي ؛ شوكي

Médullaire ; spinal

ف

Medullary ; spinal ; marrow - like

ز

٦ - نخاعي النشأ

Myélogène

ف

Myelogenic ; myelogenous

ز

٧ - نخاعين

Myéline

ف

Myelin ; nerve medulla

ز

٨ — نخاعيني

Myélinique	ف
Médullated	ز

٩ — التهاب النخاع الشوكي

Myélite	ف
Myelitis	ز

★ ★ ★

٢٢٩ العَيْر

..... ف ، ز

في الأصل . — العير الشاخص في وسط الكتف ج أعيار .
 في (ق) . — العير الحمار وغلب على الوحشي ج أعيار ، وعيار ،
 وعيُور جيج عيارات . والعظم الناتي وسطها [قلت وسط أي شيء ؟] (*) .
 وكل ناتي في مستور . وما في العين أو جفنها أو إنسانها أو لحظها . وما
 تحت الفرع من باطن الأذن ... الخ .
 في معجم متن اللغة . — العير ... والعظم الناتي وسط الكتف (**)
 والكتف مُعَيَّرَة ومُعَيَّرَة . وكل ناتي وسط مستور عير . وما في العين .. الخ
 ما هو مذكور في (ق) .

(*) فبحث عما سقط في النسخة الخطية على الحجر ، في النسخة المطبوعة بمصر ١٩٣٣
 فوجدت ما يلي : (هنا سقط في النسخ ، والتقدير ، وعير الكتف أو القدم :
 العظم الناتي وسطها . وكذلك عير الكتف وعير القدم الشاخص) .
 (**) قلت : ليس في وسط الكتف عظم ناتي . أصبح التعريف . فهو خطأ من النسخ .
 ثم ان قوله — كما في لسان العرب — (وكتف معيرة ومُعَيَّرَة ذات عير) دليل
 على أن (الكتف) المعطوف عليها ، خطأ مطبعي وصحيحها (وسط الكتف ، وكتف
 معيرة ذات عير .. الخ) .

في المعجم الوسيط . — . . . ومن النصل الخط البارز في وسطه طولاً [ولم يذكر شيئاً عن العظم الناتي* وسط الكتف أو سواء] .

في لسان العرب [طبعة دار الفكر ، مكتبة الحياة سنة ١٩٥٥ الجزء ٦ ص ٧٦٨ — ٧٦٦ ، بيروت] . — مادة غير ؛ ملخصاً مما هو مذكور عنها ، ما يتعلق بالموضوع : (١) العير الحمار الخ وغلب على الوحشي . (٢) والعير العظم الناتي* وسط الكف (*) . وكتف معيرة ومُعيرة على الأصل ذات غير ، وعير النصل الناتي* وسطه [يقول مصحح العبارة : قوله وسط الكف كذا في الأصل ولعله الكتف . وقوله معير ومُعيرة على الأصل هما بهذا الضبط في الأصل وانظره مع قوله على الأصل فاعل الأخيرة « ومعية » بفتح الميم وكسر العين اهـ] . (٣) والعير من أذن الإنسان والفرس ما تحت الفرع من بطنه كعير السهم . (٤) وكل عظم ناتي* من البدن غير . وعير القدم الناتي* في ظهرها . (٥) وعير الأذن الوتد الذي في باطنها . (٦) وعير الصخرة حرف ناتي* فيها خلقة . وقيل كل ناتي* في مستو : عير . (٧) قال أبو عمر : العير هو الناتي* في بؤبؤ العين . الخ الخ .

ملاحظتي . — بعد كل ما تقدم فأني الشروح (للعير) يؤخذ به ليوضع له ما يقابله بالفرنحيتين ، تخصيصاً .

شرح ابن فارس : العظم الناتي* في الكتف ؛ ومتن اللغة : في وسط الكتف ؛ والقاموس : في العبارة المصححة في النسخة المطبوعة في مصر : الناتي* في الكتف أو القدم . وغير القدم الشاخص .
ولسان العرب : بشرحه المطول لمدلولات شتى (*) .

(*) أي بحسب التعريف الرابع في لسان العرب الآنف الذكر أن توضع كلمة apophyse الفرنسية لما يقابل (عَيْر) : كل عظم ناتي* من البدن ؛ بدلاً من الكلمات العديدة التي تستعمل لها نحو (ناشز ، ناتي* ، برزة ، استطالة) .

فلننتظر حتى يتحدد المعنى المطلوب لشيء معين مما ذكر فيصح عندها التخصيص ويمكن وضع المقابل باللغتين الأفرنجيتين .

قلت : والشاخص ليس له ذكر في (ق) . وفي متن اللغة : هو المنتصب القائم الثابت ؛ و شاخص العظام مشرفها . [فهل هو نواتها ؟] .

★ ★ ★

٢٣٠ (غَضْرُوف)

Cartilage (m.)

ف ، ز

في الأصل . — طرف الكتف اللين .

في (ق) . — غضروف وغرضوف : كل عظم رخص يؤكل وهو مارِنُ الأنف ، ونقض الكتف ، ورؤوس الأضلاع ، ورهابة الصدر ، وداخل قوف الأذن .

في (ل) . — نسيج مقاوم ومرن يؤلف هيكل المصغرة ثقيل ظهور العظم . ولا يبقى في الكهل إلا في صَوَّان الأذن ، وفي الأنف ، وفي ظاهر العظام .

ملاحظتي . — النشغض بالضم ويفتح غرضوف الكتف أو حيث يجيء ويذهب منه كالناغض فيها . فجبذا لو خص المؤلف رحمه الله ، النفض ، لطرف الكتف اللين كما هو نص المعاجم . وإلا فالغضروف عام يشمل ما لان من العظام كما ذكر في (ق) . أما غضاريف رؤوس الأضلاع خاصة فهي (المهر بضم ففتح . مفردا مشهورة) . ما أضفته (عن الغضروف بمعناه العام) :

١ — غضروف الالتصال

Cartilage de conjugaison; jointure épiphysaire	ف
Epiphyseal cartilage	ز

٢ — غضروف الأذن

Cartilage auriculaire ou interauriclaire	ف
Auricular cartilage	ز

٣ — غضروف أنفي

Cartilage nasal	ف
Alar cartilage	ز

٤ — غضروف حلقي

Cartilage cricoïde	ف
Cricoid cartilage	ز

٥ — غضروف درقي

Cartilage thyroïde	ف
Thyroid cartilage	ز

٦ — غضروف الرشمع اللبني
(غضروف الظفر اللبني)

Cartilage fibreux; fibrocartilage tarse (cartilage)	ف
--	---

Tarse, palpebral cartilage or plate	ز
-------------------------------------	---

٧ — غضروف شفاف

Cartilage hyalin	ف
Hyalin cartilage	ز

٨ - غضروف ضلعي (= مُهْرَة)

Cartilage costal	ف
Costal cartilage	ر

٩ - غضروف طرفي

Cartilage aryténoïde	ف
Aritenoid cartilage	ر

١٠ - غضروف قرني الشكل

Cartilage corniculé	ف
Corniculate cartilage ; cartilage of Santorini	ز

١١ - غضروف لامي

Cartilage hyoïde ; de Reichert	ف
Hyoid , Reichert's cartilage	ز

١٢ - غضروف مرن

Cartilage élastique	و
Fibro - elastic cartilage	ز

١٣ - غضروفي

Cartilagineux	و
Cartilaginous	ز

١٤ - غضروفين (= كُنْدَرِين)

Chondrine	و
Chondrin	ز

وعلى وجه عام :

آ - التهاب الغضروف

Chondrite	ف
Chondritis	ز

ب — حثل الغضاريف (كساحة الولدان)

Chondrodystrophie	ف
Chondrodystrophy	ز

ج — قحف غضروفي

Chondrocrâne	ف
Chondrocranium	ز

د — ورم غضروفي

Chondrome	ف
Chondroma	ز

★ ★ ★

(٢٣١) العَجَزُ

Sacrum ف، ز

في الأصل . — العَجَز مؤنثة ، يقال هذه عَجَز (وليس لها تعريف) ،
وتسمى العَجِيزَةُ : الكَشَف (*) .

في (ق) . — العَجَز مثلثة وكُنْدُس مؤخَّر الشيء ويؤنث ج أعجاز .
والعَجِيزَة خاصة بها أي بالمرأة .

في متن اللغة . — العَجَز وثلاث العين والعَجَز والمَجِيز ، مؤخَّر الشيء
يذكر ويؤنث . ج أعجاز . والعَجِيزَة العَجَز وهي خاصة بالنساء ولا تقال
للرجل إلا على التشبيه مجازاً .

(*) في الأصل المطبوع (الكنف) وهو خطأ والصحيح (كشف) بفتح الشين .
انظر الملاحظة .

في (ل) . — عظم مؤلف من تلاحم (٥) فقرات عجْزِيَّة متمفصلات بالمظام الحرقية مما تكونت عنه الحوضه .

ملاحظتي . — قوله في الأصل (وتسمى العجيزة الكتف ، بالتاء خطأ من التسخ والصحيح الكشف بالشين حركةً كما وضعتها مصححةً في أصل التعريف . فالكشف هو من الخيل : الذي في عسيب ذنبه التواء . [والعسيب عظم الذنب أو مستدقه أو منبت الشعر فيه . الخ] .

[الفرق بين (كتف) و (كشف) في عدد أسنان أو فترات التواء والشين . فالناسخ توهمها سناً واحدة وقد يكون ممن استغرب (الكشف) فحسبها (كتف) الشهيرة فكتبها (كتف) وهذا كثير الحدوث في النقل والخطوط] . إذن : العجيزة ، الكشف أي عظم الذنب تعميماً ، للانسان أيضاً . ولم ينتبه إليها المحقق .

ما أضفته :

١ — عجْز منقلب ، هابط

Sacrum basculé ; hiérolisthésie ; sacrolisthesis	ف
Hierolisthesis ; sacrolisthesis	ز

٢ — عجْزي

Sacral ; sacré	ف
Sacral	ز

٣ — عجْزي عُصْصِي

Sacrococcygien	ف
Sacrococcygeal	ز

٤ — عجْزي قَطْني

Sacrolombaire	ف
Sacrolombar	ز

٥ - تَعَجُّز

Sacralisation	ف
Sacralization	ز

٦ - ألم العجز

Sacrodynie ; douleur sacrale	ف
Sacrodynia	ز

٧ - وُراك عجزى

Sacrocoxalgie	ف
Sacrocoxalgie ; sacrocoxitis	ز

★ ★ ★

(٢٣٢) الصَّلَا (الصَّلَوَان) ، (الشَّخْر)

Sillon interfessier	ف
Gluteal fold ; gluteal furrow	ز

في الأصل . - الصلوان ، مكتنفا العجز .

في (ق) . - الصَّلَا وسط الظهر منا ، ومن كل ذي أربع ؛ وما انحدر من الوركين ، أو الفُرْجَة بين الجاعرة والذنب ، أو ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ج أصلاء .

قلت : وقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية ، الصلا ، للفرجة أو الميزابة بين الأليتين فوضعت مقابلها في اللغتين وفق هذا في (الرقم ٢٣٢) . وأما الشَّخْر بفتح فسكون ، فهو من الإمستِ شقشها (كما في متن اللغة) .

★ ★ ★

(٢٣٣) العَجَب

Origine de la queue	ف
Origin of the tail	ز

في الأصل . - العَجَب ، أصلُ الذنب .

في (ق) . — العَجَب بالفتح ، أصل الذنب ، ومؤخَّر كل شيء عجَاب .
قلت : و (الفتح ، بضم القافين) هو : مغرز العَجَب من داخل .

★ ★ ★

٢٣٤) الْوَرَك

Hanche (f.) ; ischion (m.)

ف

Hip ; ischium

ز

في الأصل . — الْوَرَك ، الْكَفَل .

في (ق) . — الْوَرَك بالفتح والكسر وكُتِف ، وما فوق الفخذ مرساة
ج أوراك . وَالْوَرَك محركة عظمتها .

في (ل) . — عن الكلمة الأولى : الناحية التي توافق التصاق العضو السفلي
(أو الخلفي) مع الجذع . وعلى التخصيص موصول عظم الفخذ بالعظم
الحرقفي وعن الكلمة الثانية : إحدى العظام الثلاثة التي يتألف منها
العظم الوركي .

ما أضفته :

١ — فخذ خرقاء

Hanche bote

ف

Bent hip

ز

٢ — مشلول الْوَرَك

Paralysé de la hanche

ف

Lame ; weak in the loins

ز

٣ — وَرَك متقليلة

Hanche à ressort

ف

Snapping hip

ز

م (٧)

★ ★ ★

(٢٣٥) الغرابان

.....

ف ، ز
في الأصل . — رأسا الوركين .
في (ق) . — طرفا الوركين الأسفلان يليان أعالي الفخذ ؛ أو عظم رقيقان
أسفل الفراشة (الفراشة ، كل عظم رقيق) .
قلت : يكاد هذا التعريف يتوافق مع (الرقم ٢٣٤) .

★ ★ ★

(٢٣٦) الرافقتان

.....

ف ، ز
في الأصل . — (الرافقتان) بالتاء والقاف طرفا الأليتين .
في (ق) . — (الرثق) ضد الفتق والرقاق ثوبان يرتقان بحواشيها .
في معجم متن اللغة . — رثق رثقا الفتق ، سدّه ، ألجمه فهو راثق .
والفتق مرتوق .

ملاحظتي . — في شروح المعاجم التي بين يدي لم أجد ما يدل على معنى
(لطرف الأليتين) ولو تلميحاً . إذن في كلمة (الرافقتان) بالتاء والقاف ،
تصحيف أو خطأ في النسخ . ولدى البحث عن الكلمة الصحيحة بتقليب
وجوه التصحيف وخطأ النسخ تبين لي أن الكلمة الصحيحة (الرافقتان)
بالنون والفاء ، مفردتها (الرافقة) وهي أسفل الآلية إذا كنت قائماً ،
كما في (ق) . هذا وقد تكون أيضاً (الرادقتان) بالدال والفاء من
(الروادف : طرائق الشحم . الواحدة رادفة . والروادف الأعجاز) .
[(ز) (*) المحاذية جداً . في الأصل المخطوط ، للفاء على ما أظن . —
توهمها الناسخ (قد) فكتبها باضافة نقطة ثانية للفاء (الرافقتان) انجرافاً
وذهولاً] . فوضعتها مصححة في (الرقم ٢٣٦) (الرافقتان) لصراحة
شرحها في (ق) ، ترجيحاً على (الرادقتان) . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

(يتبع)
الدكتور صلاح الدين السكواكي

(*) باصطلاح الطباعة (نون أول) .

صفحات من تاريخ الاستشراق

- ٧ -

يذهب جمهور المستشرقين إلى أن الإسلام كان نتيجة تطور حياة العرب في الجاهلية وأنه ، بدراسة الأوضاع التي كانت سائدة قبله ومعرفة علاقات بلاد العرب بالأمم المجاورة ، يمكن الكشف عن العناصر التي يتألف منها ، وإدراك المؤثرات التي أدت إلى ظهوره تم ساعدت على انتشاره . وقد اهتم المستشرقون بدراسة أحوال العرب قبل الإسلام في أطراف الجزيرة الشمالية ، وبحثوا في مظاهر الحضارة لدى الأنباط وفي تدمر وعند الغساسنة والناذرة وملوك كندة كما حاولوا التنقيب عن آثار اليمن القديمة وقراءة النقوش الكتابية المعينية والسبائية والحيرية . وعلى الرغم من تقدم الدراسات الأثرية فإنها مازالت محدودة ، جزئية لا تسمح بتكوين فكرة شاملة ، واضحة عن حضارة العرب القديمة وعن تأثيرها في نشأة الإسلام .

لذلك فقد تركزت جهود المستشرقين ، في بادئ الأمر ، حول دراسة حياة العرب البدو عامة وسكان الحجاز خاصة . إلا أن هذه الأبحاث لا تقتصر على قبائل العرب في القديم ، بالاستناد إلى الأخبار التي تناقلها المؤرخون المسلمون وإلى الأشعار الجاهلية ، بل تشمل أيضاً وصف عادات البدو وطبائعهم في العصر الحديث ، لأن هؤلاء المستشرقين يعتقدون بأن أوضاع العرب البدو في هذا الوقت تشبه في جوهرها ما كانت عليه قبل الإسلام .

(روبرتسون — سميث) :

في أواخر القرن التاسع عشر احتل البحاثة الإنكليزي (ويليام روبرتسون سميث — William Robertson Smith) [١٨٤٦ — ١٨٩٤] أستاذ اللغة العربية في (كمبريدج) مكانة رفيعة بين المستشرقين . بمحاضراته عن ديانة الساميين (١) التي اعتنى فيها بالدراسات المقارنة عن طقوس القرابين لدى الشعوب السامية المختلفة ، وجمع كثيراً من المعلومات عن عقائد العرب القدماء في اليمن . وبعد أن قام بين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨١ برحلات إلى مصر وسورية وجزيرة العرب حتى جدة والطائف نشر دراسته الشاملة عن القرابة والزواج في بلاد العرب القديمة ، (٢) التي حاول فيها أن يصور لنا تطور الأوضاع الاجتماعية ولا سيما نظام الزواج عند قدماء العرب . والشهرة الكبيرة التي نالها كتاب (روبرتسون — سميث) لا ترجع إلى تعمقه ودقته في البحث فحسب ، بل كذلك إلى الفرضية التي وضعها عن مراحل التطور الاجتماعي من نظام (حق الأمومة) إلى (النظام الأبوي) . وهذه الفرضية تستند ، قبل كل شيء ، إلى بعض النصوص الغريبة التي يرويها الجغرافي اليوناني (سترابون) عن أنواع الزواج الشاذة لدى العرب ، مثل انتقال الرجل إلى قبيلة زوجته وانتساب الأولاد إلى أخوالهم ثم تعدد الأزواج وما يشبه ذلك من الأخبار التي يشك كثيراً في صحتها ..

(١) Lectures on the Religion of the Semites . Cambridge 1889 .

(٢) Kinship and Marriage in early Arabia London 1885 .

(ولهاوزن) :

من أم المؤلفات عن العرب القدماء كتاب المستشرق الألماني المشهور (يوليوس ولهاوزن Julius Wellhausen) عن بقايا الوثنية العربية ، (١) الذي نشر سنة ١٨٨٧ والذي مازال يعتبر المرجع الأساسي في هذا الموضوع . وقد اعتمد المؤلف هنا بالدرجة الأولى على كتاب (الأصنام) لابن الكلبي . وهو يرفض ما ذهب إليه (روبرتسون - سميث) من وجود (الطوطمية) عند العرب القدماء كما يعارض رأي المستشرق (شبرنغر) في أن عبادة الجن كانت أساس الوثنية العربية ثم يسمى إلى أن يبين كيف بدأت الوثنية العربية تنفسخ قبل الإسلام وكيف أخذت تتكون بين العرب فكرة (الله) التي دعا إليها الإسلام بعد ذلك ، فقفى على الوثنية نهائياً وإن اقتبس عنها بعض الطقوس كما في شعار الحج على الأخص .

والكلام على شخصية (ولهاوزن) وطريقته في النقد العلمي يحتاج إلى بحث خاص لاستعراض دراساته الأصلية المتنوعة عن التوراة وعن الشعر الجاهلي وعن مدينة (يثرب) قبل الإسلام وعن الأحزاب الدينية - السياسية المعارضة في صدر الإسلام ثم قبل كل شيء كتابه العظيم عن « تاريخ الدولة العربية » .

(ياقوب) :

وهناك مستشرق ألماني آخر سعى إلى وصف عادات العرب البدو وأخلاقهم قبل الإسلام بالاستناد إلى المصادر العربية وفي الدرجة الأولى إلى الشعراء الجاهليين ، وتقصد بذلك (جورج ياقوب Georg Jacob)

(١) Reste arabischen Heidentums Berlin 1887.

في كتابه « حياة العرب البدو القدماء » (١) وكان (ياقوب) قد بدأ بدراسة اللاهوت ولكنه سرعان ما انصرف إلى الاستشراق واختار موضوعاً لأطروحته تجارة العرب مع ألمانيا في القرون الوسطى ، وظل يهتم دوماً بالبحث في « تأثير الشرق في الغرب » حتى أصدر كتاباً بهذا العنوان في سنة ١٩٢٤ ، (٢) ثم نشر في سنة ١٩٢٧ « تقارير الموفدين العرب إلى قصور أمراء الجرمان في القرنين التاسع والعاشر . » (٣) ..

(الغساسنة والمناذرة) :

بعد نشر تاريخ الطبري اعتباراً من سنة ١٨٧٩ وجد فيه علماء الاستشراق مصدراً هاماً لدراسة تاريخ العرب والإسلام فأُسرع (نولدكه Nöldeke) إلى تأليف كتابه عن « تاريخ الفرس والعرب في عهد الساسانيين » ثم كتابه عن « ملوك الغساسنة من آل جفنة » (٤) بالاستناد إلى المصادر العربية في الدرجة الأولى مع الاستعانة ببعض المصادر الفارسية والبرنطية . كذلك فعل المستشرق الألماني (ج . روتشتاين G . Rothstein) في كتابه عن « سلالة الخمين في الحيرة » ثم المستشرق السويدي (أوليندر Olinder) في كتابه « ملوك كندة من أسرة آكل المرار » (٥) .

(١) Altarabisches Beduinenleben Berlin 1897 .

(٢) Der Einfluss des Morgenlandes auf das Abendland. Berlin 1924 .

(٣) Arabische Berichte von Gesandten an germanische Fürstenhöfe aus dem 9. und 10. Jahrhundert , Berlin 1927 .

(٤) Die Ghassanischen Fürsten aus dem Hause Gafna . Berlin 1887 .

(٥) G. Olinder , The Kings of Kinda of the family of Akil al - Murar , Lund 1927 .

(دوسو) :

أما للمستشرق الفرنسي (رينيه دوسو René Dussaud) فإنه لم يقتصر على المصادر العربية ، بل انصرف في أوائل هذا القرن إلى التنقيب عن الآثار القديمة ودراسة النقوش الكتابية في بادية الشام لمعرفة كيفية تسرب القبائل العربية إلى سورية وانتقالها من البداوة إلى الحضارة . وهو الذي نشر الكتابات الصفوية وترجمها واكتشف في جبال الصفا ضريح الملك (امريء القيس بن عمرو) . وقد تبين من النقش على الضريح أن هذا الملك قد مات سنة ٣٢٨ ميلادية فهو ملك الحيرة نفسه الذي تذكره الروايات العربية .

وإلى (دوسو) يرجع الفضل في أنه استطاع ، في كتابه عن العرب في سورية قبل الإسلام ، (١) ، البرهانه على أن العرب قد توطنوا في سورية منذ عهد قديم جداً كما إن دراساته عن الكتابات الصفوية ، التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني بعد الميلاد ، قد أظهرت أن القبائل العربية — الصفوية ، التي هاجرت في وقت متأخر ، كانت لا تزال قريبة من البداوة في عاداتها ومحافظة على لغتها العربية وتستخدم في الكتابة الخط اليمني . وهذه الكتابات الصفوية شبه الكتابات الثمودية واللحيانية التي عثر عليها أيضاً في شمالي الحجاز وتتفق معها في أسماء الآلهة وعلى الأخص في ذكر اسم (الله) .

(١) Les Arabes en Syrie avant l'Islam , Paris 1907 ,

(جوسان) و (سافينياك) :

وعندما بدأ العمل في إنشاء الخط الحديدي إلى الحجاز في أوائل هذا القرن جاءت بعثة فرنسية للتنقيب عن الآثار في الحجر (أي مدائن صالح) وفي الملاء وتيما وتبوك على طريق الحج وكانت البعثة تحت إشراف المستشرقين الفرنسيين الراهبين (جوسان وسافينياك) (Jaussen et Savignac) اللذين نشرتا بين سنة ١٩٠٧ و ١٩١٤ عدة مجلدات عن نتائج هذه التنقيبات مع نصوص النقوش الكتابية المعينية واللحيانية والشمودية ومعلومات قيمة عن قبائل البدو في بلاد (موآب) (١) .

(دوتي) :

بينما اتجهت أنظار المستشرقين الذين ذكرنا أسماء البعض منهم إلى دراسة أحوال بلاد العرب في القديم وتمركزت عنايتهم حول الناحية التاريخية إذا بغيرهم من الباحثين يوجهون كل اهتمامهم إلى أوضاع جزيرة العرب المعاصرة بعد أن ازداد التنافس الاستعماري في أواخر القرن التاسع عشر وأخذت بلاد العرب تشغل مكاناً بارزاً في الخططات السياسية والاقتصادية .

ولا شك في أن المستشرق والرحالة الإنكليزي (تشارلس دوتي — Tharles Doughty) [١٨٤٣ — ١٩٢٦] يأتي في مقدمة هؤلاء الباحثين وهو يستحق أن نتوقف عنده قليلاً لأنه أصبح ، من وجوه عديدة أنموذجاً لغيره من مشاهير الرحالة الإنكليز .

(١) Jaussen et Savignac : Mission archéologique ,

t . I . De Jerusalem au Hedjaz , Medain - Saleh , Paris 1909 .

t . II . El - Ela , d'Hegra à Teima , Harrah et Tebouk , Paris 1910

t . III . (3 vols) : Texte et Atlas . Paris 1914 .

سكن (دوتي) في دمشق لتعلم اللغة العربية وقام برحلات متعددة بين القبائل البدوية وهو ينقب عن الآثار القديمة في شبه جزيرة سيناء وفي مصر ، ويدرس أحوال البلاد وعادات القبائل ولهجاتها . وحين تجواله في الأراضي المجهولة حول (ممان) أخبره بعض العربان عن وجود كتابات نبطية وحميرية في الحجر (مدائن صالح) فقرر أن يسافر إلى الحجاز متنكراً وانضم في سنة ١٨٧٦ إلى قافلة الحجاج في دمشق وأطلق على نفسه اسم خليل . ويبدو أن أمره افتضح في الطريق فمنعه أمير الحج ، الباشا التركي ، من متابعة السفر إلى مكة ، واضطر إلى البقاء مدة في الحجر حيث قام بتصوير الآثار واستنساخ النقوش الكتابية التي أرسل بعضها إلى العالم الفرنسي (أرست رينان) ، ونشر هو نفسه القسم الآخر في باريس سنة ١٨٨٤ بعنوان « وثائق كتابية منقوشة جمعت في شمالي جزيرة العرب » (١) . ثم اندس (دوتي) بين عرب (شمر) وتعرض إلى أخطار كثيرة ومصاعب كبيرة حتى بلغ الطائف وقابل هناك شريف مكة الذي أشفق عليه وماعده على الوصول سالماً إلى جدة والعودة إلى بلاده في سنة ١٨٧٨ .

استطاع (دوتي) في رحلاته أن يقوم بدراسات دقيقة عن طبيعة البلاد وجبالها ووديانها وعن تكوين طبقات الأرض وتوزع المياه بالإضافة إلى أبحاثه وتنقيحاته الأثرية . على أن أهم ناحية عني بها هي عادات قبائل العرب البدو وتقاليدهم وسائر أحوالهم . وبعد عودته إلى بلاده قضى مدة سبع سنوات وهو يرتب وينسق المواد الغنية والمعلومات الكثيرة التي جمعها وأضاف إليها مشاهداته وملاحظاته وآراءه حتى تألف منها كتاب عجيب في مجلدين ضخمين بعنوان « رحلات في بلاد العرب الصحراوية » (٢)

(١) Charles Doughty , Documents épigraphiques recueillis dans le nord de l'Arabie . Paris 1884 .

(٢) Charles Doughty , Travels in Arabia Deserta Cambridge 1888 .

وقد اتبع (دوتي) أسلوباً خاصاً في الكتابة واستخدم تعابير قديمة من اللغة السكسونية واقتبس كلمات واصطلاحات عربية حتى صار من الصعب فهم كلامه ، ولم تقبل دور النشر طبع كتابه إلى أن قوت ذلك مطبعة جامعة (كبريدج) في سنة ١٨٨٨ . وعلى الرغم من مظاهر الاهتمام والإعجاب التي استقبل بها هذا الكتاب الذي يتضمن حقاً فصولاً شيقة ، مثيرة ، والذي يعد من المؤلفات الأساسية ، المعتمدة لدى المستشرقين في هذا الموضوع ، فإنه لم يكتب له الانتشار الواسع بين القراء وأصبح من الضروري إصدار طبعة مختصرة ، مبسطة منه في سنة ١٩٠٨ بعنوان « جولات في بلاد العرب » (١) . كتب مقدمتها المفامر الإنكليزي المشهور (لورانس) .

إن أهمية كتاب (دوتي) في تاريخ الاستشراق ترجع إلى أن مؤلفه ، الذي يعتبر من بناء الامبراطورية البريطانية ، لم يحاول إخفاء أهدافه الاستعمارية أو حقيقة مشاعره العدائية تجاه العرب والإسلام ! فهو ابن قسيس حافظ على نشأته الدينية وظل يخاطب الناس بلهجة البشر ويظهر منتهى التعصب واللؤم في مناقشاته مع المسلمين ، ولا يتورع عن استعمال أبشع الكلمات عند ذكر عقائدهم وتقاليدهم ويتهمز كل مناسبة لاتهام العرب بالوحشية والتعصب والمدوان . فما أعجب هذا الباحث الإنكليزي الذي يخاطب العرب المسلمين قائلاً : « إننا نحن المسيحيين لانخوض حروباً غير عادلة . وديانتنا هي ديانة سلام . ويستطيع الضعيف أن يعيش يديناً في أمان واطمئنان . » ، ثم ينشر الكلام في حين كانت انكلترا تغزو مصر بعد استيلائها على بلاد كثيرة في جزيرة العرب وغيرها باستخدام كافة وسائل التآمر والخداع والغدر والإرهاب ...

(١) Wanderings in Arabia, Cambridge 1908 .

(موزيل) :

ومن الرحالة المشهورين المستشرق النمساوي (آلويس موزيسل — Alois Musil) الذي تنقل في أوائل هذا القرن بين آثار البتراء وقبائل البدو في بادية الشام وشمالي الحجاز أو نجد . ومن المحتمل جداً أن تكون له علاقات بدوائر الاستخبارات الاستعمارية ، وهو بعد أن نشر ثلاث مجلدات عن « بلاد العرب الحجرية » ،^(١) في (فيينا) سنة (١٩٠٧ — ١٩٠٨) وعاش في أثناء الحرب العالمية الأولى بين العرب البدو في بادية الشام هاجر إلى الولايات الأمريكية المتحدة ، حيث نشر من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٢٨ مؤلفاته الأخرى عن (بلاد العرب الصحراوية)^(٢) و (شمالي الحجاز)^(٣) و (شمالي نجد)^(٤) وعن « تقاليد بدو الروالا وعاداتهم »^(٥) وكلها تدل على اطلاع واسع ومعرفة دقيقة بأحوال البلاد وسكانها ..

(فون اوبنهايم) :

من أبرز الكتاب الذين بحثوا في حياة العرب البدو المستشرق والرحالة الألماني الأمير (ماكس فون اوبنهايم Max von Oppenheim) الذي بدأ التجوال في الشرق منذ حوالي سنة ١٨٩٠ وتنقل من مراكش إلى الهند وأفريقيا الشرقية والتحق في سنة ١٨٩٦ بانفوضية الألمانية في مصر حيث

(١) Alois Musil , Arabia Petraea . 3. Vols . Wien 1907 - 1908 .

(٢) Arabia Deserta . New York 1926 .

(٣) Northern Hejaz . New York 1926 ,

(٤) Northern Negd . New York 1928 .

(٥) Manners and Customs of the Ruala Bedouins . New York 1928 .

عاش في الأحياء الشعبية واختلط بالناس واتفق اللغة العربية . ثم قام برحلات إلى سورية والعراق وأقام بين البدو واتصل بإبراهيم باشا ، رئيس القبائل الكردية في شمالي سورية واستطاع أن ينال مساعدته للقيام بالتنقيبات التي أدت في سنة ١٨٩٩ إلى اكتشاف آثار (الميتانيين) في (تل حلف) .. وعندما عاد (فون اوبنهايم) إلى التنقيب بين سنة ١٩١١ و ١٩١٣ كانت أعمال تمديد خط (برلين — بغداد) الحديدي تتقدم بسرعة ، وانكشفت بذلك العلاقة بين البعثات الأثرية والمشاريع الاستعمارية . فان دراسة أحوال البدو لا تهدف في الغالب إلى مجرد المعرفة العلمية ، بل كذلك إلى أغراض سياسية .

على أنه لا بد من الاعتراف بأن (فون اوبنهايم) قد انصرف بعد الحرب العالمية الأولى إلى تدوين نتائج أبحاثه العلمية فنشر في سنة ١٩٣١ كتابه عن آثار (تل حلف) (١) ثم بدأ في تأليف كتابه الضخم عن « البدو » وانهى أخيراً إلى تأسيس جمعية الأبحاث العلمية وقف عليها أمواله . وقد استعان المؤلف باثنين من المستشرقين الاختصاصيين في تحقيق المصادر وتنسيق المواد ، هما (بروينليخ — E. Braeunlich) و (قاسكل W. Caskel) فنشر المجلد الأول في سنة ١٩٣٩ (٢) والمجلد الثاني سنة ١٩٤٣ في لايبزيغ ثم نشر (قاسكل) وحده المجلد الثالث في جزئين في (ويسبادن) سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(١) Freiherr von Oppenheim , Der Tell Halaf Leipzig 1931 .

(٢) Max Freiherr von Oppenheim Die Béduinen .

t. I, II (Erich Braeunlich und Werner Caskel Leipzig) 1939 - 1943 .

t. III (W. Caskel) vols (1 ~ 2) Wiesbaden 1952 - 1953 ,

إن كتاب (البدو) الذي ينقسم إلى خمس مجلدات يتضمن دراسة شاملة ، دقيقة للموضوع حسب تقاليد المستشرقين الألمان . وقد راجع المؤلف ومساعداه معظم المصادر الكتابية عن تطور البدو عبر التاريخ وعن أحوالهم الحاضرة كما سجل (اوبنهايم) مشاهداته وأحاديثه مع البدو أثناء رحلاته المديدة بين القبائل العربية في سورية والعراق . ومع ذلك فإن الكتاب لا يخلو من بعض الأخطاء والنقائص بسبب ضخامة الموضوع وتشعبه وصعوبة الاتصال بجميع القبائل والحصول منها على المعلومات الدقيقة ، الموثوقة ...

الدكتور محمد كامل عباد



مجتمع الهمداني

من خلال مقاماته

بحث بحلل المقامات ويستشف من
ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

- ٦ -

٦ - خصائصهم وعاداتهم

السذاجة - بين الأصدقاء - التقليد

لكل قوم من الأقوام خصائصهم وعاداتهم ؛ فمنهم من يتصف بالخشونة والصلابة ، ومنهم من يتميز باللين والرفقة ... ويتجلى الكثير من هذه الخصائص والعادات في أعمال الناس وتصرفاتهم ، وهي إنما جاءت مبعثرة في المقامات ولكننا نستطيع على كل حال أن نرى من خلالها بعض الصفات التي طبعت شخصيات الناس في تلك الفترة وأن نستنتج الكثير من خصائصهم .

السذاجة وسرعة التصديق : مرّ بنا في الحديث عن الوعظ والوعاظ كيف كان بعضهم يخدعون الناس فيخدعون ، ومرّ بنا في الحديث عن الكدية والمكدين كيف كانت الحيلة البسيطة تنطلي عليهم ، مما يعطي فكرة عن سذاجتهم وسرعة تصديقهم ، والحق أن بديع الزمان قد رسم لنا من سذاجة الطبقة العامة في جمعه صورة رائعة نراها ماثلة أمامنا ، وكأنها من

صور عامتنا نحن في عصرنا الحاضر . إنه يبيّن لنا كيف يخدعهم صاحب الأحراز إذ يزعم لهم أنها تنجي من الفرق ، فسرعان ما يندعون ويصدقونه ... ويبيّن لنا كيف يخدعهم مكّد يتعمى فيندعون ويصدقون ..

لقد كان العامة من القوم سذجاً إلى حدّ يسهل معه أن تخدعهم أبسط المظاهر ، فكانت تخدعهم الدمعة في العين ، والكلمة على اللسان ، والزراية في اللبس ، بل إنهم كانوا يندعون بما هو دون ذلك وأبسط منه ! إن بعضهم يكفي أن تسلّم عليه ليكون فريسة سهلة ولقمة سائنة كذلك الذي سلّم عليه عيسى بن هشام باسم أبي زيد وهو أبو عبيد في المقامة البغدادية المشهورة . نعم إن في هذه المقامة خبث الماكر ومكر الخبيث ولكن فيها صورة رائعة للسذاجة البلاء والطوية النقيّة والرجل الطفل .. وأية سذاجة أو طفولة أوضح من الدموع يذرفها الرجل معترفاً أنه كان ضحية المكر والخداع ، داعياً خصمه إلى الثمالة فيه والسخرية منه ، وتاركاً للناظرين أن يضحكوا منه .. إنها صورة السوادي حين تمّ بالخروج من المطعم فاعترض الشوّاء طريقه ؛ « قام السوادي إلى حمّاره فاعتلق الشوّاء بإراره ، وقال : أين ثمن ما أكلت ؟ فقال — وبكل بساطة وما زالت الحيلة منطلية عليه حتى هذه اللحظة ! — : أكلته ضيفاً ! فلكه لكمة ، وثنى عليه بلطمة . ثم قال الشوّاء : هاك ومتى دعوتك ؟ زن يا أخا القحّة عشرين ، فجعل السوادي يبكي ويحلم عقده بأسنانه ويقول : كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد ، وهو يقول : أنت أبو زيد .. (١)

وأطرف من ذلك أن أبا الفتح الاسكندري يخدع الناس بشكل يدعو إلى الضحك لما يبدو من سذاجة القوم وسرعة تصديقهم لكل غريب ! إنه زعم لهم أن باستطاعته نشر الميت وإعادة الحياة إليه ، فأمنوا به

وصدّقوه وسلموا الميت له ، وظلت حياته منطليسة عليهم ثلاثة أيام حتى كشفها لهم هو بنفسه ؛ قال ابن هشام « ودخل الدار ينظر إلى الميت وقد شدّت عصابته لينقل ، وسخن مائه ليفسل ... فلما رآه الاسكندري أخذ حلقة وجسّ عرقه فقال : يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو حيّ ! فجعلوا أيديهم في إبطه فقالوا : الأمر على ما ذكر فافعلوا كما أمر . وقام الاسكندري إلى الميت فنزع ثيابه ثم شدّه له العماثم وعلّق عليه تماثم ، وألقاه الزيت وأخلى له البيت ، وقال : دعوه ولا تردعوه ، وإن سمعتم له أنيناً فلا نجبيوه (١) .. وصدّق القوم الخبر وتدققت عطايهم على أبي الفتح الذي « خرج من عنده وقد شاع الخبر وانتشر إن الميت قد نشر ، وأخذتنا المبار » ، من كل دار وانتالت علينا الهدايا من كل جار ، حتى ورم كيسنا فضة وتبرا ، وامتلا رحلتنا أنطاً وتمرا ... (٢) ويحلّ موعد البعث ويبقى الميت ميتاً ويكشف أبو الفتح حقيقة الأمر إذ جاء .. فحدر التماثم عن يده ، وحلّ التماثم عن جسده ، وقال : أنيموه على وجهه فأينم ، ثم قال : أقيموه على رجله فأقيم ، ثم قال : خلّوا عن يديه ، فسقط رأساً ، وطنّ الاسكندري بفيه وقال : هو ميت كيف أحياه ؟؟ (٣) .

وإذا خدع هؤلاء وهم متأثرون بحبهم للميت ورغبتهم في عودته وعدم تصديقهم لوفاته ، فإن هناك آخرين كانوا أكثر سذاجة وبلاهة حين فاجأهم السيل فظنوا - كما أوهمهم الاسكندري - أن البقرة الصفراء والكاعب المذراء ترد عنهم أذى الفناء ، وقد قصّ علينا ابن هشام قصتهم فقال : « أتينا قرية على شفير واد ، السيل يطرّفها والماء يتحيّفها ، وأهلها منتمون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل . فقال الاسكندري : يا قوم أنا أكفيكم هذا الماء ومعرّته وأردّ عن هذه القرية مضرّته ، فأطيعوني

(١ و ٢ و ٣) المقامة الموصلية : ١٠٤ وما بعدها .

ولا تبرموا أمراً دوني . قالوا : وما أمرك ؟ فقال : اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرة صفراء واثبوني بجارية عذراء وصلّوا خلفي ركعتين يثني الله عنكم عنان هذا الماء إلى هذه الصحراء ... قالوا : نفعل ذلك ، فذبحوا البقرة وزوجوه الجارية وقام إلى الركعتين يصلّيها (١) .. ثم فرّ هو وصاحبه والقوم سجدوا .

ولن نذكر شيئاً مما كان يلجأ إليه المكذون أو اللصوص فقد سبقت الإشارة إليه وحسبنا ما ذكرنا دليلاً على السذاجة وسرعة التصديق التي تتصف بها الطبقة العامة في كل مكان .

في أحزانهم : ونغني لنطلع على بعض عادات القوم وخصوصاً ما يتصل منها بعقليتهم وتفكيرهم ، لأنه يفسح أمامنا المجال إلى معرفة التشابه بين عاداتهم وعاداتنا وعقليتهم وعقليتنا ، من ذلك ما كان يحدث عندهم في المآتم والأحزان مما يشابه كثيراً ما يحدث اليوم في مآتمنا وأحزاننا . فلقد كان من عاداتهم مثلاً تنظيف البيت بعد ترحيل الميت وكنسه ورشه كما يفعل عامة الناس اليوم ، وقد أشار الهمذاني إلى ذلك حين قال : تُبذت خلفه الحصيات وكنست بعده العرصات (٢) .

بل إننا لنرى في مآتمهم مشاهد مما نرى في مآتمنا ، ولنسر خلف الهمذاني إلى دار قدمات صاحبها وقامت نوابها واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم وشققت الفجيعة جيوبهم ، ونساء قد ثرن شعورهن يضربن صدورهن ، وجددن عقودهن يلطنن خدودهن (٣) ...

(١) المقامة الموصلية : ١٠٦ .

(٢) المقامة الكوفية : ٣١ .

(٣) المقامة الموصلية : ١٠٣ .

ويبدو أن تلك كانت عادة القوم عامة بما دعى بديع الزمان وهو الحريص على السنة إلى النهي عنها والنص على تجنبها في وصيته فقال : « أوصى إذا جاءه الحق وأشخصه الأمر وجدّه به الجدّ وتوفّاه الموت ألاّ تعقد عليه مناعة ولا يلطم خد ولا يخمس وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال تقع ولا يرفع صوت ولا يُدعى ويل ، ولا يسوّد باب ولا يخرق متاع ^(١) .. »

التقليد في التاريخ : كان انتشار التقليد فيما بين الناس أمراً طبيعياً فهو عدوى سريعة الانتشار في كل مجتمع ، ولقد كان بعض الناس يتخذونه وسيلة للإضحاك والكسب ومنادمة الملوك ، وفي أخبار « مروج الذهب » أنه كان هناك مقلّدون ماهرون وكان الواحد منهم يسمى الحاكية ، وكان التقليد والمحاكاة فنّين جديرين بالعناية . وذكروا أنه كان في بغداد رجل يعرف بابن المنازلي يقف على الطريق ويقص على الناس فلا يدع حكاية أصراي أو نجدي أو بطني أو زطي أو زنجي أو سندي أو تركي أو خادم إلا حكاها ... وفي القرن الرابع الهجري كان أبو الورد من عجائب الدنيا في المطاوعة والمحاكاة ^(٢) ..

في المقامات : ولقد كانت المقامات عامة مسرحاً للتقليد إذ نجد أبا الفتح يتمص في كل منها شخصية من الشخصيات يقلّدها ويقوم بكل أدوارها ؛ فهو تارة واعظ تقي ، وتارة شحات ، وتارة تاجر ، وتارة مجنون .. ، وهو متقن في كل تلك الحالات حتى ليخدعك عن نفسه بل يخدع صديقه وأقرب الناس إليه .

(١) كشف الغماني والبيان عن رسائل بديع الزمان : ٥٢٦ .

(٢) انظر الحضارة الإسلامية ٢ : ١٩٣ .

إنه في المقامة الوعظية رجل مهيب الشكل أشيب الشعر ينطق بالحكمة ،
 ينطلي أمره حتى على صديقه ابن هشام فيسأله عن شخصه . وهو في المقامة
 الوصيّة تاجر حريص يعرف كيف يكتسب المال ويريد أن يحذو ابنه حذوه
 وأن ينشأ مبراً من داء « الكرم » : يا بني لست آمن عليك النفس
 وسلطانها والشهوة وشيطانها ، فاستعن عليها نهارك بالصوم وليلك بالنوم .
 ولا آمن عليك لصّين أحدهما الكرم واسم الآخر القرم ، فإياك وإياها ،
 فإن الكرم أسرع في المال من السوس ، وإن القرم أشأم من البسوس ،
 ودعني من قولهم إن الله كريم ، إنها خدعة الصبي عن الابن ، بلى إن الله
 كريم ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضرّه ومن كانت هذه
 حاله فلتكرم خصاله ، فأما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى
 يبريني فخذلان لا أقول عبقرى بل بقري ... أفهمتها يا ابن المشؤومة ! (١) ،

ويمثّل دور الشجّاد الأعمى ، فيخدع الناس بما يتقن من تمثيل العمى
 حتى يستدرّ عطفهم وشفقتهم ، كما يمثّل دور عالم مختل يهذي فيتقن ما يمثّل (٢) ،
 ويمثّل دور القاضي التقي ، ودور الرجل اللاجن ، بل ها هو ذا في أحد شوارع
 بغداد في « حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم ،
 فساقني الحرص إلى ما ساقهم ، فإذا هو قرّاد يرقص قرده ويضحك من عنده ...
 فلما فرغ القراد من شغله وانتفض المجلس عن أهله ، قمت وقد كساني
 الدهش حلّته ووقفت لأرى صورته ، فإذا هو والله أبو الفتح الاسكندري ! (٣) ،
 ولا عجب أن يتقن أبو الفتح التقليد فلطالما مارسه ونوّع أدواره وهو يقول :
 أنا أبو قلمون في كل لون أكون .. (٤)

(١) المقامة الوعظية : ١٤٣ .

(٢) المقامة الحلوانية : ١٨٣ .

(٣) المقامة القردية : ١٠١ .

(٤) المقامة المكفوفة : ٨٦ .

كثرة الأسفار : وما ذكر عن نشاط القوم في القرن الرابع اتساع تجارتهم ، وأنهم كانوا يجوبون الآفاق ويكثرون من الأسفار . وفي كتب التاريخ التي تحدثت عن التجارة في ذلك العصر خير دليل على ذلك النشاط . وقد أشار الهمداني إلى عادة الناس هذه وجبهم للأسفار فذكر أن بعضهم كان يخرج « يسبح كأنه المسيح فجال خراسان ، الخراب منها والعمران ، إلى كرمان وسجستان وجيلان إلى طبرستان وإلى عمان ، إلى السند والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف (١) ... ونقل قول آخر فقال « وسرت بي الخيل وسلكت في هربي مسالك لم يرضاها السير ولا اهدت إليها الطير (٢) .. » ومثله من اتهم بجال أصابه فقال « فهمت على وجهي هارباً حتى أتيت البادية .. » ومنهم من يجول حتى يشتهي الأوبة « كالذي بلغت به الغربية باب الأبواب ورضي من الغنيمة بالإياب (٣) . » ونجد في المقامات كثيراً من أسماء المدن والبلاد ينتقل بينها أبطال القصص وأصحاب الأخبار ...

تربية الحمام : وكانت عادة تربية الحمام معروفة عندهم ولكنها — كما هي عندنا — مهنة وضيعة في نظر القوم ، وإنما كان يحترفها الخصيان فكان « من صفاتهم التي يختصون بها ولوعهم بالعبث واللعب بالطير والفتح ، وهم أكثر من يرتاد سوق الطيور (٤) ... » ثم تغيرت الحال وارتقت المهنة حتى عني بتربية الحمام بعض الحكام والأغنياء وخصوصاً بعد أن شاعت عادة السباق بالحمام وسائر أنواع الحيوانات ... وكانوا يجارشون بين الكباش والديوك والكلاب

(١) المقامة الصيمرية : ٢٢٠ .

(٢) المقامة الأذريجانية : ٤٨ .

(٣) المقامة الحرزية : ١٤٤ .

(٤) الحضارة الإسلامية ٢ : ١١٦ .

« ويحكى عن الخليفة المزم أنه سابق بحمامه حمام الوزير أبي الفرج يعقوب فسبق حمامه حمام الخليفة فعظم ذلك على المزم (١) ... »

وقد أشار الهمداني إلى أن بعض الاصوص اتخذ الحمام فكان يرسله إلى البيوت ويلحق به فينال ما وصلت إليه يده من متاع البيت ، فإن فطن إليه أحد من أصحاب الدار زعم أنه لاحق بطيره ليضمه إليه (٢) .

صلاة الأصفهانيين في الدين : ولم يغفل الهمداني ذكر ما يتصل بالأخلاق والطباع من عادات أهل عصره ، وإن كان حديثه موجزاً قاراً ومفصلاً قاراً أخرى ؛ وكان من حديثه الموجز ما أشار به إلى خشونة الأصفهانيين وصلابتهم في الدين ؛ وذلك حين همّ بقطع الصلاة ليلحق بالقافلة .. قال « وتقدم الإمام إلى المحراب فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهمزة ، وبني الغم المقيم المقعد من فوت القافلة والبعد عن الراحة ، وأتبع الفاتحة الواقعة ، وأنا أتصلي نار الصبر وأتصلب وأتقلتي على جمر الغيظ وأتقلب وليس إلا السكوت والصبر أو الكلام والقبر ، لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام (٣) ... »

بين الأصدقاء : وكان حديثه مفصلاً حين ذكر لنا بعض ما يقع بين الأصدقاء ، وكيف يحتال الرفاق بعضهم على بعض مما نرى الكثير من أمثاله بين الأصدقاء اليوم ، فكم من زمرة من الرفاق اجتمعوا في دار واحد منهم وعزموا على ألا يخرجوا قبل تناول العشاء وتحقق ما أرادوا ، ولكن العشاء كان مجموعاً من دورهم بدون علمهم !.. أو كان مشترى بشمن أحذيتهم التي باعها خادم صاحب الدار واشترى لهم الطعام بشمنها ...

(١) الحضارة الإسلامية ١٨٩ .

(٢) المقامة الرصافية : ١٦٨ .

(٣) المقامة الأصفهانية : ٥٧ .

ومن القصص الجميلة المتصلة بالأخلاق ومكايد الأصدقاء ما نقله لنا عن محمد بن إسحاق المعروف بأبي العنيس الصيمري إذ قال : « إن مما نزل بي من إخواني الذين اصطفتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة وأدب لمن اعتبر واتمظ وتأدب .. » ويذكر بعد ذلك أنه كان غنياً جواداً فأحاطه رفاقه بالتجلة والتعظيم ، وأداموا وصله فما كان ينقطع عن مجلسه منهم أحد ، وكان في نظرهم « أعقل من عبد الله بن عباس ، وأظرف من أبي نواس ، وأسخي من حاتم ، وأشجع من عمرو ، وأبلغ من سحبان وائل ، وأدهى من قصير وأشعر من جرير ، وأعذب من ماء الفرات وأطيب من العافية ... » كل ذلك لبذله ومروءته وإتلافه لذخيرته ... ثم تتغير الأيام وتبيل عنه النعمة فاذا هو وقد « خف » المتاع وانحطّ الشراع وفرغ الجراب فتبادر القوم الباب ، لأنهم يبغيون المال لا صاحبه ، فانفضوا لما أحسّوا بالقصة وصارت في قلوبهم غصة ، ويقول : ودعوني برصة ، وانبهثوا للفرار كرمية الشرار ، وأخذتهم الضجرة فانسلّوا قطرة قطرة ، وتفرّقوا بمنة ويسرة وبقيت على الآجرة قد أورثوني الحسرة واشتملت منهم على العبرة لا أساوي بعرة ، وحيداً فريداً ، كاليوم الموسوم بالشوم أقع وأفوم كأن الذي كنت فيه لم يكن ، ! ! ولكنه لم ييأس وإن رفضه الندماء والإخوان القدماء ، وإنما ينشط للعمل ويطوف البلاد ، ويسعفه الجدد فيعود من أهل اليسار ويكثر لديه المال ويعود إليه المنافقون . يقول : « فلما قدمت بغداد ووجد القوم خبري ومارزقتسه في سفري سرّوا بمقدمي وصاروا بأجمعهم إليّ يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي ، وشكوا شدة الشوق ورزء الشوق ، وجعل كل واحد منهم يعتذر بما فعل ويظهر الندم على ما صنع ، فأوهمتهم أنني قد صفحت عنهم ولم أظهر لهم أثر الموجدة عليهم بما تقدّم ، فطابت نفوسهم ومسكنت جوارحهم ... » وهنا يكون الشرك قد نصب والأمير قد دبر ، فبينما كانوا ذات ليلة عند أبي العنيس كمادتهم يأكلون ويشربون إذا

هو ، وقد أراد بهم ما أراد ، يشربهم حتى يسكرهم ويفقد الوعى ، فما مضت ساعة إلا وهم من السكر أموات لا يعقلون ، ووافانا غلمانهم عند الغروب كل واحد منهم بدابة أو حمار أو بغلة ، فمرقتهم أنهم عندي الليلة باثتون فأنصرفوا ، ووجهت إلى بلال المزيّن فأحضرتة ، وقدمت إليه طعاماً وسقيته من الشراب القطريلي فشرب حتى ثمل وجعلت في فيه دينارين أحمرين وقلت : شأنك والقوم ، فحلق في ساعة واحدة خمس عشرة لحية ، فصار القوم جرداً مُرداً كأهل الجنة ، وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة في ثوبه ومعه رقعة مكتوب فيها : من أضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء كان هذا مكافأته والجزاء ، وجعلتها في جيبه وشددناهم في الصّنان ووافى الجمالون عشاء الآخرة فحملوهم بكرة خامرة فحصلوا في منازلهم ، فلما أصبحوا رأوا في نفوسهم همماً عظيماً لا يخرج منهم تاجر إلى دكانه ولا كاتب إلى ديوانه ولا يظهر لإخوانه ... (١) .

وهكذا انتقم منهم وأطاح بلحامهم فحرمهم من الظهور أمام الناس في عصر يعظم أهله اللّاحى .

أما نحن فقد رأينا من خلال القصة صورة من أخلاق الناس الفاسدة إذ يقبلون على من تقبل عليه الدنيا ويدبرون عن تدبر عنه .
ومما يتصل بأخلاقهم ما وصف به الهمداني بعض قضائهم ، فقال على لسان بعض المصلّين : « هذا سوس لا يقع إلا في صوف الأيتام ، وجراد لا يسقط إلا على الزرع الحرام ، ولصّ لا ينقب إلا خزانة الأوقاف ، وكردى لا يغير إلا على الضعاف ، وذئب لا يفترس عباد الله إلا بين الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله إلا بين اليهود والشهود . وقد لبس

دنيته وخلع دينيته ، وسوى طيلسانه وحرّف يده ولسانه ، وقصّر سبّاله وأطال حباله ، وأبدى شقاشقه وغطى مخارقه ، وبيّض لحيته وسود صحيفته ، وأظهر ورعه وستر طمعه ... (١) .

وكذلك ما حكاه في المقامة الحمرية عن شيخ كان يظهر النسك في النهار وبعقر الحمر في الليل (٢) .

وحسبنا في الحديث عن أخلاق القوم أن موضوعات المقامات امتقيت من المجتمع وطباع أهله ، وأنها كانت إلى حد بعيد صورة لبعض أفراد ذلك المجتمع الذي ساءت فيه أوضاع الحكم وكثر فيه الفقر والعوز فلم يكن أمام الناس بد من كسب القوت عن أي طريق .

٧ - مناصب الدولة وأقرب الملوك

من وظائفهم : حدثنا التاريخ عن نشأة الدواوين في البلاد الإسلامية وعن تنوعها وتفرعها واختصاص كل منها ، وبأبي الهمذاني إلا أن يشارك في هذا الحديث ولو على سبيل التعداد فيقول « حدثنا عيسى بن هشام قال : وليت بعض الولايات من بلاد الشام ، ووردها سعد بن بدر أخو فزارة وقد ولي الوزارة ، وأحمد بن الوليد على عمل البريد ، وخلف بن سالم على عمل المظالم ، وبعض بني ثوبة وقد ولي الكتابة ، وجعل عمل الزمام إلى رجل من أهل الشام (٣) .

من عادات الملوك : ويحدثنا كذلك عن الملوك والوزراء وكيف كانوا يجودون بالأعطيات والهبات ، فهذا سيف الدولة يهب الفرس لمن يحسن وصفه ،

(١) المقامة النيسابورية : ٢٠٧ .

(٢) المقامة الحمرية : ٢٤٤ .

(٣) المقامة التميمية : ٢٤١ .

قال ابن هشام : « حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوماً وقد عرض عليه فرس متى ماترق العين فيه تسهل ، فلحظته الجماعة ، وقال سيف الدولة : أيكم أحسن صفته جعلته صلاته (١) ... وهذا الأمير خلف والي سجستان بعده أبو الفتح أكرم الناس على ما جاء في المقامة الملوكية إذ سأل أبو الفتح عيسى بن هشام عن أكرم الملوك ، قال ابن هشام : « فذكرت ملوك الشام ومن بها من الكرام ، وملوك العراق ومن بها من الأشراف وأمراء الأطراف ، وسقت الذكر إلى ملوك مصر فرويت ما رأيت ، وحدثته بعوارف ملوك اليمن ولطائف ملوك الطائف ، وختمت مدح الجملة بذكر سيف الدولة ... » (٢) فإذا هو بالاسكندري يقول شمرأ يفضل فيه خلفاً على الجميع ، ومنه قوله : من أبصر الدر لم يعدل به حجراً ومن رأى خلفاً لم يذكر البشرا

وخلف هذا يرد اسمه ثانية في المقامة الناجمية حين دُعي أبو الفتح ليقبى عند جماعة من أهل الفضل فقال : « ما أختار عليكم صحباً ولقد وجدت فناءكم رحباً ، ولكن أمطاركم ماء والماء لا يروي العطاش ، قلنا : فأبي الأمطار يرويكم ؟ قال : مطر خلفي (٣) ... »

وقد رأينا أن الهمداني زاد في مقاماته ست مقامات خصتها بمديح خلف ابن أحمد حين نزل عنده (٤) .

على أنه لا بد لنا من الإشارة هنا إلى أن هذه الأخبار الهمدانية لا تتصف بالصدق أو الواقعية بل هي في كثير من الأحيان بنات الخيال الخصب ... إنه مثلاً لم يعاصر سيف الدولة إذ ولد هو سنة ٣٥٨ هـ على

(١) المقامة الحمداية : ١٥٨ .

(٢) المقامة الملوكية : ٢٣٥ .

(٣) المقامة الناجمية : ٢٢ .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٣٨ مجلد ٣ ، من هذا البحث .

حين مات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ومع ذلك فقد أحضر عيسى بن هشام مجلسه وأسمعه حديثه ، على أن هذا لا يطمئن في مقاماته ، فهو لم يكتبها مؤرخاً وليس من غرضها وصف الواقع بأمانة وصدق ، وحسبه أنه كان يستلهم الواقع ثم يصوره بالصور الأدبية التي اختارها له ..

الخاتمة

حول وضوح الصورة وصدقها

لسنا نستطيع أن نزعم أن هذه الصورة التي قدمتها لنا المقامات عن المجتمع الإسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة كانت صورة واضحة أو صادقة .

أما عدم الوضوح فلأنها أهملت الكثير من جوانب الحياة ؛ فهي مثلاً لم تعرض للمرأة مع أن المرأة كانت في ذلك العصر قد دخلت حياة المجتمع وتغللت فيها ، وكانت لها آثارها في الدولة وأمورها ، وفي الحياة ورفاها ولهوها ... إنه ليس في المقامات ذكر للمرأة إلا ما جاء في المقامة الخثرية عن صاحبة الحانة ، وهذا نقص لا تكمل الصورة معه .

ولم تعرض المقامات كذلك لما كان يسود الحياة من حرية أو عبودية ، وما كان في حياة الحكم وتصرفات الملوك من عدل أو استبداد ، مع أن هذا كان ممكناً في كثير من المواضع التي دارت الأحاديث فيها على لسان الوعظاء . على أننا لن نعمد إلى تعداد ما أنقصه الممذاني ولكننا أردنا أن ننبه على أنه ما زال ينقصنا الكثير من جوانب الحياة حتى تكمل الصورة وتتضح .

وأما عدم الصدق في هذه الصورة فأمر لا مجال للبحث فيه ، إذ أن المقامات لم تكتب أصلاً لوصف واقع أو تأريخ عصر ، وليس يهمها أن تتصل بالصدق من بعيد أو قريب ، كل ما يهمها إنما هو المتعة في الموضوع ، وإظهار البراعة اللغوية في الألحاح ، وقد حققت ذلك بنجاح .

نعم إن في المقامات معلومات كثيرة ، وإن كتب التأريخ كثيراً ما تستقي من تلك المعلومات ومن يقرأ كتاب « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » يجد أن مؤلفه كثيراً ما يؤيد رأيه بنحو من أخبار المقامات ، وهذا أمر يوجب التحفظ والحذر ؛ إذ ليس كل خبر أدبي بصالح ليكون مصدراً للتأريخ ، وخاصة إذا كان صاحبه كصاحبنا بديع الزمان .

إن الهمداني يروي للمتعة ، وقد ينجح به الخيال أو تدفعه الضرورة اللغوية إلى إتمام جملة يتخلى من أجلها عن الواقع ... وقد يكون بعد ذلك متأثراً برأي خاص أو مذهب معين ، وما أحسب الهمداني إلا كذلك حين يتحدث عن الجاحظ ، ولئن زعم أنه يأخذ عليه تقصيره في ميدان الشعر ، إن الحقيقة أنه تحامل عليه لاعتزاله وهو الذي يكره المعتزلة ويزدري آراءهم ... وكذلك كان متأثراً بهواه حين هاجم الخوارزمي وزعم أن عدم إكرامه له هو السبب في ذلك الجفاء كله ..

وهكذا فلا بد أن يكون في الصورة الأدبية أثر من صورها ؛ إنه يصور ما يشاء ويفعل ما يشاء ، ويزيد منها أو ينقص تبعاً لهواه ورأيه ، ومن هنا كان لا بد من الحذر .. ولا بد - في غير الفن - من إبعاد الأثر الفردي للكاتب وإلا كانت لكل مجتمع صور بعدد الكتاب الذين صوروه .

إننا في حاجة إلى ذكر كثير مما أهملته المقامات لتبلغ الصورة حد الوضوح ، وفي حاجة إلى كثير من الحذف والتشذيب لتبلغ الصورة مرتبة الصدق ، وفي حاجة إلى معرفة النوازع النفسية للكاتب حتى نجرد كتابته

من آثاره الخاصة فتباغ الصورة مرتبة التجرد والحياد العلمي ، ولسنا نريد من ذلك إلى الخط من قيمة المقامات في هذا المجال ، إذ حسب موضوعنا أنه يدل على إمكان الاعتماد على الأدب في استنتاج بعض مظاهر الحياة الاجتماعية . وليس هذا بغريب أو جديد ، ننحن كثيراً ما نسمعهم يقولون ، ونقول معهم ، إن الجاحظ خير مصوّر لعصره ، فهل نعي بذلك أنه مؤرخ وليس بأديب ؟ لسنا نريد ذلك حتماً ولكننا نريد أن ما أوتيته هذا الكاتب من ذكاء ، وقوة ملاحظة ، واهتمام بتصوير الجزئيات ، وطوعية اللغة لقلمه ... كل ذلك مهّد له الطريق إلى التصوير الجيّد لما رأى وعاصر . . . ولا شك أن هذا الاعتماد على الأدب يصبح أقوى حين يروي الأديب الخبر أو القصة بسندها كما في الأغاني مثلاً أو بعض كتب الجاحظ . ومهما يكن من أمر فنحن لا نسمعنا إلا الاعتراف بأن الأدب العربي حفظ لنا الكثير من أخبار المجتمعات وصورها وخاصة تلك التي غدته فنشأ فيها وتحدث عنها ، ولا نستطيع أن نتصور أن « حيوان » الجاحظ و « بخلاء » و « أغاني » الأصفهاني و « عقد » ابن عبد ربه لا تعطينا فكرة عن المجتمع الذي أنشئت فيه أو تحدثت عنه .

تعليق على الصورة المستقاة من المقامات : وأما الهمذاني فشأنه مختلف عن هؤلاء جميعاً ؛ إنه قيّد نفسه بأغلال الصنعة ورزح تحت عبء الأسلوب . . بل هو مختلف عنهم لأنه ما كان يقصد إلى الموضوع وإنما كان يعنيه الأسلوب ، ومن هنا نستطيع القول إنه كان ماهراً حين استطاع أن يوحي لنا ببعض صور مجتمعه مع أنه لم يقصد إلى ذلك .

ونستطيع القول أيضاً : إنه إذا استطاع بعض الأدباء أن يصوروا عصورهم أو مجتمعاتهم في موضوعات أدبيهم فإن الهمذاني صوّر مجتمعه في أسلوبه ؛ وليس ذلك عجبياً ؛ فلقد عاش الهمذاني في عصر كان الناس فيه

يهتمون بالزخرفة والمظهر ؟ ألم نسمع أنهم كانوا يبالبون في زخرفة واجهات أبياتهم ؟ فكذلك كانت زخرفة الهمداني اللفظية لبنى المقامات صورة عن زخرفة عصره . وكانت مقاماته صورة لعناية الناس بالزخرفة والتزيين ، وهذا ما دعا الدكتور شوقي ضيف إلى القول « إن المقامات كانت أشبه بواجهة أحد المساجد في ذلك العصر » (١) .

وهكذا كان في أسلوب المقامات صورة لظاهرة عرفها مجتمع الهمداني ، كما كانت في موضوعاتها صور لجوانب أخرى من ذلك المجتمع .

ثم إن الهمداني يختلف عمن ذكرنا من الأدباء لأنه مصوّر هزلي ، ولأن صورته في معظم الأحيان كانت تضخيماً لميِّب من العيوب المضحكة في مجتمعه .. وهذا يدعو إلى التساؤل : ما دامت هذه الصورة الاجتماعية مستقاة من مقامات الهمداني هذه الفكاهة الطريفة فهل هي صورة هزلية تشبه الواقع أو تقرّبه ؟ أي نوع هذه المراة الهمدانية التي عكست لنا تلك الصورة ؟ هل هي من المرايا التي يقف الإنسان أمامها فإذا هو ذو شكل مضحك ، ربما لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة ، وربما كانت صلتها بحقيقته صلة الصورة الهزلية (Caricaturé) بصاحبها ؛ لقد أصبح العيب الصغير فيه كبيراً واضحاً مضحكاً في صورته ، ومن يدخل غرف الإضحاك في أحد المعارض الدولية يعرف مدى قدرة المراة على تغيير معالم الخيال !

وبعد فهل كان بديع الزمان مصوّراً هزلياً لمجتمعه ؟ وهل كانت مقاماته « مرايا الضحك » لتلك الفترة من الزمن ؟ لست أدري ولكن الذي يبدو أن هذا الخيال المضحك فيه ظل من الحقيقة إن لم يكن فيه الكثير منها ، وأن بديع الزمان صوّر خلال تصويره الهزلي بعض المعالم الجسدية لتلك البيئة التي عاش فيها . إن هذه المقامات - وإن لم تكن مرآة صادقة مستوية

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١٢ .

واضحة للمجتمع - فيها الكثير من معالم المجتمع القريبة من الاستواء والوضوح ، وإن كان فيها شيء قليل أو كثير من الخيال فهو الخيال الذي يعتمد أساسه على الواقع فلا ينكره ولا يغيّره بل يتخذ منه محوراً يحوّم حوله ولا يخرج عن نطاقه إلا قليلاً .

ومهما يكن فتحن لم نكن نتظر رؤية صورة صادقة وواضحة للمجتمع ، وذلك لأن الوضوح والكمال لا يمكن الوصول إليهما من خلال نصوص يسيرة لكاتب واحد ، ونحن إذا أخذنا من المقامات بعض عناصر الصورة فذلك حسبنا ، إذ أننا أخذنا جزءاً واحداً من إنتاج أديب واحد . والحق أن استكمال الصورة يقتضي إضافة أدب العصر بجميع عناصره ومنتجاته ، ونحن لم نعد أدب الهمداني بل المقامات وحدها من ذلك الأدب مع أن في رسائل بديع الزمان أيضاً كثيراً من الموضوعات التي تتصل ببحثنا وتقوم على وصف المجتمع ، لأن بديع الزمان لم يقصر رسائله على الموضوعات الإخوانية القائمة على المديح أو الاعتذار أو العتاب ، وإنما تجاوز بها ذلك فتحدث فيها عن كثير من الشؤون العامة ؛ إنه يصف في بعض رسائله الحكام ، ويشكو من ظلم الولاة والقضاة ، ويشور في بعضها لارتفاع الضرائب أو لسوء جباية الخراج .. ويصف في بعض آخر منها أخلاق التجار في عصره ...

وبعد فإن ما حصلنا عليه يكفي للدلالة على قدرة الأدب على الاحتفاظ بصور المجتمعات التي ينشأ فيها .. وأما إذا أردنا الوضوح والكمال فعلينا أن نحيط بأدب ذلك العصر ونقف منه موقفنا من المقامات لتكون الصورة لدينا أقرب إلى الصدق والوضوح والكمال .

(انتهى)

الدكتور مازن المبارك



ملحق

وصف الطبيعة في شعر الصنوبري

- ٣ -
(١)

قويقٌ إذا شمَّ ريحَ الشتاء ، أظهر تيهـاً وكبراً عجيباً
وناسب دجلة والنيل والفرات بهـاءً وحسناً وطيباً
وإن أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً حزيناً كئيباً
إذا ما الضفادع نادينه قويق قويق أبي أن يحببها
عن ابن الشحنة ، (الدرر المنخبة) ، ص ١٣٩ .

(٢)

والعَوَّجانُ الذي كَلِيفْتُ به قد سُوي الحسنُ فيه مُذْ عَوَّجُ
ما أخطأ الأيـمَ في تعَوَّجه شيئاً إذا ما استقام أو عَرَّجُ
تُدَرِّجُ الريحَ ممتنه فترى جوشنَ ماءٍ عليه قد درَّجُ
إن أعنقت بالجنوب أعنقَ في لطفٍ ، وإن هملجت به هملجُ
من أين طافت شمس النهار به حسبتُ شمساً من جوفه تخرُجُ...
عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٣)

ما بالُ أعلى قويق ينشر من وشي الربيع الجديد ما أدرج
 كأنما اختيرت الفصوص له بين عقيق وبين فيروزج
 أما ترى البيعتين أفردتا بمفرد الأقحوان والمزوج
 أثوابه المزن كيفما اتصلت وناره البرق كيفما أجم
 عن الطباخ ، (الروضيات) ، ص ٣١ .

(٤)

وقال يصف تساقط الثلج :

الجو بين مضمع ومضرج والروض بين مزخرف ومدبج
 والثلج يهطل كالنثار فقم بنا نلهو بربة كريمة لم تمزج
 ضحك النهار وبان حسن شقائق وزهت غصون الورد بين بنفسج
 فكان يومك من غلالة فضة والنور من ذهب على فيروزج
 عن الطباخ ، (الروضيات) ، ص ٧٢ .

(٥)

وقال يصف التفاح :

فتناولت منه صادقة الريح تسمى صديقة الأرواح
 وشحتها يداه من خالص التبر بسطر يحول جول الوشاح

كُسِيَتْ صِبْغَةَ الْمَلَاةِ لَمَّا صُبِغَتْ صِبْغَةُ الْخُدُودِ الْمَلَاةِ

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٦٦ .

(٦)

وصفُ الديك في الفجر

مفرد الليل ما يألوك تغريدا مل الكرى فهو يدعو الصبح مجمودا
لما تطرب هز العطف من طرب ومد للصوت ، لما مده ، الجيدا
كلابس مطرفاً مرخ ذوائبه تضاحك البيض من أطرافه السوداء
حالي المقلد لو قيسَتْ فلادته بالورد قصر عنها الورد توريدا
ران بفصتي عقيق يدركان له من حدة فيها ما ليس محدودا
تقول هذا عقيد الملك منتسباً في آل كسرى عليه التاج معقودا
أو فارس شدمهازيه حين رأى لواء قائده للحرب معقودا

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ .

(٧)

وقال يصف البهار ، وهو الأقحوان الأصفر :

وروضة لا يزال يتقسم النوار فيها ابتسام مسرور
كأنما أوجه البهار بها وقد بدت ، أوجه الدنانير

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٥ . م (٩)

(٨)

السوسن

انظر إلى السوسن في منبته فإنه نبتٌ عجيب المنظر
كأنه ملاءقٌ من فضة قد^(١) خطٌ فيها نقطٌ من عنبر

عن التوبري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٧٦ .

(٩)

وصف فصول السنة وتبجيل الربيع

إن كان في الصيف ريجانٌ وفاكةٌ فالأرضُ مستوقدةٌ والجوُّ تنورٌ
وإن يكن في الخريف النخل مخترفاً فالأرضُ محسورةٌ والجوُّ مأسورٌ
وإن يكن في الشتاء الغيث متصلاً فالأرضُ عريانةٌ والجوُّ مقررٌ
ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا جاء الربيع أتاكَ النورُ والنورُ
فالأرضُ ياقوتةٌ والجوُّ لؤلؤةٌ والنبتُ فيروزجٌ والماءُ بلورٌ
ما يعدم النبتُ كاساً من سحائبه فالنبتُ ضربانٌ سكرانٌ ومخمورٌ
فيه لنا الورد منضورٌ مورده بين الجائس والمنشور منشورٌ
ونرجسٌ ساحر الأبصار ليس لما كانت له من عمى الأبصار مسحورٌ

(١) هذا الشطر ورد في الأصل مختلف الوزن مع البيت السابق هكذا :
قد خط فيها نقط العنبر ، وقد رجعنا إلى الصفحة التي أشار إليها
المقال فلم نجد اليقين .

هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النسرين مُذْ قَرُبَا فالحسن مشهور
تظلّ تَنثُرُ فيه السحبُ لؤلؤها فالأرض ضاحكة والطيرُ مسرورُ
حيث ألفتَ فقمريُّ وفاختة يغنيان وشفنين^(١) وزر زورُ
إذا الهزاران فيه صوتًا فهُما بِحُسْنِ صوتها عودٌ وطنبورُ
تطيب فيه الصحارى للمقيم بها كما تطيب له من غيره الدورُ
من شَمِّ رِيح تحيات الربيع يَقُلْ: «لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورًا»
عن الحافظ ابن عساكر ، (التاريخ الكبير) ، ص ٤٥٩ .

(١٠)

وقال يصف معركة بين الرياحين :

خجل الوردُ حين لاحظته النرجسُ من حسنه وغارَ البهارُ
فعلت ذاك حمرةٌ ، وعلت ذا صفرةٌ ، واعترى البهارُ اصفرارُ
وغدا الاقحوان يضحك عجباً عن ثنايا لثامهنّ نضارُ
ثمّ نمّ النمامُ واستمع السوسنُ لَمّا اذيعت الأسرارُ
عندها أبرز الشقيقُ خدوداً صار فيها من لطمه آثارُ
سُكِبَتْ فوقها دموعٌ من الطلّ كما تُسْكَبُ الدموعُ الغزارُ
^(٢) فَاكْتَسَى البنفسج الغصنُ اثوابَ حدادٍ وخانها الاصطبارُ

(١) الشفنين : نوع من الحمام أو هو اليام (المجلة) .

(٢) البيت مضطرب الوزن وقد ورد كذلك في الوافي بالوفيات ، ويزى أن

تكون الكلمة : فكساها (المجلة) .

وأضرَّ السقام بالياسمين الغضَّ حتى أذى به الاضرارُ
ثم نادى الخيري في سائر الزهر فوافاهُ جحفلاً جرَّارُ
فاستجاشوا على محاربة النرجس بالجحفل الذي لا يُبارُ
فأتوا في جواشن سابغاتٍ تحت سُجفٍ من العجاج يثارُ
ثم كما رأيتُ ذا النرجس الغضَّ ضعيفاً ما إن لديه انتصارُ
لم أزل أعمل التلطُّفَ للوردِ حذاراً أن يُغلبَ النشوارُ
فجمعناهم لدى مجلسٍ فيه تُغني الأطيَّارُ والأوتارُ
لو ترى ذا وذا لقلت: خدودٌ قد منَّ اللحظَ نحوها الأبصارُ

عن ابن شاعر الكتي ، (الوافي بالوفيات) ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(١١)

وصف النرجس في منابته

أرأيت أحسنَ من عيون النرجسِ أم من تلاحظهنَّ وسط المجلس^(١)
دُرَّ تشقُّقٍ عن يواقيتٍ على قضب الزبرجد فوق بسطِ السندس^(٢)
أجفانُ كافورٍ خفقنَ بأعينٍ من زعفرانٍ ناعمات الملمس^(٣)

تخريجها: (١) عن (الروضيات) ، ص ٢٠ ؛ النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ ؛
الكثي ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٢) (الروضيات) ، ص ٢٠ ؛ الكتي ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٣) (الروضيات) ، ص ٢٠ ، الكتي ، ج ١ ، ص ١١١ .

وكأنها أقمارٌ ليلٍ أهدقت بشموسٍ أفقٍ فوق غصنٍ أملس^(١)
 مغرورقاتٌ من ترقُّرقٍ طَلَّها ترنو بعين الناظر المتفرس^(٢)
 وإذا تنشقها تنفسٌ ناشقٌ عن مثل ريح المسك أي تنفس^(٣)
 وحكى تداني بعضها من بعضها يوماً، تداني مؤنسٍ من مؤنس^(٤)
 وإذا نَعِسَتْ من المدام رأيتها ترنو إليك بأعينٍ لم تنعس^(٥)

(١) و (٢) عن النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٣) و (٤) و (٥) عن النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(١٢)

وعندنا فرجيسٌ أنيقٌ تحيا بأنفاسه النفوسُ
 كأن أجفانه بدورٌ كأن أحداقه شمسُ

عن السيوطي ، (حُسن المحاضرة) ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣)

إني طربتُ إلى زيتونٍ بطيَّاسٍ بالصالحية ذات الوردِ والآسِ
 من ينسَ عهدهما يوماً فلستُ له وإن تطاولتِ الأيام بالناسي
 ياموطناً كان من خير الموطن لي لما خلوتُ به ما بين جلاسي
 وقائل لي أفقٌ يوماً فقلتُ له من سكرة الحبِّ أم من سكرة الكاسِ
 لأشربُ الكأسِ إلا من يدي رشاً مفهمفٍ كقضيبي البانِ مَيَّاسِ
 مورّد الخدِّ في قمصٍ مورّدةٍ له من الآسِ الكليلِ على الراسِ

قل للذي لام فيه هل ترى خلفاً يا أملح الروض، بل يا أملح الناس^(١)
وصف الرياض كفاني أن أُمّ على وصف الطلول فهل في ذلك من بأس^(٢)

(١) عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .

(٢) عن الطيّاح ، (الروضيات) ، ص ٢٦ .

(١٤)

وصف الشقيق

كم حدود مصونة من شقيق لم تبذل للشتم أو للعضاض
إعترض ناظر الشقيق ففيه طرف ما يماثلها ذو اعتراض
جعم سرحت بلا مشط أو طرر قصصت بلا مقراض
حجرة فوق خضرة وسواد بين هذين معلّم ببياض

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٣ .

(١٥)

شقيقة شق على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ
كأنها في حسنها وجنة يلوح منها طرف الصدغ

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٤ .

(١٦)

وجوه شقائق تبدو وتخفى على قُضْبٍ تَمِيس^(١) بهنَّ ضَعْفَا
 تراهما كالعداري مسيلات عليها من عَمِيم^(٢) النبت سَجْفَا
 تنازعت الحدود الحُمْرُ حُسْنًا فما إن أخطأتْ مِنْهُنَّ حَرْفَا
 إذا طلعتْ أَرْتَكُ السُّرْجَ تَذَكَّى وإنْ غَرَبَتْ أَرْتَكُ السُّرْجَ تَطْفَا
 تُخَالُ إذا هي أَعْتَدْتُ قَوَامًا زجاجات مُلْئِنَ الرَّاحِ صِرْفَا
 يزيدُ بهنَّ رَوْضُ الْحَزَنِ حُسْنًا إذا ما زَهْرُهُنَّ بهنَّ حَقًّا ...
 عن النوري (نهاية الأرب) ج ١١، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. وعن الطباخ،
 (الروضيات)، ص ٥٦.

(١٧)

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجبٌ إن صبا مُدْتَفٍ
 كأنه بين رياحيتنا^(٣) عشاري^(٤) ضُمَّهَا مُصْحَفٌ
 عن الوطواط (مباهج الفكر) ص ١٠٣.

(١٨)

مفاضلة بين الورد والنرجس

زعم الورد أنه هو أبهى^(٥) من جميع الأزهار^(٥) والريحان

- (١) في النوري ج ١١، ص ٢٨٣: تميد (الجملة).
- (٢) في رواية أخرى: جيم، وهو النبت الكثير، وهو الأرجح (الجملة).
- (٣) يلاحظ اضطراب الوزن في هذا الشطر وزجح أن يكون المعجز:
 'عشاري' قد ضمها مصحف، بزيادة (قد). (الجملة).
- (٤) في شعر الطبيعة لسيد نوفل ص ٢٠٨: أزهى (الجملة).
- (٥) الروضيات للطباخ: الأنوار (الجملة).

فأجابته أعين النرجس الغضُّ بذلٍ من قولها — أو هوان
 أيما أحسن؛ التوردُ أم مقلدة ريم مريضة الأجفان
 أم فماذا يرجو بحمرته ^(١) الور د إذا لم تكن له عينان
 فزها الورد ثم قال مجيئاً بقياس مستحسن ويـان
 إن ورد الخدود أحسن من عـن بها صفرة ^(٢) من ^(٣) اليرقان

(١٩) ^(٣)

وإلى الرقتين أطوي قرى البيد بمطوية القرا مدعان
 حبذا الكرخ، حبذا العمر، لابل حبذا الدير حبذا السروتان
 قد تجلسي الربيع في حلال الزهر وصاغ الحمام حلي الأغاني
 زينت أوجه الرياض فأضحت وهي تزهى على وجوه الحسان ^(٤)
 أليستها يد الربيع من الألوان بُرداً كالأحمي اليماني
 يا خليلي هائمًا عللاني عاطياني الصهباء لا تدرآني
 أبعدا الماء، أبعدا الماء، قوما، أدنيا ، أدنيا بنات الدنان

(١) في المحاضرات للراغب الأصفهاني ج ٢ ص ٢٥٦ الشطرة الأولى :

أم فماذا يرجو لمحرمة الخد

(٢) أضيفت هذه الكلمة ليصح الوزن (المجلة) .

(٣) قد تكون هذه الأبيات تنمة الأبيات السابقة (المجلة) .

(٤) هذا البيت عن الطباخ (الروضيات) ص ٣٠ .

سقياني من كل لون من الراح على كل هذه الألوان
أخضر اللون كالزمرّد في أحمر صافي الأديم كالأرجوان
وأقاح كاللؤلؤ الرطب قد فصل بين العقيق بالمرجان
وبهار مثل الدنانير محفوف بزهر الخيري والحوذان
وكانّ النعمان حلّ عليها حلاًّلاً من شقائق النعمان^(١)

(١) الشابشي (الديارات) ص ١٤٤ .

(٢٠)

وقال يصف موضعاً ويتشوّق إليه وإلى رياضه

لا تلمني بالزقتين ودعني إن قلبي بالزقتين رهين
يا نديمي ألا تحنّ إلى القصف فهذا أوان يبدو الحنين
ما ترى جانب المصلّى وقد أشرق منه ظهوره والبطون
أقحوان وسوسن وشقيق وبهار يحني وأذريون
أسرجت في رياضه سرج القطر وطابت سهوله والحزون
إن أذار لم يذر تحت بطن الأرض شيئاً أكثه كانون
وبدا النرجس البديع كأمثال عيون ترنو إليها عيون
ما ترى جانب الهنيّ وقد أشرق فيه الخيري والنسرين
صاح فيه الهزار ، ناح به القمري ، غنى في جوه الشفنين
فلماذا قيصومه وخزاماه وذا الورد فيه والياسمين
وكانّ الفرات بينها عين لجين يعوم فيه السفين

كبطون الحياتِ أو كظهور المشرفيات أخلصتها القيونُ
 ما أتى الناسَ مثلُ ذا العامِ عامٌ لا ولا جاء مثلُ ذا الحينِ حينُ
 بلدٌ مشرقُ الأزاهر^(١) موعٍ وسحابٌ جَمُّ العزالي هَتُونُ
 تتلاقى المياه : ماءٌ من المزن دماءٌ يحري وماءٌ معينُ
 كم غدا نَحودير^(٢) زكّى من قلبٍ صحيح فراح وهو حزينُ ...
 عن الشاشقي (الديارات) ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢١)

وقال يصف دير زكّى

أراق سجاله بالرقتين	جنوبي صُخوبُ الجانِبَيْنِ
وأهدى الرصيف رصيفاً مُزن	يعاوده طير الطرّتينِ
معاهدٌ بل مآلفُ باقيات	بأكرم معهدين ومآلفين
يضاحكها الفراتُ بكلّ فجّ	فيضحك من نضار أو لجَيْنِ
كان الأرض من صفرٍ وُحمرٍ	عروسٌ تُجْتَلَى في حُلَّتَيْنِ
كان عناق نهرِي دير زكّى	إذا اعتنقا عناق متيمَيْنِ
وَقَت ذاك البليخ يدُ الليالي	وذاك النيل من متجاورين
أقاما كالسوارين آستدارا	على كتفيه ، أو كالدُمْلَجَيْنِ
أيا متزهّي في دبر زكّى	ألم تك نزهتي بك نزهتين

(١) في الأصل : الزهر . وبه يخل الوزن (المجلة) .

(٢) يلاحظ اضطراب الوزن في البيت وزجج أن تمدّ ألف زكّى فتصبح : زكّاء (المجلة) .

أَرَدُّ بَيْنَ وَرْدٍ نَدَاكَ طَرْفًا
وَمَبْتَسِمٍ كَنَظْمِي أَقْحَوَانٍ
وَيَأْسُفَنَ الْفِرَاتِ بِحَيْثُ تَهْوِي
تَطَارِدُ مَقْبَلَاتِ مَدْبَرَاتِ
قُرَانَا وَاصْلِيكَ كَمَا عَهْدُنَا
أَلَا يَا صَاحِبِي خَذَا عَنَانِي
لَقَدْ غَصَبْتَنِي الْخَمْسُونَ فَتَكِي
وَكَانَ اللَّهُوَ عِنْدِي كَأَبْنِ أُمِّي
الشَّابِثِي (الديارات) ص ١٤٠ .

(٢٢)

وصف الرياض

تَشَبُّهُ الرُّوضِ بِالْحَبَائِبِ قَدْ
كَمْ مِنْ قَدُودٍ هُنَاكَ مِنْ قُضْبٍ
كَمْ وَجَنَةٌ خَالِهَا يَلُوحُ لَنَا
وَكَمْ ثَنَاءً تَسِي بِنَكْهَتِهَا
تَسَارِقُ الْغَمَزُ غَمَزَ خَائِفَةٍ
(تخریجها) : (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) عن النويري ،
(نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ .

(١) في الديارات : لعلتين وزجج أن يكون المعجز : فصرنا بعد ذلك عِلَّتَيْنِ
وَالْمَلَّةُ (بفتح العين) الضَّرَّةُ . (المجلة) .

والسحبُ ينظمنَ فوقها سُبحاً نظامَ معنِيَّةٍ بِسُبْحَتِهَا ^(٦)
^(١)فواقعٌ عُدَّتْ بِبِاذقٍ شطرنج صفوفاً وَسطَ رَقْعَتِهَا ^(٧)
 كل صفات الجمال مجملّة بين تفاريقها وجملتها ^(٨)

(٦) و (٧) عن البيروني (الجمهر) ص ١١٨٦ وقد كان فيه اضطراب شديد فصيلاً . (٨) عن هامش النويري (نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ ، مقتبساً الوطواط ، (مباهج الفكر) .

(٢٣)

وصف الرياض

ياريمُ قومي الآن ويحكِ فأنظري ما للرُّبى قد أظهرت إعجابها
 كانت محاسنُ وجهها محجوبة فالآن قد كشف الربيع حجابها
 وردّ بدا يحكي الخدود ونرجس يحكي العيون إذا رأت أحبابها
 وشقائق مثل المطارق قد بدت حُمْراً وقد جعل السواد كتابها ^(١)
 ونباتُ باقلاء يشبه نورهُ بلق الحمام مشيلة أذنانها
 والسرو تحسبه العيون غوانيساً قد شمرت عن سوقها أثوابها
 وكأنّ إحداهن من نفخ الصبا خودّ تلاعب موهناً أترابها
 لو كنت أملك للرياض صيانةً يوماً، لما وطئ اللئام ترابها ^(٢)

(١) عن نوفل ، (شعر الطبيعة) ص ٢٠٤ .

(٢) القصيدة عن ابن شاعر الكتي ، فوات الوفيات ، ج ١ ،

ص ١١١ - ١١٢ .

(١) يلاحظ اختلال الوزن والمعنى في البيت ولم نتوقف إلى تصحيحها فيما لدينا من مراجع (المجلة) .

(٢٤)

وصفُ الرقّتين (١)

أما الرياضُ فقد بدت ألوانها صاغت فنونَ حليّتها ألوانها
 رقت معانيها ورقّ نسيمها وبدت محاسنها وطاب زمانها
 نظمت قلائد زهرها بجواهر نظمت زمردها إلى عقيانها [كذا] (٢)
 هذا خزامها وذا قيصومها هذا شقائقها وذا حوذانها
 لو أن غدران السحاب تواصلت، حسناً ، إذا لتواصلت غدرانها
 تبكي عليها عين كل سحابة ما إن تملّ من البكا أجفانها
 منقادة نحو الجنوب إذا بدت فكأنها بيد الجنوب عنانها
 واهاً لرافقة الجنوب محلة حنت بها أنهارها وجنانها
 يا بلدة ما زال يعظم قدرها في كل ناحية ويعظم شأنها
 أما الفرات فإنه ضحضا حها أما الهني فإنه بستانها
 وكان أيام الصبا أيامها وكان أزمان الهوى أزمانها
 منها تصدّ غزلانها يوماً فقد ظلت تصيد قلوبنا غزلانها
 حيث الكؤوس فإن هذا وقتها وصل الرياض فإن ذا إبانها (٣)

(١) يريدُ بالرقّتين ، الرقّة والرافقة من باب التّغليب .

(٢) نظراً للإقواء الظاهر في القافية نعرف عن هذا البيت وثبت رواية

البيروني ، (الجماهير) ، ص ١٢٣ .

نُظِمَت قَلَائِدُ زَهْرِهَا بِجَوَاهِر رَطَبَ زَمْرُدُهَا نَدِ عَقِيَانِهَا

(٣) عن الشابشي ، (الديارات) ، ص ١٤١ .

(٢٥)

وله قصيدة طويلة تربو على المائة وعشرين بيتاً في وصف حلب مطلعها:

أحبسا العيسَ أحبساها وسلا الدار سلاها

عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ — ٢٨٩ .

فواز أحمد طوقان



المصادر

- ١ — البيروني ، أبو الريحان ، (الجماهر في معرفة الجواهر) تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر أباد ، ١٣٥٥ هـ .
- ٢ — الشابشي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (الديارات) ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥١ م .
- ٣ — ابن الشحنة ، أبو الفضل محمد ، (الدر المنخب في تاريخ مملكة حلب) ، تج . يوسف إيلان سركيس ، بيروت ، ١٩٠٩ م .
- ٤ — ابن شاكر الكتي ، (فوات الوفيات) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥١ م .
- ٥ — الصنوبري ، أبو بكر أحمد بن محمد ، (الروضيات) ، جمعها وحققها محمد راغب الطباخ ، حلب ، ١٩٣٢ م .
- ٦ — ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي ، (معجم البلدان) ، بيروت ، ١٩٥٦ م .
- ٧ — النوري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (نهاية الأرب في فنون الأدب) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م .
- ٨ — سيّد نوفل ، (شعر الطبيعة في الأدب الاندلسي) ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ٩ — السيموطي ، جلال الدين ، (حُسن المحاضرة) ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .
- ١٠ — الوطواط ، (مباحج الفكر) ، مخطوط بجامعة يال بالولايات المتحدة .

الكلمات التركية

في اللهجات العربية الحديثة

- ٢ -

(ت)

- تبه : التل في اللهجة السورية . تركي Tepe جبل صغير ، قمة .
تختروان : مقعد مظلّل يحمل على ظهر حيوان كانت العروس تركبها يوم زفافها للانتقال من بيتها إلى بيت عرسها (١) .
فارسي ، وأصل معناه العرش المتقل وهو مركب من تحت أي العرش وروان أي المتقل .
ترزي : الخياط . تركي Terzi .
ترسانه : مصنع السفن والأسلحة . تركي Tersane .
ترلي : نوع من الطبخ يدخل فيه أكثر من خضار . تركي Türlü أي مُشكّل .
تنبل : كسلان . تركي Tembel من الفارسية .
تنكه : غلاية الشاي والقهوة . تركي Teneke ،
تيزه : كلمة تنادى بها امرأة كبيرة السن . تركي Teyze : الخالة .

(ج)

- جبخانه : الذخيرة . تركي Gebhane .
جردل : إناء واسع للماء . تركي Gerdel .

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين ص ١١٤ .

جزدان : كيس صغير للتقود . وفي اللهجة المصرية « جزلان » . تركي Cüzdan
من الفارسية وأصل معناه محفظة للكتب وهو مركب من جز
وهو محرف من « جزء » العربية وتفيد بالفارسية معنى الكتاب (١)
و « دان » وهو كاسعة فارسية تفيد معنى الوعاء .

جزمه : الخذاء . تركي çizme نوع من الخذاء .

جفت : الملقط . تركي gılt من الفارسية .

جمرک : ما يفرض من رسوم على البضائع الداخلة والخارجة . تركي Gümrük
جنباز : نوع من الرياضة البدنية . تركي Cambaz من الفارسية جانباز
وأصل معناه اللاعب بحياته .

جنزير : سلسلة من الحديد وغيره . تركي Zincir و Zencir من الفارسية
والجدير بالذكر أنه وقع قلب مكاني في اللفظ العرب .

جوال : زكية من الجوت وغيره . وفي اللهجتين السورية واللبنانية شوال .
تركي cuval .

جي : كاسعة تركية تفيد معنى صاحب صناعة أو مهنة كما في الكلمات
الآتية : مكوجي ، عربجي ، عصبجي ، أشرجي ، فايطجي ،
تلميجي ، غندقجي ، مفتاحجي ، فرارجي ، فرملجي وغيرها .
ولقد وسع استعمال هذه الكاسعة في هذه الأيام فيقال الكهربجي
والتليفزيونجي .

(ح)

حكمدار : رتبة في الشرطة في بعض البلاد العربية . تركي Hükümdar وهو
مركب من كلمة « حكم » العربية و « دار » الفارسية ومعناه
صاحب أو مالك .

(١) اكتسب لفظ « جزء » معنى الكتاب من عادة تقسيم القرآن إلى ٣٠ جزءاً .

(خ)

خازندار : أمين الصندوق . تركي Hazinedar وهو مركب من كلمة خزينة العربية في « دار » الفارسية .

خانه : مكان ؛ مكان خال في الاستراحة مطلوب ملؤه ؛ المنزل كما في قولهم خانه العشرات وخانة المئات .

يدخل هذا اللفظ في تركيب بعض الكلمات ككاسعة ويفيد معنى الدار أو المقر كما في الكلمات الآتية :

كتبخانه : المكتبة ، انتيکخانه : دار العاديات ، بطريکخانه : مقر البطريق ، أجزاءخانه : الصيدلية وغيرها .

تركي Hane من الفارسية بمعنى البيت .

خرده : قراضة جديد ، ماصغر من السلع ، والجمع خردوات .
تركي Hurde .

خرسانه : مواد البناء المعروفة . لعلها من اللفظ التركي Horasan أي خراسان ويطلق على نوع من مواد البناء .

خستكه : التوءك وانحراف الصحة ، ومنها « نخستك » أي التوءك .
واللفظ مستعمل في ريف مصر . تركي Hasta أي المريض من الفارسية « خستگي » التعب وخسته التعب .

خواجا : يطلق هذا اللفظ في البلاد العربية على الأجانب خصوصاً على الأجانب البيض . فارسي خواجه . وينطق بسكون الخاء ومعناه السيد أو الرب ويطلق في اللغتين الفارسية والاردية على الرسول عليه السلام والأولياء الكرام . ومن ثم يستحسن ترك إطلاق هذا اللفظ على الأجانب المستعمرين لما فيه من معنى الذل للعرب .

خوجه : المدرس . تركي Hoca .

(د)

دبش : في لعبة الطاولة خمسة وخمسة . فارسي « دو ، أي اثنان ، وتركي bes أي خمسة .

دش : في لعبة الطاولة ستة وستة . فارسي دو أي اثنان وشش أي ستة .
درازين : حاجز على جانبي السلم . تركي Tirabzan .

دسته : مجموعة من اثني عشر شيئاً . تركي Deste من الفارسية واللفظ الفارسي مشتق من دست أي اليد .

دغري : مستقيماً ، مباشرة ، رأساً ، كما في قولهم : امشي دغري تركي Doğru
دمغه : نوع من الطوايع يوضع على الخطابات المرفوعة إلى الحكومة ،
وعلى الوثائق الرسمية . تركي Damga من الفارسية تمغا .

دندرمه : نوع من الحلوى . تركي Dondurma وأصل معناه الجليد .
دوباره : في لعبة الطاولة اثنان واثنان ، خيط غليظ . فارسي أصل معناه
مرتان ، وهو مركب من دو أي اثنان وبارة أي مرة .

دورج : في لعبة الطاولة أربعة . تركي Dört أي أربعة .

دوزينه : مجموعة اثني عشر شيئاً . تركي Düzine من الإيطالية Dozzina
دوسه : في لعبة الطاولة اثنان وثلاثة . فارسي دو أي اثنان وسه أي ثلاثة .

دومان : عجلة لتحكم على جهة السفينة . تركي Dümen أي الدفة .

دونم : مقياس يساوي ١٠٠ متر مربع ، يستعمل في العراق والاردن
وغيرهما . تركي Dönüm .

(ر)

رشته : ما يكتبه الطبيب من أدوية بعد الكشف على المريض . تركي Reçete
رنجه : نوع من السمك . تركي Ringa ولعله محرف من اللفظ الانجليزي
Herring .
روشن : نافذة في السقف . فارسي روشندان .

(س)

ساده : غير مخلوط كما في قولهم : شاي سادة ؛ غير معلم كما في قولهم
قمّاش سادة . تركي Sade من الفارسية . والجدير بالذكر أن
هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة « ساذج » وذلك حسب
النطق البهلوي .

سبت : السلة . تركي Sepet من الفارسية سبد — والجدير بالذكر أن
هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة سبط .

سجق : معى الخروف محشي باللحم المفروم المعالج بالتوابل . تركي Sucuk .
سرای : القصر . تركي Saray من الفارسية .

سفرجي : من يتولى إحضار وترتيب الطعام على المائدة . تركي Sofraci
والجدير بالذكر أن سفرة كلمة عربية وركبت مع الكاسية التركية ci .

سلخانہ : مذبج البلدية . مركب من كلمة سلخ العربية وخانة الفارسية .

سنجه : حربة توكب عند فوهة البندقية . تركي Süngü .

سه : في لعبة الطاولة ثلاثة . فارسي سه أي ثلاثة .

سواري : الجندي الراكب . تركي Sūvari من الفارسية .

سيه : ركيزة ذات ثلاث قوائم . تركي Sehpa من الفارسية وهو مركب من سه أي ثلاث وبأ أي قائمة .

(ش)

شادر : الخيمة (في اللهجة الاردنية) مخزن خصوصاً مخزن الخشب (في اللهجة المصرية) . تركي çadir .

شاكوش : المطرقة . فارسي چاكوश .

شال : رداء من الصوف يلبس على الكتفين — وجمعه شيلان . تركي Şal من الفارسية .

شاويش : رتبة عسكرية . تركي çavuş .

شرشف : ملاءة السرير تركي çarşaf .

شفخانه : المستشفى البيطري في مصر ، والمستشفى مطلقاً في السودان . لفظ مركب من كلمة شفاء العربية وخانة الفارسية .

شلتة : حشية للجلوس . تركي Silte .

شنطه : حقيبة من جلد ونحوه . وفي اللهجة اللبنانية شنته . تركي çanta .

شنكل : كلاب ، حديدة يعلق بها الباب والشباك . تركي çengel من الفارسية چنگل .

شيش : في لعبة الطاولة ستة ، شيش بيش : ستة وخمسة وقولهم نظره

شيش بيش أي ضعيف . فارسي شش أي ستة .

شيش : باب للشباك صمم بحيث يدخل الهواء والنور الضئيل من شيشه الفارسية وأصل معناه الزجاج .

شيش : مباراة بالسيوف . تركي Siş .

شيشة : النارجلية . تركي Sişe أي الزجاجية من الفارسية .

شوباش : نقود تنشر على العروس يوم الزفاف . فارسي شاباش .

(ص)

صاغ : غير زائف كما في قولهم : صاغ سليم — أطلق هذا اللفظ صفة على القرش ثم ترك الموصوف واكتفى بصاغ ليفيد معنى النقد المعروف .
تركي Sag

صموه : انشى القلاووظ لعله من اللفظ التركي Somun بمعنى .
صنفره : ورق مرمل يستخدم لصقل الخشب والحديد وما إلى ذلك .
تركي Zimpara (Kâgidi)
صيوان : السراق . تركي Sayeban من الفارسية سائبان .

(ط)

طابور : قسم من الجيش ، صف من الناس ينتظرون دورهم . تركي Tabur .
طازه : جديد ، غير بائت . تركي Taze من الفارسية . والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي عرب قديماً في صورة طازج وذلك حسب النطق الهلوي .

طاقم : هيئة قيادة الطائرة أو السفينة ، واللفظ مشتق من طقم . تركي Takim .
طاولة : منضدة في سورية والاردن ، نوع من الالعاب المعروف في مصر والسودان . تركي Tavela .

طابنجه : المسدس . تركي Tabanca .
طرشي : قطع مخلله من بعض الخضروات . تركي Turşu من الفارسية وأصل معناه الحموضة .

طاقم : مجموعة متكاملة من الأدوات والأواني . تركي Takim .
طامبه : المضخة . تركي Tulumba من الإيطالية Tromba .
طوبجي : جندي المدفع . تركي Topcu .
طوايه : المقلاة . تركي Tava .

(ع)

عطشجي : وقاد القطار . تركي ateşçi وهو مركب من آتش الفارسية بمعنى النار والكاسمة التركية ci ولا علاقة لهذا اللفظ بعطش العربية .
 عفارم : كلمة استحسان . تركي Aferin من الفارسية آفرين (١) .
 عنبر : جناح من أجنحة البيت ، قسم من المستشفى . تركي Ambar وأصل معناه المستودع .

(غ)

غازوزه : شراب غازي معبأ في الزجاج . تركي Gazoz من الفرنسية Gaseuse
 غرش : قرش (في لبنان) .

(ف)

فابريقه : المصنع . تركي Fabrika من الإيطالية Fabrica .
 فانلا : الملابس الداخلية . تركي Fanilâ من الإيطالية Flanella .
 فرشاه : أداة تنظيف الثياب أو الأسنان ؛ قلم من الشعر يرسم به الرسام .
 تركي Firça .
 فستان : لبس حريري معروف . في لبنان فسطان . تركي Fistan . من الألبانية Fustan .
 فنجان : كوب صغير للشاي أو القهوة . تركي Fincan .

(يتبع) ❖❖❖ السودان : ف . عبد الرحيم

(١) ذهب الدكتور أنيس فريجه خطأ أنه مركب من « عفا » (وهو مختزل من عفاك الله) و « رم » التركية ! راجع معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ص ١١٩ .

شعر

الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٦ -

الفصل الثاني

تطور شعر الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

كان الشعراء الجاهليون هم الذين بدؤوا القول في شعر الوقوف على الأطلال كما ذكرنا آنفاً في مقدمة الكتاب . وقد اتبعهم الشعراء الإسلاميون في ذلك . ثم سار الشعراء العباسيون كذلك على خطى الإسلاميين . وهكذا ظل شعر الوقوف على الأطلال حيّاً في الشعر العربي خلال العصور .

وقد خصصنا الفصل السابق لبيان المعاني العامة في شعر الوقوف على الأطلال . ونجعل هذا الفصل الآن لدراسة تطور هذا الشعر خلال العصور من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة ، وبيان أسباب هذا التطور . ومنبداً بحثنا بالشعراء الجاهليين ، فنمر بهم مرأً سريعاً ، ولا نطيل الوقوف عندهم لأنهم هم الذين بدؤوا القول في هذا الشعر كما ذكرنا . وكذلك لن نقف عند الشعراء المخضرمين لأنهم بقية شعراء الجاهلية ، ولأن شعرهم

يشبه الشعر الجاهلي في طريقته ومعانيه ، فهو امتداد واستمرار له ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال . وننتقل دفعة واحدة إلى الشعراء الإسلاميين ، فندرس هذا الشعر عند شعراء الغزل ، ثم عند سائر الشعراء في العصر الأموي . ونصل بعد ذلك إلى العصر العباسي ، فندرس شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء القرن الثاني أصحاب التجديد في الشعر العربي . ثم ندرسه عند شعراء القرن الثالث ، وبذلك ينتهي بنا البحث إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة .

١ - خصائص شعر الوقوف على الأطلال في الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين.

وقف شعراء الجاهلية على الأطلال ، فوصفوا بقاياها ، ثم وصفوا أحوالهم النفسية حين الوقوف فيها ، وبكوا بعد ذلك ، واستشعروا الحزن والكآبة . وقد عرفنا هذا كله فيما مضى من كلامنا . وكان هؤلاء الشعراء يكتفون في شعر الوقوف على الأطلال بذكر الظواهر الخارجية للديار في سرعة وإيجاز ، ولا يطيلون في وصفها ، ولا يُعَنِّون بذكر أجزائها وعناصرها في تفصيل . فالشاعر الجاهلي " عندما يصف رسوم الدار مثلاً ، ويشيِّرها بالثوب البالي ، لا يصف هذا الثوب وصفاً طويلاً ، ولا يقف لبيان ألوانه وأشكاله وخطوطه ، وإنما يمر سريعاً ، ويعرض علينا الصورة كلها في بيت واحد من الشعر ، أو في شطر واحد من البيت في بعض الأحيان . وقد رأينا الأمثلة على ذلك فيما مضى . وهذه هي الصفة الغالبة الأولى لشعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الجاهلية وهي صفة الإيجاز والاهتمام بالصورة الكلية والخطوط العامة دون الاهتمام بالأجزاء ودقائق الأشياء .

وإلى جانب ذلك كان شعراء الجاهلية في هذا الشعر يُوزِّعون اهتمامهم على المعاني جميعاً توزيعاً يكاد يكون متساوياً ويُعَنِّون بها عنايةً واحدة .

ولم يكونوا يُؤلّون أحد هذه المعاني عنايةً خاصّةً دون غيره ، ويمكننا مع ذلك أن نقول شيء من التجاوز : إنهم كانوا يعنون بوصف بقايا الديار أكثرَ من عنايتهم بالمعاني الأخرى . والشعر الجاهليّ كلّهُ تغلب عليه نزعة وصف ظواهر الأشياء ، بمعنى أن شعراء الجاهلية يهتمّون بما تُؤدّبه إليهم حواسّهم من النظر والسمع خاصة . وذلك لأن معظمهم بُسّداةً وثنيين لا يُطيلون التفكير فيما وراء الأشياء الظاهرة .

أما النزعة التأمّلية ووصفُ الشاعر والأحاسيس الدقيقة الدفينة في أعماق النفس فكان ضعيفاً في الشعر الجاهلي بالقياس إلى النزعة الأولى فيه . والحال في شعر الوقوف على الأطلال كالحال في الشعر الجاهلي بمجموعه سواء . وزيد من قولنا هذا أن شعراء الجاهلية لم يكونوا مهتمين كثيراً بأحوالهم النفسيّة في شعر الوقوف على الأطلال بقدر اهتمامهم بوصف بقايا المنازل والديار . وهذا على الرغم من أن الموقف موقفٌ ذكرى وحنين .

ونكتفي بهذا ، ولا نتوقف طويلاً عند شعراء الجاهلية في بحثنا في تطور شعر الوقوف على الأطلال ، لأن هؤلاء الشعراء هم الذين بدؤوا هذا الشعر كما قلنا ، وابتكروا معانيه ، وأرسّوا قواعده واستمرّوا عليها دون تغيير كبير طوال العصر الجاهلي . ولم يحدث في حياة العرب إبتان هذا العصر حوادث اجتماعية أو تاريخية كبرى غيرت أنماط حياتهم . فبقيت لذلك قواعدُ الشعر ومعانيه وطرائقه ثابتةً على وتيرة واحدة دون تغيير . وكذلك الحال بالقياس إلى شعر الوقوف على الأطلال ، وهو معنى من معاني الشعر الجاهلي .

وكذلك لا نتوقف عند الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية . وأدركوا الإسلام ، لأن شعرهم بمجموعه ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال قد سار على سنن الشعر الجاهليّ ، ولم يختلف عنه في شيء يُذكرُ هنا .

فلذلك نعتبر شعر الوقوف على الأطلال عند الشعراء المحضّرّمين امتداداً واستمراراً لهذا الشعر عند شعراء العصر الجاهلي . وللتحقق من هذه الفكرة تكفيّنا نظرة عسجّلي في ديوان كعب بن زُهَيْر أو في ديوان الحُطَيْيئة أو في ديوان حَسَّان بن ثابت أو في ديوان ابن مقبل .

تطوّر شعر الوقوف على الأطلال في العصر الأموي .

تطورت بعض أغراض الشعر في العصر الأموي بسبب الحياة الجديدة التي انتقل إليها العرب ، فنشأت فيه مذاهب جديدة ، ولا سيما في شعر الغزل . وقد ظهر في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة مذهبان جديدان في الغزل ، هما الغزل العذري والغزل الحضري . ولا تُهمّنا هاهنا الظواهر الجديدة والمعاني المستحدثة في هذين المذهبين من الغزل ، أو في الشعر العربي عامة في العصر الأموي ، وإنما يُهمّنا تطوّر شعر الوقوف على الأطلال في شعر شعرائه من الغزّلين وغيرهم . ولذلك سندرس هذا الموضوع عند شعراء الغزل العذري أولاً ، ثم ندرسه عند شعراء الغزل الحضري ، ولا سيما عمر بن أبي ربيعة ، ثم عند سائر شعراء العصر الأموي .

١ — شعراء الغزل العذري :

وهم هؤلاء الشعراء الذين عاشوا في بوادي جزيرة العرب إبان العصر الأموي ، واختصوا بالغزل وحده من بين أغراض الشعر المعروفة حينذاك . وكان هؤلاء الشعراء كلُّهم عشاقاً هائمين ، حُرِّموا الوصال ومباهجته ، فحاروا في الهوى وضاعوا ، فداروا حَيِّرتهم وضياعهم ، ودأبوا جراحات قلوبهم في الشعر . وهكذا استنفدوا قرائحهم في الغزل ، وبكوا فيه

عذابهم وألمهم ، وشكّوا حرمانهم في حزن ولهفة واستغراق ، حتى جعلوا الغزل معرضاً خاصاً لما في قلوبهم من آلام وآمال .

وكان هؤلاء الغزّالون البداة يأنسون بالنازل والديار ، وبأفونها ومحبّونها حباً جمّاً ، لأنهم عشاق محبّون ، ولأن الديار ديار أحبّتهم الذين غنّوا بها قديماً . وكانت نفوسهم تتعلق بكل شيء يذكرهم بأحبّتهم ، ويثير شجون نفوسهم . والديار تذكر بالأحبة ، وتثير الشوق والصّباة ، وتهيج الذكريات أكثر من أي شيء آخر له علاقة بالرّاءة المحبوبة . قال كثيّر عزّة في ذلك (١) :

هي الدار وحشاً غير أن قد يحملها ويغنّي بها شخص عليّ كريم
فما برسوم الدار لو كنت عالماً ولا بالتلاع المقثورات أهيم
فنحن نرى أن الديار عند كثيّر مسيل لتذكر عزّة محبّته ، وتذكر هواه وأيامه الماضية في هذه الديار . ولعل حرقه الحب والهوى وحرمان مباحج الوصال ، وما يقب ذلك من الكتابة العميقة والحزن الدفين قد ربط بين نفوس هؤلاء الشعراء الرقيقة الحزينة ، وبين آثار الديار الساكنة الحزينة ، وقد أخذ الغناء يدب فيها شيئاً فشيئاً . فنشأ عن ذلك في نفوسهم عطف شديد ، وميل إلى النازل والديار .

وقد ألقى هذا العطف على شعر هؤلاء الشعراء في شعر الوقوف على الأطلال ظلالاً كثيفة من اللفّة والحنين . وجعلهم ينادون الديار ويحيّونها ، ويكثرون من نداءها وتميّمها في إقبال وهيام ، ويدعّون لها بالثّقيما . والبقاء على الأيام دعاءً حارّاً ، ويكون عندها بعد ذلك بكاء مرّاً طويلاً ، وينفعلون انفعالاً شديداً ، حتى ينجيل إليهم أن الديار تهتف بهم ، وتنطق

لمعرفتهم . قال ذو الرُّمَّة في ذلك (١) :

وقفنا ، وسلّمنا ، فكادت بمشرف
لغيرِ فان صوتي دمنة الدار تهتفُ

وقال مجنون ليلى :

وهلّلت للتوباد حين رأيته وكبّر للرحمن حين رآني

وكان بكاء الشعراء الغزليين في المنازل والديار يخفف عنهم حرقه الهوى ،
ويُطفئ غلّة الحرمان ، ويضع عن نفوسهم عذاب الشوق والصّبابه .
قال ذو الرُّمّة في ذلك (٢) :

خليليّ ، عوجا من صدور الرواحلِ بجمهور حزّوى ، فابكيا في المنازلِ
لعل انحدارَ الدمع يُمّقب راحةً من الوجد ، أو يشفي نجيّ البلابل

وهذا العطف والميل الشديد إلى المنازل والديار قد دفع هؤلاء الشعراء
إلى الاهتمام بها اهتماماً كبيراً . فقالوا فيها لذلك شعراً كثيراً ولا سيما ذو الرُّمّة
الذي فُتِن بالوقوف على بقايا الديار ، وأفراط في البكاء عليها .

وكما أن شعر الغزل قد تطور عند الشعراء الغزليين وتغيرت طريقته ومعانيه
عندهم عما كانت عليه في الشعر الجاهلي ، فكذلك تطور شعر الوقوف على
الأطلال عندهم ، وخطا الخطوة الكبيرة الأولى نحو التغيير والبعْد عن
الطابع الجاهلي .

والأمر المهم في هذا التطور كان في اهتمام شعراء الغزل العذري بالحالة النفسية
في شعر الوقوف على الأطلال كما في غزلهم كله ، وارتقاء هذا المعنى إلى
المرتبة الأولى من بين المعاني الأخرى واستثماره بعنايتهم . هذا من جهة .

(١) ديوان ذي الرُّمّة ٣٧٣ .

(٢) ديوان ذي الرمة ٤٩١ - ٤٩٢ .

ومن جهة أخرى قلَّ اهتمام هؤلاء الشعراء بوصف الديار وبقاياها وتصوير أشكالها وألوانها . وبذلك أصبح هذا الشعر عندهم وجداً عاطفياً ، ونجوى نفسيةً وكاد يخلو تماماً من وصف الظواهر والأشياء المادية المهيمنة في العالم الخارجي . وهذه الصفة الوجدانية هي الصفة الغالبة على شعر شعراء الغزل المذري بأجمعه .

وكذلك قلَّ اهتمام هؤلاء الشعراء بموامل تخريب المنازل والديار من حوادث الطبيعة ولم يعودوا يذكرون الحيوان والوحوش التي تألف الديار بعد رحيل ساكنيها . إلا الحمام ، فقد ظلوا يذكرونه ويأمنون به . وذلك لرخامة صوته في سجنه ، وإثارته الحنين في النفوس برقة غنائه . فهو من هذا الوجه يتفق وما في أنفس هؤلاء الشعراء من وجد وحنين وصباية فيما نرى . قال ذو الرمة في ذلك (١) :

ولو لم يشقني الطاعنون لشافني حمام تغني في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى نوائح ما تجري لمن دموع
ونحن نجد تشابهاً كبيراً بين اهتمام الغزلين البداة بالحالة النفسية ووصفها في شعر الوقوف على الأطلال ، وبين اهتمامهم بها ووصفها في شعر الغزل أيضاً ، دون الاهتمام بوصف المرأة المحبوبة وتصوير الجمال الظاهر في أعضاء جسمها .

والسبب في اهتمام شعراء الغزل بأحوالهم النفسية في شعر الغزل وشعر الوقوف على الأطلال معاً ، على ما يبدو لنا ، هو أن هؤلاء الشعراء ما كانوا يقصدون إلى وصف الظواهر الخارجية ، واللذات المادية ، وإنما كانوا يقصدون دائماً إلى وصف العوطف والأحاسيس النفسية التي تعذب صاحبها

(١) ديوان ذي الرمة ٣٥٢ .

وتغنييه وتُشقيه دون أن تتيح له لذةً ماديةً ما . وكانت اللذة الوحيدة التي يجدها هؤلاء الشعراء ويستجوبونها هي لذة الألم والمذاب في حبهم ، ولذة الشوق والحنين واللهفة إلى أحبائهم . كان ألمهم في الحب هو غائتهم في اللذة ، وكان وصف هذا الألم هو غائتهم في الغزل وشعر الوقوف على الأطلال معاً .

ويمكن لنا أن نقول بعد استقراء كثير من شعراء الوقوف على الأطلال عند الغزلين البداية بأن هذا الشعر عندهم كان وسيلةً إلى ذكر حالاتهم النفسية ووصفها . كما كان الغزل ذاته عندهم وسيلةً إلى الشكوى والحنين ، ووصف عذاب نفوسهم وحرقة قلوبهم في الهوى . كما يمكن لنا أن نزعم بعد هذا الاستقراء أن القسم الأعظم من شعر الوقوف على الأطلال عندهم كان في ذكر الحالة النفسية ، ووصف بدنها ، وتطورها في نفوسهم وقد اعتادوا أن يبدؤوا شعرهم بذكر الحالة النفسية . ثم كانوا ينتهون منه دون الإشارة إلى معنى آخر فيه فاذا بدا لهم وأشاروا إلى معان أخرى فإن ذلك يأتي ملفوفاً في غلالة رقيقة أو كثيفة من ظلال الحالة النفسية . ونسوق لذلك كلاً مماثلة قول ذي الرمة (١) :

أمن دمنة بين القيلات وشارع	تصايبت حتى ظلت العين تدمع
أجل ، عبرة كادت إذا ما وزعتها	بحلمي أبت منها عواصٍ تسرع
تصايبت واحتاجت بها منك حاجة	ولوعٌ أبت أقرانها ما تنقطع
إذا حان منها دون ميّ تعرض	لنا حنّ قلبٌ بالصباية موزع
ولا يرجم الوجد الزمان الذي مضى	ولا للفق من دمنة الدار مجزع
عشية مالي حيلة غير أنني	بلقط الحصى والخط في الترب مولع
أخط وأحوى الخط ، ثم أعيده	بكفي والغربان في الدار وقع
كأن سنانا فارسياً أصابني	علي كبدي ، بل لوعة البين أوجع

هذا شعر في الوقوف على الأطلال كما نرى . ولكنه في الحقيقة أقرب إلى شعر الغزل المهود منه إلى شعر الوقوف على الأطلال الذي عرفناه . فليس فيه من معاني هذا الشعر إلا وصف حالة ذي الرثمة النفسية في بكائه وحزنه وحيرته في ديار مية . أين وصف بقايا الدار في هذه الأبيات ، بل أين المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال ؟ ولا أبن ، فالشاعر مشغول بذكرياته وأشواقه وآلامه عن بقايا الدار ، كأنها قد تجملت في وجدانه ، وصارت قطعة أو قطرة من حنينه وأشواقه .

على أننا لا نزعّم أن شعر ذي الرمة في الأطلال يجري كلّه مجرى هذا المثال ، كما أننا لا نزعّم أن شعر الغزلين البداة في الأطلال يجري كلّه مجرى هذا المثال أيضاً . ولكننا نزعّم أن النزعة المادية قد تضاءلت في شعر الأطلال عندهم ، وأن النزعة النفسية قد عظمت فيه ، فامتزج هذا الشعر عندهم بخفقات قلوبهم ، وحسرات نفوسهم ، ودموع عيونهم امتزاجاً محرفاً ، فيه جمال وإمتاع ، وفيه سكينه ، وكل ذلك يثير في النفس حزنًا واكتئاباً . ولكن هذا الحزن سائق يهز القلب ولا يدميه ، وهذا الاكتئاب لطيف يمسّ النفوس مسّاً خفيفاً ، ولا يبعث فيها اليأس والقنوط .

والنتيجة أن شعر الوقوف على الأطلال قد فقد كثيراً من عناصره ومقوماته في شعر شعراء الغزل المئذري ، فأشبه لذلك شعر الغزل نفسه ، وكاد يمتزج به امتزاجاً في طريقته ومعانيه معاً .

الدكتور - هزّة حسن



التعريف والنقد

نور الدين زنكي

٥١٥ - ٥٦٩ هـ = ١١١٨ - ١١٧٤ م

الملك العادل : نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي : من أشهر ملوك العرب (١) والإسلام — بل لعله أشهرهم جميعاً — في الحروب الصليبية . تميز بجرأته وشجاعته ، وبأفدائه وهمته ، وبعزمته ورأيه ، وبدينه وتقواه ، وبجهاده وعدله ، وبما كان من غزواته — وكان أكثرها موقفاً — في خضد شوكة الفرنجة ، وصدّ غاديتهم عن ديار مصر والشام . واستخلاص الكثير من البقاع والمدن التي كانوا استولوا عليها . وقد يكون أعظم من هذا كله ، وهو ما مكّنه من القيام بما قام به ، أنه توصل بسياسته وحزمه ، وبحسن إدارته وتديره ، إلى توحيد القسم الأكبر من بلاد الشام ، بعد أن كانت مزقتها المطامع والفتن والدسائس . ثم ما كان بعد ذلك من جمعه القطرين : مصر والشام في دولة واحدة .

وما صلاح الدين الأيوبي على علو شأنه وبعيد صيته وشهرته ، في العالمين : الشرقي والغربي ، إلاّ صنعة من صنائع نور الدين ، وحسنة من حسناته . فلو لا ما كان من سياسة نور الدين ، ومن حسن اختياره للرجال ، وتوطيده دعائم الملك على أساس من الوحدة والاستقلال ، لما تم لصلاح الدين ما تم ، من المضي في ما كان نور الدين قد قام به ، ومهد له ، بل كان على صلاح الدين أن يعمل ما سبق لنور الدين أن عمله ، ومن يدري أكان صلاح الدين يستطيع ما استطاعه نور الدين ويوفق إليه ، أم كان يعجز عنه ؟

(١) نعم ! العرب ولنا كلام في هذا الموضوع .

وكثيرون من مؤرخي الفرنجة الذين كتبوا عن نور الدين أثنوا عليه الثناء الجليل ونوّهوا بجزائره وفضائله ، على شدته على أقوامهم ، وظهوره عليهم في أغلب وقائمه . غير أن الكتاب القيم الممتع هو الكتاب الذي وضعه الأستاذ « نيكيتا ألسيف » Nikita Elsseft هو من أجمع ما كُتب عن الملك العادل : نور الدين ، والكتاب ثلاثة أجزاء في ألف صفحة . ضمت حوادث هذا الملك وأعماله ونوادره ، ووقائمه .

ففي الجزء الأول : قدّم المؤلف لكتابه بمقدمة موجزة نوّه فيها بنور الدين ، وبما له من شهرة سطرّها له التاريخ . واستشهد المؤلف على أقواله فيه ، بما سبق لمؤرخي الشرق والغرب أن قالوه عنه . وقد لقبه بعض من أرّخ له من الفرنجة بـ « الملك العظيم والقدّيس الذي يخاف الله »

على أن أحداً ممن كتب عن الملك العادل : نور الدين عربياً أم غير عربي ، لم يبلغ مبلغ (نيكيتا Nikita Elsseff) في وفرة المواد ، واستيعاب الموضوعات ، بحيث كاد لا يترك شاردة ولا واردة عن هذا الملك إلا أحصاها . هذا في حسن ترتيب وتبويب ، وفي لغة سهلة ناصعة . وقد عدد المؤلف المصادر التي اعتمدها فأرّبت على العشرات بل المئات . وترجم لكثير من نقل عنهم . وناقش آراءهم مناقشة المؤرخ المنصف . غير أنه شكّا فقدان الوثائق والمستندات الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن يضيفها الكاتب إلى صفحات التاريخ . في حديثه عن المشرق العربي في هذه الفترة التي تمتد من أواخر الحكم الأيوبي ، إلى أوائل الحكم التركي العثماني .

وبعد هذا ، تبسط في الحديث عن الجغرافية الطبيعية السورية في ما انتهى إليه ملك نور الدين الممتد من شواطئ الفرات إلى شواطئ الأردن ، ومن جبال طورس إلى جبال الجليل . وصف ما في هذا الملك من جبال وسهول ، وأودية ووهاد ، ومياه وأقنية وجسور وطرق ومعار إلى غير ذلك . م (١١)

أما الجزء الثاني فموضوعه : تاريخ سورية السياسي ، في القرن الحادي عشر الميلادي . استهله بتاريخ بني زنكي . وقال : « كان في هذا القرن دولتان تتجاذبان أهذاب الخلافة العباسية : الدولة البيزنطية والدولة الفاطمية المصرية . وكانت مصر تحكم فلسطين ونصف سورية : القدس ودمشق وحمص . حتى أن دعوتها بلغت الموصل ولم تخل بغداد من شيء منها . في هذا المضطرب السياسي ، والحروب مستمرة ، في بلاد تتعاقب عليها الدول ، دولة دولة ، ويقوم الحكام فيها حاكم بعد حاكم . والفرنجة في البلاد يريدون أن يتوغلوا فيها ، ويحاولون أن يثبتوا أقدامهم في ما احتلوه منها ، في هذا اليوم المصيب توفي عماد الدين زنكي . فخلفه ابنه نور الدين على حلب ، وابنه الأكبر سيف الدين غازي على الموصل . ثم يذكر المؤلف ما كان من أفراد نور الدين بعد ذلك بالملك ، واستيلائه على كثير مما كان في يد الفرنجة . ثم توحيد سورية من الموصل وحلب في الشمال ، إلى بصرى وصرخدا في الجنوب ، خطأ مستطيلاً . وهي بلاد فيها سهول حارم والبقاع ، وغوطة دمشق ، وأرض حوران ، تقوم بمؤنة هذه الدولة وحاجة أهلها .

أما الفرنجة فكانوا يومئذ في مستطيل على الشواطئ البحرية يمتد من اسكندرونة إلى غزة . يفصل بين الفريقين نهر العاصي وجبال لبنان . الفرنجة وراءهم البحر ، والعرب من وراءهم الصحراء .

وكان الافرنج ثلاث دول لاتينية ، أضعفتها الفتن الداخلية ، والتنازع على الملك ، والطاعية فيه — فعادت مفككة العرى ، لا قبل لها بدفع نور الدين عنها ، وقد أصبح في دولة متماسكة الأطراف ، موحدة القوى .

أمضى نور الدين عشر سنوات في شبه هدنة مع أعدائه . لا يتعرض لهم إن هم لم يتعرضوا له . فمكثته ذلك من توطيد حكمه على أساس متين ، ومن تأليف قلوب المسلمين .

وقد كان أشد ما يقلقه ، أن يهاجم مصر صليبو القدس . ومصر يومئذ في اضطراب وقتن : تمزير وزراء ، وخلع أمراء ، وتقتيل خلفاء ، وضيق حال ، وفقدان المال ، وممالة للفرنجة .

فما إن تمت لنور الدين وحدة في سورية ، حتى التفت إلى مصر فرماها بأحد قواده : شيركوه مؤسس الدولة الأيوبية . فبلغ منها مراده ، وضمها إلى سورية وجعلها دولة واحدة .

يقول المؤلف : وكان الرأي بين نور الدين وصلاح الدين ، في مصر والشام مختلفاً . كان نور الدين يرى في الشام ، قاعدة الملك ، ودعامة الاستقلال ، والمرتكز في الدفاع عن الإسلام ، ولم تكن مصر في رأيه ، إلا المورد المادي والمعنوي للشام في جهاده . أما صلاح الدين فكان يرى عكس هذا الرأي ، يرى في مصر الركن الأقوى ، والمستند الأعز ، في هذه الحروب ، ولا سيما بعد أن قام حلف بين الفرنجة والبيزنطيين ، والخوف أن يكون منها هجوم على مصر .

وإذا كان المسلمون قد تلقوا دعوة نور الدين إلى الجهاد ، بالآيمان بها ، والايجاب والقبول لها ، لما فيها من صدق ونبل وخدمة للإسلام ، فنهضوا تحت رايته ، فهذه الدعوة الحق لم تنتزع ما في نفوس الأمراء والحكام من تطلع إلى الحكم ورغبة فيه . ولعله كان بلغ وطره وتمت له وحدة أجمع لولا هذا ، ولولا ما انتاب بلاده من العوامل الطبيعية من زلازل تتابعت فشغلته بمعالجة ما خلفته من نكبات ومصاعب ، عن كثير من نوازع نفسه ، ومرامي أهدافه .

وأما الجزء الثالث من هذا الكتاب فموضوعه ، ما كان من أعمال نور الدين الاجتماعية : الصناعية والزراعية والعسكرية والعمرانية . يقول المؤلف ومن أعماله الخيرية أنه أنشأ ثلاثة بیمارستانات (مستشفيات) واحد في الرقة — وقد عفيت آثاره — والثاني في حلب والثالث في دمشق .

وبعقب المؤلف على هذا العمل الإنساني بقوله : ويقال إن أول بيارستان أحدث في الإسلام ، هو البيارستان الذي أنشأه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ ٧٠٧ م .

وإن الرشيد بنى في بغداد أول بيارستان في القرن العاشر . ثم تكاثرت المستشفيات في عاصمة العباسيين وكانت تقوم عليها هيئة طبية فيها المسلمون والنصارى واليهود .

ويعود المؤلف في حديثه إلى نور الدين ، فيذكر ما أنشأه من مدارس وطرق وجسور ومعار وحمامات وسبل وأقنية وأسواق ودور منها دار العدل (العادلة) ودار الضرب ، ومراقبة المسكوكات ، وكانت تكون من ذهب وفضة ومن نحاس يطبع عليه اسمه .

وكان يعنى بالإدارة المالية وتجهيز الجيوش من خيالة ومشاة ، ويراقب الزكاة والصدقة ولم يهمل الزراعة فكان منها زراعة التوت فساعدت على إنشاء الصناعات الحريرية .

يقول المؤلف :

وكانت الطبقات الاجتماعية على عهد نور الدين : الطبقة الارستوقراطية العسكرية ، وتتألف من ترك وكرد يقيمون بالمدن .

ويأتي بعد هؤلاء « الاغراب » (يريد الترك والكرد) الأشراف أبناء علي بن أبي طالب ولهم تقيب يعنى بشؤونهم ، وبالدفاع عن حقوقهم ، ويحفظ أنسابهم . والطبقة الوسطى وسماها (البرجوازية) ويمكن أن نطلق عليها (الملاك أو الوجوه أو الأعيان) وهم خيار التجار .

ثم أرباب الوظائف ، فأصحاب الأملاك ، وأصحاب المهن .

يقول : وفي المدن إلى جانب هذه الطبقات جماعات من غير المسلمين ، من اليعاقبة والنساطرة والأرثوذكس واليهود ، يعاملون بالحسنى .

والسكّان على الجملة موزعون في أحياء ، كل طبقة ولها حيّتها وعليها نقيتها . ولم يكن للذميين أحياء خاصة في عهد نور الدين .

ويختتم المؤلف حديثه بملخصة يقول فيها :

وعلى الجملة فقد كان نور الدين حسنة من حسنات الزمان : دين صحيح ، وجهاد حق ، فلا عجب أن يلقب بـ (شمس المعالي وفلكها) وصفاته هذه يستمدّها من أصالة تركية ، وتربية عربية جعلتا منه حامي الإسلام وعماد حضارته . وتقوى نور الدين وعدله ، لا تزال ذكراها حية في نفوس السوريين عامة ، والدمشقيين خاصة . يقف المار بقبره فيقرأ له الفاتحة .

وايست كلتنا هذه على طولها بناهضة بحق هذا الكتاب القيم الممتع . ومن الاساءة إلى المروبة والإسلام وإلى تاريخها ، أن لا يعنى من يعنى بتاريخ العرب ، من أفراد أو حكومات أو مؤسسات — بنقله إلى العربية . ليكون مرجعاً من مراجع التاريخ .

فالشكر للأستاذ مرتين : شكر على ما أُلّف ، وشكر على ما أنصف .

عارف السكري



النبوة

إصلاح تقتضيه رحمة الله

تأليف الأستاذ الشيخ سمدي ياسين

الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت لبنان)

طلع علينا هذا المؤلف الكريم بهذا العنوان الدالّ على مسماه أوضح دلالة ، وقد أسعفني الوقت والتوفيق فقرأته بإمعان ، ووجدت فيه من الفوائد والفرائد ما هو جدير بحميد الذكر ، وجزيل الشكر لله سبحانه على ما ألهم ، ثم للمؤلف الشيخ سمدي على ما أودعه تلك الفصول الجامعة في القرآن العظيم ، ومعجزات الرسول الكريم التي لا تحتمل الجدل في إثبات نبوته ورسالته ، صلوات الله وسلامه عليه .

أما كتاب الله المنزل ووحيه المعجز ، فهو الآية السماوية التي أوجدت أمة مسلمة نامية ، وشريعة عظمى باقية ، ولقد أعز الله به هذه الأمة بعد ذلة ، وكثرهم بعد قلة ، وقوّاهم بعد ضعف ، وألّف بين قلوبهم بعد عدااء مستمر ، وقتال مستحرج كادت معه القبائل يفني بعضها بعضاً .

وإنّ من يعين النظر في السيرة النبوية يجد فيها بياناً واضحاً لأصول الإسلام الراسخة وعقائده الصحيحة ، وأحكام العبادات والمعاملات ، وما تضمنته من حكم وأسرار ، على وجه يشرب قلوبهم حبّ الدين ، ويبعث فيهم روح النشاط والاعتباط به . ويحملهم على العمل بأحكامه والوقوف عند حدود أوامره ونواهيه فعلاً وتركاً ، امتثالاً مبنياً على الإيمان الصادق بأن الشريعة أبرّ بالإنسان وأرفق به من أيّيه وأمه ، وأن جميع ما شرعه تعالى فهو خير مجتمعهم الإنساني ، ولدفع الشرور والفوائد عنهم .

هذا وزجو أن يكون فهرس الكتاب في طبعة ثانية مفصلاً لا بجملاً ،
لتوجيه الأنظار لما حواه من حقائق جديدة بالاطلاع عليها والاستفادة منها .
وضعت أثناء قراءتي للكتاب جدولاً لكلمات الخطأ والصواب وما هي ذي :

ص	س	الخطأ	الصواب
١٩	١٢	آمنوا	« آمنوا منكم »
٢٠	السطر الأخير	أنهم وأن	« إثمهم وإن »
٢٥	١٧	فسألتها	« فسأكتها »
٢٦	٢	وأنبعوا	« وآتبعوا »
٤٢	٧	رب	« رب »
٤٢	٩	رب	« رب »
٤٣	٩	أكلم	« أكلیم »
٤٣	١٤	وأصاني	« وأوصاني »
٥٩	السطر الأخير	من المجد	المنجد
٧٣	٢	أن	أو
٧٦	١٣	فليس نبي	فليس نبيا
٨٠	٤	سوله	رسوله
٨٠	١١	لا تقولوا	« ولا تقولوا »
٨٠	١١	اتموا إغما	« اتموا خيراً لكم إغما »

محمد بن عبد الله البطار



الأرض والسما

تأليف : ١ . فولكوف ، ترجمة الدكتور أدم السمان

وهو الكتاب الثامن من سلسلة تبسيط العلوم التي تصدرها وزارة الثقافة والسياحة
والإرشاد القومي . دمشق ١٩٦٨

ورد تحت عنوان هذا الكتاب أنه أحاديث ترفهية في الجغرافيا والفلك .
وهو في الحقيقة يسوق المطالع إلى جولة سريعة يستعرض فيها الأرض أولاً :
فيتكلم عن المعتقدات القديمة عن تسطح الأرض وعن كرويتها ، ثم عن مساعي
البشر لاستكشاف ما كان مجهولاً فيها من مناطق وقارات .

ثم ينتقل إلى الكلام عن الجاذبية الأرضية وأحلام الإنسان للتخلص من
هذه الجاذبية والانطلاق في الفضاء حتى يصل إلى الكواكب . ويتكلم عن
الأقمار الصناعية والراكب الكونية السوفيتية الأولى التي ظهرت حتى عام ١٩٦٠ .
وفيه فصل خاص يصف فيه طبيعة القمر ونزول الإنسان عليه ، بالاستناد
إلى المعلومات العلمية التي كانت متوفرة حول هذا الموضوع حتى ذلك التاريخ .
ويتكلم عن مركبتي (لونيك) اللتين أرسلتا إلى القمر عام ١٩٥٩ في
فجر عصر الفضاء وكيف أن الأولى منها نزلت على القمر كالقذيفة وأن الثانية
مرت بالقرب منه وصورت وجهه الخلفي الذي لا يرى من الأرض ، فكانت
الصور التي ثبتها فوصلت إلى الأرض على متن الأثير أول ما عرفه الإنسان
عن هذا الوجه .

ثم يتكلم عن المجموعة الشمسية فينتقل من عطارد إلى الزهرة ، ويذكر
أول كوكب سيار اصطناعي قذف عام ١٩٥٩ ، ثم يتكلم عن المريخ ،
فحزام النجوم الذي يلي مداره مدار المريخ ، ثم المشتري فزحل فأورانوس
فنبوتون وبلوتون .

ويلى ذلك عدة فصول عن النيازك والشهب والنجوم المذنبه وينتهى الكتاب بالكلام عن الشمس والنجوم المعروفة بالثابته .
ترى أن الكتاب يسير بالقارىء في رحلة سريعة مبسطة يجول فيها كل هذه العوالم ، فيعطيه عنها معلومات أساسية سهلة ، وهو مكتوب بلغة بسيطة وليس فيه حسابات تزعج القارىء أو تربكه .

وقد لفت نظرنا في الصفحة ٢٢ منه القول بأن فيثاغورس كان يعيش منذ ألفي عام ، والمعروف هو أن فيثاغورس قد عاش في القرن السادس قبل المسيح . ويقول كذلك أن أرسطو قد جاء بعد فيثاغورس بمائتي عام وهو صحيح ، ولكن على أساس أنه عاش في القرن الرابع قبل المسيح أي في عهد الاسكندر .

وقد لحظنا في الصفحة ٩٧ استعماله لكلمة الفضولي بمعنى Curieux ، والفضولي في الحقيقة هو الذي يشتغل فيما لا يعنيه ، ومن الأصوب استعمال لفظة : مولع ، أو محب الاستطلاع (١) . لأن الفضول خصلة ذميمة ولا يمكن أن تكون صفة للعالم ولا للمستكشف . هذا ، والكتاب سهل الطالعة جداً وفي مستوى فئة واسعة من الناس ، لا تكاد تعلم عن سوية الشهادة الإعدادية .
ونعتقد أن النسخة الأصلية الروسية من هذا الكتاب نشرت حوالي عام ١٩٦١ ، لذلك جاء خلواً من ذكر الفتوحات الباهرة التي حدثت في علم الفضاء في السنوات التسع الأخيرة وهي كثيرة وهامة جداً .

وجيه السمان



(١) في المعجم أن لفظة (مُطَلِّعَة) تعني الكثير التطلع إلى الشيء (المجلة) .

ديوان توبة بن الحُصَيْن الحُفَاجِي

صاحب ليلي الأخيلية

عدد الصفحات / ١٤٤ / من القطع المتوسط

طبع في مطبعة الإرشاد (بغداد) عام / ١٩٦٨

هذا ديوان شاعر اشتهر بين شعراء الحب . وعرف بمحبوبته الشاعرة ليلي الأخيلية التي أصابت من الشهرة أكثر مما أصاب ، فليلى الأخيلية قد يعدّها النقاد ثانياً الشعراء من النساء بعد الخنساء . قام بتحقيق الديوان وعلّق عليه وقدمه الأستاذ خليل إبراهيم العطية .

يبدأ الديوان بأبيات ثلاثة أثبتتها المقدمة في الصفحة الأولى ، ثم تأتي بعد ذلك مقدمة تناول بها الأستاذ العطية حياة توبة وشعره ، وتحدث فيها عن نسبه وسيرته ، وأخباره مع ليلي الأخيلية ، وهذه أم ما في حياة هذا الشاعر المغمور ، ثم يصل إلى علاقات توبة مع جميل بثينة الشاعر المعروف ، ثم عصر الشاعر ومقتله . وينتهي هذا التقديم المجدي إلى الحديث عن شعر الشاعر وعن الديوان نفسه ، والمخطوطة التي رجع إليها المحقق ، وما قام به من عمل يستحق الشكر والعرفان .

وقد أشار المحقق إلى بحور الشعر للأبيات الواردة كما وضع رقماً لكل بيت ، وهذه طريقة تسهل القراءة على الطالع وقد ملأ شعر توبة / ٢٩ / صفحة من الديوان ، وأما باقي المجموعة فقد تناولت أخبار ليلي وتوبة وتقع في / ٢٥ / صفحة ، ثم ذيل الديوان الذي يقع في / ٦ / صفحات و / ٤ / صفحات من شعر نسب إلى توبة ولم تثبت نسبته ، ثم التخريجات وهي / ١١ / صفحة ، ثم قائمة بالمراجع والصادر ملأت / ١٠ / صفحات ، ثم جدول بالفهارس : للقوافي والأعلام ، والقبائل ، والأماكن ، ثم جدول بالخطأ والصواب المطبعي .

والديوان على صفحته حجماً قد استوفى موضوعه ، وكانت تعليقات المحقق وشروحه وتخريجاته كافية وافية تدل على نفس طويل في العمل وصدر واسع في الجهد المبذول ، وهما صفتان تدخلان في طباع العلماء الذين يرجى لهم التوفيق والنجاح في السعي العلمي إلى خدمة اللغة العربية وآدابها .

أحمد الجندري



ديوان ليلى الأخيلىة

عدد صفحاته / ٢٢٠ / من القطع المتوسط

جمع وتحقيق خليل ابراهيم العطية وجليل العطية من مطبوعات

وزارة الثقافة والإرشاد العراقية لعام / ١٩٦٧

هذا ديوان شاعرة كبيرة هي الثانية بين شعراء العربية قاطبة بعد الخنساء ، وهي عدا شعرها ، يعتبر تاريخها من موضوعات القصة العربية في الغزل إلى جانب ليلى وبشينة وعزة .

بدأ الديوان بكلمة مقتبسة من كتاب «مسالك الأبصار» لابن العمري عن الشاعرة ، ثم بأبيات قالها فيها زميلها وعشيقها توبة بن الحمير ، ثم بعد ذلك المقدمة المختصرة ، ثم حياة الشاعرة وشعرها ، ومصادر هذا الشعر وهي : «عرض موجز لأهم من تناول سيرة ليلى أو روى شعرها» على قول أحد المحققين الأستاذ خليل العطية ، وتقع هذه المقدمة وما يتبعها ويلحق بها في / ٣٨ / صفحة

نأتي بعد ذلك قصائد الديوان وأبياته ، وقد رتبها المحقق على الأبجدية وجعل لكل قصيدة رقماً ، ثم قدم لها بالتخريج والمصدر الذي رجع إليه ثم أشار إلى البحر الذي نظمت عليه القصيدة ، ثم الشرح الوافي للكلمات الغريبة ، ويقع مجموع شعر الديوان في / ٧٢ / صفحة .

ثم تأتي بعد ذلك الفهارس وهي تتناول : القوافي والأعلام من الأشخاص ، ثم القبائل والجماعات والأرهاب ، ثم الأماكن والجبال والمياه ، ثم اللغة ، ثم المصادر والمراجع ، ونعتقد أن المحققين قد بالغوا في الجهد المبذول بسبيل هذه الفهارس التي كادت تذهب بحجم الديوان الصغير رغم ما في ذلك من فائدة ، وحبذا لو صرف المحققون جميعاً مثل هذا الجهد في سبيل الكتب الضخمة والمراجع التي يحتاج مطالعوها إلى مثل هذه الفهارس .

إن المحققين قد سدوا ثغرة في الشعر العربي بأخراجها هذا الديوان إخراجاً جديداً ، رغم ما أشارا إليه من اهتمام بعض الأدباء سابقاً في جمع بعض شعر الشاعرة ؛ وهذا الديوان لا تستغني عنه مكتبة خاصة أو عامة ، يرجع القارئ فيها إلى الشعر العربي في العصر الأموي .

أ.ج



فهرس المقتطف

١٨٧٦ — ١٩٥٢ م

في ثلاثة أجزاء عدد صفحاتها ٢١٥٩

وقف على تحريره : فؤاد صروف ولندا صدقة

طبع بالمطابع الأهلية اللبنانية ببيروت ١٩٦٧ م

من منشورات الجامعة الأميركية ببيروت

هذا فهرس لمجلة المقتطف لمنشئيه الدكتورين يعقوب صروف وفارس عمر ، أشرفت على إعداده هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ببيروت ، وأعضاؤها الأساتذة يوسف إيش ، وجبرائيل جبور ، ووليد خالدي ، ومحمود زايد ، وقسطنطين زريق ، ونقولا زيادة ، وزين نور الدين زين ، وفؤاد صروف ، وكمال صليبي ، وإحسان عباس ، ونبيه أمين فارس ،

وماجد فخري ، وأنيس فريجة ، وأنطون كرم ، وصبحي محصاني ، ومحمد نجم ، وكال يازجي .

وكان قد قام الدكتور أحمد قدسي بفهرسة القسم الأكبر من المقتطف ، فبادرت الهيئة المذكورة إلى الاتصال به للحصول على البطاقات الجاهزة لديه ، ومن ثم عملت على استكمال العمل .

وقد استقر الرأي على أن يشمل الفهرس كل ماورد في المقتطف في ثلاث فئات عامة من المواد غير منفصلة إحداها عن الأخرى ، مرتبة على حروف المعجم .

أما الفئة الأولى فتضم كل عنوان ورد في المقتطف ، وقد اختصرت بعض العناوين أحياناً بحذف كلمة أو كلمتين على وجه لا يغير المعنى ولا سياق الألفاظ فمثلاً : عنوان الأعضاء الأثرية في جسم الحيوان والإنسان أسقطت منه كلمة جسم . وأما الفئة الثانية فتشمل الموضوعات ، خذ مثلاً موضوع حياة وموضوع جبل أو جبال ، فقد أوردت تحت مادة حياة ، وتحت مادة جبل ، وتحت مادة جبال ، فتجد مثلاً تحت مادة حياة عناوين من هذا القبيل : خلود الحياة في فلسفة إقبال أو العلم أمام سر الحياة ... وتحت مادة الجبال عناوين من هذا القبيل : أعظم الجبال ارتفاعاً أو مراصد الجبال الخ ..

وأما الفئة الثالثة فتضم أسماء الكتاب والأشخاص ، وهذه الأسماء ترد في الفهرس بطرق متعددة فكلما ورد عنوان مقال ، أينما كان موقعه في الفهرس فإن اسم كاتبه يليه ، فتحت حرف الباء ، وتحت موضوع (بابل —) تجد مثلاً ، وعنوان : تاريخ بابل واشور ، ويليه اسم كاتب المقال جميل نخلة المدور ، أو غيره من الذين كتبوا بهذا العنوان أو في هذا الموضوع . وعلى ذلك ترى أسماء الكتاب واردة تحت عناوين مئات المقالات المفرقة في صفحات المجلدات الثلاثة .

وأما الطريقة الثانية ليراد أسماء الكتاب فهي وضع الاسم تحت الحرف الأول من الشهرة ، كاسم الشميل أو شميل (شبلي) فانك تجده تحت حرف (ش) ثم يلي الاسم عناوين المقالات المسندة إليه في جميع مجلدات المقتطف مرتبة على السياق المعجمي للكلمة الأولى من العنوان .

وهناك أسماء أشخاص وردت عنهم نبذة ما في المقتطف ، كنبا وفاة أو الظفر بجائزة ، أو قصيدة أو خطبة في حفل تأبين أو حفل تكريم ، أو إيراد سيرته — وقد وضعت هذه الأسماء تحت الحرف الموافق للحرف الأول من الاسم ، كما هو وارد في المقتطف ، فتجد مثلاً (باستور —) أو (محمد عبده —) أو (شوقي —) وتحت الاسم المقال أو النبا عن باستور أو محمد عبده أو شوقي ، أو الترجمة له أو قصيدة تشيد به أو بذكره .

وقد ورد تحت كل مقال مسند إلى كاتب أو عالم أجنبي اسم الكاتب أو العالم كما ورد في المقتطف ، فمقال « ماتم المصريين القدماء » يليه اسم « بدج » أي أن بدج هو كاتبه ، أو مقال : « الدماغ والعقل كالشمعة ونورها » يليه اسم كاتبه ارثركيث وأن كثرة هذه الأسماء الواردة في المقتطف مقصورة على الشهرة كبدج مثلاً ، فتركت على حالها .

وكل مادة من هذه المواد تتبعها أرقام تدل على مكان وجودها في مجلدات المقتطف بذكر المجلد (ج) والسنة بين قوسين () و الصفحة (ص) .

وقد جرت الهيئة المذكورة في تنظيم مواد الفهرس على حروف المعجم وعلى إهمال أل التعريف ، وقد حذفت كل الألقاب العلمية والدينية وغيرها كالدكتور والشيخ والورد والسر والمطران والباك والباشا إلا إذا كان اللقب جزءاً من العنوان .

ونرى بهذه المناسبة الإشارة إلى أنه كان يستحسن أن يفصل بين كتاب المقالات والأبحاث المرتبة على الشهرة ، على الموضوعات فيجعل لكل منها

حقول خاص ، وجبذا لو أن الهيئة الكريمة قد أضافت أنواعاً أخرى من الفهارس إلى هذا الفهرس كفهرس الكتب والمجلات والجرائد ، ولأعلام الأشخاص ، وللشعوب والقبائل ، والأمكنة والبلدان ، كل واحد مستقل عن الآخر ، وذلك تقديراً للمقتطف الذي أدى خدمات جلي للعلم والأدب ، وكان عاملاً كبيراً في تثقيف الناس في العالمين العربي والإسلامي .

ولا بد لنا قبل أن نختم كلمتنا من أن نشيد بالجهود العظيمة التي بذلت في تنسيق هذا الفهرس ونشره ، راجين من الفضلاء العاملين أن ينحوا هذا المنحى بوضع فهارس لأهميات المجلات العربية ليستفاد من موضوعاتها بسهولة في البحث والتأليف والمطالعة .

عمر رضا كحالة



كتاب الاشتقاق

تأليف : عبد الملك بن قريب الأصمعي

تحقيق : محمد حسن آل ياسين

عدد صفحاته ٤٩ ، طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

ينسب مؤلف هذه الرسالة إلى قبيلة باهلة ، وإلى جده أصمعي . ولد بالبصرة سنة ١٢٣ هـ ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، ورحل إلى البادية ، وكتب عن أهلها اللغة والأدب . ويمتاز الأصمعي بحافظة جيدة ، وجودة الإلقاء ، وكان واسع العلم باللغة وألفاظها وتحديد معانيها واشتقاقها . وتوفي سنة ٢١٧ هـ وقيل غير ذلك . وخلف مجموعة ثمينة من كتبه ورسائله ، عد منها محقق الكتاب ٦٠ كتاباً .

والاشتقاق كما يفسره علماء اللغة ، أخذ شيء من شيء ، أو التفريع والأخذ ، حيث نجد بين اللفظين تناسباً ، في المعنى والتركيب ، فنعرف رَدَّ أحدهما إلى الآخر وأخذه منه .

واعتمد المحقق نسختين من هذا الكتاب ، الأولى نسخة دار الكتب الرضوية بمدينة مشهد الايرانية ، تحمل رقم ٣٦٤٤ عام ، والثانية نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل رقم ٦ (لغة ش) .

وبين النسختين اختلافات كثيرة ، ولعل لاختلاف سند النسختين من حيث الرواية ، أثراً فيما يظهر بينهما من اختلاف وهو اختلاف يمكن تقسيمه إلى نوعين : اختلاف في سياغة العبارة مع المحافظة على وحدة المعنى ، واختلاف من حيث المعنى ، وزيادات في كل منها عن الأخرى .

وقد عمل المحقق فهرساً للألفاظ التي وردت في هذه الرسالة ، مرتبة على حروف المعجم ، مما سهل على القارئ والباحث عملها . أحسن الله إليه على ما بذل من جهد في تحقيق هذا الكتاب ، متمنين له كل نجاح وتقدير .

ع . ك



الرسالة الكاملة في السيرة النبوية

تأليف : ابن النفيس

تحقيق : مايرهوف وشخت

عدد صفحاتها ٥٣ ، طبعت بمطبعة اكسفورد ١٩٦٨ م

ولد ابن النفيس بدمشق سنة ٦٠٧ تقريباً ، ونشأ بها ، واشتغل بتحصيل العلوم والآداب ، فأخذ الطب عن مذهب الدين الدخوار ، وقد برع ابن النفيس في أكثر العلوم التي تلقاها عن مشايخه أو طالماها بنفسه ، فكان

إماماً في الطب ، كما نبغ في الفقه وأصوله والنحو والبيان والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغير ذلك ، ورحل إلى القاهرة ، وتوفي بها في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٧ هـ .

وتألف هذه الرسالة من أربعة أبواب : الأول في كيفية تكون هذا الانسان المسمى بكامل وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوات ، ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول : الأول في بيان كيفية تكون الرجل المسمى بكامل ، والثاني في كيفية تعرف كامل للعلوم والحكمة ، والثالث في بيان كيفية وصول كامل إلى تعرف أمر النبوات .

ويبحث الباب الثاني في كيفية توصل كامل إلى معرفة السيرة النبوية ، ويشتمل هذا الباب على عشرة فصول : الأول في نسب النبي ، والثاني في موطنه ، والثالث في تربيته ، والرابع في حاله ، والخامس في هيئته ، والسادس في حاله في الأمراض ومقدار العمر ، والسابع في أولاده ، والثامن في كيفية دعوته ، والتاسع في اسمه ، والعاشر في كتابه .

ويبحث الباب الثالث في بيان كيفية تعرف كامل لسنة النبي ، ويشتمل على الفصول الآتية : فيما يأتي النبي من صفات الله تعالى ، وفيما يأتي به من أمر المعاد ، وفي العبادات التي يأتي بشرعها النبي ، وفي المعاملات التي يأتي بشرعها النبي ، وفي الأشياء التي ينبغي أن يسنها النبي في تدبير المنزل ونفقة الزوجات والعبيد والأقارب ، وفيما يسنه النبي من العقوبات .

ويبحث الباب الرابع في كيفية وصول كامل إلى معرفة الحوادث التي تكون بعد وفاة النبي ، ويشتمل على عشرة فصول : الأول في كيفية تعرف كامل لما يقع بين أصحاب النبي من المنازعة على الخلافة بعد وفاته ، والثاني في تعرف كامل لما يقع بعد موت النبي من تنازع ومقاتلة ، والثالث في

كيفية تعرف كامل لما يحدث للملة النبي لأجل عصيانهم من العقوبة ، والخامس
 في كيفية تعرف كامل بحال الكفار الذين يكون لهم عقوبة هذه الملة ،
 والسادس في كيفية تعرف كامل بحال البلاد التي لا يتمكن هؤلاء الكفار
 من الاستيلاء عليها ، والسابع في كيفية تعرف كامل بحال سلطان البلاد الذي
 يتقي لهذه الملة المجاورة لما ينتهي إليه ملك أولئك الكفار ، والثامن في كيفية
 تعرف كامل بأحوال حفدة الملك المتناخم للكفار ، والتاسع في كيفية تعرف
 كامل لما يحدث في العالم العلوي بعد وفاة النبي ، والعاشر في كيفية تعرف
 كامل لما يحدث في العالم السفلي بعد وفاة النبي .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان لتحقيق هذه الرسالة ، على مخطوطتين :
 الأولى بمكتبة عاشر أفندي بالاستانة برقم ٤٦١ ، والثانية بدار الكتب المصرية
 برقم ٢٠٩ مجاميع . كما ألحقا بها مقدمات وتعليقات ومعلومات باللغة الانكليزية
 في ٨٣ صفحة ، وهي مفيدة جداً تستحق كل عناية وتقدير .

ع . ك



الركة

تأليف : عبد القادر عيئاش

عدد صفحاتها ٨٨ ، من منشورات دير الزور - ١٩٦٨ م

الركة هي إحدى مدن وادي الفرات السوري ، وهي ذات حضارة
 قديمة ، يدل على ذلك ما فيها من آثار كمغاور وكهوف ، وتلال اصطناعية
 فيها حطام أواني فخارية ملونة ، وطرق قديمة مرصوفة بالحجارة ، وسدود
 نهريّة ، وبقايا ركاز نواعير ومطاحن مائية وحمامات على شاطئ الفرات ،

وآبار قديمة في البادية الفراتية ، ومدائن أرضية ، وزوايا وجوامع وأديرة ، وأطلال قلاع وحصون .

وتقع مدينة الرقة على ضفة نهر الفرات ، شرقي مدينة حلب على بعد ١٨٠ كيلو متراً وشمال غربي مدينة دير الزور على بعد ١٤٠ كيلو متراً . وقد أحرزت هذه المدينة منذ القديم أهمية لوقمها في نقطة متوسطة ، فكانت محطة تجارية هامة بين الجزيرة الفراتية والشام والعراق وأرمينية وآسيا الصغرى والبحر الأبيض المتوسط . وكانت لهذه الأسباب مركزاً لتجمع البشر منذ العصور القديمة ، وموطناً لتقدم الحضارة ، ومركزاً لتبادل السلع ، وتجميع الحاصلات والمؤن وتصديرها إلى بلاد كثيرة عن طريق الفرات المائي ، وعن الطريق البري عن ضفاف الفرات . كما كانت الرقة مركزاً عسكرياً ممتازاً غنياً بخيراته وبعدد سكانه وبطرقه البرية والمائية ، وهي بالنظر لوفرة خيراتها تستطيع أن تقوم الجيوش التي تمر بها .

وظلت الرقة في عهد الحكومة السورية إحدى مناطق دير الزور حتى سنة ١٩٦٠ م فبجملت محافظة من محافظات الجمهورية العربية السورية . وأما الموضوعات التي عالجها المؤلف في كتابه فهي حضارة وادي الفرات السوري ، إقليم الرقة ، الرقة في العهد الروماني ، الرقة في العهد الاغريقي فتح العرب لمدينة الرقة ، الخليفة الرابع (علي بن أبي طالب) في الرقة ، الرقة في العهد الأموي ، الشاعر أبو زيد الطائي ، الشاعر ابن قيس الرقيات ، حصن مسلمة بن عبد الملك ، آثار هشام بن عبد الملك ، الزهري محدث الرقة . جابر عثرات الكرام ، بعض من نزل الرقة من الصحابة والتابعين ، بعض من نشأ في الرقة من الكتاب . الرقة في العهد العباسي ، الرقة في عهد المنصور ، الرقة في عهد المهدي ، الرقة في عهد الرشيد ، آخر عهد الرشيد بالرقة ، البرامكة في الرقة قبل نكبتهم وبعدها ، الرشيد

والأدباء في الرقة ، الرقة في عهد الأمين ، الرقة في عهد المأمون ، اتصال
 محنة خلق القرآن بالرقة ، ولاية الرقة وشعراؤها ، الرقة في عهد المعتصم ،
 الرقة في عهد المتوكل ، الرقة في عهد الطولونيين ، الرقة في عهد المكتفي
 بالله ، البتاني العالم الفلكي ، الرقة في عهد المقتدر ، الرقة في عهد المنقفي ،
 ثقافة أهل الرقة ، الرقة في عهد الحمدانيين ، غلمان الحمدانيين في الرقة ،
 الرقة في عهد الرداسيين ، الرقة في عهد العقيليين ، الرقة في عهد
 الأتابكية ، والرقة في عهد الأيوبيين .

وختم البحث بذكر المراجع التي رجع إليها في تأليف مؤلفه ، كتاريخ
 بغداد للخطيب البغدادي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وفوات الوفيات ،
 لابن شاكر الكندي ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، وتاريخ الرقة ومن نزلها
 للقشيري وغيرها من المصادر القديمة والحديثة وعددها ٢٩ مصدراً .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في سبيل جمع
 وتنسيق مادة الكتاب المتشعبة الأطراف والتي تحتاج إلى صبر وجلد متمنين
 له المثابة على إصدار دراساته عن مدن الفرات ونواحيه .

ع . ك



قطب السرور في أوصاف الخمر

هذا الكتاب لمصنفه أبي إسحاق إبراهيم المروفي بالرقيق النديم هو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. فرغ من تحقيقه وطبعه الأستاذ الشاعر أحمد الجندي في نيسان الماضي من هذا العام. وكان عمله شاقاً مثمراً، فقد أحيا كتاباً بقي مهملاً على الرفوف النبر زمناً طويلاً، وعانى المحقق في تحقيقه والتعليق على حواشيه مشقة بالغة. والكتاب موسوعة محيطية بأخبار الشراء ومنافع الأشرية ومضارها على مذاهب الفلاسفة وما جاء في مبادرة اللذات والمنادمة وأدب السقاة والسكر وما جاء في تحريم الخمر واختلاف الآراء في الأشرية. هذا إلى طائفة مختارة من الخمرات لا تجد بعضها في الكتب والدواوين المعروفة.

أعتقد أن جمهرة الأدباء سترحب بهذا الأثر النفيس، وستشكر الأستاذ المحقق جهده القيم الذي أضيف إلى حسناته السالفة، وستعجب بحسنه الصادق وذوقه الرفيع الذي وفق في أكثر الأحيان، وأكاد أقول كلها إلى انتقاء كلمات تقع مكان الكلمات الطموسة أو الساقطة من المخطوطة فيحسن موقعها، وتشعر باطمئنانها وعدم قلقها.

أشكر لمجمع اللغة العربية أنه نفخني بهذه الهدية الثمينة، وأرجو أن يفسح لي من مجلته مكاناً أثبت فيه ما عنّي لي خلال مطالعتي الكتاب من ملحوظات، وما أسمفني به الخاطر من تعقيبات.

ولن أطيل، ولن أقف عند كل ما بدا لي أنه هفوة، فذلك عبء علي المحلة. ولعل الوقوف عند كل كلمة عمل المحقق لا عمل المعقّب المعلق.

والكتاب ضخم صلب صدقي الأستاذ الجندي في تحقيقه زهاء سنتين كما قال في المقدمة . فهل ينبغي لي — بمثل نقداً الطائر — أن أحيط بالجليل والدقيق مشفوعين بتقديم البرهان على الصحة والخطأ ؟

جاء في السطر ٩ من الصفحة ٢ قوله (نشرها صفراء كاللص) والصواب (كاللص) بالحاء وهو الزعفران .

وجاء في السطر الأول من الصفحة الخامسة قوله (سحائب جليبت برقا ورعداً) والصواب (سحائب أجلبت ...)

وفي السطر السادس من الصفحة ٢٩ قوله (بكيت نفسي فيك إذ ولي) والمروي (بكيت عيشي) وهو مناسب للمقام وبه يصح تعليق الجار والمجرور فيك .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٣٩ قوله — والكلام على الجفون — : (لتذكر من فقد الكرى بعضها بعضاً) ولا معنى لهذا ، والصواب (لينكر من فقد الكرى بعضها بعضاً) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٤٣ قوله (توأهاني طوراً وتهجر تارة) وهو محرف عن (توأصلي طوراً وتهجر تارة)

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٤٤ قوله (ضدان خوتها سلم لأنفسنا) وقد فسر المعلق الخوت بمعنى الانقضاء ، والصواب (ضدان حربها سلم لأنفسنا) والحرب في الأبيات بين الجو والنار اللذين يتراجمان .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٤٤ قول الشاعر — وقد غمَّ على الحقن لأنه غير مقروء في المخطوط — (فأنعم به واجبه باللهو تحلية) وأرى أن الأصل (واجبه باللهو تجلبه) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤٦ (فالذي تبتغي وترجوه قد خطه القلم) والصواب (تتقي وترجوه) للمطابقة ، وعليه قول المتنبي :

وأحلي المهوي ما شك في الوصل ربه وفي المهجر فهو الدهر يرجو وبتقي

وفي السطر ١٢ من الصفحة ٥٩ (يا زناد السماء من أدراكا) والصواب (من أورাকা) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٤ (وموتت بالذهب) مع قول المحقق في الحاشية المreme البيضاء لا يخالطه غيره ، والصواب (وموتت بالذهب) .
وفي السطر ٩ من الصفحة ٨٠ قوله (حتى صليت العتمة) وأرجح أن الصواب (حلت العتمة) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٩٢ (ان الحق في هؤلاء) والصواب (أن الحد في هؤلاء) والحديث عن جماعة أخذوا على شراب .
وفي السطر ١١ من الصفحة ١٠٤ (مولع بالراء أو بالشباب) وصوابه (أو بالسباب) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١١٢ (بتغذية الخنولة والعموم) وصوابه (بتغذية) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١١٥ قوله — وقد نقله المحقق عن الأصل على ما فيه ولم يتكلف إصلاح الخطأ كمادته — (كأن حباباً درهماً حديقاً زرقاً) ويمكن إصلاح المصراع بقولك (تخال حباباً فوقها حديقاً زرقاً) إلا إذا أجريت هذا الكلام بحري الشاهد :

كأن أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلماً محرقاً

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٢١ (... وأغلقت مصارع من دوني) والصواب (مصاريم) جمع مصراع .

وفي السطر ١ من الصفحة ١٣٣ (شواء ووطاء وغشاء) والصواب (شواء وطلاء وغشاء) المناسبة .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١٣٣ (وأحوجني مع قسوتي إلى رقة شمريه) والصواب (مع فسوقي) وهو مشهور في حديث للفرزدق ، ويؤكد السباق لأن الفسوق يلائم الرقة .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٣٧ قوله : (أعددت لي فيك إذ ألقاك أكفانا) والمروى (أعددت لي قبل أن ألقاك أكفانا) وهو أصح لموافقته مقتضى الحال ، لأن إعداد الأكفان يكون قبل اللقاء . وواضح أن (فيك) محرّفة عن (قبل) و (إذ) محرّفة عن (أن) .

وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٣ (بالمائة دينار) والصواب (بمائة الدينار) .
وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٤ (سروراً وفوائد وطرائق اختبار) والصواب (وطرائف أخبار) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ١٧١ — والمصرع من آيات وزنها من المتقارب — (لا تقع الدهر في صاحب) والصواب (ولا تقع ...) وسامح الله المطبعة التي أسقطت الواو فخرمت فعولن .

وفي السطر ٨ من الصفحة ١٧٣ (معتقة كرقراق الشراب) والصواب (السراب) يشبه تناهيها في الرقة بالسراب .

وفي السطر ٧ من الصفحة ١٧٦ (ذروة الكاس) والصواب (ذرة الكاس) .

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٨٧ (لشيش مقلي) بتشديد الياء . وفي الحاشية أن اللشيش لون من الطعام . والصواب (نشيش مقلى) بالألف اللينة ، والنشيش صوت القلى . والكلمة جواب عن سؤال جائع (أي صوت تشهي أن تنني لك ؟) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٩٣ (والورد والخيري قد لاح) والصواب (قد فاح) اجتناباً للايطاء بتكرير (لاح) في البيتين الأول والثاني .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٢٧٢ — والحديث عن الجماع على الشراب — (وأعظم ضرره أن يعتريه النقرس) والصواب (لمن يعتريه النقرس)

وفي حاشية الصفحة ٢٧٥ في معرض الكلام على بيت امرئ القيس :
تمتع من الدنيا فانك فانٍ من النشوات والنساء الحساب

قال المحقق : لكن ضرب البيت في آخر الشطر الثاني قد جاء فعوان بدلاً من مفاعلن مما جعل نغمته في الأذن غير نغمة البحر الطويل العادي الذي ينتهي بمفاعلن .

وأقول إن (فعوان) هو ثالث أضرب الطويل . والذي جعل نغمة البيت غير مستساغة هو أن فعوان التي قبل الضرب لم تقبض فتتحول إلى فعول كما يوجب علماء العروض .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٧٩ (تعالوا فشقوا أنفساً قبل موتها) والصواب (فسقوا) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٢٨١ قوله (خطب سألقيه) وهو مصراع من المزج مختل الوزن .

وفي السطر ١ من الصفحة ٢٨٣ — والحديث عن اللذة — (ذهبت عليه نفسه حشرات) والصواب (ذهبت عليها) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٢٩٠ (أذن له في المفاوضة معهم) وأرجح أنها (في المقارضة معهم) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٩٧ (استدرت حميا الكأس) والصواب (استدارت) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٠٣ (وطاء الكتف وخلع ثوب الكبر) والصواب (وطاعة الكتف) أي سهولة الأخلاق .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٣٠٤ (وتغمده ما كان منه) والصواب (وتغمده) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٠٩ قوله (دعاء يهود مسنتين على نهر) وجاء في حاشية المحقق (أسنت القوم أجذبوا وأصلها من السنة) والصواب (دعاء يهود مسبتين على نهر) من السبت . وعليه قول ابن الرومي وهو

مقتبس من القرآن الكريم :

قد سبتنا وما أتتنا وكانوا يوم لا يسبتون لا تأنيهم
وفي السطر ٢ من الصفحة ٣١١ قوله (فدعوته ولائم وأقداحه محاجم)
والصواب عندي (فدعوته مآثم وأقداحه محاجم) لأن الموضوع لا يحتمل
الصيغة الأولى ما دام المرض ذمماً .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٢٠ قول الأعشى :
ولقد شربت ثمانياً وثمانياً وثمان عشرة واثنين وأربعا
وجاء في الحاشية قول المحقق في التعميق على (ثمان عشرة) (كذا في
الأصل) والأصل صحيح إذ يقال ثمان عشرة كما يقال ثمان عشرة .
وجاء في السطر ٨ من الصفحة ٣٢١ قوله (ثلاثة أرطال لدى اللب
مقنع) والصواب (لذي اللب)

وجاء في السطر ١٢ من الصفحة ٣٢١ قوله (سرج عليك لموكب
الشیطان) والصواب (لركب الشيطان) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٢٥ قوله :
وتداو من شرب الحمار بشربه تنفي الحمار وإن بدا لك فارقد
والصواب (تنف الحمار) بالجزم .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٢٧ قوله :
قد تأذت بنا الشياطين والجن جميعاً وصالح العُمّار
والصواب (وصائح العمار) أي من يصيح من الجن .
وجاء في السطر ١٥ من الصفحة ٣٣٩ قول ابن المعتز من أرجوزته
في ذم الصبوح :

إذا أردت الشرب عند الفجر
والنجم في لجة الليل يسري
وكان برد بالنسيم يرتعب

ولا معنى لقوله (بالنسيم يرتعد) وليس فيه جواب لإذا . وعلى ما فيه نقله طه حسين في كتابه (من حديث الشعر والنثر) وعبد المنعم الحفاجي في رسائل ابن المعتز . والصواب ما نقله أبو نصر المقدسي في كتابه (اللطائف والظرائف) وعليه اعتمدت ، وهو قوله (وكان برد فالنديم مرتعد) .
وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤٠ قول ابن المعتز في الأرجوزة :
أعجل من مساوكه وزينته

وهيئة تظهر حسن صورته والصواب (أعجل من مساوكه وزينته)
وفي السطر ١٢ من الصفحة ٣٤٠ قوله في الأرجوزة نفسها (فجفنه يحفنه مرتق) والأصح (مدبّق) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤١ (يرمي بها الحجر) والصواب (يرمي به الحجر) لأن الضمير عائد على شرر الكانون .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٢ (قيل فلان وفلان قد صحا) وفي رواية (قد أتي) وهي أصح ، لأن المعرض الحديث في مجلس الصبوح عن ورود من يحتشمون منه فيرفع الريحان والنبيد ولا معنى لقوله (قد صحا) .
وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٤٢ قوله (فطوّل الكلام حيناً وجشّم) ولا وجه لهذه الرواية المحرّفة عن قوله (فطوي الكلام حيناً وختم) أي يطوي أهل المجلس الكلام عن الثقيل المحتشم الذي يرد عليهم ليعكرو صفوهم .
وفي السطر ٣ من الصفحة ٣٤٣ قوله :

وانهزم البق وكن رتمسا

على الدماء واردات شمرعا

والأصح (وكن وقما) في بعض المصادر لصحة تعليق الجار والمجرور .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٤٣ قوله في الأرجوزة :

من بعد ما قد أكل الأجسادا

وطيرت عن الوري الرقادا

والصواب (أكلوا) وإن كان الجمع للماقلين في معرض الحديث عن البق ، ولا وجه للأفراد ثم العودة إلى الجمع في قوله (وطيرت) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٣ قوله (وطيرت عن الورى الرقادا) والوجه أن يقال (وطيروا) لأنها معطوفة على (أكلوا) في البيت السابق . وفي السطر الأول من الصفحة ٣٤٤ قوله :

وإن أردت الشرب بعد الفجر

والصبح قد سلّ سيوف الحر

والصواب هذه الرواية :

وإن أردت الشرب عند الفجر

والصيف قد سلّ سيوف الحر

أما قوله (عند الفجر) فهو وقت الصبح . وأما (الصيف) فالحر منسوب إليه لا إلى الصبح .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٤٥ قوله (وهمّ بالمربدة الوحية) وفي رواية (المربدة الوحشية) .

وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٤٥ قوله (فان دعا الشقي للطعام) والصواب (بالطعام) يريد ان طلب الطعام ليأكل .

وفي السطر ١٤ من الصفحة ٣٤٦ (وأذنه كجفنة الدبّاق) والذي أرتضيه هذه الرواية (وأذنه كحقة الدبّاق) — والدبق غراء — والوجه أن الحديث عن احمرار عين الجليس ودبق أذنه ووسخ جلده وذلك أدعى للتناسب بين هذه الصفات . وفي كتاب (اللطائف والظرائف) (وأذنه كحقة ، الدرياق) وهو مقبول أيضاً .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٣٤٧ قوله (هذا لنا وما تركت أكثر) والصواب (هذا كذا) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٣٦٩ قوله :

لم أجسد فيما تصرّفت على الكأس كريما
وأرى أن الأصل :

لم أجسد في من تمرّفت على الكأس كريما

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله — والحديث عن الساقى —
(وعنقودها من شعرها الجعد يقطف) والصواب (من شعره) .

وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله من أبيات وزنها الخفيف :
هو كالبدر بل إن نور البدر من نور وجهه يستعار
وهو مختل الوزن .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٤٠١ قول الأخطل :

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليخنى وقد مانت عظام ومفصل
وفي رواية (ليحيا) وهي أصح للمطابقة بين الموت والحياة .
وفي السطر ٢ من الصفحة ٤١٤ قوله :

إلى شرب العفاريت إلى شرب المجانين

وفي تكرير (المجانين) في بيتين متتابعين إبطاء يمكن التخلص منه بقولك
(إلى شرب الشياطين) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤١٤ قوله :

وملنا فتاويننا تلوي الثعابين

وجاء في الحاشية قول المحقق للتنبيه (كذا في الأصل) ، وقبض مفاعيلن
جائز في الهزج على قببح .

وورد في السطر ٣ من الصفحة ٤١٥ قوله :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا من الفي نحكي أحمد بن هشام
والصواب (من العي) أي المعجز عن الإفصاح .

وجاء في السطر ٢ من الصفحة ٤٣٠ قوله (نهت ندماني إلى مسعد)
وهذا صدر بيت من السربيع وسائر الأبيات من المنسرح .
وفي السطر الأول من الصفحة ٤٣٥ قوله في صفة معربد :
فقلت وقد سمعت له نخبراً حوالينا الصدود ولا علينا
ويستقيم المعنى بقولك (حوالينا المدو) .
وفي السطر ١٧ من الصفحة ٤٥٩ يقول المحقق في نسبة هذا البيت
إلى قائله :

فتنفس في البيت إذ مزجت كنتفس الريحان في الأنف
زجج أنه الحسن بن هانيء . ومن المحقق أن هذا البيت لأبي نواس ،
وقد أورده مؤلف (قطب السرور) في الصفحة ٦٣٩ منسوباً إلى أبي نواس .
وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٠٧ قوله :

لعل أمير المؤمنين يسوءه منادمننا في الجوسق المتهدم
والروى (تنادمننا) وهو الصحيح .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٥٣٢ قوله :

كأن الحباب إذا صفقت سموط من الدر فوق الحبيب
وواضح أن الحبيب والحباب واحد ، ولا يستقيم المعنى إلا بقولك
(فوق الذهب) .

وفي الصفحة ٥٤٨ ستة أبيات منسوبة لديك الجن أولها :
وليلة بات طل النيث ينسجها حتى إذا كملت أضحى يدبجها
وقد نسبها صاحب (بتيمة الدهر) إلى الخباز البلدي مع اختلاف في
عدد الأبيات وألفاظها .

وفي السطر ٤ من الصفحة ٥٥٥ قوله :

والنيم رطب ينادي يا غافلين الصبوح

وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على قوله (يا غافلين الصبوح) (كذا في الأصل) فان أراد التنبيه على خطأ فليس في قول الشاعر ما يؤخذ عليه . وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٥ قوله :

يسقيكها من بني النصارى رشاً منتسب عيده إلى الأحمد
وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على صدر البيت (كذا في الأصل)
وليس ما يوجب التنبيه .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٨ قول بشار :

حسدت عليها كل شيء يحبها وما كنت لولا حبها بحسود
وفي ديوان بشار (كل شيء يمسها) وهو الأصح ، يريد الأشياء التي
تمس جسمها كالثوب والكأس وما جرى مجراها .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٥٦٨ قول أبي المتاهية :

قلت والإصباح قد ألبسه سدف الليل ستور السواد
والبيت من ثلاثة أبيات وزنها المديد ، غير أن الصدر من الرمل .
ويستقيم الوزن بقولك (ألبسته) .

وجاء في السطر ١١ من الصفحة ٥٨٣ قوله :

(وأزكى نارها الشعرى العبور) والصواب (وأذكت نارها) .
وفي السطر ٧ من الصفحة ٥٨٦ قوله :

كان ذهن الزمان عندها غير حاضر

البيت من مجزوء الخفيف وهو مختل الوزن .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٥٨٨ قوله :

لها جيوش من الملامي لهم قدّمها فرار

ويصح المعجز غير الموزون بقولك (قدّامها) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦١٩ قوله :

إذا دب فيها الماء قارن صعبة جنوحاً عليه سهلة في الحناجر
ولا معنى لجنوحاً في البيت ، والمرجح أنها كما يرى المحقق في الحاشية
(جموحاً) وبها يستقيم المعنى . وإلى هذا قصد أبو تمام القائل في الخمر :
صعبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٢٠ قوله :

(حتى نمرت غلالة الفجر) وأرجح أنها (تفرّئت) إذ لا معنى لتعري
الغلالة ، وإنما يتعري الجسم منها .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٢٢ قوله :

كأن لبانة الحاظها تحاول بسط مآذيرها
والأصل في المخطوط (لياقة) وأرى أنه أصح وأكثر ملاءمة للمقتضى ،
وإنما يريد أنها بحذقها تحاول تقديم المآذير .
وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٣٢ قوله : (خمرأ كأن سناها ضوء مقياس)
والصحيح (مقياس) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٣٤ قوله :

وكان الشعاع منها على الكف جسادٌ على مزال عروس
وجاء في الحاشية قول المحقق (أزال إذالة صار له ذيل) ، ولا ريب
أن (المزال) مصحّف (المداك) وهو حجر يسحق عليه الطيب .
وفي السطر ١٤ من الصفحة ٦٤٠ قوله : (حسي خمر بطرفه وكفا)
والأصح (وكفى) من الكفاية لا من الوكف .

وجاء في السطر ١ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (محض الحدود عذب
مصنّ) ولا معنى لمحض الحدود وعندي أنها تصحيف (الجدود) كما تقول
محض النجار .

وورد في السطر ١٢ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (فتخلفنا أيدي المدام وتلف) والصواب (وتلف) أي تميتنا المدام وتحيينا .
وفي السطر ٣ من الصفحة ٦٤٦ قوله : (ثقلت عجيرته وأرهف خصره) والصواب (عجيزته) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٤٧ قوله : (يستوحش الانس إلا بيعه أنفا) ، والمرجح عندي أنها (بيعه) يريد بيعه الراهب أي معبده واحدة البيع .
وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٥٣ قوله :

فكان له فيها مغرباً وكان لها خده مشرقاً

والصحيح (فكان لها فمه مغرباً) ومنه قول الشاعر :

وإذا ما غربت في فمه تركت في الخد منه شفقاً

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٦٦٤ قوله :

ليس إلا بها يتم السرور منها لمن عقل

البيت من مجزوء الخفيف وفي وزنه اختلال . وبجذف (منها) يصح الوزن مع كف فاعلاتن . والأحسن أن تقول :

ليس إلا بها يتم سرور من عقل

وفي السطر ٥ من الصفحة ٦٨٥ قوله في الثريا :

في الشرق كأس ، وعند مغربها قرط ، وفي أوسط السما قدم

والصواب (في الشرق كف) ومن عادة الشعراء تشبيه الثريا بالكف .

قال الشاعر : (كأن الثريا راحة تشبر الدجى) ويشبهونها عند مغربها بالمنقود وهو ما دل عليه بالقرط . قال الشاعر : (والثريا في الغرب كالمنقود) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٩١ قوله :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتها من العين تحكي أحمد بن هشام

م (١٣)

هذا البيت من ثلاثة أبيات مكررة وردت في ص ٤١٥ من (قطب السرور) مع بعض الاختلاف . وهي شاهد على الاستطراء . يوهمك الشاعر أنه يصف الحمر ليخلص إلى هجو أحمد بن هشام العمي . والصواب على ما في إحدى الروايات :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا من العمي نحكي أحمد بن هشام
وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٩٧ قوله : (ناعمت يزيدتها العمر لينا)
وعندي أن الأصل (يزيدتها الغمز) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٧٠٠ قوله (واعشائها العينين باللعان)
ويقول المحقق في الحاشية غشّى وأغشى غطّى . والصواب (واعشائها)
بالعين من المشا وهو سوء البصر .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٧٠٤ قوله في النديم :
قد فديناه من الكأس حتى هشّ للساقى ومدّ البنانا
وعندي أن (فديناه) مصحّف (قريناه) وبها يستقيم المعنى .
وفي السطر ٧ من الصفحة ٧١٦ قول أبي نواس :
مذ كان مولا أميراً له فالراح مولاة مواليهما
وتصحيحه (من كان ...)

وفي السطر ٤٠ من الصفحة ٧٢٢ قوله :
وعاطني قهوة إذا مزجت أرتك منها في كأسها شُعْلاً
وتصحيحه (أرتك منها في كأسها شُعْلاً) جمع شُعْلة .

★ ★ ★

هذا ما عنّ لي خلال مطالعتي شعر (قطب السرور) القيم . والله الهادي
إلى الصواب .

رفيق فأموري



(حمص)

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٨٩ / ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

الأعضاء العاملون

١ - الرئيس : الدكتور حسني سبيع

٢	الدكتور أسعد الحكيم	١٠	الأستاذ عارف النكدي
٣	أحمد الطرابلسي	١١	عبد الهادي هاشم
٤	الأستاذ جعفر الحسني (أمين العام للمجمع)	١٢	الدكتور عدنان الخطيب
٥	الدكتور جميل صليبا	١٣	الشيخ محمد بهجة البيطار
٦	حكمة هاشم	١٤	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٧	سامي الدهان	١٥	محمد كامل عياد
٨	الأستاذ شفيق جبري	١٦	الأستاذ محمد المبارك
٩	الدكتور شكري فيصل	١٧	وجيه السمان

الأعضاء المراسلون

١	الأستاذ عمر أبو ريشة	٥	الدكتور طه حسين
٢	محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	لبنان	
٣	الدكتور قسطنطين زريق	٦	الأستاذ أمين نخلة
٤	الدكتور أحمد زكي	٧	أنيس المقدسي
	الجمهورية العربية السورية		
	الجمهورية العربية المتحدة		

السودان	٨ الدكتور صبحي الحمصاني
٢٣ الشيخ محمد نور الحسن	٩ = عمر فروخ
المملكة العربية السعودية	١٠ الأستاذ محمد جميل بهم
٢٤ الأستاذ حمد الجاسر	فلسطين
٢٥ = خير الدين الزركلي	١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان
المملكة الليبية	المملكة الاردنية الهاشمية
٢٦ الأستاذ علي الفقيه حسن	١٢ الأستاذ محمد الشريقي
الجمهورية التونسية	١٣ الدكتور ناصر الدين الأسد
٢٧ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	الجمهورية العراقية
٢٨ = محمد الفاضل ابن عاشور	١٤ الأستاذ أحمد حامد الصراف
٢٩ = عثمان الكماك	١٥ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
المملكة المغربية	١٦ الأستاذ عباس الغزاوي
٣٠ الأستاذ عبد الله كنون	١٧ الشيخ كاظم الدجيلي
٣١ = علال الفاسي	١٨ الأستاذ كوركيس عواد
ايران	١٩ الشيخ محمد بهجة الأثري
٣٢ الدكتور علي أصغر حكمت	٢٠ الدكتور فيصل دبذوب
الهند	٢١ الأستاذ ناجي معروف
٣٣ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي	٢٢ = محمود شيت خطاب
٣٤ = أبو الحسن علي الحسيني الندوي	
باكستان	
٣٥ الأستاذ عبد العزيز الميمني	

اسبانية	٣٦ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٤٧ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)	٣٧ = يوسف البنوري
المنسة	فرنسة
٤٨ الدكتور اشتولز (كارل)	٣٨ الدكتور بلاشير (رجيس)
٤٩ الأستاذ موجيك (هانز)	٣٩ الأستاذ كولان (جورج)
ايطاليا	٤٠ = لاوست (هنري)
٥٠ الأستاذ جبريلي (فرانثيسكو)	٤١ = ماسه (هنري)
هولاندة	بريطانية
٥١ الدكتور شخت (يوسف)	٤٢ الأستاذ جيب (ا. ه. ر.)
الدانيمرك	المانية
٥٢ الأستاذ بدرس (جون)	٤٣ الأستاذ ريتز (هاموت)
فنلاندة	السويد
٥٣ الأستاذ كرميكو (يوحنا اهتن)	٤٤ الأستاذ ديدرغ (س.)
البرازيل	الولايات المتحدة الاميركية
٥٤ الأستاذ رشيد سليم الخوري	٤٥ الدكتور ضودج (يارد)
المجر	٤٦ = فيليب حتي
٥٥ الدكتور عبد الكريم جرمانوس	



أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

- ٢٢ الأب جرجس منش
 ٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
 ٢٤ الشيخ كامل الغزي
 ٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
 ٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
 ٢٧ = راغب الطباخ
 ٢٨ = عبد الحميد الجابري
 ٢٩ = عبد الحميد الكيالي
 ٣٠ = محمد زين العابدين
 ٣١ الدكتور صالح قنبار
 ٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
 ٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
 ٣٤ الشيخ سعيد العرفي
 ٣٥ البطريك مار اغناطيوس افرام
 ٣٦ الشيخ أمين سويد
 ٣٧ الدكتور جميل الخاني
 ٣٨ الأستاذ متري قندلفت
 ٣٩ = عز الدين التتوخي (نائب الرئيس)
 ٤٠ = نظير زيتون (حمص)
 ٤١ = الرئيس الأمير مصطفى الشهابي
 ٤٢ = الدكتور عبد الرحمن الكيالي (حلب)
الجمهورية العربية المتحدة
 ٤٣ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
 ٤٤ = رفيق العظم

الجمهورية العربية السورية

- ١ الشيخ طاهر الجزائري
 ٢ = سليم البخاري
 ٣ = مسعود الكواكي
 ٤ الأستاذ إلياس قدسي
 ٥ = أنيس معلوم
 ٦ = جميل العظم
 ٧ = سليم عنجوري
 ٨ = عبد الله رعد
 ٩ = رشيد بقدونس
 ١٠ = أديب التقي
 ١١ الشيخ عبد القادر المبارك
 ١٢ الأستاذ معروف الأرناؤوط
 ١٣ السيد محسن الأمين
 ١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
 ١٥ = محمد البرز
 ١٦ = سليم الجندي
 ١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
 ١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
 ١٩ الدكتور مرشد خاطر
 ٢٠ الأستاذ فارس الخوري
 ٢١ الأب جرجس شلحت

- | | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| ٤٥ الأستاذ أحمد كمال | ٧٠ الأستاذ أحمد لطفي السيد |
| ٤٦ = أحمد تيمور | ٧١ = عباس محمود العقاد |
| ٤٧ = أحمد زكي باشا | ٧٢ = خليل ثابت |
| ٤٨ الدكتور يعقوب صروف | ٧٣ الأمير يوسف كمال |
| ٤٩ السيد محمد رشيد رضا | ٧٤ الأستاذ أحمد حسن الزيات |
| ٥٠ الأستاذ حافظ إبراهيم | لبنان |
| ٥١ = أحمد شوقي | ٧٥ الأستاذ حسن بهم |
| ٥٢ الشيخ أحمد الاسكندري | ٧٦ الأب لويس شيخو |
| ٥٣ الأستاذ أسعد خليل داغر | ٧٧ الشيخ عبد الله البستاني |
| ٥٤ = داود بركات | ٧٨ الأستاذ جبر ضومط |
| ٥٥ الدكتور أمين المعلوف | ٧٩ = عبد الباسط فتح الله |
| ٥٦ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي | ٨٠ الشيخ عبد الرحمن سلام |
| ٥٧ الشيخ عبد العزيز البشري | ٨١ = مصطفى الغلاييني |
| ٥٨ الدكتور أحمد عيسى | ٨٢ الأستاذ عمر الفاخوري |
| ٥٩ الأمير عمر طوسون | ٨٣ = بولص الخولي |
| ٦٠ الشيخ مصطفى عبد الرازق | ٨٤ = أمين الريحاني |
| ٦١ الأستاذ أنطون الجميل | ٨٥ الأمير شبيب أرسلان |
| ٦٢ = خليل مطران | ٨٦ الشيخ إبراهيم المنذر |
| ٦٣ = إبراهيم عبد القادر المازني | ٨٧ الأستاذ جرجي بني |
| ٦٤ = محمد لطفي جمعة | ٨٨ الشيخ أحمد رضا |
| ٦٥ الدكتور أحمد أمين | ٨٩ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف |
| ٦٦ الأستاذ عبد الحميد العبادي | ٩٠ = فيليب طرازي |
| ٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين | ٩١ الشيخ فؤاد الخطيب |
| ٦٨ الدكتور عبد الوهاب عزام | |
| ٦٩ = منصور فهمي | |

الجمهورية التونسية	٩٢ الدكتور نقولا فياض
١١٤ الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب	٩٣ الشيخ سليمان ظاهر
الجمهورية الجزائرية	٩٤ الأستاذ مارون عبود
١١٥ الشيخ محمد بن أبي شنب	٩٥ = بشارة الحوري (الأخطل الصغير)
١١٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي	فلسطين
الملكة المغربية	٩٦ الشيخ سعيد الكرمي
١١٧ الأستاذ محمد الحجوي	٩٧ الأستاذ نخلة زريق
١١٨ = عبد الحي الكتاني	٩٨ الشيخ خليل الخالدي
تركية	٩٩ الأستاذ عبد الله مخلص
١١٩ الأستاذ زكي مغامر	١٠٠ = محمد إسعاف النشاشيبي
١٢٠ = أحمد أتش	١٠١ = عادل زعيتر
إيران	١٠٢ الأب ا.س. مرمرجي الدومنيكي
١٢١ الشيخ أبو عبد الله الزنجباني	الجمهورية العراقية
١٢٢ الأستاذ عباس إقبال	١٠٣ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
الهند	١٠٤ = جميل صدقي الزهاوي
١٢٣ الحكيم محمد أجمل خان	١٠٥ = معروف الرصافي
فرنسة	١٠٦ = طه الراوي
١٢٤ الأستاذ فران (جبرئيل)	١٠٧ الأب أنستاس ماري الكرملي
١٢٥ = هوار (كليان)	١٠٨ الدكتور داود الحلبي
١٢٦ = بوقا (لوسيان)	١٠٩ الأستاذ طه الهاشمي
١٢٧ = مالتيجو	١١٠ = محمد رضا الشبيبي
	١١١ = ساطع الحصري
	١١٢ = منير القاضي
	١١٣ الدكتور مصطفى جواد (بغداد)

١٤٨ الأستاذ ماهر (ادوارد)	١٢٨ الأستاذ كي (ارتور)
الولايات المتحدة الأميركية	١٢٩ = باسه (رينه)
١٤٩ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)	١٣٠ = ميشو بلير
١٥٠ = هرزفلد (ارنت)	١٣١ = مارسيه (وليم)
١٥١ = سارطون (جورج)	١٣٢ = دوسو (رينه)
الاتحاد السوفياتي	١٣٣ = ماسينيون (لويس)
١٥٢ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)	بريطانية
١٥٣ = برتلز (ايفيكن)	١٣٤ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
اسبانية	١٣٥ = بفن
١٥٤ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٣٦ = براون (ادوارد)
البرتغال	١٣٧ = كرينكو (فريتز)
١٥٥ الأستاذ لويس (دافيد)	١٣٨ = غليوم (الفرد)
ايطالية	١٣٩ = أربري (أ . ج .)
١٥٦ الأستاذ جويدي (اغنازيو)	المانية
١٥٧ = نالينو (كارلو)	١٤٠ الأستاذ هومل
١٥٨ = غريفي (اوجينيو)	١٤١ = ساخاو (ادوارد)
سويسرة	١٤٢ = هوروفيتز (يوسف)
١٥٩ الأستاذ مونته (ادوارد)	١٤٣ = هارتمان (مارتين)
١٦٠ = هس (ج . ج .)	١٤٤ = ميتفوخ (أوجين)
بولونية	١٤٥ = بروكلن (كارل)
١٦١ الأستاذ كوفالسكي (ت .)	١٤٦ = هارتمان (ريشارد)
	المجر
	١٤٧ الأستاذ غولد صير (اغناطيوس)

الدانبارك	تشكوسالوفناكية
١٦٦ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)	١٦٢ الأستاذ موزل (الوا)
١٦٧ = استروب (ج .)	
السويد	هولاندة
١٦٨ الأستاذ سترستين (ك . ف .)	١٦٣ الأستاذ هورغرفيه (سنوك)
البرازيل	١٦٤ = اوراندوك (ك .)
١٦٩ الأستاذ سعيد أبو جهرة	١٦٥ = هوتسا (م . ت .)



كلمة سيادة الدكتور مصطفى حداد

وزير التعليم العالي

ممثل سيادة الدكتور رئيس الدولة

في حفل افتتاح المهرجان العلمي الكبير

١٩٦٩/١١/١

أيها السادة :

إنه لشرف كبير لي أن أنوب عن السيد رئيس الدولة الدكتور نور الدين الأتاسي في افتتاح مهرجانكم العلمي الكبير هذا . كما أجد لها فرصة طيبة لأتقدم له باسم وزارة التعليم العالي وباسم المجلس الأعلى للعلوم بوافر الشكر على رعاية هذا المهرجان .

أيها السادة العلماء :

إنه لمن دواعي سرورنا أن فلتقي بكم في دمشق الخالدة ، ونحن نخوض معركة المصير لإرساء القواعد الثابتة لمجتمعنا ولتحرير أجزائه عزيزة على كل منا من وطننا الكبير . وإن دل هذا المهرجان العلمي على شيء فإنه يدل على إيماننا بأن العلم هو الطريق الوحيدة التي نقضي بها على آثار التخلف الذي فرضه علينا الاستعمار ، وهو السبيل الواضح لتتدارك ما فاتنا من ركب الحضارة العالمية ولتبنى وطننا ونستثمر خيراته بأنفسنا ونقيم مجتمعاً اشتراكياً ديمقراطياً ينعم فيه كل مواطن بالرفاهية والرخاء .

أيها السادة :

لقد كانت رسالة أمتنا العربية إلى العالم رسالة إنسانية ، رسالة محبة وإخاء ، رسالة عطاء وسخاء ، رسالة عدالة ومساواة . فمن الواجب علينا

أن نبدأ العمل من أجل هذه الرسالة وأن نتعاون مع غيرنا من الشعوب الصديقة ليقى العلم في خدمة الإنسان وتقدمه ورفاهيته ، لا ليصبح أداة لإفناء الحضارة والحياة كما يريد الاستعماريون والامبرياليون .

لقد أخذنا على عاتقنا غرس جذور العلم في كل مكان لأننا نؤمن بأن العلم يحقق أهدافنا في خلق مجتمع اشتراكي موحد مزدهر لا يعرف الخوف ولا يرهب الكفاح لتأمين التقدم والحرية والسلام .

أبها السادة العلماء :

إن مهرجان العلم الذي تقيمه هذا العام في القطر العربي السوري هو القبس الذي نوقده لننير لأنفسنا الطريق ، وإذا كنا نقيم في كل عام أسبوعاً للعلم فإننا نتيح بذلك الفرصة أمام العلماء من أبناء هذا القطر للعيش في جو علمي يتشاورون فيه مع زملائهم الذين يفدون من الأقطار الشقيقة والدول الصديقة . وإذا كان مثل هذا التلاقي الخصب المنتج ، وما يرافقه من بحوث ومحاضرات ومناقشات ، يخلف أطيب الآثار في توسيع آفاق علمائنا المشاركين ، فإنه يتيح الفرصة أيضاً أمام ضيوفنا للاطلاع على ما يحققه قطرنا من تقدم في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

إن المجلس الأعلى للعلوم الذي أنهى مرحلة التخطيط العلمي خلال العقد السابق من عمره بمجد وإخلاص ، لا بد من أن ينتقل إلى مرحلة الإشراف على التنفيذ بأن يتحول إلى مركز قومي للبحوث مزود بكافة الإمكانيات المادية من أجل هذا الغرض . وإن وزارة التعليم العالي ستقدم له كل عون في هذا المجال .

ولإنه لمن دواعي غبطتنا أن يرافق أسبوع العلم في هذا العام المؤتمر العلمي العربي الذي تنظمه الاتحادات العلمية في أقطار الوطن العربي ، وإننا إذ نرحب

بانعقاد هذا المؤتمر في قطرنا فإننا نرجو له النجاح والتوفيق في تقديم بحوث ودراسات تخدم بصورة مباشرة أو غير مباشرة قضايا أقطار ووطننا ، لأننا في هذا القطر نحس أن كل مشكلة يتعرض لها أي قطر عربي إنما هي مشكلتنا ، ونجد أنه من الواجب علينا أن نسهم في حلها ، وإن يسهموا معنا في حل مشكلاتنا .

أيها السادة :

لقد فرض على شعبنا أن يعيش حقبة طويلة في ظلمات التخلف : قضى أربعة قرون طوال يرسف في قيود العوز والجهل والمرض ويماني من النكبات المتلاحقة . فلما انطلق من إسماره ، وبدأ سيرة النهضة ، أكب على لنته الفصحى يزود عنها كما يزود عن حرته وكرامته ، وينفض عنها ما علق بها في العهود المظلمة ، ليعود إليها شبابها ونضارتها ، كما كانت في عهودها الزاهرة . لذلك كان من أول ما قام به شعبنا حين أشرق عليه أول فجر من شمس الحرية بعد الحرب العالمية الأولى أن أنشأ مجماً علمياً لبعث لغتنا العربية الأصيلة ، لغة أجدادنا وآبائنا . . . لغة حضارتنا واليوم يسعدنا أن نحتفل بالعيد الذهبي لهذا المجمع بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائه . وإننا نقاخر بما أنجزه هذا المجمع من إحياء لتراثنا العظيم الذي يشهد على حضارتنا وأهميتها في رقي الإنسانية بأكملها .

ولم يغب عن شعبنا المناضل وهو في أول أيام استقلاله أن نهضة الشعوب لا تقوم إلا على أساس من العلم مكيّن فأرسي قواعد بناء معهد الطب ليكون نواة الجامعة المرتقبة ، وقد تطور هذا المعهد الناشئ ، ترعاه عين الشعب ، ويسر عليه علماءنا وأساتذتنا حتى غدا اليوم كلية من كليات الطب المرموقة في العالم بأسره بمستوى تدريسها ، ورائدة الكليات الطبية في الوطن العربي

لأنها أخذت على عاتقها تدريس الطب والعلوم الأخرى باللغة العربية وقد كافحت هذه الكلية أيام الاستعمار لأداء رسالتها في ذلك ، وقد تمكنت من إعداد أطباء أكفاء عملوا في مختلف أقطار العالم العربي وأسهموا برفع المستوى الصحي لأبناء شعبنا العربي في كل مكان . واليوم يحتفل قطرنا بالعيد الذهبي لهذه الكلية بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها . وإننا نعاهد كليتنا التي أمدتنا بالعلم الصحيح أن غدها بكل الإمكانيات لنفتح أمامها أبواب التخصص بعد الدرجة الجامعية الأولى ولتبقى الكلية الرائدة في كل مضمار ولتصنع من عبقریات علمائنا العرب نتاجاً يسهم في خدمة العلم وفي تحقيق مبادئنا في صراعنا الثوري ضد التخلف والمرض .

أيها الإخوة العلماء :

إن السعادة تغمر أنفسنا في هذا اليوم العظيم ونحن نبدأ هذا المهرجان العلمي الكبير ، وباسم الجمهورية العربية السورية شعباً وحزباً وحكومة أتهنئ هذه المناسبة لأرحب بكم ، وأتمنى لكم النجاح في مؤتمركم وطيب الإقامة في ربوع قطرنا ، بلدكم وبلدنا . وإني أرحب بالسادة ضيوف القطر من العلماء الذين وفدوا من الدول الصديقة ، وإلى اللقاء في دروب العلم والعمل البناء وخدمة أمتنا وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتركية .

الدكتور مصطفى ممداد

وزير التعليم العالي



تصحيح قرار

قرار رقم (٢٧) تاريخ ١٩٦٩ / ٨ / ٢٠

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦ / ١١ / ٢٤

وعلى المادة الثانية عشرة من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت بتاريخ ١٩٦٩ / ٢ / ٦

رقم / ٣ /

ونظراً إلى الخطأ الوارد في القرار رقم / ١٤ / تاريخ ١٩٦٩ / ٤ / ٢٠

القاضي بتميين الدكتور ناصر الدين الأسد (الأردن) عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية .

يقرر ما يلي :

١ - يصحح القرار رقم / ١٤ / تاريخ ١٩٦٩ / ٤ / ٢٠ آنف الذكر

على الشكل التالي :

يمين الدكتور ناصر الدين الأسد - الأردن - عضواً مراسلاً في

مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ - ينشر هذا القرار ويبلغ لمن يأنم .

دمشق في ١٩٦٩ / ٨ / ٢٠

وزير التعليم العالي



وفاة أربري (أ.ج.و.)

نعت إذاعة لندن يوم ١٩٦٩/١١/٢ المستشرق الكبير الأستاذ الجليل أربري (أ.ج.و.) أستاذ اللغة العربية بجامعة كبريدج وكان رحمه الله عالماً من أعلام الاستشراق خدم العربية بمؤلفاته وأبحاثه الكثيرة. رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه .



وفاة الدكتور مصطفى جواد

ورد على مجمع اللغة العربية بدمشق البرقية التالية :

نعي العلامة الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي
ينمي المجمع العلمي العراقي ببالغ الحزن والأسى عضوه العامل العلامة
الجليل واللغوي الكبير والمؤرخ الثبت الدكتور مصطفى جواد .
لقي ربه عشية الأربعاء من اليوم الثامن من شوال الموافق ١٧ كانون الأول
١٩٦٩ ، فإلى الأمة العربية عامة وإلى مجامع اللغة والهيئات الثقافية خاصة
تتقدم بجليل التعزية وجميل المواساة داعين الله الكريم أن يتغمد الفقيد برحمته
وأن يحجزه أفضل جزائه وأن يعوض الأمة العربية مارزئته بفقده .
وإنا لله وإنا إليه راجعون .

بغداد - العراق

عبد الرزاق محيي الدين

١٩٦٩/١٢/١٨

كان رحمه الله أصيلاً في عروبه وإسلامه غيوراً على تراث العربية
ومنافحاً بلسانه وقلمه عن اللغة العربية وسلامتها وحجة بقواعدها وأسرارها
وبلاغتها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه وأمنكنه فسيح جنانه .
(المجمع)

مؤتمر اتحاد أطباء العرب في بغداد

تقرير عن المهمة التي اضطلعت بها في بغداد

بين ٩ - ١٦ كانون الأول ١٩٦٩

الموضوع الأول : لجنة توحيد المصطلحات الطبية

غادرت دمشق إلى بغداد استجابة للدعوة التي وجهت إليّ من اتحاد أطباء العرب في القاهرة والتي صدر مرسوم بالموافقة على سفري برقم (٢٧٢٦) وتاريخ ١٩٦٩/١٢/٧ .

وكان غرض الدعوة المشاركة في عمل لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، هذه اللجنة التي تضم ممثلين عن الأقطار العربية الثلاثة .

وكان سفري مساء الثلاثاء (الأول من شوال ١٣٨٩ وفق ١٩٦٩/١٢/٩) وقد انقضى يوم الأربعاء ، اليوم الأول دون أن تتاح لنا فرصة العمل المباشر ، لأن العيد في القطر الشقيق ابتداء يوم الأربعاء فلم يكن ممكناً أن يكتمل حضور أعضاء اللجنة .

وبدأت الاجتماعات في يوم الخميس في ١٩٦٩/١٢/١١ ، يومية ومتصلة قبل الظهر وبعده واضطرتنا زحمة العمل وضيق الوقت إلى الاجتماع ليلاً كذلك ثلاث مرات .

شرعت اللجنة في مناقشة المصطلحات الطبية التي كانت بدأها في اجتماعها السابق في الموصل في ربيع هذا العام ، وكانت قد انتهت بالمصطلحات الواردة في معجم (Dorland) الطبي حتى حرف (O) . وأنجزنا ما لشمعل عليه حرفا (P و Q) وبمض المصطلحات من حرف (R) حتى بلغ ما أقرته اللجنة زهاء ألفي مصطلح .

وانتهت الاجتماعات بتاريخ ١٦/١٢/١٩٦٩ على أن يكون الاجتماع المقبل إن شاء الله في النصف الأول من شباط ١٩٧٠ لمناسبة العمل ، بعد طبع ما أنجز حتى الآن من المصطلحات الطبية وتوزيعه على من يعنيه الأمر لاستطلاع الرأي ثم البت فيه نهائياً في خلال عام واحد .

الموضوع الثاني : اتحاد المجامع العربية

هذا وقد دُعيت في مساء الاثنين ١٥/١٢/١٩٦٩ إلى شهود جلسة يعقدها المجمع العلمي العراقي ، ودعي إليها الدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وزميلي في لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، وكان من أهداف هذه الجلسة مناقشة الاقتراح الذي كنت عرضته خلال الكلمة التي أقيمتها في دمشق في مدرج الجامعة في ٤/١١/١٩٦٩ بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمعنا ، والذي يعبر عن (رغبة مجمع اللغة العربية في دمشق في إيجاد اتحاد للمجامع العربية ينسق العمل فيما بينها ويوحد جهودها في بلوغ الغاية الواحدة التي تسعى إليها المجامع الثلاثة ...) .

وسبق للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي أن طلب مني نص الفقرة التي تضمنت هذا الاقتراح ، وعرض ذلك على أعضاء المجمع العراقي في جلسته السابقة ولاقي الاقتراح استحساناً جماعياً كاملاً من الزملاء العراقيين . وافتتح الجلسة رئيس المجمع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين مرحباً بي وزميلي الدكتور محمد أحمد سليمان وشاكراً لنا حضورنا ، وعاد الحديث عن الاقتراح فأوضحت الغاية منه ، وتكلم بعددي عدد من الزملاء والزميل الدكتور محمد أحمد سليمان وانتهى الأمر إلى اتخاذ القرار التالي : « في الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العراقي في مقره بغداد بتاريخ ١٥/١٢/١٩٦٩ وحضرها كل من الدكتور حسني مبيض رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ،

جرى تدارس لإقامة اتحاد بين الجامعات اللغوية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد ،
وبعد التدارس تم الاتفاق على أن يفانح مجمع اللغة العربية في القاهرة بالموضوع
ليتم إدراجه في جدول الأعمال لمؤتمر مجمع اللغة العربية الذي سيعقد في القاهرة
في شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ .

وقد درج القرار المذكور في ذيل كتاب موجه إلى رئيس مجمع اللغة
العربية في القاهرة مذيّل بتوقيع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع
العلمي العراقي وتوقيعي بصفتي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسلم الكتاب
إلى الدكتور محمد أحمد سليمان الذي غادرت وإياه بغداد مساء الثلاثاء الواقع في
١٩٦٩/١٢/١٦ .

وأرجو أن يتاح لي إطلاع الزملاء الأكارم عما يجد بشأن اقتراح مجمعكم
خلال انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد دعيت إليه ،
وكذلك ما سيجد فيما يختص بالاجتماع المقبل للجنة توحيد المصطلحات الطبية
والله ولي التوفيق .

الدكتور عسني سبيع



حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

(مادة الباء في ترتيب الصحاح ، نشتغل على أكثر
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها)

- ٥ -

ق ز ب قزب : صلب . والقزب : الصلابة والشدّة .
ق س ب قسب : صلب . والقسب : التمر اليابس . ونوى القسب :
أصلب النوى .
وقسب الماء يقسب : جرى ، وله قسيب : جري وصوت .
قال ابن السكيت : مررت بالثغر وله قسيب ، أي جريته .
وزاد في الأساس : من تحت الشجر . وفي التهذيب : القسيب :
صوت الماء تحت ورق أو قماش . وسمعت قسيب الماء أي خريره .
ق ش ب قشبه وقشبه وله : سقاء السم . وقشبه الشيء : دنس ،
وكل قذّر : قشّب وقشّب . يقال : ما أقشّب بيئتهم ،
أي ما أقذر ما حوله من الفائط .

القِشْبُ : نباتٌ يسمو من وسطه قضيبٌ فإذا طال ، تنكَّسَ من رطوبته .

القِشْبُ : الخيط الذي يلقط أفسابه ، وهي عقد الخيوط ، يترافقه إذا لفظ بها .

القِشْبُ اليابس الصلْب . والقَشِيبُ من الأضداد .

ق ص ب قَصَبَ البئرُ الماءَ قَصْبًا : مَصَّهُ ، وقَصُوبًا : امتنع من شرب الماء قبل أن يروى فرفع رأسه عنه . وبئرٌ قَصِيبٌ : يَمُصُّ الماءَ مَصًّا . وناقَةٌ قَاصِبٌ : مُتَمَتِّعَةٌ من شرب الماء رَافِعَةً رأسها ، وقَصَبَ فلانٌ : منعَه من الشرب وقطعَه عليه قبل أن يروى . وأفصَبَ الراعي : عاقَتْ إبله الماء . وفي المثل : رَعَى فَأَقْصَبَ ، يُضْرَبُ للراعي لأنَّه إذا أساء رعيها لم تشرب الماء .

القَصَبُ : مجاري ماء البئر من العيون . قال الأصمعي : قَصَبُ البطحاء : مياهٌ تجري إلى عُيُونِ الرِّكَايا .

القَصَبُ كلُّ نباتٍ ذي أنابيب ، الواحدة قَصَبَةٌ . والقَصَابُ : الزُّمَارُ ، والنَّافِخُ في القَصَبِ .

والقَصَابُ : الجَزَارُ كالقَاصِبِ ، وحرفته القَصَابَةُ . وقيل سُمِّيَ القَصَابُ قَصَابًا ، لتَنَقِيَّتِهِ أَقْصَابَ البطن . والقُصْبُ : المَعَى ، وقيل : اسمٌ للأمعاء كُلِّها . والقَصَبَةُ : كلُّ عظمٍ ذي مُغٍ .

القَصَبَةُ : البئرُ الحديثةُ الحفْرِ ، والقَصْرُ أو جَوْقُهُ . وقَصَبَةُ البلاد : مَدِينَتُهَا . وقَصَبَةُ القرية ، وسطها .

القِصَابُ مُسْنَأَةٌ ، تَبْنَى فِي اللَّحْفِ إِثْلًا يَسْتَجْمَعُ السَّيْلُ
فِيهِدِمَ عِرَاقُ الْحَائِطِ بِسَبِيهِ .

ق ض ب القَضْبُ والقَضْبَةُ : الرُّطْبَةُ . القَضْبُ : شَجَرٌ سُهْلِيٌّ
تُخَذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ وَرَعَى الْإِبِلُ وَرَقَهُ وَأَطْرَافَهُ . والقَضْبَةُ :
مَا أَكَلَ مِنَ النَّبَاتِ الْمُقْتَضَبِ غَضًّا طَرِيًّا .

ق ط ب قَطَبَ الشَّرَابَ : مَزَجَهُ ، كَقَطَبَهُ وَأَقَطَبَهُ ، وَشَرَابُ
قَطِيبٍ وَمَقْطُوبٌ أَيُّ : مَمْزُوجٌ .

وَقَطَبَ الْإِنَاءَ : مَلَأَهُ ، وَقِيرَبَةٌ مَقْطُوبَةٌ أَيُّ مَمْلُوءَةٌ .
الْقِطَابُ الْمِزَاجُ فِيمَا يُشْرَبُ وَلَا يُشْرَبُ . وَفِي التَّهْذِيبِ : الْقَطِيبُ :
الزَّجُّ وَذَلِكَ الْخَلْطُ ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ : جَاءَ الْقَوْمُ قَاطِيَةً ،
أَيُّ : جَمِيعًا مُخْتَلَطًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ .

الْقَطِيبَةُ : ابْنُ الْمِعْزَى وَالضُّثَانُ يُقَطَّبَانِ ، أَوْ ابْنُ النَّاقَةِ وَالشَّاةُ
يُخْلَطَانِ وَيُجَمَّعَانِ . وَكُلٌّ مَمْزُوجٌ : قَطِيبَةٌ .
الْقُطَيْبِيَّةُ : مَاءٌ لِبْنِي زَبَاعٍ .

ق ع ب الْقَعْبُ : الْقَدَحُ الضَّخْمُ . وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : أَوَّلُ الْأَقْدَاحِ
الْعُمَرُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُبْلِغُ الرَّيِّ ، ثُمَّ الْقَعْبُ ، وَهُوَ قَدْ
يُرْوِي الرَّجُلَ وَقَدْ يُرْوِي الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، ثُمَّ الْعُسُ .
وَيُقَالُ : هَذَا كَلَامٌ لَهُ قَعْبٌ ، أَيُّ غَوْرٌ .

ق ل ب الْقَلْبُ : شَحْمَةُ النَّخْلِ وَلَبُّهُ . وَقُلُوبُ الشَّجَرِ . مَا رَخِصَ
مِنْ أَجْوَافِهَا وَعُرُوقِهَا ، أَوْ مَا يَنْتَبِثُ فِي وَسْطِهَا غَضًّا طَرِيًّا
فَيَكُونُ رَخِصًا كَالْبُقُولِ فَيُؤْكَلُ .

الْقَلْبُ : ماءٌ بِحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ .
 الْقَلْبُ : البُشْرُ مَا كَانَتْ . وَقِيلَ : هِيَ الْبِئْرُ الْقَدِيمَةُ . وَقَالَ
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْقَلْبُ : مَا كَانَ فِيهِ عَيْنٌ ، وَإِلَّا فَلَا .
 أَقْلَبَ الْعَنْبُ : يَبْسُ ظَاهِرُهُ فَحَوَّلَ . وَقَلَبَ الْخَبْزَ وَنَحْوَهُ :
 إِذَا تَضَجَّ ظَاهِرُهُ فَحَوَّلَهُ لِيَتَضَجَّ بِاطْنِهِ . وَأَقْلَبَ الْخَبْزُ :
 حَانَ لَهُ أَنْ يُقْلَبَ .

قَلَبَ الشَّيْءُ فَانْقَلَبَ ، وَقَلْبَتُهُ فَتَقَلَّبَ . وَقَلَّبَ الْأُمُورَ :
 بَحَثَهَا وَنَظَرَ فِي عَوَاقِبِهَا . وَتَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ وَفِي الْبِلَادِ . تَصَرَّفَ
 فِيهَا كَيْفَ شَاءَ .

قَلْبُ : مِاءٌ لِبَنِي عَامِرٍ .

قَلْبُ : مَاءٌ بِبَجْدٍ .

الْقَلْبِيَّةُ : السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ .

ق ن ب قَنْبَ الزَّهْرِ وَقَنْبُ : خَرَجَ مِنْ أَكْثَامِهِ .
 الْقَنْبُ : السَّحَابُ الْمُتَكَثِفُ . وَادٍ قَانِبُ : إِذَا كَانَ سَيْلُهُ
 يَجْرِي مِنْ بَعْدِ .

ق و ب اقْتَابَ الْمَكَانُ ، وَتَقَوَّبَ إِذَا جُرِّدَ فِيهِ مَوَاضِعُ مِنَ الشَّجَرِ
 وَالْكَلَالِ . يُقَالُ قَتَوَّبْتُ الْأَرْضَ إِذَا أَثَرْتُ فِيهَا بِالْوِطْءِ ، وَجَمَلْتُ
 فِي مَسَاقِهَا عَلَامَاتٍ .

الْمَقَوَّبَةُ مِنَ الْأَرْضِينَ ، الَّتِي يُصِيبُهَا الْمَطَرُ ، فَيَبْقَى فِي أَمَاكِنَ
 مِنْهَا شَجَرٌ كَانَ بِهَا قَدِيمًا .

ق ه ب الْمُقَهْنِبُ : الدَّائِمُ عَلَى الْمَاءِ .

ك ب ب كَبَّ الرَّجُلُ إِذَا نَاءَ : قَلْبَهُ لِيَفْرَغَ مِنَ الْمَاءِ .
 الْكُتَابُ : التَّشْرَابُ وَالطَّيْنُ اللَّازِبُ وَالشَّرَى التَّدْيُ .
 وَالْكُتَابُ : جَبَلٌ وَمَاءٌ ، وَمَا تَجَعَّدَ مِنَ الرَّمْلِ لِرُطوبَتِهِ .
 يُقَالُ تَكَبَّبَ الرَّمْلُ إِذَا أُنْدِيَ فَتَعَقَّدَ .

ك ت ب كَتَبَ السِّقَاءُ : تَخَرَّزَهُ فَهُوَ كَتِيبٌ . وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَشُدَّ فَمَه
 حَتَّى لَا يَقْطُرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ . وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : سَمِعْتُ
 أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَكْتَبْتُ فَمَ السِّقَاءِ ، فَلَمْ يَسْتَكْتِيبْ . أَيَّ لَمْ يَسْتَوْكِرْ
 لِحَفَائِهِ وَغِلَظِيهِ . قَالَ اللَّحْيَانِيُّ ، أَكْتَبْتُ قَرِيبَكَ وَأَكْتَبْتُهَا .
 أَوْكَيْهَا ، يَعْنِي شُدَّ رَأْسَهَا لئَلَّا يَفْرَغَ مَائُهَا .
 أَكْتَبَ بَطْنُهُ : حُصِرَ وَأَمْسَكَ فَهُوَ مَكْتِيبٌ وَالْمُسْكُوتُ بٌ :
 الْمَتَفِيخُ الْمَتَلِيُّ .

ك ث ب كَتَبَ لَبْنُهَا : قَلَّ . وَعَنْ أَبِي حَاتِمٍ : احْتَلَبُوا كُتْبًا ، أَيَّ مِنْ
 كُلِّ شَاةٍ شَيْئًا قَلِيلًا . وَالْكُثْبَةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ ،
 أَوْ مِثْلُ الْجُرْعَةِ تَبْقَى فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ مِثْلُ الْقَدَحِ . وَأَكْثَبَهُ
 سَقَاهُ كُثْبَةً .
 الشُّكُتِيبُ : الْقِلَّةُ .
 الْكُثْبُ : الصَّبُّ . يُقَالُ : كَتَبَ الشَّيْءُ ، إِذَا جَمَعَهُ مِنْ
 قُرْبٍ وَصَبَّهُ .
 الْكِيبُ : مَاءٌ .

(يتبع)

عبدنا الخليل



حول صيغة «عَصْر» من العصر

نُتِبَ فيما يلي الجوابين الواردين من عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكي والأستاذ عبد الهادي هاشم، المتضمنين اقتراحاتها حول صيغة «عَصْر» من العصر «الزمن» وإمكان استعمالها كما تستعمل صيغة مدّن، وهوّد، وثَقَّف. والقصد من صيغة عصر هذه: جعل الشيء عصرياً: Moderniser.

وهذان الجوابان جاءا ردّاً على السؤال الذي تقدم به الأستاذ حامد حسن من وزارة الثقافة.

«المجلة»

جواب الدكتور صلاح الدين الكواكي

إلى رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية طيبة وبعد:

جواباً عن كتابكم المؤرخ ١٩٦٩/١٠/٦ المتعلق بالبحث عن (مفردة) تؤدي معنى التحويل من لفظة (العَصْر أي الزمن) الخ ماورد في الكتاب أبدي ما يلي:

بعد إطالة البحث وتقليب وجوه التصريف من كلمة (العَصْر) لم أجد في المعاجم التي بين يدي ما يوافق معنى التحويل والصورورة، على نحو (مدّن)، (هوّد) المذكورتين في كتابكم المشار إليه آنفاً.

نعم هنالك كلمة (عَصَّرت) الواردة في سياق الكلام على معنى [أَعَصَّرَ]: أي دخل في العصر، والمرأة بلغت شباهها وأدركت، أو دخلت في الحيض

أوراهقت ، أو ولدت ، أو حبست في البيت ساعة طمِثت ، كمصُتِرَت وهي مُتَصِير ج معاصر ومعاصر . أه .] .

فصينة (تمصير ، من عَصَرَ) تقابل (نفيل ، للتكثير) من (عصر الغب يعصره الخ) أو من (عصرت المرأة دخلت في الحيض الخ) .

أما كلمة (تمصير) الواردة في بعض الصحف اللبنانية فلا وجه صحيح لها يسوغ استعمالها بمعنى Moderniser لما ذكرته من المعاني الخاصة بهن . وإذا كان لا بد من إيجاد (مفردة) من كلمة (العصر) فلتكن

— في رأي — :

(عَصْرَنَ يُعَصِّرُنْ عَصْرَنَةً تَمَصِّرُنْ (*))

بإضافة النون الزائدة ، لبيان حالة بينها ، قياساً على بعض من الكلمات الفصحى التي كنتُ استخرجتها من القاموس المحيط وذكرتها في كتابي (مصطلحات علمية — الطبعة الثامنة ١٩٥٩ ص ٢٤٣) على وزن (فَعْلَلَنْ) وأسردها فيما يلي برهاناً :

١ — حَلَقَنْ ، البُسْرُ : بلغ الإرطاب ثلثية فهو مُحَلَّقَيْن ، وقد حَلَقَنْ ، والنون زائدة .

٢ — رَعِشَنْ : الجبان ، والنون زائدة ؛ ومالكٌ لخير كان به ارتماش .

٣ — شَابَنْ : الشاب الناعم التارٌ وقد شَبَبَنْ .

٤ — ضَيَّفَنْ : الذي يجيء مع الضيف تطفلاً .

٥ — رَمَعَنْ (إرمعنٌ دمعُه) : سال . قلت : أحسبُ أن النون زائدة لأن (رَمَعَ ... وعينه بالبكاء : سالت) .

(*) Se moderniser إتَّبَعَ عادات الزمان ، الحديثة أو المُحدَثَة .

٦ — ارجحنّ ، ارجمنّ : مال وآهتّ (قلت : أحسب أن النون زائدة ، لأن (رَجَحَ .. والميزان يُرْجَحُ ؛ مال. ومنها ترجّحت به الأرجوحة : مالت . والأرجوحة والمرجوحة والرجّاحة ... م .) .

وإذا كان لا بد من كلمة مشتقة من معرّب الأجنبية قلت :

(درَّنَزَ درَّنَزَة مُدَرَّنَز)

وزان معرّب كلمة (تلفيزيون : تَلْفِيزَ مُتَلْفِيز) و (تَرْفِيزَ مُتَرْفِيز) .

هذا وللزملاء الفضلاء : الرأي الموفق إن شاء الله بإقرار إحدى الكلمتين :

عَصْرَنَ أو دَرَّنَزَة

والسلام عليكم .

دمشق في ١٠/١٠/١٩٦٩

السكواكبي



جواب الأستاذ عبد الهادي هاشم

السيد الأمين العام لجمع اللغة العربية بدمشق

التحيّات الطيّبات المباركات ، وبعد فأوافيكم بموجز رأيي في السؤال الموجه إلى الجمع بشأن اختيار لفظة (تؤدي معنى التحويل والصيرورة من لفظة « العصر » أي الزمن والتي تماثل صيغتي التحويل والصيرورة من لفظتي « مدَّن » و « هوّد » ... وبسّان استعمال بعض الصحف اللبنانية « عصر » بمعنى جعل الشيء عصرياً) .

الرأي :

١ : وردت « عصر » في معاجنا ، في اللسان : عصر الزرع ' نبت أكام منبله ، وعصّرت الفتاة ' بلغت شبابها وأدركت

و «عَصْر» في كلا المثالين لازمة لا متعدية ، وقد تدل فيها على معنى الصيرورة والتحويل لا التحويل والتصيير . أما السؤال فمنصب على استعمال «عَصْر» متعدية دالة على التحويل ، مراداً بها التحويل إلى المنسوب (عصري) في أغلب الظن ، لا إلى الاسم «العصر» .

٢ : في كتب نحائنا المتقدمين أن أهل التصريف قالوا : يجيء فعلٌ تفعيلاً ... لمان كثيرة منها : (أ) نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به نحو فسّقه أي نسبته إلى الفسق وسميته به ، وكذا كفرته (ب) ومنها أن يجيء فعلٌ بمعنى صيرورة فاعله أصله المشتق منه كروض المكان ... (ج) ومنها أن يجيء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه ، نحو سبّحان من ضوءاً الأضواء . هذا وفي المعاجم ألفاظ كثيرة على وزن فعلٌ تدل على التحويل : « هوّده » حوّله إلى ملة يهود ، و « نصّره » جمّله نصرانياً « النخ » ...

٣ : لم يذكر المتقدمون - فيما أعلم - أن صيغة « فعلٌ » قياسية ، على كثرة ما جاء من وزنها في كلام العرب ، ولكن العلامة مصطفى جواد رصيفنا في الجمع ذكر في مقال قرائته حديثاً : (أن من الضوابط الصرفية التي يجب أن تقرّر القياس فيما يشيع استعماله بين الناس كصيغة فعله تفعيلاً بمعنى نسبه إلى أصل معنى الفعل ، بشرط أن يستعمل للانسان لا لغيره ، قياساً على أمثاله من الأفعال التي وردت في كلام العرب الفصحاء بذلك المعنى ، كقولهم بخّله نسبه إلى البخل وبدّعه وبرّاه ... وجرّمه ... وحمّقه ... وخطّاه ... وزكّاه ... وسفّّه ... وعدّله ...) .

٤ : درج الكثيرون من الكتاب والمترجمين اليوم على التوسّع في استعمال هذه الصيغة لأداء معانٍ مستحدثة متباينة ، فقالوا : « أمّم » جمّل

الشيء للأمة لا للفرد و «دوئل» جعل الأمر من اختصاص دول عديدة لا دولة واحدة و «عصّر» جعل الشيء عصرياً (لا بمعنى نسبه إلى العصر) ... والوقوف عند مذهب كثرة السابقين من سلفنا يستدعي ردّ هذا التوسّع في استعمال صيغة «فعل» والاحجام عن مجازاة الصحف في استعمال «عصّر» بالمعنى الموماً إليه .

هـ : لكنني لم أجد كلمة سائئة صحيحة تفي بأداء المعنى المطلوب ، وتقوم مقام «عصّر» التي أخذت تشيع وتذيع ويتقبلها الجميع . أما الكلمات الأخرى التي قد تدل على المعنى نفسه فقد قصرها العرف والاستعمال على معانٍ آخر ، وقد بدعوا تحميلها هذا المعنى أيضاً إلى اللبس والابهام .

ولذلك أرى عدم الانسكار على من يستعملها ، على ألاّ نبیح التوسّع في قياسية صيغة «فعل» بالمعنى المشار إليه دون قيد ولا ضابط .
وللمجمع المؤقّر الرأي الفصل .

دمشق في ١٩٦٩/١١/٥

عبد الرهادي هاشم
عضو مجمع اللغة العربية



البندُق والجُلُوز

استرعى انتباهي في مجلة مجمع اللغة العربية الزاهرة مقال الأستاذ العلامة عارف النكدي ، وهو (العربية بين الفصحى والعامية) ، ولفت نظري حديثه عن (البندق) ، وقد جاء فيه مايلي :

« البندق على ما جاء في بعض المعجمات الحديثة معرب (فندق) بالفارسية ، وهو طين مدور يرمى به ، ولم تستعمل العامة هذا اللفظ لهذا المعنى ، غير أنها نسبت إليه هذه الآلة الحربية ، فقالت البندقية ، (١) .

ولقد رأيت أن أضيف إلى مقاله الأستاذ الفاضل بعض ما يتعلق باللفظ المذكور لاقتصار البحث عنه على ما جاء في بعض المعجمات الحديثة دون أن تشفع بآراء أصحاب المعجمات القديمة ، أو يشار إلى التطور الذي رافق استخدام هذا اللفظ لدى الخواص ، أو استعماله لدى العوام في العصور السابقة ؛ كما أن ضرباً جديداً من أدب الطرديات نشأ حول هذا الموضوع .

أجمع الأقدمون من أصحاب المعجمات على أن لفظ البندق معرب من أصل فارسي ، وقد ذكره الجواليقي في المعرب ، فقال : « والتمر الذي يسمى بندقا ليس بعربي » (٢) ، كما ذكره الخفاجي في الشفاء ، وقال : إنه معرب أيضاً . أما الجوهري فقد أورده في الصحاح دون الإشارة إلى أنه معرب ، واقتصر على القول : « والبندق الذي يرمى به ، الواحدة بندقة » (٣) .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٤٤ ، الجزء (١ و ٢) ، ص ٥٢ .

(٢) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٩ .

(٣) الصحاح ج ٤ ص ١٤٥٢ .

الجلّوژ :

ولم تقتصر المعاجم العربية على تعريفه وذكر أصله الفارسي ، إنما أوردت اللفظ العربي المقابل المرادف الذي جرى على ألسنة العرب قديماً قبل تعريف لفظ البندق واستخدامه في اللغة ، وهو الجِلّوژ ، وزنته مثل سنّوژ .

يقول ابن منظور : « البندق كالجلّوژ ، واحدته بندقة ، وقيل : حمل شجر كالجلوز ... والبندق الذي يرمى به ، والجمع البنادق ، (١) . ونرى من الواجب أن نعرض اللفظ العربي الأصلي بعد ذكر اللفظ العربي ، فقد أوردته المعاجم العربية أيضاً . يقول صاحب المحيط « الجِلّوژ كسنّوژ البندق ، (٢) ، ويقول صاحب اللسان : « الجِلّوژ البندق ، (٣) ، وعليه سائر المعجمات ؛ إلا أن الجواليقي خالف إجماع أصحابها وقال : إنه معرب (٤) . لكن رأيه غير صحيح ، فقد قال سيديويه من قبل ، إنه عربي (٥) ، وقال أبو حنيفة في كتاب النبات : « الجِلّوژ عربي وهو البندق ، والبندق فارسي ، (٦) وقال اللطآن المظفر بن رسول النسابي في كتاب المعتمد خلال ذكر البندق : « هو الجِلّوژ ، والبندق فارسي ، والجِلّوژ عربي ، (٧) ، ولعلنا أدركنا بعض التباين في تعريفه ، فمنهم من قال : إنه هو نفسه ، ومنهم من قال : إنه مثله . تلك هي قصة الجِلّوژ العربي والبندق الفارسي كما عرفت في العربية قديماً ، ولقد جمّد اللفظ العربي الأول ، وتطور العرب الفارسي الثاني ، وشهد نقلة

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٩ .

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩ .

(٣) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .

(٤) العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٩٩ .

(٥) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .

(٦) هامش العرب ص ٩٩ .

(٧) هامش العرب ص ٩٩ .

طويلة امتدت عبر العصور ، ورافقت بعض المظاهر الحضارية والأحوال الاجتماعية المختلفة ، وما استحدث فيها من أدوات الصيد والحرب ...

قوس البندق :

وهي من آلات الصيد ، تتألف من قوس يتخذ من القنا ، ويلف عليه الحرير وينرسي ، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة ، توضع فيها البندقة عند الرمي (١) ، وتسمى هذه الآلة أيضاً (قوس الجلاهيق) (٢) ؛ ويبدو أن هذا اللفظ كان عاملاً من عوامل تطور لفظ البندق من معناه الأصلي ، وهو النبات المعروف إلى معنى الكرات الصغيرة المدورة المدملة المصنوعة من الطين ، ثم من الحجارة ، ثم من الحديد ، ثم من بقية المعادن ...

جراوة البندق :

كيس البندق ، يتخذ من جلد يجعل فيه البندق الطين الذي يرمى به عن القوس المقدم ذكرها (٣) .

زَبَطَانَة البندق :

الزَبَطَانَة والسَبَطَانَة ، أوردها صاحب القاموس المحيط وغيره ، وهي آلة من خشب ، مستطيلة كالرمح مجوفة الداخل ، يجعل الصائد بندقة من طين

(١) القلشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) في اللسان أن الجلاهيق هو البندق نفسه ، ومنه قوس الجلاهيق ، وأصله بالفارسية ('جَلاَه') ، وهي كبة من الفزل ، والجلاهيق أيضاً الطين المدور المدملق ، ويقال : جهلفت جلاهيقاً ، بتقديم الهاء وتأخير اللام في الفعل كما في اللسان والتهذيب .

(٣) القلشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

صغيرة في فيه ، وينفخ بها فيها ، فتخرج منها بحدة فتصيب الطير فترميه ، وهي كثيرة الإصابة ، فلا تكاد تخطيء (١) .

البندقدار :

وهو التابع الذي يحمل الجراوة خلف السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظتين فارسيتين ، إحداهما (البندق) ... والثانية (دار) ومعناها ممسك ، فيكون المعنى ممسك البندق . والمعروف أن أحد سلاطين المماليك كان يطلق عليه اسم بيبرس البندقداري وهو ركن الدين أبو الفتوح بيبرس ابن عبد الله البندقداري الصالح النجمي الأيوبي التركي (٢) .

بندق الحديد :

عرف القدماء في عصر المماليك (مكاحل البارود) وهي المدافع التي يرمى عنها بالنفط ، وقد تحدث عنها ابن تقي بردي ، فقال : إن بعضها يرمى عنه بأسم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد من زنة عشرة أرطال بالمصري إلى ما يزيد على مائة رطل ... وقد رأيت بالإسكندرية مدفعا قد صنع من نحاس ورصاص ، وقيّد بأطراف الحديد ، رمي عنه من الميدان ببندقة من حديد عظيمة محماة ، فوقعت في بحر السلسلة خارج باب البحر ، وهي مسافة بعيدة (٣) .

كان البندق المصنوع من الحديد المحمي كثير الاستعمال في عصر سلاطين المماليك ، فقد رأينا كيف كان يرمى البندق المدور المدملق المصنوع من

(١) الفقه شندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ ، ولسان العرب ج ٧ ص ٣١١ ، والفاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣ ، وما زال هذا اللفظ مستخدماً حتى الآن .
(٢) ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٩٤ .
(٣) الفقه شندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤١ ، ١٤٥ . م (١٥)

الطين بالاقواس ، ثم أصبح يرمى بالزريق والأنايب ، وذلك بالنفخ من مؤخرة الأنبوب حتى انتهى الأمر إلى صنع مكاحل البارود .

البندقية :

وهكذا تطور لفظ البندق ، فكانت (البندقية) من الآلات الحربية الشائعة المعروفة في العصر الحديث ، واشتقوا منه (بندق) و (بندق) ، و (البندقي) و (البندقاني) (١) ...

يضاف إلى هذه المعاني المتطورة لهذا اللفظ بعض الاستعمالات المستحدثة الأخرى ، فقد أورد صاحب التاج (البندقي) بالضم ، وهو ثوب كتان رفيع نقله الصاغانى ، ثم قال : « وغالب ظي أنه منسوب إلى أرض البندقية » (٢) ، ومما استدركه أيضاً (البندق) بفتح الباء لاضمحاضها كما وهم دوزي (٣) ، وقد أطلقه العوام على الدعي في النسب .

أدب البندق

انتهينا من قصة البندق كما عرفها اللغويون ، ويبقى علينا أن نعرض وجهها الآخر كما عرفها الشعراء والكتاب . ولا بأس أن نعود إلى التعريف بالبندق ، وأنه شبيه الفستق ، ويؤكل نحوه ، ولعل هذا القول كان في ذهن شيخ شيوخ حماة الشاعر الكبير شرف الدين الأنصاري حين قال :

ما لم يغير عكسه لفظه مثاله : « قد نبل البندق »

وما إذا صحفت معكوسه عاد إلى صيغته « فستق » (٤)

(١) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) الزبيدي : تاج العروس في شرح القاموس مادة (بندق) .

(٣) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٢٧٣ .

ولم يقتصر الأمر على هذا الاستخدام اللفظي ، وإنما أحدث في أدبنا العربي فناً جديداً من أدب الطرديات ، شعره ونثره ، فقد ألقت الرسائل المطوّلة المختلفة ، ونظمت الأراجيز والقصائد الجياد ، وجدير بالذكر هنا أنها كانت مطبوعة بالطابع الذاتي ، وكانت تنهج نهجاً متشابهاً في وصف الطبيعة أولاً ، ثم البروز إلى الصيد ، ثم التخلص بمد ذلك إلى وصف الحيوانات بمختلف طرق الصيد ، ومنه بالطبع الصيد بالبندق ، ثم الوقوف أخيراً لوصف المودة ، وقد حملت الخيل من كل صنف ما وقع في أيدي الذين رافقوا المدوح ، يضاف إلى ذلك أن الناس سمّوا الفصل الذي يلائم الصيد زمان رمي البندق ، فمنهم من كان يصرح به ، ومنهم من كان يغفله . وصف السريّ الرقاء قوس البندق ، ولعله أقدم من وصفها ، ومما جاء في قصيدة له قوله :

وفتية تلوها أخطارها	رواحها للمجد وابتكارها
وما اشتهت أنفسها شعارها	تطربت لنزهة أقمارها
فيصمت مؤنسة أقطارها	تعوم في غدرانها أطيّارها
قد حلتيت بزهرها أشجارها	وَصُنْدَلَت بِمَدْيَمِهَا أَنْهَارُهَا
ببطحات حصنت ديارها	نجار خطّتيّ القنا نجارها
نصان من بهجتها أبقارها	صون العذارى أمبلت أستارها
مصفرة ما شأنها اصفرارها	أحسن من منظرها أخبارها
تزجي حسناً قبحت آثارها	أفتك من كبارها صغارها
فلست أدري أيتها خيارها	تلفح بجناز الهواء نارها
ما طار في آثارها شرارها	طاعته لفتية تختارها
يقعن فيما وقعت أبصارها	حتى إذا الشمس ضيا استعارها
واصفر من مغربها إزارها	وحان من واردة إصدارها

حمر على أيديهم بوارها فصرت موشية أطارها
 في حلل قد شددت أزرارها يضحك في لجينها نضارها
 وفي سواد ليلها نهارها كروضة مختلط نوارها (١)
 كما مدح شرف الدين الملك المنصور محمد الثاني ، ووصف ما يعانيه في الصيد ،
 بقصيدة مطلعها :

أكلت كل المناقب يا خير ماش وراكب
 وجاء فيها قوله :

وارتحت للصيد لهواً إذ لم تجد من تحارب
 وكم ضربت عليها من حلقة باللقاب
 ضيققتها بمد ومع الفضاء من كل جانب
 جابت فيها صنوف الأضداد يا خير جالب
 من تخم ونمام وإبل وقراهب
 ومن وعول تباري غزلانها والأرانب
 وتشغل الأسد خوفاً عن اقتراس الثعالب
 وما شكوت لغوباً وهنّ عدم لواغب (٢) ...

تطور هذا الفن الأدبي ، وتم نضجه في القرن الثامن الهجري ، وقد
 شهدنا اكتماله على يد أمير شعراء الشرق في عصره جمال الدين بن نباتة
 المصري ، وشيخ دواوين الإنشاء في مصر والشام شهاب الدين محمود .

أما ابن نباتة فقد ألف أرجوزته المشهورة في وصف رحلة صيد ممتعة
 صحب فيها الملك الأفضل ، وعدد أحياتها سبعة وستون ومائة بيت ، وقد

(١) ديوان السري الرفاء ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٩٧ .

دعاها باسم (نظم السلوك في فرائد الملوك) ، وقد أعجب بها ابن حجة ، وأورد ذكرها في خزائنه ، وقد استهلها بوصف الطبيعة قائلاً :

أثى شذا الروض على فضل السحب واشتملت بالوشي أرداف الكشب

وقد أطلال الشاعر في وصف الطبيعة ، فتحدث عن وادي حماة الرحب ، وروابها الكثيرة المطة عليه ، ونهرها العاصي ، ونواعيرها الشكلى ... واختتم هذا الوصف المسهب بالدعوة إلى اللذة والبادرة إليها في زمان رمي البندق :

أما رأيت الورق في الأوراق جاذبة القلوب بالأطواق
ولا تقل مشى ولا مصيف فكل وقت للناس شريف
كل زمان يتقضى بالجذل زمان عيش كيف دار اعتدل
أحسن ما أذكر من أوقاته وخير ما أبث من لذاته
بروزنا للصيد فيه والقنص وحوزنا من مره أحلى الفرص
وأخذنا الوحش من المسارب وفعلنا في الطير فوق الواجب
لما دنا زمان رمي البندق سرنا على وجه السرور المشرق ..

وهكذا تابع الشاعر أرجوزته حتى استكمل فيها أوصاف الصيد ، وقد أطنب ابن حجة بذكرها ، فقال : « ومن الانسجومات الموجزة التي لو أدركها الشريف لتطفل على نسيم أبياتها ، واعترف أن ما للصادح والباغم تغريد صادقاتها ، أرجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة الموسومة بنظم السلوك في فرائد الملوك (١) » .

كما أورد ابن حجة في بحث التشبيه شيئاً من الأرجوزة المذكورة فقال : « ومن التشابيه البليغة التي جمعت بحسن التورية بين الصورة والمعنى ، وشبب بمحاسنها الرواة في كل معنى ، قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في

(١) ابن حجة : خزنة الأدب ص ٢٦٢ - ٢٧٢ .

وصف قوس البندق بعد تغزله في الرامي :

قد حمد القوم به عقي السفر عند اقتران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس من يديه لغنت الورق على عطفيه
في كفه محنية الأوصال قاطعة الأعمار كالسبال
ثم قال منها ، وهي الطردية الموسومة بنظم السلوك في مصيد الملوك ، ولم يخرج
عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية :

كأنها حول المياه نون أو حاجب بما تشا مقرون

ومنها يشبه الطيور الواقعة على قسي الرماة :

كأنها وهي لدينا وثقع لدى محارب القسي ركع^(١)

تلك هي قصة البندق وزمان رمية كما تبينها من خلال الشعر ، وبقي
علينا أن نعرض قصته من خلال النثر أيضاً ، فالجبال فيه أرحب مدى من
سابقه . ألب أبو التناء شهاب الدين محمود رسالة نثرية تدور حول الصيد ،
ودعاها باسم (رسالة البندق) ، وهي تشتمل على أنواع من الأوصاف وفنون
من النظم والنثر ، يستعين بها الكاتب على ما يشاء من إنشاء قدّمه في أي نوع
أراد من الطير الواجب .

استهلّ الشهاب محمود (رسالة البندق) بقوله :

« فبرزنا ، وشمس الأصيل تجود بنفسها ، وتشير من الأفق الغربي إلى
جانب رمسها ، وتغازل عين النور بمقلة أرمده ، وتنظر إلى صفحات الورد
نظر المريض إلى وجوه العوّد ، فكأنها كتيب أضحي من الفراق على

(١) ابن حجة : الخزانة ص ٢٢٣ .

فرق ، أو عليل يقضي بين صحبه بقايا عمر بالرمق ، وقد اخضات عين
الورد لوداعها ، وممّ الروض بخلع حليته المموّهة بذهب شماعها... (١) .
أطال الشهاب محمود في رسالة البندق ، وتحدث عن الطيور والحيوانات
التي تيسر له ذكرها ، وقد أعجب ابن نباتة بها ، فنقلها من كتاب الشهاب
(حسن التوسل إلى صناعة الترسل) وألحقها بكتابه (سجع المطوق) (٢) .
يضاف إلى ذلك أن ابن نباتة ذكر في كتابه (مطلع الفرائد وجمع الفوائد)
بعض أوصافه في قبيّ البندق مما خطه من ثره .

وما فرس السماء بدا في مصيغات غلائله ، ورمى ببندق برده الجذب في
مقاتله ، بأزهى منظراً من تلك القبيّ المفوّهة ، الجافية المنمطفة ، الحامية
إلا على الطير الممتنع ، الصائبة بعيون أوتارها شمله المجتمع ، قبيّ قاسية
الجوانح ، طالمة أهلتها بفناء السوانح والبوارح ، قد ألفت الرياض فلبست
بعض برودها ، وطلبت شأو السماء فنثرت مثل عقودها ، تقوم بالواجب ،
وتفثن بعين وحاجب ، وتأخذ على الطير كل مطار ، وتذكر قيامها تحته
وهي غصن فتطالبه بأوتار ، (٣) .

تلك هي قصة البندق بين اللغة والأدب ، وبين الماضي والحاضر ،
وقد حاولنا من خلالها أن نبرزها كي تتوضح في أذهاننا ، ولعلنا أدركنا
مدى التطور الذي لحق اللفظ عبر الأيام والعصور ، وتلك هي سنة اللغات
في كل زمان ومكان .

✠✠✠ الدكتور محمد موسى باشا

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) سجع المطوق (مخطوط) ، ورقة ٦٩ .

(٣) مطلع الفرائد وجمع الفوائد (مخطوطة) ق ٧٤ ظ ، وقد تم تحقيقها وسوف
تنشر في وقت قريب .

الكتب المهداة

إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

حتى نهاية عام ١٩٦٩

المؤلف	اسم الكتاب
حسن حسني عبد الوهاب	١ — مجمل تاريخ الأدب التونسي
تحقيق : عبد الله الجبوري	٢ — ديوان ابن الدهان الوصلي
حققه : خليل إبراهيم المطية وجيل المطية	٣ — ديوان ليلى الأخيلية
حققه : خليل إبراهيم المطية	٤ — ديوان توبة بن الحمير الخفاجي
جمع : يوسف أسعد داغر	٥ — الأصول العربية للدراسات السودانية
ترجمة : محمود شيث خطاب	٦ — أسرار الحرب العالمية الثانية
المعيد عبد الرحمن التكريتي	٧ — الأمثال البغدادية المقارنة
عبد الرحيم محمد علي	٨ — الرهينة
جمعه : هلال ناجي وعبد الله الجبوري	٩ — ديوان الناصري
تحقيق : أسامة الطيبي	١٠ — قاموس إحياء الألفاظ
عبد الحسين الأميني النجفي	١١ — سيرتنا ومسننا
عبد اللطيف اليونس	١٢ — من صميم الأحداث
كور كيس عواد	١٣ — الأب أنستاس الكرمل
محمود شيث خطاب	١٤ — الفاروق القائد
محمود شيث خطاب	١٥ — قادة فتح العراق والجزيرة

المؤلف	اسم الكتاب
جمال الألوسي	١٦ - محمد كرد علي
	١٧ - فهرس المخطوطات العربية في خزانة
كور كيس عواد	قاسم محمد الرجب ببغداد
عبد الرحيم محمد علي	١٨ - ثبت المصادر العربية عن فلسطين
الدكتور فيصل دبذوب	١٩ - قصة السل في سؤال وجواب
عبد اللطيف اليونس	٢٠ - زكي قنصل شاعر الحب والحنين
محمد حسن آل الطالقاني	٢١ - ديوان الكعبي
فاضل الخالدي	٢٢ - الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق
وصفي قرنفلي	٢٣ - وراء السراب
محمود شيث خطاب	٢٤ - طريق النصر في معركة الثأر
اغناطيوس يعقوب الثالث	٢٥ - الآلي المنشورة في الأقوال المأثورة
محمد طاهر فضلاء	٢٦ - محمد البشير الابراهيمي
الدكتور جميل صليبا	٢٧ - اتجاهات النقد الحديث في سورية
	٢٨ - البحث العلمي (العددان السابع والثامن من السنة الثالثة)
المركز الجامعي للبحث العلمي في الرباط	٢٩ - من شعرائنا المنسيين
عبد الله الجبوري	٣٠ - وصيتان
محمد سعيد الجزاوي	٣١ - المغانم المطابة في معالم طابة
تأليف محمد الدين الفيروزبادي تحقيق حمد الجاسر	٣٢ - قادة فتح المغرب العربي
محمود شيث خطاب	٣٣ - قادة فتح بلاد فارس
محمود شيث خطاب	٣٤ - صفحات في تاريخ مدينة الجزائر
نور الدين عبد القادر	

المؤلف	اسم الكتاب
الدكتور عادل العوا	٣٥ — معالم الكرامة في الفكر العربي
جمع: كوركيس عواد وعبد الحميد الملوحي	٣٦ — جهرة المراجع البغدادية
تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني	٣٧ — ديوان السيد موسى الطالقاني
محمد البشير الإبراهيمي	٣٨ — عيون البصائر
تحقيق: كوركيس عواد	٣٩ — الديارات (طبعة ثانية)
المجمع العلمي العراقي	٤٠ — مصطلحات مقاومة المواد
تحقيق جمال الدين الألوسي — عبد الله الجبوري	٤١ — الدر المنتثر
ترجمة: أحمد المضواحي	٤٢ — عدن
صبري فريد البديوي	٤٣ — اكتشاف العرب أميركا
محمد وحيد الجباري	٤٤ — الفوائد المهمة
تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	٤٥ — مناقب جعفر ابن أبي طالب
عبد الله الجبوري	٤٦ — فهرس مخطوطات حسن الانكرلي
وجيه جبر	٤٧ — فوق الحدود والحدود
وجيه جبر	٤٨ — عائد من أوروبا
عمود شيث خطاب	٤٩ — عقبة بن نافع القهري
عمود شيث خطاب	٥٠ — الرسول القائد
كوركيس عواد	٥١ — فهرست مخطوطات خزانة يعقوب مركيس
حققه: الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري	٥٢ — ديوان ديك الجن
محمد الدين العقيلي	٥٣ — السماع عند العرب
عبد القادر الريحاوي	٥٤ — مدينة دمشق

المؤلف	اسم الكتاب
الدكتور كامل عياد	٥٥ — تاريخ اليونان
الأستاذ محمد كرد علي	٥٦ — أمراء البيان (طبعة جديدة)
اسكندر لوقا	٥٧ — أوراق الحياة
نجبة من أساتذة الجامعة في سورية	٥٨ — معجم المصطلحات الفنية
تحقيق : ابراهيم الكيلاني	٥٩ — البصائر والذخائر للتوحيدي
منذر لطفي	٦٠ — ديوان « من أغاني المطر »
مدحة عكاش	٦١ — بدوي الجبل
جمع : يوسف الخطيب	٦٢ — ديوان « الوطن المحتل »
حامد حسن	٦٣ — أضاميم الأصيل
الدكتور خالد الصوفي	٦٤ — عصر المنصور في الأندلس
مصطفى الخش	٦٥ — نجهان يهويان
أحمد علي حسن	٦٦ — ديوان « نهر الشعاع »
عدنان الداعوق	٦٧ — أبطال وأمجاد
عمر رضا كحالة	٦٨ — معجم قبائل العرب
الاتحاد العام للفلاحين	٦٩ — التعاون في القطر السوري
	٧٠ — العرب في الأرض المحتلة
لويس رزق	٧١ — آرا « ملحمة شعرية »
ميخائيل أبو عقدة	٧٢ — رندة (شعر)
العقيد محمد الشاعر	٧٣ — الحرب الفدائية في فلسطين
هوشي منه : ترجمة وصفي البني	٧٤ — دقتر السجن

المؤلف	اسم الكتاب
مزین حقی	٧٥ — نساء صنعن التاريخ
تحقیق اوعست دیس — ترجمة فؤاد جرجی برباره	٧٦ — افلاطون (السفسطائي)
ترجمة : نجاح شمعة قدورة	٧٧ — الرياضيات
ترجمة : الدكتور عادل عوا .	٧٨ — الفكر العلمي الجديد
مراجعة : الدكتور عبدالله عبدالدايم	
ترجمة : الدكتور عمر شيخاشيرو	٧٩ — مؤلفات مختارة
وزارة التعليم العالي	٨٠ — دروس في الرياضيات (الأول والثاني)
تأليف الدكتور عمر موسى باشا	٨١ — ابن النقيب



صفحة فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين

٣	كلمة الدكتور حسني سبيح بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس الجمعية
١٥	قصيدة الأستاذ شفيق جبوري
٢٠	كلمة الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
٢٧	كلمة الدكتور عبد الرزاق محي الدين
٣٤	الانحاف الوطني بدمشق في عيد الزهبي
٤١	الاصطلاحات الفلسفية (٣٤)
٥٠	مراجعات
٦٣	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استندراك وتعليق (١٦)
٨٢	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنذار (٩)
٩٩	صفحات من تاريخ الاستعمار (٧)
١١٠	مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته (٦)
١٢٧	ملحق وصف الطبيعة في شعر الصنوبري (٣)
١٤٣	الكلمات التركية في اللهجات العربية الحديثة (٢)
١٥١	شعر الوقوف على الأطلال (٦)

التعريف والتقدير

١٦٠	نور الدين زنسكي
١٦٦	النوبة لإصلاح تقنيته رحمة الله
١٦٨	الأرض والسماء
١٧٠	ديوان نوبة بن الحليم الحفاجي
١٧١	ديوان ليلى الأخيلى
١٧٢	فهرس المفتطف
١٧٥	كتاب الاشتقاق
١٧٦	الرسالة السكاملة في السيرة النبوية
١٧٨	الرقعة
١٨١	قطب السرور في أوصاف الجور

آراء وأنباء

١٩٥	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٩ / ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م
١٩٨	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون
٢٠٣	كلمة سيادة الدكتور مصطفى حداد وزير التعليم العالي في حفل افتتاح المهرجان العلمي الكبير
٢٠٧	تصحيح قرار بشأن تعيين الدكتور ناصر الدين الأسد عضواً مراسلاً للمجمع
٢٠٨	وفاة المستشرق الإنكليزي الأستاذ أ. ج. (أ. ج.) والدكتور مصطفى جواد عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق
٢٠٩	مؤتمر اتحاد أطباء العرب في بغداد
٢١٢	ظاهرة في المعجم العربي جديدة بالدراسة (٥)
٢١٧	حول صيغة «عصر» من العصر
٢١٩	جواب الأستاذ عبد الهادي هاشم
٢٢٢	البندقي والجلدوز
٢٣٢	الكعب المهداة إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق حتى نهاية عام ١٩٦٩

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
في كل من المكتبات الآتية :

- ١ — المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . (دمشق — شارع غسان)
- ٢ — دار الكتاب الجديد . (بيروت — لبنان)
- ٣ — مكتبة دار البيان — شارع المتنبي . (بغداد — العراق)
- ٤ — مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . (كتابفروشي أسدي)
(ميدان بهارستان — طهران — إيران)



مجلة

مَجْلَدُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِهَا

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان « ابريل » سنة ١٩٧٠ هـ

المحرم سنة ١٣٩٠ هـ

متى تدخل المصطلحات العلمية

في حيز الاستعمال^(١)

من الحقائق الواضحة التي يلحها المرء في الحياة العلمية في الوطن العربي ، أن بين علماء هذا الوطن ومتعلميه رغبة صادقة في الاستغناء عن استعمال الأسماء والمصطلحات الأجنبية والعوض عنها بما يماثلها باللغة العربية . وعلى أساس من هذه الرغبة الأصيلة المتمكنة المتجددة ، بذلت الجهود الكثيرة منذ فجر النهضة في معظم البلاد العربية ، وكان للكنانة - حرسها الله - قصب السبق منذ قرن ونصف ، أعني منذ اتخذت العربية فيها لغة الحكومة الرسمية . وقد أنشأت المدارس التي تعلم العلوم والفنون بلغة الضاد في مراحل التعليم الثلاث واضطلعت مدرسة أبي زعبل (القصر العيني بعمد ذلك) بتعليم

(١) الكلمة التي ألفت في مؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة (الدورة السادسة والثلاثين)

الطب باللغة العربية زهاء سبعين سنة ، واستطاع علماء تلك الحقبة من الزمن طيب الله ثراهم ، أن يجدوا وأن يجدوا في لغة الآباء والأجداد ، ما يشفي غليلهم ويسد حاجتهم إلى المصطلحات العلمية . وانتشر خريجو القصر العيني في الأقطار المجاورة ، وتركوا أثرهم فيها واضعاً ، حتى ليذكر أن منهم من استوطن بلاد الشام فنافس بعلمه وعمله خريجي الجامعات الأجنبية وكان موضع ثقة كل مستشف وعليل .

ودار الزمان دورته ، وتبدل الأمر باحتلال الأجنبي لوادي النيل ، وكان منه أن قوض أقوى دعائم العزة القومية وهي اللغة ، فحلت اللغة الانكليزية في التعليم محل لغة أهل البلاد ، ومع المدول عن التعليم باللغة الأجنبية في مرحلتي التعليم الأولى والثانية ، ما زال العلوم تدرس في الجامعات العربية باللغة الدخيلة ، وكأن الأوان لم يثن بعد لإصلاح هذا الخطأ والعود بسياسة التعليم إلى أصلها الذي كانت عليه قبل قرن ونيف .

إن هذه العودة الصحيحة السليمة يكتنفها ويحول بينها عاملان :
العامل الأول : عامل التهيب الذي يتخذ شكل الإشفاق والخوف من أن تأتي اللغة العربية مقصورة عن أداء متطلبات هذا العصر ، عصر الذرة والفضاء والهبوط على الكواكب .

والعامل الثاني : ولعله الأهم ، هو انصراف رجال العلم عن إتقان العربية ، ومنه الصدود الذي يقابل به هذا الموضوع ، والإنسان مطبوع على كراهة ما يبجل إن لم تقل على معاداته .

ومن المؤسف ، أن معظم رجال التدريس في جامعاتنا العربية قد ابتعدت الشقة بينهم وبين لغة آبائهم وأجدادهم ، منذ أن تلقنوا العلم باللغة الأجنبية مكتفين بما تعلموه بتلك اللغة التي ليس بينهم وبينها أية صلة .

هذان العاملان هما اللذان يحولان بيننا وبين القدرة على التحويل ، ولكن هل نظل خاضعين لهذين العاملين ؟ ألم يعد الاكتفاء باللغة الأجنبية من دون اللغة الأم ، لا يخلو من جرح للكرامة القومية ؟

إننا نقرأ جميعاً في دساتير البلاد العربية ، أن العربية هي اللغة الرسمية ، إذن ، أليس في هذا العدول عن التعليم بها في المرحلة الأخيرة مخالفة للمستور ؟ وهل في العالم المتمدين كله ما بين شرقه وغربه من يقلب ظهر المجن للغة ، ليرطن بلغة أعجمية فرضها المستعمر لغاية لم تعد لتخفى على أحد محاولاً بهذه الوسيلة حيناً ، وبمخاربة الفصحى حيناً آخر بإحلال اللهجات العامية محلها ، توهيناً لأواصر الوحدة وتمسيقاً للصدع ؟ أو لم نر إلى أعدائنا في فلسطين المحتلة كيف حاولوا ويحاولون جعل لغتهم المهاجرة أو الميته منذ آلاف السنين ، لغة علم ومعرفة ولغة حياة تدرس بها جميع الفنون والعلوم ، غير آبهين بالمصاعب التي يلقونها في هذا السبيل ، وهي مصاعب ولا شك دون المصاعب التي قد تعترضنا في لغتنا التي حضنت العلم والمعرفة مئات السنين ؟

قد يقول قائل : ولكن تلك ، مهمة الجامعات اللغوية ، والجامع اللغوية جادة في إيجاد المصطلحات وتذليل الصعاب أمام لغة العلم حتى تكون مرنة سائغة . وهنا أحب أن أتساءل ، ما هو مصير هذا العمل الذي تنهض به الجامعات اللغوية العربية ؟ أليس هذا التناج صائراً إلى الكساد ثم إلى الضياع إذا ظلت المصطلحات العلمية التي نجهد في سبيلها ، حبيسة الورق تصدر المجلدات الضخمة وترتفع فوق الرفوف والخزائن ، لا تتداولها الألسن ولا تتحرك بها الأقلام ؟ إن جهدنا البذول سيقى دون جدوى كذلك ، حتى إذا نحن أخرجنا تلك المجلدات ونقلناها إلى معاجم ، إذ ما فائدة هذه المعاجم إذا لم يكن هنالك تداول لها ورجوع إليها واقتباس منها ؟

أستطيعكم عنراً إن أنا استعرت هذا المصطلح التجاري الذي يسمونه تسويق البضاعة . . . إن تسويق المصطلحات والألفاظ المرعبة والموضوعة أمر هام ، علينا أن نتدبره منذ الآن ، وأن السوق التي يجب أن تروج فيها بضاعتنا ، هي معاهد التعليم العالي والجامعات والمؤسسات العامة والمصانع وغيرها

من الأماكن التي لا تزال لغة التداول فيها عالة على إحدى اللغات الأجنبية .
في إحدى الندوات التي أقيمت في دمشق ، في كلية الطب خلال أسبوع
العلم العاصر الذي احتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تعليم الطب باللغة العربية ،
وتلك الندوة التي ضمت عديداً من رجال العلم من شتى الأقطار العربية ، وارتفعت
أصوات الإطراء لهذه التجربة الرائدة ، لم يكن من المتكلمين غير محبذ ومؤيد ،
ولم يرتفع صوت ما من أصوات خصوم تعريب التعليم العالي ، وإنما أجمعت الكلمة
على ضرورة تحويله إلى العربية في الجامعات العربية كلها .

وقبل بضع سنين صدر في هذا البلد الأمين ، مرسوم يفرض استعمال اللغة
العربية في الكليات العلمية من جامعات الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بطريق
متدرجة تبدأ مع السنين الأولى ثم تستمر متتابعة ، إلا أن هذه الخطوة الجريئة
لم ينجح لها أن تتم ، فطويت مع ما طوي من رغبات أخرى .
وإذا كان لجمهرة علماء البلاد وأولي الأمر منهم هذه الرغبة ، فما هو
العائق الذي يعترض الطريق إلى تنفيذها ؟

إنني أرى لنجاح هذه الفكرة أن نخطط لها على النحو التالي :

- ١ — إخراج معجمات في مختلف العلوم على غرار المعاجم العسكرية التي
ظهرت وتظهر في الكثير من البلاد العربية .
- ٢ — عندما يكون هنالك أكثر من معجم واحد في مادة واحدة — كما
في المعاجم العسكرية — توحد في معجم واحد ليكون وحده المعجم
التداول والمعوّل عليه في البلاد العربية .
- ٣ — الأخذ ببدأ إصدار المجلات العلمية باللغة العربية ، في كل مؤسسة
علمية : في الجامعات والمعاهد والنقابات الفنية ، تعنى بنشر كل ما يتعلق
باختصاصها معتمدة على المصطلحات العلمية العصرية .

ومن الخير أن تكون هناك خلاصات لهذه البحوث بلغة أجنبية .
ويشترط لهذه المجلات أن تكون لغتها صحيحة ، ومادتها وثيقة مستمدة
من أمهات المجلات العالمية لترغيب القراء فيها وتزهيدهم فيما سواها ،
وأن يكون توزيعها بأثمان زهيدة رمزية .

٤ — السعي وراء تحويل التعليم العالي العلمي إلى اللغة العربية في خطة
مدرسة محكمة تجنباً للاخفاق . إن تعذر الطفرة في ذلك والصموبة
التي قد يلاقها أعضاء هيئة التدريس الحاليون ، تقتضينا أن نمد للأمر
عدته ، قبل أن نشرع فيه . وذلك بجمل إتقان اللغة العربية والاطلاع
على المصطلحات العربية التي أقرتها الجامعات اللغوية مؤهلاً رئيسياً سواء
في الانتساب المقبل إلى هيئة التدريس في التعليم العالي أو في الارتقاء
في سلّم الدرجات العلمية الجامعية ، فيما بعد .
ومع إقرار التدريس العالي بالعربية واعتماده لا بد من إلزام الطالب الجامعي ،
إتقان إحدى اللغات الأجنبية لمناسبة الاختصاص وإغناء المعرفة .
إني أعرض مقترحي هذا على مؤتمركم الوقر ، وكلي أمل أن يكون موضع
دراسة وتمحيص فتطبيق . والسلام عليكم .

المكتور حسني سبيع



تطور اللغة في العصر العباسي

- ٢ -

ومن الكتب التي قد تهدينا سواء السبيل في معرفة تطور اللغة على أيام العباسيين كتاب : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ .

صحح هذا الكتاب المستشرق الانكليزي الأستاذ د مرجليوث ، وهو أحد عشر مجلداً ، لم يظهر منه إلا الجزء الأول والجزء الثامن ، وقد جاء في تعريف المجمع العلمي العربي بهذا الكتاب ما يلي :

« كتاب نشوار المحاضرة أو جامع التواريخ تصنيف القاضي أبي علي المحسن ابن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ من أمثل ما ألفه الاخباريون في التاريخ والتراجم والاجتماع الإسلامي ، وربما كان هذا المصنف نسيج وحده في موضوعه ، فهو لم يسرد وقائع التاريخ وأخبار رجاله كما سرده غيره ، وإنما هو أملى من خاطره أخبار الذين عرفهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار الكتاب والعمال الذين هم صفوة رجال الدولة العباسية في القرن الرابع للهجرة » .

والنشوار كلمة فارسية أصلها : نشخوار ومعناها جرّ الحيوانات المجترّة ، وقد استعملها المؤلف بمعنى الحديث ، فمن قوله : طيّب النشوار والأدب ... حسن النشوار ، راوية الأخبار ...

قد يكون السبب في اهتمام المجمع العلمي العربي بكتاب نشوار المحاضرة أنه يصوّر الحالة الاجتماعية في القرن الرابع ، وفيه طرف من أخلاق أهله وعاداتهم وبذخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم . أمّا نحن فقد نهتم بهذا الكتاب لاشتماله على طائفة من الألفاظ العباسية تثبت لنا تطور اللغة في ذلك العصر .

لقد كتب أحمد باشا تيمور عدّة مقالات فُسر فيها الألفاظ العباسية الواردة في الجزء الأول من نشوار المحاضرة ، وقد طالع هذا الجزء وعثر فيه على ألفاظ كثير ورودها في أخبار ذلك العهد ، ومعظمها لم تتعرض المعجمات لذكره أو لتفسيره تفسيراً شافياً ، وقال في هذه الألفاظ إنها عباسية . من باب التغليب لأن جلّها من الألفاظ الحادثة في العصر العباسي الأول إمّا بالتوليد والتعريب أو بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

إذا كنت قد استشهدت بكتاب نشوار المحاضرة فليس معنى هذا أنه الكتاب الوحيد الذي يشتمل على ألفاظ اقتضاها تطور اللغة ، ففي كتاب البخلاء للجاحظ كثير من الألفاظ خلقها عصر الجاحظ لم تكن معروفة من قبل ، إلاّ أنه ليس في استطاعتنا حصر الألفاظ التي هي من هذا النوع ، فإن عملاً مثل هذا العمل يحتاج إلى معجم ضخّم نظير معجم « دوزي » ، ولكننا نستشهد بما نستشهد به من الألفاظ لنأتي بنماذج من تطور اللغة في عصر بني العباس ، ومن مظاهر هذا التطور خلق ألفاظ في عصر لم تكن معروفة في العصر الذي قبله ، فالبحث عن تطور الألفاظ يختلف عن البحث عن تطور الأسلوب ، في الأمر الأول نهتم باللغة ومفرداتها ، أمّا في الأمر الثاني فإن اهتمامنا ينصرف إلى الأسلوب ، أي إلى أداء المعنى وتركيب الجمل .

فلنشرع بعد هذا في النظر في فئة من الألفاظ التي وردت في كتاب نشوار المحاضرة ، وقد تولّى تفسير هذه الألفاظ المرحوم أحمد باشا تيمور

على نحو ما تقدمت الإشارة إليه ، ونشر مقالاته في الأعداد الأولى من مجلة المجمع العلمي العربي ، ولا غنى لي عن أن أعيد في هذا المقام بعض ما فسره من الألفاظ ، وإني لأرجو أن يتسع صبرنا لسماع هذه الألفاظ ، فإن مباحث اللغة من عاداتها أن تكون جافة ، إلا أن الألفاظ التي سنمر بها قد تدلنا على أمور تتصل بالحياة وبالحضارة ، فإذا صبرنا على مرارتها فإنا نصبر لنذوق حلاوة هذه الحياة وهذه الحضارة .

من هذه الألفاظ لفظة : التثناء ضبطها مقترها بضم الأول وتشديد النون وهي جمع تاني ، ومعنى التاني الدِّهقان أي رئيس القرية وحاكمها ، وقد وردت هذه اللفظة في أحسن التقاسيم للمقدسي في وصف شيراز وأهلها : ولهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتثناء .

ومن هذه الألفاظ : أصحاب الستائر ، والمراد بها بحسب تفسير تيمور باشا مجالس الغناء التي للقيينات ، لأنهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهم وبين المستمعين ويغني من ورآئها فالمراد هنا : من ورآء الستائر ، لا الستائر ، وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الغناء سمعوه من ورآء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنين .

وتضاف إلى هذه الألفاظ : المتقايضون ، والمراد بها المستهترون بمصاحبة القيان وإنفاق المال عليهن ، وهو اشتقاق مولّد مأخوذ من القينة أي المغنية ، والظاهر أنهم قومسوا في التقايض بعد ذلك فجعلوه لمطلق الإسراف على اللهو ، لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهن ، وقد تكرر ذكر هذه اللفظة في كتاب النشوار .

هذه اللفظة تدل على حلة اجتماعية في أيام بني المباس ، أما اللفظة التالية وهي : الزرّاقون ، جمع زرّاق فإنها قد تدل على حالة خلقية ، جاء تفسيرها في شفاء الغليل على هذا الوجه : أكذب من زرّاق ، وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم ، وزرقت عليه أي موته عليه ، قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه موثداً ، لكنه مذكور في اللغة الساسانية .

أما اللغة الساسانية فهي ألفاظ موثدة اخترعها بنو ساسان ، وهم قوم من الميثارين والشطّار ويقع من لغاتهم كثير في أشعار المولّدين فلا يعرفها الناس ، ينسبون إلى ساسان ، رأس الشحاذين وكبيرهم ، وهو أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الأكبر ، عهد أبوه بالملك لأخيه ، فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجيل وبماشر الرعيان ، فمير بذلك ، ثم نسب إليه كل من تكدي أو باشر أمراً حقيراً من الممي والمـور والمشموزين والقراءدين والكلايين .

وقد يستمرّ تيمور باشا في تفسيره ، فينتقل من هذه الطبقة من الألفاظ التي تدل على بعض الحياة الاجتماعية إلى طبقة ثانية تدخل في أمور الطب ، من هذه الطبقة : الأنبجيات ، بالفتح فسكون فكسر ، وهي المربّيات الطبية عند الأطباء ، وفي القاموس : الأنبج كأحمد وتكسر بأؤه ثم شجرة هندية ، معرّب : أنب ، وقال غيره : معرّب أنه ، فأبدلوا الهاء الأخيرة جيّاً على ما هو معروف .

وقد يفيدنا التبسط في هذا المجال لأن الغاية إنما هي التنبيه على ألفاظ وردت في زمن المباسيين إمّا بالتوليد أو بالتعريب أو بطريقة ثانية ، وكل هذه الألفاظ شواهد على تطور اللغة .

ومن هذه الألفاظ ما يدخل في محض العربية ، ولكنه تغيّر في عصرنا هذا ، فنجد في الكتاب قول المؤلف : صرف الوزير فلاناً ونحن نقول اليوم : عزله ، وصرف الخليفة المقتدر فلاناً بفلان أي ولاء مكانه ، وقد صرفني الوزير طول هذه المدة أي شغلني بالوظائف .

ومنها قوله : أصحاب الأطراف أي عمّال النواحي ، إلى كثير من الألفاظ الداخلة في أكثر وجوه الحياة ، في الزراعة والطب والإدارة وغيرها . ولا بأس بالاستمرار في الاستشهاد ببعض الألفاظ العباسية الواردة في نثوار المحاضرة مما تولّى تفسيره تيمور باشا :

من هذه الألفاظ : الطيّار ، لقد وردت هذه اللفظة مرات كثيرة في الكتاب ، ذكر المفتر مواضعها التي وردت فيها ، من هذه المواضع : فكنت جالساً يوماً إذ جاءني بوّابي وقال : طيّار عريب بالباب وهي تستأذن ، فمجيبت من ذلك وارتاح قلبي إليها فقامت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيّارها . ومنها : حضرت في بعض أيّام الواكب باب دار الخلافة ، فوقفت في طيّاري والقضاة في طيّاراتهم .

يقول تيمور باشا : يفهم من بعض ما تقدّم أنه شيء يركب ، ومن بعضه أنه نوع من السفن ، ولم يرد هذا المعنى في معجمات اللغة التي بأيدينا ، وما يؤيد أنه نوع من السفن قول هلال الصابي في تاريخ الوزراء : أرزاق الملاحين في الطيّارات والشذآءات والسميريات والحراقات والزلاّلات وزواربق المعابر ... ثم قال ويكثر ورود الطيّار في كتب الأدب والتاريخ بما يفهم منه أنه زورق فخم لركوب المظاء ، والظاهر أنهم سمّوه بذلك لأنه من السفن الخفيفة ، السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه

الماء . وفي أحسن التقاسيم للمقدسي في اختلاف لغات أهل الأقاليم أن الطيَّار هو الزبَّ ، وذكر أسماء كثيرة له تختلف باختلاف الأقاليم ، منها : المعبر والقارب ولم تفسر المعاجم الزبَّ بسوى ضرب من السفن .

وقد وردت هذه اللفظة في الأغاني ومروج الذهب . من هذا كله يتبين لنا أن العصر العبَّاسي وضع ألفاظاً كثيرة للمراكب كالطيَّارات والحراقات والزلالات والزبازب والمعابر والقوارب والسميريات ، فهذه ألفاظ ترينا من جهة تطوُّر اللغة في عصر بني العبَّاس ومن جهة ثانية تدلُّنا على حضارتهم التي استلزمت هذه الأنواع من المراكب ، منها ما هو للتنزه ، ومنها ما هو للقتال . ومن هذه الألفاظ ما هو عربي المادة والصياغة .

وقد وردت ألفاظ كثيرة في نشوار المحاضرة تدلُّ على التطور ، لا سيَّيل إلى ذكرها كلها فليست الغاية الاستقصاء في ذكر ما وُلِّدَده عصر بني العبَّاس من الألفاظ ، فإن مثل هذا الأمر يحتاج إلى معجم ضخم على نحو ما فعل «دوزي» في معجمه من تفسير الألفاظ المستحدثة التي وردت في كتب المتأخرين ، وبعضها عامي ، وإنما الغاية الإتيان بنماذج تثبت تطور اللغة . وقبل أن أُنْقَل إلى أنواع ثانية من تطور الألفاظ أرى أن أغتم هذه الفرصة للإشارة إلى أمرين :

الأمر الأول أن اللغة عرضة للتغير في كل عصر فالطيَّارات في زمن بني العبَّاس كانت ضروباً من السفن ، والطيَّارات في عصرنا هذا معروفة فهي غير السفن وهذا دليل على تطور اللغة في كل عصر .

والأمر الثاني أن أهل الأقاليم كانت لهم لغة خاصة مختلفة على نحو ما جاء ذكره في أحسن التقاسيم للمقدسي وعلى نحو ما أشار إليه «دوزي» في معجمه ،

ففي إقليم سفينة اسمها طيثار وفي إقليم آخر اسمها زبذب وفي أقاليم ثانية اسمها المعبر والقارب .

فلنعد الآن إلى بعض الألفاظ التي فسرها تيمور باشا ، وإذا عدنا إليها فإنها تنمّة للبحث عن تطور اللغة .

من هذه الألفاظ : المزملة ، ذكرت في الجملة الآتية : عمد إلى ما عنده من قصب وحرير ومزملات وآلة صيف ، فيعمل به مثل ذلك . قال المفسر : وربما يسبق إلى الذهن من ذكر المزملة مع القماش والحرير أنها نوع من الثياب الثمينة ، والصحيح أن المراد بالقماش هنا متاع البيت وبالمزملة إناء للماء ، وقد استشهد بقول هلال الصابي* في تاريخ الوزراء لإثبات معنى المزملة ، قال الصابي* :

ودار كبيرة للشراب وفيها مازيان يجمّل فيه الماء المبرّد ، ويطرح فيه الثلج كدراً ويسقى منه جميع من يريد الشرب ، الرجالة والفرسان والأعوان والخزّان ومن يجري بحرى هذه الطبقة من الأتباع والغلمان ، ومزملات فيها الماء الشديد البرد .

وقد استعمل تيمور باشا في التوسّع في شرح معنى المزملة التي يبرّد فيها الماء من جرّة أو خاية خضراء ، وأشار إلى من قال إنها عراقية يستعملها أهل بغداد ، وإن كانت عربية المادّة والصياغة ، وأضاف إلى قوله أن أسلافنا سبقوا للاهتمام إلى ما لم نهتد إليه إلاّ من وقت قريب ، فإنها بهذا الوصف عين الزجاجة المحافظة لدرجة الماء ، وإن اختلف نوع الجهاز فيها ، ثم قال : وقد استعملت في بعض المصور للحوض الذي يشرب منه أبناء السبيل كما يفهم من وصف مزملة عملها المستنصر العباسي ببغداد ، ورد ذكرها في جزء مخطوط من تاريخ مجهول عندنا ، وفي خطط المقرئ في كلامه على دار الظفر وعثورهم فيها على عتبة من صوّان : فبحث بالرجال

لهذه العتبة وتكاثروا على جربها إلى العيارة ، فجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية .

وإذا واطبنا على الاستشهاد بالألفاظ التي وردت في نشوار المحاضرة الدالة على تطور اللغة في العصر العباسي امتد بنا نفَس الكلام ، فليست غايتنا الاستقصاء وإنما غايتنا الاستشهاد ، فلذلك إننا ننصرف عن ألفاظ ثانية مثل الخيازر ، جمع خيزران ومثل السُورَة وهي نوع من التكتات أو الساند أو نوع للجلوس . على أنه قد ورد في بعض الفصول من ذكر الجواهر ما لا يكاد يتصوره عقل ولا يهمننا من هذا كله إلا الاستدلال بهذه الألفاظ العباسية على تطور اللغة من جهة وعلى الحضارة الزاهية التي أدت إلى هذا التطور ، فقد خلقت هذه الحضارة ألفاظاً تختلف الاختلاف كله عن ألفاظ البادية وخشوتها .

أمّا الآن فيجدر بنا ذكر بعض ألفاظ اقتضاها علم الاجتماع أو العمران وغير ذلك ممّا يدلنا على الحضارة المعنوية بعد أن وقفنا بعض الشيء على آلات الحضارة المادية التي أشير إليها في كتاب نشوار المحاضرة أو في غيره من الكتب التي لم نذكرها .

من هذه الألفاظ التي جاء ذكرها في مقدمة ابن خلدون ، في القرن الثامن : الاجتماع الإنساني ... العمران البشري ... حفظ النوع وبقائه إلى مآت من هذه الألفاظ التي لا يمكن حصرها ولا يقوم بتوضيحها إلا بحث منفرد طويل ، فمن أراد الوقوف على لغة العمران أو الاجتماع أو السياسة أو المدنية أو الصناعات أو غير ذلك كالاقتصاد والزراعة فله مجال واسع في مقدمة ابن خلدون وكتاب ابن مسكويه وغيرها ، فإذا عطينا بالتدقيق في بعض هذه الألفاظ تبين لنا كيف اتسع مجال معانيها ، فنقلت من أفق ضيق إلى أفق مديد ، وإذا كان لا بد من الاستشهاد فائتاً لا نحاول أن

نضيق في هذا الاستشهاد ، فالحضارة مثلاً معناها في اللغة الإقامة في الحضر ، وهو معنى كما نرى ضيق جداً ، ولكن هذه اللفظة ، في عصر العلوم التي تقدم ذكرها خرجت من ضيقها إلى مسعتها فدلّت على كل ما اجتمع للأمة من الماديات والمعنويات ، من آثار عمراتها وطرار حياتها وانبساط تفكيرها وأشياء كثيرة جمعتها كلمة الحضارة ، وما يقال في تطور لفظة الحضارة يقال في تطور غيرها من الألفاظ الداخلة في علوم الاجتماع أو العمران ، حتى وفي مذهب التطور ، إثباتاً نعلم أن الضروري منسوب إلى الضرورة وأن الكمال منسوب إلى الكمال ، إلا أن لفظة الضرورة ضيقة وكذلك لفظة الكمال ، وغيرها ، فإن طبقة هذه الألفاظ لما وضعت أراد بها أصحابها التعبير عن كل ما يحتاج إليه الإنسان أو الأمة في الحياة أو عن كل ما يفيض عن هذا الاحتياج ، وهكذا استطاع علم الاجتماع أو علم العمران أو غيرها من العلوم التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته أن يجد الألفاظ التي تعبر عن موضوعه وغرضه ، وإني لأشعر بظلم هذه العلوم إذا اقتصرنا على ذكر ألفاظ قليلة منها دون الخوض في بحر هذه الألفاظ .

ولقد نجد في كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه بعض الألفاظ التي استعملها ابن خلدون في كلامه على التطور لما قال :

ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتداء من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بدیعة من التدريج ، آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له ، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الخنزير والصدف ولم يوجد لها إلا قوة اللمس ، ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب أن يصير أول أفق الذي بعده إلى آخر ما جاء في هذا المقطع .

وفي كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه الألفاظ التي استعملها ابن خلدون بعده مثل الأفق والاتصال وغيرها ، فالأفق في اللغة الناحية أو ما ظهر من نواحي الفلك ، ولكن هذه اللفظة في مذهب التطور الذي ذكره ابن مسكويه ثم ابن خلدون بعده تدل على شيء أوسع من هذا المعنى ، فإنها تدل على آخر ما وصل إليه عالم بمخافيره من عوالم المبادئ أو النبات أو الحيوان ، فلم تبق محصورة في معناها الضيق ، فهذا هو تطور الألفاظ .

إلا أن تطور اللغة في أيام بني العباس وقبل أيامهم لم يقتصر على نقل ألفاظ من مواضع إلى مواضع على نحو ما جاء في الألفاظ الإسلامية أو في بعض العلوم المستحدثة بعد الإسلام ، وإنما اتسع رجال اللغة في التطور فلجأوا إلى التعريب والتوليد ، وتعريب الاسم الأعجمي أن تفوه به العرب على مناجها ، وقد يخرج عن موضوعنا الدخول في تفاصيل التعريب وأقسام الأسماء الأعجمية التي غيرتها العرب ، والأمثلة من العرب كثيرة في فقه اللغة للثعالبي ، منها ما هو فارسي كالكوز والجرة والإبريق والطشت والخوان والطين ، أو كالأليسة مثل الخبز والديباج ، أو كالجواهر مثل الياقوت والفيروزج ، أو كالطعام مثل الكمك والجردق والسמיד والسكاج والفالوزج واللوزينج والجوزينج ، ومنها ما هو أصله رومي كالفردوس والقسطاس والبطاقة والقسطل وغيرها .

على أي شيء يدل العرب ، على اتساع العرب في الحضارة وحاجتها إلى ألفاظ تعبّر بها عن أدوات البيت والمآكل والملابس والأزاهير والأدوية ، إلى غير ذلك من الألفاظ التي تستلزمها لغة الحضارة .

وقد وردت ألفاظ معربة ولها أسماء في لغة العرب ، ولكن الأسماء المعربة غلبت عليها فماتت الأسماء العربية وعاشت الألفاظ المعربة ، من ذلك مثلاً : الميزاب وهو يسمى : الشعب ، وقد مررت بهذه اللفظة في كتابات الشدياق

إلا أنها ماتت وقامت مقامها الميزاب ، والعرب كانت تسمي الجاسوس :
الناطس ، فماتت الناطس وعاشت الجاسوس ، والبادنجان تسميه العرب :
المنغد ، فماتت المنغد وعاشت الباذنجان .

فكثير من الأسماء العربية لها أسماء عربية ولكنها غلبت على هذه الأسماء
وعاشت وحدها ، ومن هنا يتبين لنا أن قانون تنازع البقاء يطبق على اللغة
كما يطبق على الحيوان .

وكما لجأوا إلى التعريب فقد لجأوا إلى التوليد ، فالولث ما أحدثه المولثون
الذين لا يحتاج بالفاظهم ، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده
صاحبه على أنه عربي فيصح وهذا بخلافه ، ومن غرائب ما اطلعت عليه من
المولث قول ابن دريد : آخ ! كلمة تقال عند التأوه وأحسبها محدثة .

فمن الألفاظ المولثة الأطرش لأهون الصمم ، والعججة للطعام المتخذ
من البيض ، والفطرة لصدقة الفطر ، وسبي بدلاً من سيدتي ، والتفرج
وهي من انفراج النعم وانكشافه ، والطفيلي نسبة لرجل من أهل الكوفة
يقال له : طفيل يأتي الولاثم من غير أن يدعى إليها ، فنسب إليه .
إلى غير ذلك من الألفاظ المولثة في عصر تطور اللغة .

وقد اشتقوا من الألفاظ الأعجمية أفعالاً ، من هذا النمط : نوروز
أو نيروز ، وهي لفظة فارسية معناها اليوم الجديد ، فاشتقوا منها فعلاً وقالوا :
نورز على وزن حوقل وهرول وتيرز على وزن يطر ويقر ، ومن هذا النمط
لفظة : سُقِف تسقيفاً أي صُيِّر أسقفاً والأسقف رئيس للنصارى في الدين
فوق القسيس ودون المطران وجمعه أساقفة وأساقف .

نستدل بهذا الاشتقاق كله على أن اللغة لم تجمد في القديم على شكل
من الأشكال ، فليس بها يوسة وجفاف ، مرث بها مادة الأسقف وهي

غريبة عنها فأدخلتها في مفرداتها وليقتها حتى هضمتها واشتقت منها فعلاً على جمود هذه المادّة كما اشتقت فعلاً من نوروز أو نبروز .

وإذا كنّا نستنتج من هذه الاشتقاقات لين اللغة وطراوتها فكذلك نستنتج لين الأُمة التي تنطق بها ، فاللغة القابلة للتلين إنما هي مرآة الأُمة القابلة لمثل هذا التلين ، فكما أن لغة العرب طيّمة تطاوع العصر في مظاهره فكذلك العرب كانوا طيّمين بطاوعون عصورهم في مظاهرها على نحو ما طاوعوها في انتقالمهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي هجرهم في هذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم وألفتهم لألفاظ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

أما وقد فرغنا من الإيجاز في الكلام على تطور اللغة في زمن بني العبّاس ، فلننظر الآن ماذا كانت نتيجة هذا التطور ، ماذا كانت نتيجة نقل معاني ألفاظ من مواضع إلى مواضع ، ماذا كانت نتيجة التبرّيب والتوليد ، نتيجة هذا كله موت ألفاظ كثيرة في عصر الحضارة ، إذا كنّا نقرأ معجّبات اللغة فانتا نرى في بطون هذه المعجّبات روح الوطن ولحمه ودمه ، هذه المعجّبات مرآة الأُمة ، تعكس علينا مختلف أخلاقها وأمزجتها وطبائعها وصفاتها وترينا كل ما يتصل بحركاتها وسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي السنين ، فقد يذهب عصر ويأتي عصر ، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من الألفاظ والأفكار والصور ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده ، ولذلك نستطيع أن نقرأ كل تاريخنا في معجّباتنا لأن هذا التاريخ قد أبقى في تضاعيف المعجّبات ما خلّقه من أدب وعلم وفلسفة واجتماع وعمران وسياسة ، من قصور وآثار ، حتى إننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة إنما هو أكبر معوان للتاريخ .

إلا أن هذه الرآة قد ترينا فضلاً عن كل ما تقدمت الإشارة إليه قوانين الحياة مثل قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور أو ما شابه ذلك ، فنشهد هذه القوانين على أكمل وجه ، فمن هذه القوانين ما جرى في عصر بني العباس من موت ألفاظ وحياة ألفاظ ، ألفاظ انحدرت من البادية فلم يبق لها سبيل إلى الحياة في الحضر ، وألفاظ خلقت في الحضر فلا تستطيع أن تعيش في البدو .

لقد نشأت لغتنا في البادية ، فكانت لها خشونة هذه البادية في أول نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لها نعومة هذا الحضر ، فكيف نستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ : الهليقيس وهو الرديء الأخلاق ، والهيجريس وهو اللثيم ، والهيجبوس وهو الأهوج الجافي ، كيف تستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ أن تعيش في عصر استفحلت فيه مذاهب الحضارة ، فاقضت هذه الحضارة رقة اللغة قبل أي رقة ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تعيش في قصور بني العباس ، وما أدراك ما اشتملت عليه هذه القصور من لطائف الحياة على اختلاف ألوانها ، حياة المآكل والمشارب والملابس والغناء والعمران ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تشيع في شعر الشعراء وكتابة الكتّاب الذين كانوا يمثلون حضارة مصر ، لقد ماتت هذه الألفاظ بمجرد هجرتها من بيئة خشنة إلى بيئة ناعمة ، فإن الحضارة لا تقبل في لغتها إلا الألفاظ السهلة ، الرقيقة ، اللينة ، إن الحضارة لا تحتمل أشباه هذه المفردات التي تقدم ذكرها ، لذلك اطرحتها واعتاضت عنها مفردات تناسب رقتها ونعومتها مثل : ميء الخلق .. رديء الخلق .. أهوج التي شاعت على ألسن العامة فضلاً عن الخاصة ، فهذا دليل على أن أهل هذه اللغة ، لغة العرب ، بانتقالهم من الوبر إلى الدر رغبوا عن كل مظاهر البدو في لغتهم ، ومالوا إلى مظاهر الحضر ، معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يجمدوا

على شكل من الأشكال ، فاطرحوا الألفاظ الخشنة الواردة في كل باب من الأبواب ، فلم يستطيعوا أن يقولوا في زمن بني العباس : الحَزَوْتُ لِقَى للقصير المجتمع الخلق ، والحَفَلْتُ للضعيف الأحمق والدُعْشُوقَة للصبيّة .

إنّا لا نفتح معجمات لغتنا إلّاّ وقع نظرنا على آلاف من الألفاظ التي ماتت في لغة بني العباس ، فبطل بهذا الموت استعمالها ، فما أشدّ عمل الذين يجهدون في وضع المعجمات في عصرنا ، فقد يتنازعهم عاملان : عامل الحرص على اللغة وتدوين هذه اللغة في معجماتهم بحذافيرها لأنها تصوّر حياة العرب في تاريخهم أكمل تصوير ، وعامل الاستغناء عن الألفاظ التي ماتت ولم تبق حاجة إليها ، ولا ريب في أن هذا الاستغناء يدخل الألم على النفوس لأن هذه الألفاظ الميتة كانت لها حياة ناضرة في تاريخها ، فقد تقلّبت في أعطاف السمادة حتى كانت نتيجة هذه السمادة موتها ودفنها في بطون المعجمات ، كما مات حوشي الكلام وغريبه ، فالوحشي من الكلام ما نقر عن السمع ويقال له أيضاً الحوشي حتى إذا كانت اللفظة حسنة ، مستغربة لا يعلمها إلّاّ العالم المبرّز والأمراي القح فتلك وحشية ، وبمعنى الحوشي أيضاً الغرائب والشوارد وقد ألّف الأقدمون كتباً في النوادر والشوارد .

ولكنّا نحمد الله تعالى على أنه إذا ماتت ألفاظ كثيرة في لغتنا قضت عليها حضارة مصر فقد خلقت لنا هذه الحضارة ألفاظاً غيرها تناسب حياتنا .

شفيق جبري



المقصورة الدريدية

(عرض ودراسة)

قصيدة تقع في مئتين وخمسين بيتاً ونيّف من بحر الرجز نظمها أبو بكر محمد بن دريد ، وقد اشتهرت في تاريخنا الأدبي حتى 'نظم على منوالها عدد من القصائد ، وشرحها كثيرون من الأدباء .

ونظمها إمام من أئمة اللغة والأدب ، نشأ في القرن الثالث الهجري ، وقد أطلق عليه لقب 'أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، ووصفه ابن خلكان في وفيات الأعيان بقوله : 'إمام عصره في اللغة والأدب . وقال فيه المسعودي في مروج الذهب : 'إنه قام مقام الخليل بن أحمد في اللغة ، وأورد فيها أشياء لم توجد في كتب المتقدمين . وذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال : 'كان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب وأشعار العرب . ولا غرو فقد أخذ العلم عن أعلام أجلاء أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وأبي عثمان الأشنانداني ، كما أخذ عنه جملة من مشاهير الأدباء كأبي الفرج الأصفهاني وأبي علي القالي وأبي القاسم الأمدي وابن خالويه ، والمرزباني ، والرمثاني وسواهم .

ولد ابن دريد في البصرة سنة ٢٢٣ للهجرة وتوفي في بغداد سنة ٣٢١ وفي خلال هذا العمر الطويل تقلبت عليه حوادث شتى وتنقل بين مختلف الأمصار . فقد عاش في البصرة مسقط رأسه حتى اضطربت أحوالها وعمها الشقاء من جراء الثورة التي قام بها الزنج هناك . وذلك سنة ٢٥٥ هـ فانتقل

إلى عُمان حيث مكث نحو ١٢ سنة ثم عاد إلى البصرة وأقام فيها . على أن إقامته في البصرة لم تستمر فقد وردته دعوة من فارس للقدوم إليها وخدمة صاحبها الأميرين عبد الله بن ميكال وإسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال . فلبى دعوتها ونظم لها القصيدة الدريدية كما وضع لها كتاب الجمهرة فأكرماه غاية الإكرام حتى إنها قلداه ديوان الكتابة في فارس فكانت كتب الديوان لا تصدر إلا عن رأيها ولا ينفذ أمرٌ إلا بعد توقيعه (١) . وظل يرتع في ظل نسيمها ويتمتع بنفوذ الكبر هناك حتى عزلاه عن عمالة فارس . فترك فارس وقصد بغداد حيث حظي برضى وتقدير الخليفة المقتدر ، فأجرى عليه خمسين ديناراً كل شهر إلى أن توفي وقد قارب المئة من العمر .

ويؤخذ من أقوال الذين رووا سيرته أنه كان سمح الخلق ، سخي اليد ، كريم النفس ، مع ميل إلى الفناء والشراب . وقد عاب عليه بعضهم إدمانه الخمر وشغفه بآلات الطرب ، وجعلوا ذلك سبباً للطعن في صحة ما كان يرويه وعلميه من أحاديث لغوية وأدبية . على أن طعنهم لم يخطئ من قدره العلمي عند أكثر النقاد ، فظل مقامه في التاريخ الأدبي مقام إمام ثقة وأديب وشاعر كبير . قلنا إن القصيدة نظمها الأميرين اللذين كانا يشوليان عمالة فارس . على أنها على طولها لم يشغل مدحه فيها أكثر من ١٥ بيتاً . ولم يتكلف الشاعر فيه المبالغات المتطرفة والغلو الكاذب قلقاً لمدوحيه بل لزم بث" المشهور الصادق نحوها معتزلاً بفضلها وكرم أخلاقها ، كما ستري في ما سنعرضه من قوله فيها .

الحقيقة أن هذه القصيدة ليست منظومة مدح يتزلف به الشاعر إلى المدوح ، بل هي عرض لأحوال الشاعر ونظراته في الحياة . وهي مؤلفة من بضعة مواقف قد لا يرى القارئ بينها وحدة ظاهرة في الموضوع ،

(١) الوفيات .

ولكنه إذا دقق النظر فيها وجدها موحدة بروح الشاعر ، إذ يجابه الدهر وأبنائه ، ويجاول الوقوف أمامه موقف الأبى الشجاع . وإليك مواقفه الرئيسية فيها :

الموقف الأول - (الشاعر والدهر) يفتتحه بمخاطبة عادة خيالية فيقول :

يا ظيعة أشبه شيء بالمى ترعى الخزامى بين أشجار النقا
وفي نحو ٣٠ بيتاً يشها ما يشعر به من وطأة الزمان عليه ، ولكنه يتغفر كل ذلك بالنسبة إلى ما أصابه من فراق الأحباب :

فكل ما لاقيته مقتفراً	في جنب ما أسأره ^(١) شحط النوى
لو لابس الصخر الأصم بمض ما	يلقاه قلبي فضأ أصلا الصفا
شجيت لا بل أجرضتي غصنة	عنودها ^(٢) أقتل لي من الشجا
إن يحمر عن عيني البكا تجلدي	فالقلب موقوف على سبل البكا
لو كانت الأحلام ناجتي بما	ألقاه يقظان لأصماني الردى
منزلة ما خلتها يرضى بها	لنفسه ذو أدب ولا حجا
في كل يوم منزل مستوبل	يشنف ماء مهجتي أو مجتوى
أرمق ^(٣) العيش على برض ^(٤) فإن	رمت ارتشافاً رمت صعب المنتشى ^(٥)

ثم يلتفت إلى الدهر معاتباً بل مراغماً فيقول له :

يا دهر إن لم تك عني فاقئد فإن إروادك^(٦) والعتي مسوا

(١) أبقاه البعد .

(٢) العنود - فعول من المناد .

(٣) العمل يعمله المرء ولا يحسنه يتبلغ به (المجلة)

(٤) البرئى : العطاء القليل (المجلة)

(٥) المنتشى : اللطاب البعيد (المجلة)

(٦) الإرواد : الرنق واللهل (المجلة)

رفته عليّ ، طالما أنصبتني واستبّق بعض ماء غصنٍ ملتحي
لا تحسبنّ يادهر أني ضارع لنكبة تُعرقني عرقَ المدي
مارستَ من لوهوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكا
على أنه مع ذلك يشمر بأن للقضاء قوة لا يستطيع الإنسان مقاومتها ، وحكماً
لا يقوى على رده ، فيقول متجلّداً :

رضيتُ قسراً وعلى القسر رضى من كان ذا مسخط على صرف القضاء
من (١) الجديدين إذا ما استوليا على جديد أدنياء للبيلى
ما كنت أدري والزمان مولع بشتٍ مالموم وتكثت قوى
إن القضاء قاذفي في هوة لا تستيل (٢) نفس من فيها هوى
فإن عثرتُ بعدها ، إن وآلتُ نفسي من هاتا فقولاً لا لعا (٣)
وإن تكن مدتها موصولة ، بالحنف سلطت الأسا على الأمي
وأمام حكم القضاء الذي لا مرد له تراه يتأسّى بأعلام في التاريخ جار عليهم
الزمان ، برغم ما كانوا عليه من عز وعلو مقام . فينةً كر ما أصابهم وكيف
هلكوا ويعقب على ذلك بقوله :

هل أنا بيدع من عرائين عالا جار عليهم صرف دهر واعتدى
فإن أنا لتي المقادير الذي أكيدته لم آل في راب الثأى (٤)
ما اعتن لي بأس يناجي همّي إلا تحداه رجاء فاكتمي (٥)
وإذ ينتهي من وصف جور القضاء وما أصابه من نكباته ، وكيف أن ذلك
لم يوقعه في هوة اليأس ينتقل بنا إلى الموقف الثاني :

(١) الرواية : إن الجديدين - ولعل (من) من سبق القلم . (المجلة)

(٢) لا تشفى (المجلة)

(٣) وآلت : نجت وخلصت . لا لآ : لا نجا وهي دعاء للمآثر (المجلة)

(٤) الثأى : الفاد (المجلة)

(٥) اعتن : اعترض . واكتمي : استتر (المجلة)

موقف الفاخرة بمضاء العزم وشدة البأس وبيداء بثلاثة أقسام (جمع قسم) فيقسم أولاً بالنياب وهي تحمل الحجاج إلى المناسك المقدسة في مكة . وهذا القسم يشمل أربعة عشر بيتاً في وصف هذه النياق وسيرهن في الصحراء وراكبها الأتقياء ، وقيامهم بواجبات الحج ثبت منها ما يلي :

يرسبن في بحر الدجى وبالضحى	يطفون في الآل إذا الآل طفا
يحملن كل شاحب محقوق	من طول تدآب الغدو والسرى
برى طول الطوى جثمانه	فهو كقيدح النبع محني القرا (١)
ينوي التي فضلها رب العلى	لما دعا تربتها على البنى
حتى إذا قابلها استعبر لا	يلك دمع العين من حيث جرى

ويلى ذلك ٧ أبيات يقسم فيها بالخيال التي تحمل الفرسان إلى الحرب والجهاد ، وهاك بعض وصفه لفرسانها .

يحملان كل شمري باسل	شهم الجنان خائض غمر الوغى
يفشى صلا الموت (٢) بمجديه ؟ إذا	كان لظى الحرب كربه المصطفى
لو مثل الخنف له قرناً لما	ردته (٣) عنه هية ولا اثنى
ولو سحى المقدار عنه مهجة	لرامها أو يستبيح ما حوى
تقدو المنايا طائعات أمره	ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

ويقسم أخيراً بكرام العرب يمثل قوله :

بل قسماً بالشم من يعرب هل	لقسم من بعد هذا منتهى (٤)
هم الأولى أجروا ينايع الندى	هامية لمن عرا أو اعتفى

(١) القرا : الظهر (الجملة)

(٢) الرواية : صلا الحرب . (الجملة)

(٣) الرواية : صده . (الجملة)

(٤) هذا القسم للتكريم ، والخلاف لا ينعقد إلا بالله العلي العظيم . (لجنة المجلة)

وبعد أن يقسم بكل ذلك يأتي بجواب لأقسامه المذكورة ، في ٢١ بيتاً ، واصفاً فيها بأسه ومضاء عزمه وشجاعته ، وانه سيظل أبداً متهيئاً للحرب حتى يوارى في الثرى ، وله صاحبان اثنان هما حصانه وسيفه .

ومن أوصافه في السيف :

وصاحباي صارم في متته مثل مدب النمل يعلو في الربى
كان بين عيره (١) وغربه مفتتاداً تا كلت فيه الجذى
يُري المنون حين تقفو إثره في ظلم الأكباد سبلاً لا تُرى

ومن أوصافه للحصان :

يرضع (٢) بالبيد الحصا فإن رقى إلى الربى أوري بها نار الحيا
يجري فتكبو الريح في غاياته حصى تلوذ بجراثيم السحبا (٣)
لو اعتسفت الأرض فوق متته تجوبها ما خفت أن يشكو الوجى (٤)
إذا اجتمدت نظراً في إثره قلت سنا أومض أو برق خفا
كأنما الجوزاء في أرساغه (٥) والنجم في جبهته إذا بدا
هذان الصاحبان هما على حد قوله عتاده في الحياة — وبها يستغني عمن
جعله من الناس عدة له :

هما عتادي الكافيان فقد من أعددته قليناً عني من نأى
فإن سمعت برحى منصوبة للحرب فاعلم أنني قطب الرحى

(١) العير : الموضع الناقى ، والغرب : حد السيف ، والمفتاد : موضع النار .

والجذى : جمع جذوة : الجرة (المجلة)

(٢) يرضع : يكسر . والحيا : أصلها : الحياض وهي دوية نقي بالليل ورخها
لضرورة الشعر (المجلة)

(٣) السحبا : ضرب من الشجر (المجلة)

(٤) الوجى : الحنا (المجلة)

(٥) جمع رسع وهو مفصل ما بين الحافر والوظيف (المجلة)

وإن رأيت نار حرب تلتظي فاعلم بأنني مسمر ذاك اللظى
خير النفوس السائلات جهرة على طبات المرهفات والقنا
وهنا بنقلنا إلى موقف ثالث - موقف حنينه إلى العراق وطنه الأصلي .
فهو الآن في فارس التي أمها كما علمنا ليكون في صحبة أميرها ابني ميكال .
وقد حمد صحبتها ورعايتها له ، لكنه لم ينسَ وطنه وأهل وطنه فيعتمر عن
مفارقتهم ويصرّح بأن لا شيء راقه بعدهم ، بل هو لم يلق مثلهم في الناس
إلا من رعوه في غربته بمطعمهم وأفاضوا عليه من كرمهم ، يقصد بذلك الأميرين
المر ذكرهما ، وقد جعل من هذا سبباً تخلص به إلى مدحها في نحو ١٥ بيتاً
وفي ذلك يقول :

إن العراق لم أفارق أهله عن شأن صدني ولا قلى
ولا أطبى عيني مذ فارقتهم شيء يروق العين من هذا الورى
إن كنت أبصرت لهم من بعدهم مثلاً فأغضيت على وخز السفا (١)
حاشا الأميرين اللذين أوفدا عليّ ظلاً من نعم قد ضفا
هما اللذان أثبتا لي أملاً قد وقف اليأس به على شفا
تلافياً العيش الذي رثقه صرف الزمان فاستساغ وصفا
وأجريا ماء الحيا لي رَغداً فاهتز غصني بعد ما كان ذوى
وقلّدتاني منّة لو قرنت بشكر أهل الأرض عني ما وفي
ثم يذكرها باسميها ويوجه إلى كل منها ثناء ومدحاً خاصاً ، ويختتم مدحها بقوله :
نفسى الفداء لأميري ومن تحت السماء لأميري الفدا
لا زال شكري لها مواصلاً لفظي أو يعتاقني صرف المثى
وبعد مدح الأميرين يعود إلى ذكرى العراق والتنويه بـ بكارم أهله :

إن الألى فارقت من غير قلى ما زاغ قلبي عنهم ولا هفأ
 لكن لي عزماً إذا انطيطه لمهم الخطب فآه فانقأى (١)
 ويقول لو شئت لرتعت في ظلال النعم والغنى ، وللهوت بصحبة غادة لعوب
 تخفف عني آلام الفراق ، ويصف هذه الغادة بتسعة أبيات من مثل قوله :
 ولاعبتي غادة وهنائة تضني وفي ترشافها برء الضنى
 في خدها روض من الورد على التيسرين بالألحاظ منها يجتنى
 لو ناجت الأعصم لانحط لها طوع القياد من شماريخ الذرى
 أو صابت القانت في مخلوق مستصعب المسالك وعمر المرتقى
 ألهاه عن تسبيحه ودينه تأنيسها حتى تراه قد صبا
 ولكن وصف هذه الغادة الحسناء لم يقطع جبل ذكراه ، فهو يستطرد ناظراً
 إلى النعم ، ويدعوه أن يحمل الغيث إلى وطنه ، وذلك في عدد غير قليل
 من أوصاف رائدة للمطر .

الموقف الرابع — (الشاعر كما يرى نفسه) :

١٥ بيتاً يقف فيها الشاعر مرفوع الرأس يتحدى الزمن والقدر كقوله :
 قد مارست مني الخطوب مارساً (٢) يساور الهول إذا الهول علا
 لي التواء إن معادي التوى ولي استواء إن مؤالي استوى
 طعمي شري (٣) للعدو تارة والراح والأري لن ودّي ابتغى
 لدن إذا لوينت سهل معطي ألوى إذا خوشنت مرهوب الشدا
 يعتصم الحلم بجنبتي حبوتي إذا رياح الطيش طارت بالحبى (٤)
 لا يطبيني (٥) طمع مدليس إذا استمال طمع أو اطبى

(١) فأى الشيء : فتحه أو شقه (المجلة)

(٢) المارس : الشديد (المجلة)

(٣) الشري : الخنظل (المجلة)

(٤) الحبى : جمع حبة ، وهي شد الإزار على الركبتين والظهر (المجلة)

(٥) اطبى : استمال (المجلة)

الموقف الخامس — نظراته في الناس والزمان :

أربع وخمسون بيتاً ينظر فيها الناس والزمان بعين الحكيم المختبر ، ذاهباً فيها مذهب الأمثال البليغة . وقد يلحظ قارئها مسحة من التشاؤم تستولي على نفس الشاعر ، وذلك طبيعي عند جميع الناظرين في الحياة البشرية وتصرفات بني البشر . ومن الأمثلة القليلة التي تثبتنا هنا يمكن تكوين فكرة عن آراء الشعراء المفكرين وعن قوة شاعرنا في سبك الحكمة بقلب من الشعر البليغ — قال — :

والناس كالنبت فمنهم رائح	غضٌ نضيرٌ ، طعمه مرٌ الجنى
ومنه ما تفتح العين قات	ذقتَ جناه انساغ عذباً في اللها
من ظلم الناس تحاموا ظله	وعزَّ عنهم جانباه واحتمى
وم لمن لان لهم جانبه	أظلم من حيات أنبات (١) السفا
عبيدٌ ذي المال وإن لم يطعموا	من غمرةٍ في جرعة تشفي الصدا
وم لمن أملق أعداء وإن	شاركهم فيما أفاد وحوى
لا ينفع (٢) اللب بلا جدٍ ولا	يحطئك الجهل إذا الجدة علا
من لم تعظه (٣) عيبراً أيامه	كان العمى أولى به من الهدى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما	راح به الواعظ يوماً أو غدا
من ناط بالمعجب عرى أخلاقه	نيطت عرى المقت إلى تلك العرى
والناس ألفٌ منهم كواحدٍ	وواحد كالألف إن أمرٌ غنا
وللفتى من ماله ما قدمت	يداه قبل موته لا ما اقتنى

(١) أنبات : التراب المستخرج من البئر والسفا التراب (المجلة)

(٢) في الرواية : لا يرفع (المجلة)

(٣) في الرواية : من لم تقدم عبراً (المجلة)

وإنما المرء حديثٌ بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى
 وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجى
 وإذا يصف الناس وأخلاقهم وينظر في أعمالهم وتصرفاتهم ، يقوده هذا النظر
 إلى الحكم عليهم بأن أمجادهم وأكارمهم قلّة بالنسبة إلى سوامم إذ يقول :
 إن نجوم الجسد أمست أقتلاً وظلمة ائقاص أضحي قد أزي^(١)
 إلا بقايا من أناس بهم إلى سبيل الكرمات يهتدى
 إذا الأحاديث اقتضت أنباءهم كانت كنشر الروض غداة السدى^(٢)
 وهنا يقطع مجرى كلامه الحكيمى ، فينتقل بنا بفتة إلى بعض مشاهد البادية ،
 ولعلها مما أوحته إليه رحلته التي قام بها ما بين البصرة وفارس .
 ويتخيّل وهو بعيد عن وطنه أن طيفاً زاره في الحلم بعد أن سلك إليه
 البوادي والقفار ويتمجّب الشاعر متسائلاً كيف اهتدي إليه ، وهل كان
 يعرف بلاد فارس قبلاً . وكأنّ ذلك الطيف جاء يسأله : ما الذي جعله يترك
 وطنه فيجيب :

وسائلي بمزعجي عن وطني ما ضاق بي جنبه ولا نبا
 قلت القضاء مالك أمر الفتى من خيث لا يدري ومن خيث درى
 لا تسألني واسأل المقدار هل يعصم منه وزر ومذرى^(٣)
 لا غرو إن لجّ زمان جائر فاعترق العظم الميخ^(٤) وانتقى

(١) أزي : قصر وتقبّض (الجملة)

(٢) السدى : الندى (الجملة)

(٣) في الرواية : ومزدرى : المكان المرتفع (الجملة)

(٤) الميخ : الذي فيه مخّ (الجملة)

وتحمّله الذكري إلى أيام شبابه في وطنه ، بين القيان والحجر والندامى فيقف
الآن متّعظاً وقد تقدمت به السن ويقول :

يا هؤلياً (١) هل نشدتنّ لنا ناقة البرقع عن عيني طلا
ما أنصفت أم الصبيّين التي أصبت أبا الحلم ولما يصطبي
استحي بيضاً بين أفواذك (٢) ان يقدّك البيض اقتياد المتهدي
هيات ما أشنع هاتا زلّة أطرباً بعد الشيب والجلال (٣)

ويجمل ختام القصيدة خلاصة اختباره في الحياة فيقول :

من كلّ ما نال الفتى قد نلته والرء يبقى بعده حسن الثنا
فان أمت فقد تناهت لذتي وكل شيء بلغ الحدّ انتهى
وان أعش صاحب دهرى عارفا بما انطوى من صرفه وما انسى
حاشا لما أسأره (٤) في الحجا والحلم أن أتبع رواد الخنا
وان أرى لنكبة مختضماً أو لابتهاج قرحاً ومزدهى

فالمقصورة الدريدية وإن تكن قد نظمت لأمرين ، أراد الشاعر التنويه
بفضلها عليه وإظهار مالها من شيم ومكارم ، فإنها في الواقع كما مرّ معنا
منظومة تشمل بضعة مواقف يدور معظمها حول شخصية الشاعر ونظرة في
الدهر وأبناء الدهر ، وليس المدح فيها إلا شيئاً ضئيلاً بالنسبة إلى ما تحتويه
من أوصاف عامة ، ومواقف إنسانية ، وحكم بالغة . والآن فلتتحول قليلاً

(١) هؤلياً : تصغير هؤلاء (الجملة)

(٢) القود : جانب الرأس ، والبيض هنا الشيب (الجملة)

(٣) الجلا : انحسار الشعر (الجملة)

(٤) أسأره : أبقاه (الجملة)

عن أغراضها ومعانيها ، ولنلقِ نظرة وجيزة على الوجهة الفنية منها ، أو ما نسميه بأسلوب النظم . ويراد بالأسلوب الفني كيفية تعبير الشاعر عن أغراضه ومعانيه .

ومعلوم أنه منذ القدم كان نقّاد الشعر يميّزون بلاغة المعنى من بلاغة اللفظ . بل كان بعضهم يرى أن بلاغة الشعر قائمة بالأكثر ، لا على مادته المعنوية ، بل على الطريقة التي تصاغ بها هذه المادة وتعرض للناس . وعليه قول الجاحظ والعوّل في حسن الكلام على حسن الإفهام ، وهذا رأي كثير من النقاد في تاريخنا الأدبي . وهو رأي فيه كثير من الصواب ، ولكنه قد سيء فهمه على حقيقته حتى تحول منذ القرن الرابع الهجري (بل منذ القرن الذي سبقه) إلى الاهتمام بمحسّنات الكلام والتهافت على ضروب البديع ، مما أدّى في عصور لاحقة إلى التوفر على الصناعة اليدوية المتكلفة . وإذا كنا نرى أن بعض فحول الشعر في القرن الثالث كأيّي تمام ومن جرى مجراه يبنون بتزيين نظمهم ببعض ضروب البديع فإن ابن دريد في مقصوده لم يحاول الخروج عن طريقة الجاهلية وصدر الإسلام ، بل ظل محافظاً على بساطة العرض وعدم التكلف الصناعي ؛ على أن ذلك لم يمنعه من أن يعبّر عن خواطر نفسه تعبيراً فنياً رائعاً . ويمتاز تعبيره بمزايا أهمها ما يلي :

١ — حسن التصوير للمعاني : معتمداً بدائع التشبيه والاستعارات وغيرها من الكلام المجازي ، مع قليل مما يحيطه عفواً من البديع اللفظي .

٢ — الدقة في استعمال اللفظ المناسب :

وتلك في الواقع مزية كل شعر رائع التركيب حيث لا نجد في ألفاظه نبوة أو قلقاً يفسد صياغته ويسيء إلى معانيه ، بل يشمر قارئه بانسجام فيه وإيقاع ترتاح النفس إليه .

وإذا تحررت ألفاظ المقصورة وجدتها ، على ما فيها من غريب اللفظ أحياناً ، بحكمة الوضع مناسبة للمقام . فهي جزلة في مقام الجزالة ، رقيقة في مقام الرقة ، وعرة حيث الوعورة أدلّ على المقصود ، فخمة حيث الفخامة هي الغرض المنشود .

وخلاصة القول ان الذي يدرس هذه القصيدة حق الدرس وينعم النظر في شتى مواقفها يتراءى له صاحبها من خلال نفثاته فيها رجلاً أبيّ النفس مرهف الحس ، ذا مقدرة عجيبة على تجسيم المعاني بصور رائمة وبمبارات وألفاظ محكمة ، رجلاً عارك الزمان وأهله ، فمرف منه مظهر وما خفي ، وهكذا استطاع أن يصفه وصف الخير المدقق . وها قد مرّ عليه ما يزيد على ألف ومئة سنة ولا زال مقصوده تُقرأ وتُطرب لحسن معانيها ومبانيها . وحبذا لو أن ناشئة الأدب اليوم يدرسونها كما يجب ليستفيدوا منها كما تستفيد الأمم الراقية من روائع ماضيها .

أنيس المقرسي



الطب الوقائي عند العرب

مارس العرب الطب بجميع فروعِهِ ، فكان حريّاً بهم أن يمارسوا الطب الوقائي ، لا سيما وإن النجاح الذي أحرزوه في بعض المعالجات جعلهم يضاعفون اهتمامهم لتجنب الأمراض والوقاية منها . وقد قالوا : إن درهماً من الوقاية خير من قنطار من العلاج . ومع ذلك فإن تنمة أمر جعل الطب الوقائي لم يكتمل بشكل واضح لديهم وهو عدم توصلهم إلى اكتشاف الجراثيم المسببة للأمراض . فطالما لم يعرفوا أن للمرض عاملاً يسببه فعلام الوقاية ومم يتوقون ؟

غير أن الأمر يختلف عن القول المطلق ، ذلك أنهم توصلوا بالتجربة إلى تأثير النظافة ، في شفاء الأمراض ، وعرفوا العدوى وانتقالها ، واهتموا بحفظ الصحة للتغلب على المرض ، رغم أنهم كانوا يعملون بنظرية الأخلاط ، وهي أن الأمراض تنشأ عن اختلاف الأخلاط التي يتكون منها الجسم حسب رأيهم . ونظرية الأخلاط هذه نظرية قديمة تنص على أن الجسم له سبعة مظاهر طبيعية هي العناصر والأخلاط والأمزجة والأعضاء والصفات والوظائف والأرواح . وإن الأخلاط أربعة هي الدم والبلغم والمر والصفراء والمر السوداء . وعندما تضطرب هذه الأخلاط تركيباً وتجانساً بالنسبة للأعضاء والوظائف يحدث المرض ولا علاج له إلاّ تعديل هذه الأمزجة ، ولا وقاية منه إلا بتدبير صحة الجسم بشكل يتفق والحالة الطبيعية للأخلاط ، كأن يكون الأمر متعلقاً بالطعام والشراب والحركة والسكون والنوم واليقظة واحتباس السوائل في الجسم واستفراغها منه . . أما ما يزيد عن ذلك فهو أمرٌ يتعلق بإرادة الله وهو إيمان لا سبيل للشك أن يتطرق إليه . وإن الوقاية تكون بمنع المرض بالوسائل الصحية والغذاء الموافق ، وبمحافظة أخلاط الجسم في حالة التوازن .

وكيفها كانت النظريات المفسرة لنشوء الأمراض فإن الطب الوقائي عند العرب قائم على أسس صحيحة يقرها العلم الحديث تماماً . ويمكن تفصيل ذلك بالقاء نظرة إلى الأصول الثلاثة التي يتكون منها الطب الوقائي وهي : الصحة البدنية والصحة الاجتماعية والصحة الوقائية في الأوبئة والأمراض السارية .

أولاً — الصحة البدنية : ويطلق عليها قواعد حفظ الصحة وهي مما أعاره العرب أهمية كبيرة ، فقد روى ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن عضد الدولة عندما دخل بغداد كان أول من لقيه من الأطباء اثنان هما سنان بن ثابت وأبو الحسن الحراني ، وهما طبيبان فاضلان ، فلما دخلا عليه في مجلسه قال : من هؤلاء ؟ قالوا هؤلاء الأطباء . قال نحن في عافية وما بنا حاجة إليهم . فانصرف الطبيبان خجلين . فلما خرجا إلى دهليز القصر قال سنان لأبي الحسن : هل يجمل بنا أن ندخل إلى الملك فيردنا ونحن شيخا بغداد ؟ فقال أبو الحسن : فما الحيلة ؟ قال رجع إليه وأنا أقول ما عندي ونظر ماذا يكون الجواب . قال افعل . فاستأذنا ودخلا ثانية إليه فقال سنان : أطال الله بقاء مولانا الملك إن موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الأمراض . والملك أحوج الناس إليه . فقال له عضد الدولة : صدقت . وقرر لها راتباً وصاروا ينوبان مع أطبائه .

وقد أكثر الأطباء العرب من الكتابة في علم الوقاية وحفظ الصحة ، حتى أن لا أقل من ثلث مؤلفاتهم كانت في هذه المواضيع ، وقليل منهم من لم يكتب كتاباً أو رسالة في هذا البحث . حتى إن علي ابن المجوسي ذكر أن حفظ الصحة أجل من معالجة المرض ، لأن الصحة في الأصحاء موجودة وفي المرضى معدومة ، وحرز الشيء الموجود أجل من طلب الشيء المفقود . وقد قسّم بحث حفظ الصحة إلى ثلاثة أقسام أحدها : حفظ صحة الأبدان الصحيحة . والثاني : حفظ صحة الأبدان الضعيفة التي تحتاج إلى إنعاش . والثالث : حفظ صحة الأبدان التي قد أشرفت على الوقوع في

الأمراض والتحرز من نزولها بها . وقد خصص في كتابه المسمى كامل الصناعة الطبية ٣١ فصلاً في حفظ الصحة وبحثها بحثاً مستفيضاً . وقد أعار الرياضة البدنية أهمية كبيرة ، فقال إن الرياضة من أفضل ما يستعمله الإنسان في حفظ الصحة ، وأعظمها منفعة إذا كانت قبل الغذاء ، وذلك أنها تقوي الأعضاء وتصلبها وتحلل الفضول التي تبقى في الأعضاء من الغذاء . وكلما كانت الرياضة أقوى كان الهضم أجود وأسرع ، ويذكر دليلاً على ذلك ما يرى من صحة أبدان أصحاب الكد والتعب وقلة ما يتعرض لهم من الأمراض . وهو يوصي بعدم اللجوء إلى الرياضة بعد الأكل مباشرة عندما يكون الطعام في المعدة لئلا ينحدر إلى الأمعاء قبل انهضامه جيداً .

ومما قاله الأطباء العرب عن الاستحمام أن يكون بعد الرياضة ولا أن يكون بعد الطعام . وأوصوا بعدم الأكل بعد الاستحمام ، وأن يكون ذلك معتدلاً فيه .

وقالوا عن تدبير الصحة بالغذاء أن لا يكثر الإنسان من الطعام . وقالوا أن من كان الطعام عنده بطيء الانحدار عن المعدة والأمعاء ينبغي أن يتوقى الأطعمة القابضة والغليظة . ونصحوا باجتناب شرب الماء وقت تناول الأغذية لأنه يعمق الهضم .

وقالوا عن تدبير صحة الموضع أن تكون الموضع بين الخامسة والعشرين وبين الأربعين من العمر ، وأن يكون بدنهما صحيحاً ومزاجها معتدلاً وصدرها واسعاً . ولا تكون قريبة العهد بالولادة ولا بالبعيدة منه ، وتغذى تغذية جيدة باللحوم والفواكه والسكريات وأن لا تكون حاملاً لأنها إن حبلت كان ذلك ضرراً بالطفل لأن الدم الجيد ينصرف في غذاء الجنين ويبقى الحليب ناقصاً ومضطرباً .

وتتفق النظافة وتعاليم الدين ، فالوضوء خمس مرات يومياً ، والطهارة بالماء ، والصلاة التي هي رياضة للجسم ، واستعمال المسواك بعد الأكل ، كل

ذلك من القواعد الأساسية في حفظ الصحة عند العرب . بل إن النظافة (وهي من الإيمان) ، وإزالة الأتذار ، يمكن أن يكون ذلك وحده علاجاً لبعض الأمراض كما في الحادثة التالية التي رواها ابن أبي أصيبعة وهي أن الطبيب العربي عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره إلى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه ، عند حمام أبي الخير ، مريضاً وقد كبر جوفه واصفر لونه ، فكان يشكو إليه حاله ويسأله النظر في أمره . فلما كان بمض الأيام وهو في طريقه سأله مثل ذلك السؤال ، فوقف ابن زهر عنده ونظر إليه فوجد عند رأسه إبريقاً عتيقاً يشرب منه الماء ، فقال له اكسر هذا الإبريق فإنه سبب مرضك . فقال لا بالله يا سيدي فليس لي غيره . فأمر بعض خدمه بكسره فكسره وإذا فيه ضفدع . فقال له خلصت يا هذا من المرض وتشافى الرجل بعد ذلك .

ثانياً — الصحة الاجتماعية : ويقصد بها المحافظة على صحة المجتمع عامة من الأمراض . وكان العرب يفرضون رقابة شديدة على الأسواق والمحلات العامة وحوانيت الأغذية ويوكلون هذه المراقبة الصارمة إلى المختسب ، ويدعون العمل الذي يقوم به بالحسبة ، وهي إلزام أصحاب الصنائع بكف الأذى عن الناس واتباع النظافة وعدم الغش . ومن ذلك ما يذكره ابن عبدون الأندلسي من أنهم يولون العناية بنظافة الطرق ، ويمنعون الناس من طرح الأوساخ أو إراقة الماء فيها ، ويمنعون الصباغين من عملهم في الأسواق والطرق الضيقة لئلا يتلوث لباس المارة .

ومنها أيضاً مراقبة الطحانين وإلزامهم بتريلة القمح وتنقيته قبل الطحن ، ومراقبة الخبازين وأن لا يعجن أحدهم إلا " وهو ملثم لئلا يتطاير من فمه شيء إذا عطس أو تكلم . وأن يشد على جبينه عصابة بيضاء كي لا يعرق فيقطر منه شيء فوق العجين ، وأن يحلق شعر ذراعيه حتى لا يسقط منه شيء فيه ، وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسان يده مذبذبة يطرد عنه الذباب .

ومنها كذلك مراقبة الجزارين ومنعهم من الذبح على أبواب دكاكينهم بل في مذبح خاص ، وكانوا ينهون الأبخر (وهو ذو الرائحة الكريهة في الفم) من النفخ في الشاة عند سلقها . ويأمرهم بأن يعزلوا لحوم الماعز عن لحوم الأغنام . وأن يخضبوا لحم الماعز بالزعفران ليميزوه عن غيره ، وأن تكون أذئاب الماعز مماعة على لحومها عند البيع . ويأمرهم إذا فرغ أحدهم من بيع اللحم أن يأخذ ملحاً مسحوقاً وينشره على القرمة التي يقصّب عليها اللحم لئلا تتعفن أو تدود . وكانوا يمنعونهم من بيع لحم الميتة أو المريضة أو اللحم المتغير اللون . وإن شك المحتسب في الحيوان هل هو ميتة أو مذبوح اختبر اللحم بالماء فإن طفى فهو ميتة وإن رسب فهو مذبوح . ونظراً لما لاحظوه من أن البقر والدجاج يأكل الأقدار فقد نهوا عن أكل لحمه أو شرب لبنه إلا بعد حبسه وإطعامه طعاماً طاهراً مدة حتى يطيب لحمه ولبنه .

ومنها مراقبة أصحاب حوانيت الأغذية المروقة آنذاك كالحلوانيين والشرابين والأتانين والشوائين وقلائي السمك ، وأصحاب معاصر الشيرج (دهن السمسم) . وكذلك السقائين ، وكان عمل المحتسب إذ ذاك كما يقول الأندلسي أن "يحُدّ" للسقائين موضعاً يصنعون فيه قنطرة من ألواح فيستقون منها . ولا يتسنى لأحد أن يشاركهم فيه خوفاً من تلوث الماء ، ولا أن يقترب من الموضع أحد للاغتسال وغسل الثياب . كما أنهم يمنعون بيع ثياب المرضى في الأسواق خوفاً من نشر العدوى بين الناس .

ثالثاً — الصحة الوقائية في الأوبئة والأمراض السارية: وكان العرب قد توصلوا

إلى اكتشاف العدوى وذكروها في كتبهم بعد دراسة وتجربة . فابن سينا أشار إليها في قانونه وإلى انتقال الأمراض بالماء والتراب ، وذكر العدوى في مرض السل الرئوي . كما أن الرازي ذكر العدوى الوراثية ووصف دامي الجدري والحصبة والعدوى بها .

وتعرض محمد بن أبي بكر بن القيم لعدوى السل أيضاً وقال بأنه يعدي إذا كانت الطبيعة سريعة الانتقال قابلةً للاكتساب من أبدان تجاوره وتخالطه . وهو يقسم العدوى إلى ثلاثة أقسام : عدوى بالتماس وعدوى بالهواء وعدوى بالوهم . أما ابن الخطيب الأندلسي فقد جزم بوجود العدوى ، مع أن هذا الجزم كان يومئذ مخالفاً للشرائع الدينية ، فقد لاحظ مراراً أن من خالط المرضى المصابين بمرض سارٍ ابتلي به ، ومن لم يخالطهم نجوا من العدوى . ووضع الطبيب العربي ابن البيطار رسالة دعاها (مقنعة السائل عن المرض الهائل) دافع فيها عن نظرية العدوى بمناسبة انتشار مرض الطاعون في أوروبا في منتصف القرن الرابع عشر ، ووقوف أوروبا حياله مكتوفة الأيدي .

وقد وضع العرب أول نظام للحجج لمنع انتشار الأوبئة . ويري لنا التاريخ أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وجماعة من أصحابه كانوا مرة قد عقدوا العزم على زيارة الشام . وبيناهم في طريقهم إليها بلغهم أن طاعوناً ظهر فيها . فاستشار عمر المهاجرين والأنصار فاختلّفوا بين ناصح في المضي وناصح في الرجوع . وعندما أظهر أكثرهم الرغبة في الرجوع قال أبو عبيدة لهم : أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان إحداها خصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقضاء الله ؟ وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ وإذ هم في حوارهم وجدّ لهم أقبل عبد الرحمن بن عوف فحسّم الخلاف برأي قاطع للنبي (ﷺ) وهو قوله : إذا وقع الطاعون في بلد فلا تدخلوه ، وإذا كنتم فيه فلا تخرجوا منه . وهذا هو الحجر الصحي بأجلى صورته ، وهو الشكل المتبع الآن حيث يمنع الدخول إلى المحل الموبوء لمنع الإصابة بالمرض ، ويمنع الخروج منه لحصره في منطقة معينة ، فلا ينتشر إلى المناطق الأخرى مع الخارجين .

المكتوب - عادل المكري



البصريّات أو المناظر

في المدونات العربية

منذ دخلت العلوم الدخيلة بغداد بعد سنة ١٤٦ هـ، بدت فيها المواهب ، وتجلّت القدرة العلمية بأوضح ما فيها من القابليات ، وبرز علماء أفاضل بلغوا غاية قصوى من المعرفة والتدقيق العلمي مقرونة بمقابلات في الأوساط ، وتسلسل ما جرى عليه البحث .

ولا شك أن هذه أقل ما يتجمله الموضوع الخاص ولكنه يحتاج إلى تزود ، وعناية واهتمام خالص ، وزيد أن نعلم توالي الفكرة ، واطراد تقدمها ، وتماقب الآراء والبحوث فيها . وأملنا أن ندرك التطورات في مختلف المصور . وبهنا كثيراً الصلات العلمية فتثبت فيما يدعو إلى الانكشاف . ومن عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم . يضاف إلى ذلك تتبعات الآخرين حتى تتمكن أن نجاري عصورنا الحاضرة . وهذا هو التاريخ الصحيح للعلم .

وإن أكبر علمائنا في الفلسفة لا سيما الطبيعيات والرياضيات والفلك كثيرون . وأخص بالذكر منهم (علماء البصريّات) ، فانهم فاقوا في التدقيق والتحقيق ، وبلغوا الغاية ، وهيئوا الآراء للتوسع ، ونال اليوم تدقيقهم حداً عظيماً حتى وصل إلى الحال الحاضر بما يغبطون عليه ، ولا زال نزاه في نمو وتجدد ، وتكامل بصورة خارقة فظهر علم المناظر (البصريّات) .

وبهنا بيان اشتغالاتنا ومخلفاتنا مما أعده الباحثين ، لإجراء المقابلات الدقيقة وبها ندرك قيمة مؤلفاتنا ، إلى أن نولها الغرب ، فنبين القدرة ، ونعرف مكانة الثقافة من الاشتغالات لنطلع على تاريخ هذه البحوث .

وصلت إلينا آثار علمية أيام نقل الكتب اليونانية إلى اللغة المريّة ، وكذا نقلت كتب الاشراف (كتب الافلاطونية الحديثة) ، وتنوعوا في البحوث . وأول ما تكلموا في (البصر) .

قال الأستاذ أبو الثناء الألويسي :

« والأبصار جمع بصر ، وهو في الأصل بمعنى الإدراك بالعين وإحساسها ثم تجوّز به عن القوة المودعة في ملتقى عصبتين مجوفتين ناتيتين من مقدم الدماغ ، يتقاربان حتى يتلاقيا ويتقاطعان تقاطعاً صليبيّاً ، وتجويفها يصير واحداً ، ثم يتباعدان إلى العينين . ويسمى ذلك الملتقى (مجتمع النور) . والمذاهب المشهورة للحكماء في الأبصار ثلاثة :

الأول : مذهب الرياضيين . انه يخرج الشماع من العينين على هيئة مخروط يكون رأسه عند مركز البصر . وقاعدته عند سطح البصر . ثم إنهم اختلفوا فمنهم من ذهب إلى أن ذلك المخروط مصمت . ومنهم من ذهب إلى أنه من خطوط شعاعية مستقيمة أطرافها التي تلي البصر مجتمعة عند مركزه ثم تمتد متفرقة إلى البصر ، وما وقع بين أطرافه تلك الخطوط لم يدركه ولذلك تخفى المسام التي في غاية الدقة في سطوح البصّرات . وذهب جماعة ثالثة إلى أن الخارج من العين خط واحد مستقيم . فإذا انتهى إلى البصر تحرك على سطحه في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة ، وتخيّل بحركته هيئة مخروط .

الثاني : مذهب الطبيعيين انه بالانطباع وهو المختار عند أرسطو وأتباعه كالشيخ الرئيس وغيره . قالوا إن مقابلة البصر للباصرة يوجب استعداداً تفيض به صورته على الجليدية . ولا يكفي في الأبصار الانطباع فيها وإلا رؤي شيء واحد شيئين لانطباع صورته في جليدي العينين ، بل لا بد من تأدّي الصورة إلى ملتقى العصبتين ، وإلى (الحس المشترك) . ولم يريدوا بتأدّي

الصورة من الجليدية إلى (الملتقى) . ومنه إلى (الحس المشترك) انتقال العَرَض الذي هو الصورة بل أرادوا أن انطباعها في الجليدية يفيض الصورة على الملتقى . وفيضانها عليه معدّ لفيضاتها على الحس .

الثالث : مذهب طائفة من الحكماء . وهو أنه ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بأنّ الهواء المشف الذي بين البصر والمرئي يتكثّف بكيفية الشعاع الذي في البصر . ويصير ذلك آلة للابصار .

واختار (الشيخ المقتول) ^(١) كما في (شرح الهياكل) للمحقق (الدواني) ^(٢) انه باضافة إشراقية بين النفس والبصر مشروط بالمقابلة وارتفاع الموانع . وعند الشيخ الأشعري ^(٣) هو بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحاسة ولا يشترط عنده المقابلة عقلاً بل هو شرط عادي . وجوز أن يدرك بكل حاسة ما يدرك بالآخرى ...

والضياء النور على ما في القاموس . وفرق بعضهم بينها بأن النور منشأ الضياء ومبدؤه ... وقال آخرون : إن الضياء أقوى من النور لقوله تعالى :

(١) هو شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي المقتول في حلب سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩١ م مؤلف كتاب هياكل النور وتفصيل ترجمته في كتابي غلاة التصوف الذي (لا يزال مخطوطاً) .

(٢) هو جلال الدين محمد بن أسعد الدواني ولد سنة ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م وتوفي سنة ٩٠٨ هـ = ١٥٠٢ م ، وسمى كتابه (شواكل الحور في شرح هياكل النور) نسخة منه بقية الخط وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، (الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ١٤٣ و ٢٧٧) وتفصيل ترجمة المحقق ادواني في كتابي تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣١١ . ومن شرح هياكل النور غياث الدين منصور بن مير صدر الدين محمد الحسيني ورد فيه كثيراً على المحقق الدواني كما جاء في كشف الظنون ج ٢ ص ٤٢٢ طبعة استنبول .

(٣) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م وتوفي سنة ٣٢٤ هـ = ٩٣٥ م .

« جمل الشمس ضياءً والقمر نورا^(١) » . قيل ومن هنا قال بعض الحكماء إن الضياء ما يكون لشيء من ذاته ، والنور ما يكون له من غيره^(٢) . . . إلى آخر ما قالوا من آراء الحكماء .

والاتجاه اليوم عملي ، نحو أثر الضياء والنور في البصرات ومنشأ ذلك فولد نتائج مهمة ظهرت في المناظر ، والسينما ، والتلفزيون ، واللاسلكي . والتلغراف (البرق) ، والتصوير ، وتنظيم الخرائط ، وغير ذلك .

والجهود المبذولة لعلماؤنا في هذه السبيل مهدت لهذه المبدعات والتوسع فيها ، وبيان تاريخها ويهمننا من ناحية الاشتغال ، انهم وسعوا صفحة . فالعرب قطعوا مرحلة من أجزاء العمل فصارت أصل التبسط في الموضوع حتى أتقن إتقاناً تاماً من الوجهة العلمية .

وأول ما شاع عندنا (كتب اقليدس) في المناظر ، وكذا أرخميدس (ارشميد) لاسيما في (المرايا المحرقة) ، وتوالت المؤلفات ، ومن ثم تناول العرب هذا الموضوع ، وأوسعوه بحثاً ، وتمحيصاً .

١ - عطار د البغدادي

هو عطار د بن محمد الحاسب النجم البغدادي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ - ٨٢١ م . وله : كتاب عمل المرايا المحرقة . أوله : « آفة العلوم الأوائل . . . » نسخة منه في خزانة لالهلي باستنبول ضمن مجموعة برقم ٢٧٥٩ .

(١) سورة يونس / ٥ .

(٢) الطراز المذهب شرح قصيدة مدح الباز الأشهب ص ١٥٩ - ١٦٢ طبعة مطبعة جريدة الفلاح على ذمة الفاضل الملا عثمان الموصلية سنة ١٣١٣ هـ وروح المعاني ج ١ ص ٧١٠ و ٧١١ طبعة مصر سنة ١٢٩٥ هـ . وهما للأستاذ أبي الثناء الألويسي وفيهما تفصيل وكذا في كتاب الثناء لابن سينا وكتاب الطوالع وكتاب حكمة العين ورسائل كثيرة في (النور والظلمة) و (الضياء والنور) ، وقد فرق العلماء بين الجمل والخلق سواء في كتب الحكمة أو في كتب المتكلمين .

٢ — الكندي فيلسوف العرب

كان أول من كتب في الحقيقة في المناظر في عصره يعقوب بن اسحاق الكندي وربما انفرد بها . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م .

ومن مؤلفاته في موضوعنا :

١ — كتاب المناظر (١) : وهو أجل مؤلفاته . ترجمه عن أقليدس ، ولم تيسر لنا درجة النقل عنه عينا أو بتصرف ، ولم يقابل بالأصل اليوناني ولم ندق الفروق بينها ، وإن الغربيين العارفين باليونانية لم يدققوا هذه النواحي ، مع أن هذا الكتاب كان بلهجة عربية خالصة . قال البيهقي في كتابه هذا : « كان مهندساً خائضاً غمرات العلم ... وأنا ما حصلت (علم المناظر) ، وما تخيلت أشكال ذلك العلم إلا من تصنيفه الذي هو نادر في ذلك الفن ... » . وقال الشهرزوري :

« وكتابه — كتاب المناظر — في غاية الحسن والجودة (٢) ، . ولعل رسالة الكندي في (اختلاف المناظر) عين كتاب المناظر أو صفحة موسعة منه ، وإن الحاجة الطوسي حرّر كتاب المناظر .

٢ — رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع .

(١) تمة صوان الحكمة ص ٢٥ الطبوع بلامور سنة ١٣٥١ هـ ، وترجم إلى الفارسية وسمي (درة الأخبار ولعة الأنوار) وطبع في لامور سنة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٥ م ، وطبع الأصل المجمع العلمي العربي بدمشق باسم تاريخ حكماء الإسلام بمطبعة الزرقى سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ص ٤١ بتحقيق المرحوم الأستاذ العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) سابقاً . وورد كتاب المناظر في الفهرست لابن النديم وفي أخبار الحكماء للشهرزوري وفي عيون الأخبار ... (٢) أخبار الحكماء للشهرزوري . مخطوطة في خزائني .

- ٣ — رسالة في الشماعات . نسخة منها في خزانة (بانكي فور) كتبت سنة ٩٧٠ هـ (١) .
- ٤ — رسالة في اختلاف مناظر المرآة .
- ٥ — رسالة في عمل المرايا المحرقة .
- ٦ — رسالة في المرآة .
- ٧ — رسالة في المناظر الفلكية .
- ٨ — رسالة في ماهية الفلك واللون اللازوردي المحسوس من جهة السماء (٢) .

٣ — أحمد بن عيسى

ألف كتاب (المناظر والمرايا المحرقة) في البصريّات جرى فيه على مذهب أقليدس في علل البصر . أوله : قالت الأوائل ان البصر هو أعظم الحواس ... ويعتبر من الكتب المتوسطة كما جاء في كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد . وكان يعدّ من الكتب المفقودة فعثرت عليه في خزانة راعب باشا باستنبول برقم ٩٣٤ كما توجد نسخة أخرى ضمن مجموعة في خزانة لالهلي برقم ٢٧٥٩ . وجاء في النسختين أن المؤلف أحمد بن عيسى وورد في مراجع أخرى أنه علي بن عيسى الوزير ، ولم نثر على ترجمة المؤلف في المظانّ المعروفة . وليس لنسخته هذه تاريخ . وهي قديمة وواضحة الخط .

ولم يقف الاشتغال عند هذا . وإنما تلتها مؤلفات أخرى مهمة . لها مكاتبا في الأوساط العلمية .

(١) تذكرة النوادر في المخطوطات العربية من ١٤٩ .

(٢) كتاب فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي . تأليف الأستاذ العلامة اسماعيل حقي الازميري عميد كلية الإلهيات في استنبول توفي رحمه الله تعالى في ٣١ من كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م . تأنه إلى العربية ، وطبع بغداد بتحقيقي وتقديمي سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م ، وألحقت به بحثاً في مؤلفات الكندي وأثرها في الأوساط العلمية . وفيه تفصيل .

٤ — ابن الهيثم

وهذا من علمائنا المشاهير البارزين في الفلك والبصريات . وتوسع أكثر في البصريات وبسط القول فيها . وله :

١ — مقالة في المناظر : وهي على اختصارها لا نستغني بها عن النظرة الجملة الخاطفة . وهي تسهل الإحاطة بصورة موجزة .

٢ — المناظر الكبير : من الكتب المبسطة في هذا الفن في سبعة مجلدات في خزانة أياصوفيا باستنبول برقم ٢٤٤٨ . وهذا الكتاب لم يطبع إلى الآن . وإن القطب الشيرازي اقترح على تلميذه كمال الدين أبي الحسن الفارسي أن ينقحه فنقحه ، كما يأتي بحث ذلك في ترجمته .

ولابن الهيثم رسائل في بحوث الضوء منها مجموعة طبعت سنة ١٣٥٧ هـ في مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن . وطبعت فيها رسائل أخرى له منها (الرايا المحرقة بالدائرة) و (الرايا المحرقة بالقطوع) . وهذا الرجل العظيم من الشخصيات البارزة بين العرب في الطبيعيات خاصة . وفي الرياضيات والفلك وعلوم أخرى . توفي سنة ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م .

ويهمنا من هذه كلها بحوثه في (البصريات) وهي صالحة للتدقيق والمقابلات بنصوص الآخرين لمعرفة ما قام به هذا الرجل الفذ . وهي مهمة في معرفة تطورات البصريات . ومن المهم أن نتابع الموضوع لمن يهتمه البحث حتى أيا من الحاضرة ومنه تعرف قيمة العلم والاشتغال به .

٥ — الخواجة الطوسي

إن تقدم هذا الفن لابن الهيثم لم يقطع الاشتغال به ، والوقوف عند

ذلك . وإنما تناوله الخواجة نصير الدين الطوسي (١) ، وآخرون عديدون . والطوسي حرر مؤلفات عديدة منها (تحرير كتاب المناظر لأقليدس) . وهذا الكتاب أصله للكندي مأخوذاً عن أقليدس . وإن كتاب المناظر للكندي مدحه البيهقي ، والشهرزوري . وهل كان محتاجاً إلى التحرير ؟ لا يزال أمر ذلك غامضاً ، فلم يدخل التحقيق هذه الجهة ، وبقي الأمر في خفاء عنا .

— نعم طبع تحرير المناظر لأقليدس ، وإنه للخواجة الطوسي ، ولم يطبع أصل كتاب أقليدس في المناظر للكندي لنقابل بينها ، ونعلم درجة التحرير ، والعلاقة بما سبق من مؤلفات لأحمد بن عيسى ، ولا الهيثم ... لتوثق من الأمر ، ونقطع بما هنالك ، ونعلم درجة التحرير لمعرفة تطور العلم بين أناس مختصين ، فنسمع كلهم . وذلك أن كتاب ابن الهيثم كبير مبسوط ، وكتاب أحمد بن عيسى من التوسطات ، وكتاب المناظر لأقليدس وكلها صالحة للتدقيق والمقابلة . هذا وإن الخواجة الطوسي بحثاً في كتابه (تجريد الكلام) في الضوء والمناظر ولعل الفائدة تصح منه بالرجوع إليه ، وإلى كتب الحكمة . وعلى كل حال لا تهمل المؤلفات السابقة ، ولا درجة العلاقة بها ، والاستقاء منها بالاعتماد عليها .

(١) هو صاحب التصانيف العديدة توفي في ١٨ من ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م في بغداد ودفن في الكاظمية . وتفصيل ترجمته في التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ - ٩٠ طبع ببغداد سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م ، وفي تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار العربية والإسلامية ص ٣٢ - ٦١ من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م وفصلت ترجمته كثيراً في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق ج ٣٧ ص ٢٠٧ - ٢١٥ .

٦ - شهاب الدين القرافي

من علمائنا الأفاضل ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي الملاء إدريس الصنهاجي القرافي (١) . وله كرايس أودعها خمسين مسألة من المناظر سماها (الاستبصار فيما تدركه الأبصار) . قال الأستاذ خليل بن ايك الصفدي : قرأتها بعد ما كتبتها على الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري مؤلف إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد (٢) . فكان أستاذه في البصريات .

والبحوث العلمية في مثل هذه تكشف عن حقيقة علمائنا واشتغالهم فتخلصوا لهذه العلوم والبحوث . وهذه البحوث لا تقلل من الاشتغال أو التبع بل تزيد جلاء . ونحن نحاول معرفة تاريخ العلوم بوجه الصحة فلا نستغني عن توجيهه أو إشارة .

٧ - كمال الدين أبو الحسن بن علي الفارسي

وهذا حضته الأستاذ قطب الدين الشيرازي (٣) باعتباره تلميذه على تنقيح (كتاب المناظر الكبير) لابن الهيثم ، فقام بالهمة ، وتقحه في مجلدين ، رأيتها

(١) ولد سنة ٦٢٦هـ = ١٢٢٨م ، وتوفي سنة ٦٨٤هـ = ١٢٨٥م .

(٢) النيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي .

(٣) هو أبو الشفاء محمود بن مسعود الشيرازي ولد بصفر سنة ٦٣٤هـ = ١٢٣٦م

بكايزون وقيل بشيراز وتوفي في ١٦ من شهر رمضان سنة ٧١٠هـ = ١٣١١م

بشيراز وتفصيل ترجمته في منتخب المختار ص ٢١٩ - ٢٢٨ طبع بمطبعة الأهالي

بغداد ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨ بتحقيقي ومقدمتي وتاريخ علم الفلك في العراق

ص ١٢٩ - ١٣٣ .

في خزانة أبيصوفيا باستنبول برقم ٢٤٥١ وقد طبع في الهند في مجلدين في المطبعة العثمانية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٨ هـ . فوقف العلم عنده فلم يتجاوز .

٨ - تقي الدين محمد بن معروف الراصد

هو من علماء الفلك والرصد والمناظر ، وقد استمد من مؤلفات العرب وأتم دراستها ، فدوّن كتابه (نور حديقة الأبصار ونور حديقة الأنظار) وهو مهم جداً . أوله : الحمد لله نور السموات والأرض الخ . دقق المؤلفات المذكورة ومالت رغبته إلى تحرير كتاب مختصر العبارة ، واضح الإشارة من تلك المقاصد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا استقصاها . قال : وما زلت في تنقيحه وتهذيبه ، وإصلاحه وتشذيبه إلى أن بزغ بدرأ في أفق كماله ، وتألّق نوراً في مطالع جماله فنقبه (نور حديقة الأبصار ، ونور حديقة الأنظار) .

أهداه إلى ملا جلي عبد الكريم قاضي قضاة الدولة العثمانية ، ويحتوي على صدر وثلاثة مراصد ، الرصد الأول في تحقيق رؤية ما يقابل البصر على سمت مستقيم ، والثاني في رؤية الانعكاس ، والثالث في رؤية الانعطاف . وتكلم في الصدر ويبيّن أهمية الكتاب في الموضوع ، وذكر الآراء وتضاربها ، وأوجب لزوم التمحيص إلى آخر ما هنالك ، فأبدى قدرة . وزود كتابه هذا بأشكال هندسية متقنة ، ومصطلحات علمية نافعة ، والحق أنه استقى من المؤلفات المهمة قبله ، وأبدى مكانته العلمية ، وتحقيقاته الخاصة ، وأزال المتناقضات التي شعر فيها عند تحقيق البحوث . نسخة عنه في خزانة لاله النابغة لخزانة السلطنة في استنبول برقم ٢٥٥٨ ، والمؤلف آثار علمية أخرى

في الفلك والميكانيك ذكرتها في (تاريخ علم الفلك في العراق مع صلاته بالأقطار العربية والإسلامية)^(١) . وتوفي سنة ٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م .

المرايا المحرقة :

من بحوث الطبيعيات والبصريات . ومن كتب فيها الأستاذ الكندي وأحمد ابن عيسى الوزير ، وابن الهيثم ، ويروى أن أرخميدس (ارشميد) قد عمل من نوع هذه المرايا المحرقة ضد العدو الذي تقرب بأسطوله إلى (سيراكوزة) فأحرق سفنه . والمرايا المحرقة مرآتان كرويتان ، مقعرتان ، وهذه تيسر بها إحراق الأجسام البعيدة فسميت بذلك . وتطلق على فن الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة ، والمنكسرة وأحوالها^(٢) .

هذا . وهناك رسائل عديدة لمختلف الأساتذة المختصين في أمور تتفرع عن البصريات ، وعن الاشعاع وسائر ما يتولد من ذلك . وهي مهمة لإكمال البحوث أو التوسع فيها . وما ذكر من أمهات كتب الفن تكشف صفحة عن المناظر .

خلاصة وصفوة

وغرضنا من ذكر ذلك أن نعرف مادة البحوث ليسهل تناول موضوعها ، والمقالات بينها وبين متجددات الفن الحديث ، وعندنا آخر من كتب الأستاذ

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣١٥ - ٣١٦ ، وكذا ترجمته ترجمة موسعة في

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) ج ٤٠ ص ٨٤٧ وما بعدها .

(٢) كتاب فيلسوف العرب هامش ٨٩ . م (٤)

مصطفى نظيف أستاذ الطبيعة بكلية الهندسة في (البصريّات) في نظر ابن الهيثم في مجلدين . طبع بمطبعة نوري بمصر سنة ١٩٤٢ م ، كما أننا في أول بحثنا تناولنا البصر والبصريّات لدى فلاسفة الأفلاطونية الحديثة وغيرهم . ومن أراد التوسع فليرجع إلى الكتب المبسّطة ليكون على علم بمن يرغب أن يستقصي الموضوع وأن يتمكن من الإحاطة به من جميع جهاته ، ليعلم اشتغالات العرب فيه جملة وتفصيلا .

هذا والرغبة لا تقف عند حد . والاشتغال يجلوها ، ويمكنها من الوصول إلى الغاية المنشاة .

(بغداد)

عبّاسي المزاري



تاريخ

المعجم العسكري الموحد^(١)

(إنكليزي — عربي)

مستهل

. شهد اليوم الأول من الشهر الأول من سنة (١٩٧٠) مولد القسم الأول من المعجم العسكري الموحد ، وهو (إنكليزي — عربي) ، الذي سد ثغرة كبيرة في المكتبة العسكرية العربية من جهة ، والمكتبة اللغوية العربية من جهة أخرى ، وكلل الجهود المضنية الشاقة الطويلة من أجل توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية بتوفيق مصري سيكون له أثره الحاسم في إشاعة الانسجام الفكري بين الجيوش العربية وتوحيدها بإذن الله .

وهذا المعجم هو أول معجم عسكري عربي في تاريخ المعجمات العسكرية العربية يتصدّر للجيش العربية كافة ولأمة العربية كلها ، لا لجيش عربي واحد أو لجيشين عربيين شقيقين ، أسوة بالمعجمات العسكرية العربية التي صدرت من قبل ، وبذلك خرج هذا المعجم العسكري لأول مرة من النطاق القطري الضيق إلى النطاق القومي الواسع .

ومن الإنصاف أن أذكر أن فكرة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية راودت الكتلة الكثيرة من ضباط الجيوش العربية ومن اللغويين العرب منذ أصبح للدول العربية جيوش نظامية حديثة ، لأن الاختلافات

(١) بحث ألقى في الدورة السادسة والثلاثين من مؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة .

بين ألفاظ المصطلحات العسكرية في جيوش الدول العربية كبيرة جداً (١) لا ينبغي السكوت عنها ، ولأن شقّة تلك الاختلافات تزداد يوماً بعد يوم اتساعاً ، ولأن تلك الجيوش تنتسب إلى أمة عربية واحدة تتخاطب بلغة عربية واحدة . فلا مستوغ لبقاء المصطلحات العسكرية العربية مختلفة متناقضة .

ولكن إخراج فكرة توحيد المصطلحات العسكرية العربية إلى حيّز الوجود ليس عملاً سهلاً ، وليس بمقدور كل أحد تحمل أعبائه في دور الإعداد ، وتحمل مسؤولياته بعد صدوره للناس . لذلك تمثّرت محاولات التوحيد ، ولم تستطع تخطي ما كان أمامها من مشاكل وعقبات ، وما وُضع أمامها من مشاكل وعقبات جديدة .

لقد بُذلت قبل اليوم جهود جبارة لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولكنها باءت كلّها - لسوء حظ الجيوش العربية واللغة العربية - بالاخفاق الذريع .

فقد عُقدت اجتماعات عديدة بين لجان عسكرية من الجيشين العربيين الشقيقين : جيش الجمهورية العربية المتحدة وجيش العراق ، بدأت عام (١٩٤٨) ، وكان آخر اجتماع بين ممثلي هذين الجيشين عام (١٩٦٥) ، والاجتماع الأخير أثمر (المعجم العسكري الموحد) (٢) ، ولكن جيش الجمهورية العربية المتحدة لم يلتزم به كما لم يلتزم به الجيوش العربية الأخرى .

وعقدت اجتماعات بين لجان عسكرية تمثل الجيشين الشقيقين : السوري والمصري من عام (١٩٥٩) إلى عام (١٩٦١) إبتان الوحدة بين سورية ومصر ، كان من ثمراتها صدور المعجم العسكري السوري (٣) ، ولكن جيوش الدول العربية لم تلتزم به أيضاً ، كما لم يلتزم به الجيش المصري لصدوره بعد انفصام الوحدة بين القطرين الشقيقين .

(١) انظر التفاصيل في : مجموعة البحوث والمحاضرات (١٧٩ - ١٨٠) - مجمع اللغة العربية - القاهرة - ١٩٦٩ .

(٢) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٤ - ١٨٦) .

(٣) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٦ - ١٨٩) .

وحاولت اللجنة العسكرية الدائمة في جامعة الدول العربية منذ عام (١٩٥٣) أن تضع معجماً عسكرياً موحداً ، ولكنها عجزت عن ذلك فتخلّدت عن مشروع التوحيد متعائلة بعذر أو بآخر .

والتفت القيادة العربية الموحدة لجنة من ضباطها عام (١٩٦٤ - ١٩٦٥) لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، فأصدرت (نشرة) تضم (٢٨٥) مصطلحاً عسكرياً (١) بعد جهد جاهد ، ولكن لم تلتزم بها الجيوش العربية ولم تلتزم بها القيادة العربية الموحدة أيضاً .

وهكذا أخفقت كل المحاولات التي بذلت لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية والتي بدأت عام (١٩٤٨) في ظل جامعة الدول العربية وانتهت عام (١٩٦٥) في ظل القيادة العربية الموحدة .

أسباب الإخفاق

هناك أسباب كثيرة لإخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، لعل من المفيد التطرق إلى أهمها بإيجاز شديد ، لإمكان تفاديها في الحاضر والمستقبل عند بذل محاولات جديدة للتوحيد .

من هذه الأسباب ، اقتصار قسم من الجيوش العربية على الضباط وحدهم في وضع المصطلحات العسكرية ، مما أدّى إلى أن تكون تلك المصطلحات ضعيفة من الناحية اللغوية .

ومنها تأليف لجان في قسم من الدول العربية يتغلب عليها طابع علماء اللغة ، مما أدى إلى أن تكون مصطلحاتهم ضعيفة من الناحية العسكرية ، تتم بالفردات الأدبية والألفاظ الحوشية الجاسية التي عفى عليها الدهر وأصبحت قليلة الاستعمال .

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٩٨ - ١٩٩) .

ومنها اقتصار لجان توحيد المصطلحات العسكرية على ممثلي جيشين عربيين شقيقين ، مما أدى إلى عدم التزام جيوش الدول العربية الأخرى بالمصطلحات العسكرية التي لم تشارك في إعدادها .

ومنها إغفال القيادة العربية الموحدة بعد مولدها عام (١٩٦٤) من إشراك ممثليها في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربية بين جيشين عربيين شقيقين ، مما أدى إلى أن تبقى تلك المصطلحات في نطاق قطري ضيق وحرمانها من النطاق العربي الشامل من العسكرية .

ومنها إغفال إشراف جامعة الدول العربية على لجان توحيد المصطلحات العسكرية ، مما أدى إلى عدم إضفاء الصفة العربية الشاملة عليها من الناحيتين السياسية والعسكرية .

ومنها إغفال تمثيل المجامع اللغوية والعلمية في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، مما حرم تلك المصطلحات من الدقة اللغوية . ومنها عدم اختيار الأعضاء المناسبين للجان مما أدى إلى الارتجال تارة ، وتجميع التوحيد تارة أخرى .

لقد حشد جيش عربي أربعين خبيراً في العلوم العسكرية والعلوم العربية ، ليضعوا له معجماً عسكرياً .

ومضى على هذا الحشد تسع سنوات ، أنفقت عليهم الدولة ما لا يقل عن ألف ألف دينار دون أن يستطيعوا إخراج معجمهم العسكري المرتقب . ولعل من فوائد لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، أنها وضعت حداً لتهادي هذا الحشد في إعداد المعجم العسكري الذي ما كان لينتهي أبداً .

وفي جامعة الدول العربية لجنة لتوحيد المصطلحات الإدارية ، مضى عليها بضع سنين ولما تنجز بعث واجبها ، مع أن تلك المصطلحات لا تتجاوز ألف مصطلح على أكثر تقدير .

لقد نجح السلف الصالح من علمائنا لأنهم كانوا يعتبرون العلم (عبادة) ، فأذهلوا العالم بما سطرّوه من علوم يُنتفع بها .
فاذا اعتبر العالم علمه اليوم أو غداً (تجارة) فلا يلومن " إلا " نفسه على إخفاقه في أداء رسالة العلم خاصة عندما يعمل في مجالات المصلحة العامة بعيداً عن مصلحته الخاصة التي قد يبدو فيها ناجحاً ، ولكن علمه لن يبقى طويلاً من بعده ، لأنه لم يكن هو يؤمن إلا " بتقدير ما يُدركه عليه من أرباح ، وفاقد الشيء لا يُعطيه كما يقولون .

لجنة التوحيد

بالاستفادة من دروس إخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، تذاكرت مع السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة ، والأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة الأستاذ الدكتور إبراهيم يومي مذكور ، والقائد العام للقيادة العربية الموحدة الفريق الأول علي علي عامر ، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري الفريق الأول الشهيد عبد المنعم رياض ، ثم تقدمت بتقرير إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية اقترحت فيه تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية من :

تمثل مجمع اللغة العربية في القاهرة

تمثل من كل جيش عربي من جيوش دول الجامعة العربية

تمثل من القيادة العربية الموحدة

وهذا الاقتراح يطابق بالضبط ما جاء في بحثي عن : أهمية توحيد المصطلحات

العسكرية للجيش العربية (١) .

(١) أُلقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العراقي الذي عقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، وقد عقد هذا المؤتمر في بغداد .

ووافق السيد الأمين العام للجامعة العربية على تقرير ممثل مجمع اللغة العربية ،
وتحدد يوم ٣٠ آذار (مارس) ١٩٦٨ لاجتماع اللجنة ، ولكن أرجى
موعد الاجتماع إلى يوم ٣٠ مائس (مايو) ١٩٦٨ لأسباب لا مسوغ لها .
إن دروس الماضي في إخفاق توحيد المصطلحات العسكرية العربية هي
التي أوحى بتشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية بهذا
الأسلوب وبهذه الطريقة .

وواجب ممثل مجمع اللغة العربية في اللجنة هو إقرار المصطلحات العسكرية
القديمة ما استقامت مع العربية الفصحى ، وبند المصطلحات العسكرية القديمة
ما انحرفت عن العربية الفصحى ، ووضع المصطلحات العسكرية الجديدة بلغة
عربية سليمة ، وحمل اللجنة على الالتزام بالعربية الفصحى التزاماً صارماً
لا هوادة فيه .

وواجب ممثلي الجيوش العربية ، هو عرض المصطلحات العسكرية المستعملة
في جيوشهم على لجنة التوحيد ، والمصادقة على قرار اللجنة في توحيد المصطلحات
العسكرية العربية ، لجمال هذا القرار ناباً من ممثلي الجيوش العربية كافة ،
لا من ممثل جيش عربي واحد أو جيشين عربيين شقيقين ، حتى تلتزم الجيوش
العربية كلها بالمعجم العسكري الموحد الذي أقر مصطلحاته مثلوها في اللجنة .

وواجب ممثل القيادة العربية الموحدة يشابه واجب ممثلي الجيوش العربية
الأخرى ، مع إضفاء الصفة العربية الشاملة على المعجم العسكري الموحد
من الناحية العسكرية .

وعقدت اللجنة اجتماعاتها في كنف جامعة الدول العربية ، لكي يكون
للمعجم العسكري الموحد صفة عربية شاملة من الناحيتين السياسية والعسكرية .

لقد حاول ممثل مجمع اللغة العربية تشكيل لجنة توحيد المصطلحات
العسكرية بهذه الطريقة وعلى هذا الشكل ، لكي يخرج مهمة توحيد

المصطلحات العسكرية العربية من الإطار القطري إلى الإطار القومي ، ولكي يجعلَ لهذا التوحيد قوة لغوية وقوة سياسية وقوة عسكرية تحمّل الجيوش العربية والدول العربية على الالتزام بالمعجم العسكري الموحد .

وفي يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ عُقِدَت الجلسة الأولى في رحاب الجامعة العربية ، وكانت مؤلفة من :

- اللواء الركن محمود شيت خطاب عن مجمع اللغة العربية (١) .
- اللواء الركن صبيح رؤوف عن القيادة العربية الموحدة والجيش العراقي .
- اللواء الركن محمد حسن عبد الرحيم عن جيش الجمهورية العربية المتحدة .
- العقيد الركن جان نخول عن جيش لبنان .
- العقيد الركن يوسف اليازجي عن الجيش السوري .
- المقدم الركن عبد المجيد المجالي عن الجيش الأردني .
- المقدم حسن محمد باقفا عن جيش السودان .
- المقدم الركن سعد الموينع عن الجيش السعودي .
- المقدم عبد الرحمن الصانع عن جيش الكويت .
- المقدم الركن يحيى مصلح عن جيش اليمن .
- العقيد عبد السلام الشكشوكي عن الجيش الليبي .
- العقيد محمد الخطابي عن جيش المغرب .

وفي الجلسة الأولى طلب ممثل الجامعة العربية من اللجنة أن تختار من بين أعضائها رئيساً لها ومقرراً .

(١) اختاره مؤتمر مجمع اللغة العربية الخامس والثلاثون ليمثل المجمع في لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية . انظر كتاب أمين عام المجمع الرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٨/٢/١٩٦٨ انغنون إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية .

وقال ممثل جامعة الدول العربية في كلمته التي افتتح بها الجلسة الأولى ما نصه : « يجب أن يكون رئيس اللجنة ومقررها من بين ممثلي جيوش الدول العربية من الأعضاء ، لأنّ نُظُم جامعة الدول العربية تنص على ذلك » . وكان كل أعضاء اللجنة - عدا ممثل جمع اللغة العربية وممثل القيادة العربية الموحدة - يمثلون جيوش دول عربية ، ولكن أعضاء اللجنة انتخبوا بالإجماع ممثل جمع اللغة العربية رئيساً لهم وخوّلوه بالإجماع أيضاً حق اختيار مقرر للجنة ، فاختار اللواء الركن صبيح محمد رؤوف ، وبذلك خرقوا لأول مرة نظم جامعة الدول العربية إكراماً لجمع اللغة العربية .

ورضع ممثل جامعة الدول العربية للأمر الواقع ، وأقر الانتخاب على مضض ، وما كان يستطيع أن يفعل غير ذلك !

وبدأ العمل بعد إجراء الانتخاب فوراً بكلمة رئيس اللجنة التي جاء فيها : « إن عملكم هذا عمل مصيري له ما بعده ، والجيوش العربية في مثل هذه الظروف بأمر الحاجة إلى توحيد مصطلحاتها العسكرية لتتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً في السلم والحرب . إن في أعناقنا (أمانة) ثقيلة ، فلا بد من تحمل أعبائها بقوة وصبر واستقامة . لذلك قررت أن تكون الاجتماعات يومية تبدأ الساعة الثامنة صباحاً وتنتهي بانتهاء العمل مساءً ، فإذا تأخّرت عن الحضور في الموعد المين ، فسأسمح لكم بالتأخر ، .

ومضت اللجنة في عملها باسم الله مستمدة العون منه ، متذرة بالعلم والحرص والدأب والنظام الصارم .

أهداف التوحيد

كانت أمنية غالية على عقول المخلصين للعربية الفصحى وقلوبهم ، أن تتوحد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية على أسس لغوية وعلمية سليمة ، وأن تتخلّى تلك المصطلحات عما يشوبها من ألفاظ أعجمية : تركية

وإنكليزية وفرنسية وإيطالية ، لأن اللغة العربية ليست عاجزة عن وضع المصطلحات العسكرية بالعربية الفصحى مستقاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب اللغة والأدب والفقه والتاريخ ، ولأن الجيوش العربية تنسب إلى أمة عربية واحدة تتكلم لغة عربية واحدة .

وقد وُحِّدَت الأَحلاف العسكرية الشرقية والغربية مصطلحاتها العسكرية ، وهي مختلفة اللغات والجنسيات ، فلماذا لا تُوَحِّد الجيوش العربية مصطلحاتها العسكرية ، وهي جيوش يجمعها التراث المشترك والمصير الواحد والعقيدة الواحدة ولغة القرآن الكريم ؟

إنَّ تناقض المصطلحات العسكرية المستعملة في جيوش الدول العربية ، أدَّى إلى صعوبة تعاونها في المجالات الثقافية والفنية والتدريبية وفي السلم والحرب . وقد بلغ التناقض في المصطلحات العسكرية العربية درجة تمذُّر معها التفاهم بين جيشين عربيين إلاَّ بلغة أجنبية ! !

والكتاب العسكري المطبوع في قطر عربي من الأقطار العربية ، يستعمل في جيش ذلك القطر العربي وحدَه ، ولا يستعمل في الجيوش العربية الأخرى . والكليات والمعاهد والمدارس العسكرية في قطر عربي ، تخرِّج ضباطاً وضباط صفٍّ لذلك القطر العربي وحدَه ، والطلاب العسكري الذي يتخرَّج في كلية عسكرية لقطر عربي ما ثم يعود إلى قطرهِ بعد تخرجه ، عليه أن يعيد تدريبه مبني ومعنى ، كالذي يتخرَّج في كلية عسكرية أجنبية سواءً بسواء .

والقائد العسكري العربي يُصدر أوامر عسكرية في ساحات القتال أو في ميادين التدريب الإجمالي والمناورات يصمِّب على العسكريين من غير جيشه قَتَمُ أوامره ويصعب عليهم تنفيذها نتيجة لذلك .

والذين يشهدون التدريب العسكري من الضباط العرب في جيش عربي غير جيشهم ، يعجزون عن تفهم كثير من المصطلحات العسكرية المستعملة في ذلك الجيش العربي ، ويحتاجون إلى مَنْ يشرح لهم معاني تلك المصطلحات . ولعلّ العسكريين العرب الذين لم تسنح لهم الفرص أن يعملوا في جيش عربي آخر ، أو لم تسمح لهم الظروف أن يشاركوا في التدريب الإجمالي والمناورات لجيش عربي شقيق ، أو لم يقرأوا الكتب العسكرية الصادرة في الجيوش العربية الأخرى ، لا يعلمون أيّ عقبة كؤود تحول دون تفاهم منتسبي الجيوش العربية الشقيقة فيما بينها من جرّاء تضاد المصطلحات العسكرية العربية حتى في أبسط المفردات التي قد لا يختلف عليها المدنيون في لغتهم الدارجة .

والثقفون المدنيون مها تكن ثقافتهم أخرى بهم ألا يعرفوا شيئاً عن تلك العقبة الكؤود أو يدركوا مدى التضاد الشديد بين ما يستعمله جيش عربي من مصطلحات عسكرية وبين ما يستعمله جيش عربي آخر .

بعد صدور كتابي : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم) ، ألقى أستاذ جامعي بجمعي بحثاً في الجمع العلمي العراقي في أواخر شهر رمضان من سنة (١٣٨٧) الهجرية تحدث فيه عن هذا الكتاب .

وقال في معرض النقد : « إنّ في الكتاب مفردات ليست عسكرية ، لأنها شائعة بين المدنيين في حياتهم العادية » .

لقد كان الأستاذ الجامعي الجمعي مصيباً في تقديمه إذا أخذنا بالاعتبار ثقافته اللغوية وتجربته في الحياة .

وما كان ذلك ليغيب عني ، بل كنت متوقفاً أن يقال مثل هذا النقد في الكتاب في حالة إثبات تلك المفردات فيه ، ولكنني آثرت إيراد تلك المفردات عمداً ، لأن العسكريين مختلفون في استعمالها .

يقول المتكلمون بالضاد : طعام الصباح ، وطعام الظهر ، وطعام المساء .
ولكن منتسبي الجيوش العربية يعبرون عن المعنى ذاته بقولهم : قرء وانة (١)
الصباح ، وقرء وانة الظهر ، وقرء وانة المساء .

ولو أردت إبراد أمثلة عن التناقض في المصطلحات العسكرية العربية
حتى في المفردات العادية الشائعة بين المدنيين لطلال بي المدى وبعد الشوط .
كان الأستاذ الجامعي المجمعي يصدر في نقده عن معلوماته اللغوية فحسب ،
ولكنه كان يحكم عمله بعيداً عن التجربة العملية في اللغة العسكرية .
وكننت أصدر في تسجيل المفردات حتى العادية منها في كتاب : (المصطلحات
العسكرية في القرآن الكريم) عن التجربة العملية والخبرة الطويلة في
المصطلحات العسكرية .

وقد كنت أشعر شعوراً عميقاً كما كان يشاطرنى مثل هذا الشعور
كثير من الضباط العرب ، بأن توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية
(رسالة) تثقل كاهلي و (أمانة) على عاتقي واجبة الأداء خدمة للغة
العربية وللأمة العربية وللجيوش العربية .

وكان تأليف كتاب : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم)
تمهيداً لا بد منه لإخراج : المعجم العسكري الموحد .
وقد اعتمدته هذا المعجم واقتبس كل مصطلحاته ، فكان الأساس الأول
لتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

وقد أدرجت في هذا المعجم مفردات عادية يستعملها المدنيون
في حياتهم العامة ، ولكن العسكريين يخلفون في استعمالها ، فلا يقولن
قائل بعد اليوم : لماذا أدرجت هذه المفردات في المعجم العسكري الموحد ؟
إن توحيد المصطلحات العسكرية العربية يشيع الانسجام الفكري بين

(١) القرء وانة : كلمة تركية مفناه القصة أو الجفنة .

المسكربين العرب خاصة وبين المثقفين العرب عامة ، ويضع التعاون العسكري العربي الوثيق على أسس رصينة ، ويكون القاعدة الثابتة الصلدة للوحدة العسكرية العربية .

وتوحيدها والالتزام بها عاملان حاسمان لوضع التعاون العسكري العربي الوثيق فكراً وعسكرياً موضع التنفيذ .

وإذا كان التعاون الوثيق ضرورياً قبل مولد إسرائيل في الوطن العربي . فإنه أصبح بعد مولدها قضية حياة أو موت بالنسبة للأمة العربية .

ولن يتم التعاون العسكري العربي الوثيق ، ولن تتم الوحدة العسكرية العربية المنشودة ، إلا إذا كانت الخطوة الأولى الحاسمة تبدأ في توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

هذا التوحيد يقضي قضاءً مبرماً على الكتب العسكرية القطرية ، ويجعلها كتباً عسكرية عربية ، تشيع الانسجام الفكري والتعاون الثقافي والتدريبي بين المسكربين العرب ، وتشيع الانسجام الفكري بين الأمة العربية في قضايا الثقافة العسكرية العامة .

وبعد التوحيد ، يجعل الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية القطرية كليات ومعاهد ومدارس عسكرية عربية ، تغذي كل المسكربين العرب بالتدريب العسكري الفني وبالثقافة العسكرية الموحدة .

وهذا التوحيد يجعل الأوامر التي يصدرها قائد من قادة العرب المسكربين ، مفهومة من المسكربين العرب في كل مكان .

وتوحيد الجيوش العربية ، هو حجر الأساس للوحدة العربية الشاملة فلا وحدة عربية بدون قوة ضاربة عربية ، ولا قوة ضاربة إذا بقيت الجيوش العربية متفرقة في ثقافتها وفي تدريبها .

والأساس الوحيد لتوحيد الجيوش العربية ، هو توحيد مصطلحاتها العسكرية .

من أجل تحقيق هذه الأهداف السامية ، أعدت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية : (المعجم العسكري الموحد) الذي سيقود ركب التوحيد إن شاء الله .

مشروع التوحيد

في مؤتمر جمع اللغة العربية المصري والجمع العلمي العراقي الذي عقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، ألقى بحث عنوانه : أهمية توحيد المصطلحات العسكرية العربية (١) . وكان من جملة مقررات ذلك المؤتمر : تشكيل لجنة من المختصين تحت إشراف الجامعة العربية والقيادة العربية الموحدة ، لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، على أن يماونها بعض اللغويين ، (٢) .

وبعد عودة أعضاء جمع اللغة العربية المصري الذي شهدوا مؤتمر الجمعين ، من بغداد إلى القاهرة ، كتب الأمين العام لجمع اللغة العربية رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية ، بطلبه فيها بالقرار الخاص بتوحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية (٣) .

وأراد السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن يعرف رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في توحيد المصطلحات العسكرية العربية ،

(١) انظر نص البحث في كتاب : المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (١/٧ - ٣٣) - بيروت - ١٩٦٦ . وقد نشر هذا البحث في : مجموعة البحوث والمحاضرات - مطبوعات الجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٦٦ .

(٢) انظر نص مقررات المؤتمر - مجموعة البحوث والمحاضرات - مطبوعات الجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٦٦ .

(٣) رسالة الأمين العام لجمع اللغة العربية المرقمة ٦٠ والمؤرخة في ١١/١/١٩٦٦ .

فأحال نص رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية إلى السيد مدير الإدارة الثقافية في الجامعة العربية ، وطلب منه أن يأخذ رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في الموضوع .

وكتب السيد مدير الإدارة الثقافية رسالة إلى السيد الأمين العام العسكري المساعد (١) ، عن مشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية فلم يلق هذا المشروع النجارب المتوقعة من الجهات العسكرية في الجامعة ، ولم توافق عليه واقترحت اعتباره منتهياً من وجهة نظر جامعة الدول العربية (٢) .

ومن المذهل حقاً أن يطول تطواف رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية أكثر من عام بين مكتي السيد مدير الإدارة الثقافية والسيد الأمين العام المساعد العسكري ، وهما مكتبان متجاوران في مبنى الجامعة العربية ، وأخيراً استقرت تلك الرسالة بعد تطوافها المكثف في ملف من ملفات الإدارة الثقافية متوجة بالكلمة المألوفة : « يحفظ » .

وكنت قد قابلت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في أوائل عام ١٩٦٦ وحدثته عن أهمية توحيد المصطلحات العسكرية ، فاقتنع بالفكرة ووعد خيراً .

وعدت إلى بغداد وانتظرت تبشير تنفيذ المشروع شهرين كاملين ، ثم كتبت رسالة شخصية إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أستنجزه بها ما وعد ، فتلقيت منه رسالة مشجعة أكد فيها عزمه على تبني مشروع التوحيد .

وفي أوائل عام (١٩٦٧) ، ذكرت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية بوعده الذي قطعه على نفسه ، فسمعت منه تأكيداً لوعده السابق .

(١) رسالة السيد مدير الإدارة الثقافية المرقمة ١/١٣/٤٩ والورقة في ١٨/١/١٩٦٦ .

(٢) رسالة السيد الأمين العام المساعد العسكري المرقمة ٢٤/٥٠٣ والورقة في ٢٢/١/١٩٦٧ ، وللتاريخ أذكر أن الأسباب التي بنى عليها السيد الأمين العام المساعد العسكري لجامعة الدول العربية كانت تافهة إلى أبعد الحدود كما كانت بعيدة عن الحقيقة .

وانتظرت طيلة عام ١٩٦٧ دون جدوى .

وقصدت القاهرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وبادرت إلى زيارة جامعة الدول العربية ، فعلمت أن المشروع لم يتقدم خطوة واحدة وأنه انتهى إلى نهاية غير سارة .

وحين أطلعتُ السيدَ الأمين العام لجامعة الدول العربية على جواب الجهات العسكرية في الجامعة (١) ، اقترح عليّ أن أقابل المرحوم الفريق الأول عبد المنعم رياض (٢) لإقناعه بالموافقة على تنفيذ المشروع .

وقابلت السيدَ الفريق الأول ، فافتنع بعد مناقشة طويلة بأهمية مشروع التوحيد ، فطلب السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن أقدم إليه مذكرة بالطريقة المثلى للتنفيذ .

وهكذا خرج المشروع من حيز الفكرة النظرية إلى حيز التطبيق العملي ، وكان لإيمان السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة بأهمية تنفيذ مشروع التوحيد أكبر الأثر في تنفيذه .

(يتبع) اللواء الركن محمود شيت خطاب

رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية
للجيوش العربية



(١) ولم يكن قد اطلع عليه من قبل ، بل حفظ دون علمه ، وكان واجب مدير الإدارة الثقافية إطلاعه عليه لأهميته القصوى ليبدى رأيه الأخير فيه ، ويعالج الأمر بما يقتضيه تنفيذاً لوعده الذي قطعه على نفسه .

(٢) كان قد تسلم منصب الأمين العام العسكري المساعد بعد تسلمه منصب رئاسة أركان حرب جيش الجمهورية العربية حديثاً ، ولم يكن على علم بمشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

م. (٥)

علم الأحلام

في المجمع العلمي الألماني :

في مطلع هذا القرن ، وفي إحدى لياليه البهيجة كانت قاعة المجمع العلمي في برلين تملأ بالشخصيات الكبيرة التي جاءت من كل صوب للاحتفاء بتكريم الأستاذ (كوكوله) الذي عرف باكتشافه لرمز (البترول) ومنه عرف رمز (البنزين) وناهيك بما أحدث هذا الاكتشاف من ثورة في دنيا الصناعة والميكانيك ، ولما اكتمل عقد المدعوين وقف المحتفى به خطيباً فقال مفاجئاً :
الجميع الموجود في القاعة بقوله دون مقدمات : أيها السادة ؟ لتعلم كيف نحلم !
وذهل الحاضرون في البداية لهذه المقدمة ، ولكن الخطيب شرح لهم بعد ذلك سر كمنته إذ أوضح أن اكتشافه الذي يكرمونه لأجله إنما تم في حلم !
وقال إنه ، كان في جنيف عندما رأى في نومه قطع الرمز الكيميائي تتراقص أمام عينيه وما لبثت وهي تنضم وتنفصل تارة أخرى أن التحمت مع بعضها فصفت فرأى فيها الرمز وكان هو رمز البترول !

هذا الحادث ، أحدث دويًا ولا شك ، ولكن موضوع الأحلام والاهتمام به ليس بجديد مطلقاً ، (لبروزو) يقول : إن كثرة الشعوب تؤمن بالأحلام أكثر من إيمانها بالله ، فالحلم الذي هو (عرض نفسي في حادث فيزيولوجي) أمر يلازمنا طيلة حياتنا ! نحن نحلم باستمرار ، والقول المأثور ينص على أن (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ولعل من أجمل ما قيل في هذا الصدد كلمة الفيلسوف الصيني (تشوانغ سه) « أنا تشوانغ سه ، حلمت بالأمس أنني أصبحت فراشة ترفرف هنا وهناك ، لغايات وأسباب لا أعرف عنها كثيراً .

ولكني كنت أعرف أنني أتبع أهوائي فقط ، كما تتبع الفراشة أهواءها ،
فلا أشعر بما يشعر به الناس ، واستيقظت وها أنا ذا كما كنت أنا نفسي ...
غير أنني لا أدري هل كنت هناك الإنسان الذي يحلم أنه فراشة أم أنني الآن
الفراشة التي تحلم أنها إنسان ، !

الأحلام في التاريخ :

إذا أخذنا بالقول في أن الحلم هو « عرض نفسي في حادث فيزيولوجي »
فمعنى ذلك أن الحلم قد عرفه الإنسان الأول منذ اليوم الأول ، وأقدم إنسان
عرفه التاريخ هو (إنسان اولدفاي) في (طنجا نيقا) فقد وجد العالم
(لويس ليسكي) وزوجته ماري عظام رجل في عمر اولدفاي ، ودلّ الفحص
العلمي على أنه عاش قبل مليون ونصف من السنين ، يضاف إلى ذلك أن
العظام التي وجدت في الصين وعرفت بنظام (إنسان بكين) ، دلت على أن
الإنسان وجد على ظهر الأرض منذ مليونين من السنين ، ويمكننا القول
أن الاهتمام بالأحلام بدأ منذ ذلك اليوم ! إذ من المؤكد أن الإنسان الأول
قد أذهله ما رأى في نومه وعدّ ذلك حادثاً جاء من الخارج ، فهو بمثابة
إنذار أو أمر الهادي ، ولذا فانتا نجد للأحلام آلهة مختلفة بمختلف الأسماء
في مختلف الشعوب ، فعند المصريين من هم أتباع هوروس أو أتباع تيهونيان
أو أتباع شيث ، وكذلك عند الكلدانيين نجد النساء تنام في هيكل زرنائيت
— وهي إحدى معبوداتهم — ليحلمن أحلاماً تقص على المنجمين ، كما أن
في بابل ، كن يطرزن على وسائلهن صورة إله الأحلام (ماكر) !

أقدم كتاب في الأحلام :

هذا الكتاب نجده في أوراق البردي المحفوظة في لندن في متحف
لندن تحت رقم (٠٣ — ١٠٦٨٣) « وفيه فوائح ٥ إلى ١٢/أ ، وعلى

الوجه منه كتب أنه «كتاب الأحلام» وفي القفا شذرات من التفني بوقمة قادش وصورة عن رسالة إلى الوزير (بنهي Panehsy) ويرجع تاريخه بحسب قول الدكتور (Cerny) وهو حجة في اللاهوت المصري إلى عهد رمسيس الثاني : ويكون ذلك موازياً لتاريخ الأسرة الثمانية عشرة (أي حوالي ٢٠٠٠ - ١٧٨٠ ق.م) وفي هذا الكتاب نرى المؤلف يبحث عن وجود شقاق بين الكائنات الإنسانية ، ففريق هم أتباع هوروس وفريق آخر هم أتباع شيت ، والأقدمون اتفقوا على شيء واحد وهو أن هناك أحلاماً حسنة وأخرى رديئة ، وإليك نموذجاً من الاثنين كما جاءت في أوراق البردي :

إذا رأى امرؤ نفسه في منام :

فاغراً فمه	حسن	يعني شيئاً كان يخشاه ويخافه وسيكشفه .
يا كل ثمر الخروب	✓	سيمالك زمام الأمور في شعبه (أهل بلده) .
يقضم أوراق اللونس	✓	يعني شيئاً سوف يستمتع به .
يعطى شفرة نحاس	✓	شيئاً سيسمو به ويملو .
يرى (قضيه) متضخماً	✓	يعني أن ممتلكاته ستتضاعف وتزهو .
يموت بعنف	✓	يعني أنه سيعيش بعد وفاة والده .
يرى ثعباناً	✓	يعني رزقاً .
يرى الله تعالى	✓	يعني مزيداً من الطعام والرزق .
يرى أنه يأكل لحم ثور	✓	يعني ترقيه .
يرى أنه يأكل لحم تمساح	✓	يعني أنه يأتي على أملاك موظف .
يرى أنه يطل من نافذة	✓	استجابة ربه لندائه .
يرى نفسه يئن	✓	تزايد أملاكه .
يرى أنه يضاجع أمه	✓	سوف ينضم إليه رجال عشيرته .
يرى أنه يضاجع أخته	✓	انتقال شيء إليه .

يرى أنه يشرب بوله	حسن	يأتي على أملاك ابنه .
يرى أنه يتناول غائطاً	=	ياكل ما ملكت يمينه في بيته .
يرى نفسه مع شخص عظيم	=	يعني ترقّيه من قبل ولي أمره .
يبحر باتجاه المصب	=	يربط نفسه بالاستقامة في حياته .

★ ★ ★

وهناك الأحلام الرديئة :

إذا رأى أنه يحتسي جمة ساخنة	رديء	سيصاب بما يشكو منه .
إذا رأى أنه يطعم لحم ثور	=	سيحدث له شيء .
إذا رأى أنه يقضم القثاء	=	سيسمع كلاماً عند اللقاء .
إذا رأى أنه ينزع إحدى ساقيه	=	حكم بحقه من الأبعدين .
إذا رأى في المرأة وجهه	=	سيتزوج زوجة ثانية .
إذا رأى الله يكفكف دموعه من أجله	=	يعني أنه سيقاتل .
إذا رأى أنه يحتذي بحذاء أبيض	=	التسكع في الأرض .
إذا رأى أنه يضاجع امرأة	=	أنين .
إذا رأى أنه يعضه كلب	=	وقوعه تحت سلطان السحر .
إذا رأى أنه تعضه أفعى	=	حديث حادث سيجري معه .
إذا رأى أنه يكتب على رقعة بردى	=	إحصاء ربه لسيئاته .
إذا رأى أنه يرفع منزله عالياً	=	إصابته بمرض .
إذا رأى أنه يتصرف كربان السفينة	=	لن يبرأ في أي حكم من أحكامه .
إذا رأى أنه يخرق سياجاً شائكاً	=	قول الأكاذيب والأخبار .
إذا رأى اقتناص الطيور	=	ذهاب ملكه .
يرى قضيه منتعظاً	=	النصر لأعدائه .
من رأى أنه يخرق	=	سوف يجزر .

من رأى أنه ينتزع أظفار أصابعه رديء	انتزاع العمل من بين يديه .
من رأى منه تسقط	موت رجل من أقاربه .
من رأى أنه يخلق عانته	الانين .
من رأى أنه يوضع في أبرشية	اقتراب أجله .
من يرى أناماً عن بعد	دنا أجله .
من يرى أنه يكشف عن قفاه	يضيئه اليتيم
من يرى أنه يقص شعره	ذهاب شيء من داره
من يرى أنه يكسر إناءاً بقدميه	قتال
من رأى أنه يخرج نحو مصب النهر	السجن ... أو حياة الشدة .

ويلاحظ أنه فسر الأحلام أكل لحم الثور تارة بأنها خير ، وتارة بأنها شر ، وكذلك الإبحار نحو المصب تارة بأنها حسنة وتارة سيئة .

من رقيات الأساطير :

في البردي نفسه صورة حوار بين هورس وأمه ، وهي مما يتلوها المرء عندما ينهض من نومه وهو في موضعه :

• — إلي إلي يا إيزبس يا أم وانظري فاني لا أرى ما هو هناك بعيداً عني في بلدي .

• — ها أنا ذى ، ولدي هورس فاطرح ما قد رأيت حتى يتأتى لمذاباك وأوصابك التي تخللت أحلامك أن تتلاشى وتنطلق النيران في وجه من بروحك ، انظر إلي ها قد جئت لأراك وأنتزع أوجاعك وأقضي على كل تافه خبيث .

• — سلام عليك أنت أيها الحلم الجميل الذي تبدو في ليل أو نهار ، ألا فلتؤخذ بعيداً كل أشياء السوء التافهة التي هي صنع سيث ابن نث وكما قد نصر (رع) على أعدائه كذلك أنا منتصر على أعدائي وتلى هذه الرقية عندما يستيقظ المرء وهو في موضعه وقد أعطي خبز الكانيس Pesen bred

وشيثاً من الأعشاب الفضة المذاهب والمرطبة بالجمة والدبس ، ويجب أن يدلك وجه الشخص بذلك فتذهب عنه كافة أحلام السوء التي رآها .

ولعل من المفيد أن نذكر أن السيدة عائشة كانت تقول قبل النوم : اللهم إني أسألك رؤيا سالحة ، صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة ، حافظة غير منسية .

وفي السنة : اللهم إني أعوذ بك من الاختلام وسوء الأحلام ، وأن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والنم ، وذلك بعد أن يستقبل القبلة ويقرأ « والشمس وضحاها ، ثم « والتين والزيتون » (وبذلك فإنه لا يرى إلا ما يحب) وإذا رأى ما يضره ، عليه أن يقول : أستغفر الله من شر رؤيائي هذه أن تضربي في الدنيا والآخرة ثم يتفل عن يساره ثلاث مرات .

ومن رأي أرسطو : أن الأحلام الصادقة هي إما مصادفة أو إيجاء بعمل ما يستولي على الحالم . أما الكندي فيرد الرؤيا الصادقة إلى الفعل المنظم المرتب في النوم واليقظة ، ويذهب الفارابي وابن رشد إلى أن هناك قوانين للتعبير هي كما يلي :

قوانين التعبير :

- ١ — تتبع الرموز عند الأنبياء من سابق مدركاتهم .
 - ٢ — تمثل الرموز معاني تربطها بها صلة تشابه أو تضاد .
 - ٣ — تختلف دلالات الرموز الواحد في الأمة الواحدة والملة الواحدة باختلاف ثقافات الأفراد ومنهم ، وصناعاتهم ، كما تتغير هذه المعاني بتغير الأمم .
 - ٤ — تختلف دلالات الرموز الواحد عند الفرد الواحد باختلاف ظروفه وأحواله .
- ومعروف أن إرمه ميدوروس اليوناني : المولود في القرن الثاني الميلادي قد وضع مؤلفاً من خمسة أجزاء ، وترجمه حنين ابن إسحاق ، وفيها يبحث

عن الحلم الظاهر والمستتر ، وهناك الكثيرون من المفسرين ممن أخذوا عن إرثه ميدوروس فتوسموا في عملهم حسب اجتهاداتهم . وفي تاريخنا العربي تجد أن ابن سيرين الذي جاء في عام ١٠٨ هجرية قطع شوطاً بعيداً في ذلك ، وقد اقتدى به ابن شاهين وابن غنام والناقلي وغيرهم ، وعندما ندقق في عمله نراه قد حلق في أبحاثه حتى يخيل إليك أنه ينطق بلسان فرويد أو (يوتغ) وادلر وغيرهم من العباقرة وهالك بعض الناذج من تفسيراته .

١ - من رأى امرأة رمته بسهم فأصاب قلبه ، فإنها تمازحه فيعلق قلبه بها .
٢ - رأت امرأة رجلين دخلا عليها ، أحدهم على برذون أدم ، والآخر على برذون أشهب ، ومع صاحب الأشهب قضيب ، فنخس به بطني ، فقال لها اتق الله واحذري من صاحب الأشهب .

٣ - رجل رأى فاقة فأخبره بأنه سيتزوج .

٤ - رأى رجل حية تسعى وهو يتبها ، فدخلت جحراً وفي يده حصيات فوضعها عند الجحر ، فسأله أنخطب امرأة ؟ قال بلى ، فأخبره بأنه سيتزوج .
٥ - رأى رجل بيته ممتلئاً بالأفاعي ، فقال له اتق الله ولا تؤذي عورات المسلمين .

٦ - رأى رجل خاتمه انكسر ، فقال إن صدقت رؤياك فستطلق زوجتك .
٧ - رأى رجل خاتماً فسه من ياقوتة حمراء ، فقال تحبك امرأة جميلة فيها قسوة .
٨ - رأى رجل جرة على كنفه ثم وقعت فانكسرت الجرة ، وبقي الماء ، فقال له هل امرأتك حامل فقال له نعم ، فقال أنها تموت ويبقى الولد .
٩ - (رأيت رمانة في يدي) فقال له هي امرأة ستزوجها .

١٠ - (رأيت كأني أشرب من قلة ضيقة الرأس) فقال له إنك تراود جارية عن نفسها .

١١ - (رأت امرأة أنها دفنت ثلاثة ألوية) فقال لها إن صدقت رؤياك فستزوجين ثلاثة أشرف يقتلون عنك .

الأحلام في المختبر وحقل التجارب :

طبيعي جداً أن تتجه أنظار العلماء بعد الاكتشافات الكبيرة في موجات المخ الكهربائية وأثرها في اليقظة وفي الراحة والعمل والتعب أو النعاس والنوم الخفيف والوسط والعميق إلى التوغل في البحث والوصول به إلى نتائج واضحة فيضم بهذا إلى دائرة المعلوم ، هذا العلم الذي نسميه اليوم (علم الأحلام) ولكي يتم ذلك يجب :

أولاً : ملاحظة الظواهر المختلفة التي في نطاق التجربة وجمعها .

ثانياً : تنظيم الحقائق المختلفة التي كانت موضوع الملاحظة وتصنيفها .

ثالثاً : استنباط قوانين عامة شاملة تنظم هذه الحقائق وتفسرها .

وقد أجرى مورلي قولت هذه التجارب فسجلها مع نتائجها كما يلي :

١ — نام فانشق ماء كولونيا فرأى نفسه في القاهرة يدخل المخزن بائع عطور ، ويرى زجاجة تحمل ماركة (جان ماريا فارينا) الشهيرة مع حوادث غريبة ...

٢ — قرص في رقبته فحلم بطبيسه وهو طفل ، يعالجه ويضع على رقبته لصقة (خردل) .

٣ — وضعت نقطة ماء على جبينه فرأى نفسه في إيطاليا وهو يتصبب عرقاً ، ويجلس في مكان يشرب نبيذ (أورفيه تو) الأبيض . ومن هنا برزت نظريات عديدة للأحلام منها .

نظرية فرويد : وهي تقول إن الأحلام هي طريق إلى النفس ، وإن الحلم هو حارس للنوم .

نظرية دلبوف : الحلم تنمة لعمل اليقظة .

نظرية روبرت ينز : الحلم هو عملية إفراز .

نظرية شرز : الحلم هو القيام بعمل مستقل لا يمكن عمله في اليقظة .

نظرية بيه وره : الحلم هو الطريق إلى الشفاء

نظرية ده لاج : نحن لا نحلم بالشيء الحديث الذي رأيناه البارحة بل بالقديم .

وأمام هذه الكثرة من النظريات لانستغرب وجود مدارس في القديم على كثرة الأبحاث والاجتهادات ومن هذه المدارس : أصول دانيال ، إرشاد

جابر ، الفربي ، إيضاح التعبير والبدر المنير وشرحه لأجنيلي ، بيان التعبير

لمبدوس ، تعبیر أرسطو ، أفلاطون ، أفليدس ، بطليموس ، تعبیر الجاحظ ،

جالينوس ، السلطاني فارس ، القادري لأبي سعيد نصر بن يعقوب الدينوري .

آفاق جديدة :

مع كل هذه النظريات والمدارس التي ذكرناها فإن هناك حوادث تم بنظام خاص تجمل من المحتم الوصول إلى آفاق جديدة تهيم لما يُسمى (علم الأحلام) بعد أن يجد لها تفسيراً مقنعاً أن يضمها بين دفتيه ، وأن تخرج من كل ذلك بحقائق جديدة تطمئن ظمناً عشاق المعرفة الذين يتيهون من زمن طويل في فياقي البحث المظلمة عن هذه الناحية ، وما فيها من أسرار ، وليس أدل على هذا من سرد حادثين سجل أحدهما تاريخ الطب ، والثاني مرة علي شخصياً في حياتي العملية كطبيب وها كما يلي :

الحادث الأول : وهو مسجل في سجل دائرة الشرطة في مدينة (هاله) في ألمانيا ، وكان كما يلي : استدعى مدير الجامعة في (هاله) الأستاذ (ماير) - وهو من أساتذة الجامعة - وقال له إن تلميذاً مريضاً في الشارع (الفلاني) يرجو منك أن تذهب إليه في بيته لأمر هام ! ولم يتردد الأستاذ في زيارة الشاب الذي قال له : أستاذ ! إذا حدث لي شيء ، فأرجوك أن تأخذ من هذا الدولار مغلفاً كتبته باسمك فتقرأه وتعطي مالي هنا من أشياء إلى أهلي ! ومات التلميذ الشاب وفتح الأستاذ المغلف فإذا فيه الرسالة التالية :

(حملت أني أسير في القرية المجاورة ولذا لي أن أدخل المقبرة التي رأيتها في طريقي ، وبدأت أتسلى بقراءة الأحجار التي توضع فوق القبور ، (ونسبها نحن الشواهد) وبعد قراءتي لشاهدتين أو ثلاثة منها انتهيت إلى شهادة كتب عليها ... اسمي وقد أضيف إلى ذلك اليوم الذي مات فيه ، وقد أفقت من نومي مذعوراً ومن الغريب أن التلميذ مات في نفس اليوم الذي رآه مكتوباً على الشهادة .

الحادث الثاني : كان ذلك يوم (٨ كانون الأول عام ١٩٤٧) وكنت أسكن في جادة شرف شارع محمد علي العابد .

في الصباح الباكر وعند الفجر طرق الباب بشدة ففتح الخادم للطارق وأفقت على الصوت المزعج وقمت من سريري ، ونزلت إلى غرفة العبادة التي هي في الطابق الأرضي فإذا بي أمام رجل من زبائني - وهو مهاجر من الروس البيض - يرتجف وعلامم الاضطراب ظاهرة عليه ، وبادرني بتضرع مستندراً عن إزعاجي في مثل هذا الوقت ، وقال لي بدون مقدمات : دكتور ! حملت في هذا الصباح أني سأموت اليوم ؟ وطبيعي أن لا أؤخذ بالوضع فابتسمت للسيد المذكور - وقد رجعتي زوجته أن لا أذكر اسمه - وقمت بفحص عاجل له ، ولكني لم أجده ما يستدعي هذا القلق - ماعدا ضربات قلبه السريعة أثناء الفحص ، والتي تدل على انفعاله - كما لم أجده أي شيء غير طبيعي لمعرفة به من قبل معرفة كافية ، ولم ألبث أن بدأت بمبازحته وطلبت له فنجان قهوة ، وقدمت له سيجارة وأخذنا في الحديث عن مختلف الشؤون ، وقد قصدت بهذا أن أبعد عن التفكير الذي جاء به إلى العبادة وهو منفعل - ... وبدأ عليه بعض الارتياح ومازات به حتى عاد إليه هدوءه ، وكنت معتمداً على ثقافته العالية فقام بعد أن بدأ النهار بالإشراق وكان الصباح يومها منعشاً ، فتركتني شاكرأ ومودعاً مع الاعتذار ... عن إقلاقي (لأمر تافه) كما قل ! في اليوم الثاني جأني مواطن له - من المهاجرين

الروس أيضاً - وهو يعمل كخبير في أمانة العاصمة في دمشق ، وكان من زبائني أيضاً ، وأخبرني بكل مرارة بأن السيد (ب) قد توفي البارحة ليلاً وطبيعي أن استقهي الحادث وسيره بعد خروجه من عيادتي ، فعلمت ما يلي :

خرج من عيادتي إلى مسكنه (وهو يقيم في بناية كسم وقباني قرب البرلمان) فاستراح قليلاً ولكن الوسواس عاوده فخرج وذهب إلى عيادة (الدكتور شارل الافرنسي) ففحصه هذا فحصاً دقيقاً ولم يعطه أي دواء بل نصحه بالاستراحة في البيت وأن لا يهتم بهذه الوسواس ، فخرج من عيادة الدكتور شارل ، وبعد جولة في الأسواق ذهب إلى عيادة الدكتور (لويس) وكانت قرية من مسكنه ، وألقى بنفسه على المقعد بكل تهالك ، وأعاد على مسامع الطبيب نفس النغمة ، وفحصه هذا ، وأعطاه قارورة من (الكورامين) وقد تبين فيما بعد أنه لم يأخذ منها سوى بعض النقاط ، وفي المساء ذهب إلى بيت أحد أصدقاء زوجته ، حيث يحتفلون بعيد ميلاد أحد أفراد العائلة ، فتناول هناك قدحاً من الخمر ثم رجع إلى بيته ، وقبل أن يصعد إليه توجه إلى دكان بائع حليب « وهو من المهاجرين أيضاً » فطلب إليه برجاء أن ينام عنده في الغرفة لشعوره بقلق عظيم ، فاستغرب مواطنه ذلك منه واعتذر بحجة أن امرأته ستأتي من بيروت ليلاً وعندها « جبر » نفسه على مضض إلى مسكنه القريب جداً . . . حيث دخلت صاحبة الشقة في الصباح لتقدم له فنجان القهوة المعتاد ، فوجدته ميتاً !!!

وهكذا نجد أننا أمام آفاق جديدة للبحث في علم الأحلام ، وليس على عشاق المعرفة بكثير أن يجملوا من كل ذلك كلاً لا يتجزأ ، في التقدم نحو اكتساب مناطق جديدة في دنيا هذا البحث العظيم ، فتضيء بها سماء المعرفة الزاهرة .

الركنور صبيح أبو غنيم



المصادر المتميزة

لشعر دعبل بن علي الخزاعي

«دراسة تقويمية»

لم يتبق لنا من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي - بعد ضياع الديوان - إلا قصائد ومقطعات وأبيات مبثوثة في المصادر المختلفة (١) . ويشتمل كثير من هذه المصادر على أبيات متناقلة للشاعر تبيء في موضعها اتفاقاً مع الموضوع المطروح ، فهذه لا حاجة بنا إلى أن نقف عندها . ومصادر أخرى - موزعة على القرون ، منذ القرن الثالث - لها قيمة خاصة بالنسبة إلى ما نعرف من شعر دعبل : يتفرد بعضها بما يحويه ، ويتميز بعضها بغناه أو بنبذته ، فهذه التي نقف عليها ونحقق تميزها .

أ - فمن مصادر القرن الثالث :

١ - ★ طبقات الشعراء ، لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، مصدر أصيل كتب وشمر الشاعر ما يزال حياً على الأفواه ، يتفرد بسبعة عشر بيتاً لا نجدها في مصدر آخر (٢) .

٢ - ★ الشعر والشعراء ، وعيون الأخبار ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ،

(١) صنعنا من هذه القصائد والمقطعات المبعثرة مجموع شعر الشاعر الذي تبقى في أيدينا . وقد تولى جمع اللغة العربية بدمشق طبعه ، فطبع - في مجلة مطبوعاته - في المطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٤ .

(٢) وفي الكتاب أقدم تصريح بمطلع ثانية دعبل الكبيرة الذي قدمت بعض المصادر عليه ثلاثين بيتاً كاملة .

أصيلان ، لقي صاحبها الشاعر وأخذ عنه . يتفردان معاً بثلاثة أبيات .
ويتفرد كل منها بثلاثة أخرى .

٣ - ★ ديوان الحماسة ، لأبي تمام الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، يمتاز باختياره
من هجاء الشاعر - غرض شعره الأصيل - ، ولكنه لسوء الحظ لم يعين
نسبة الأبيات . وصاحبه صديق الشاعر في بغداد . يتفرد بعشرة أبيات .
٤ - ★ كتاب بغداد ، لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) ، أصيل ، صاحبه
على معرفة بشعر الشاعر ؛ وقد صنع منه اختياراً ذكره ابن النديم . يتفرد
بمقطوعة هجاء قاسية لكتاب العصر .

٥ - ★ الورقة : لابن الجراح (ت ٢٩٦) ، ويتفرد بأبيات قليلة (١) .
ومصادر القرن الثالث ، على الإجمال ، كلها أصيلة ذات قيمة كبيرة .
لأن أصحابها عرفوا الشاعر وخالطوه ، أو أخذوا عن عرفه (٢) .

★ ★ ★

ب - ومن مصادر القرن الرابع ، وهو أغنى القرون بمصادر شعر الشاعر ،
وعنه فيما يبدو ، أخذت مصادر القرون التالية :

١ - ★ الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) . وهو أوسعها
وأحفلها بأخباره وأشعاره . ويتفرد ، إلى جانب ذلك ، بأكثر من ستين
بيتاً في الأغراض المختلفة .

(١) يتميز باحتوائه على نقول كثيرة من كتاب دعبل الضائع (طبقات الشعراء) .
انظر كتابنا (دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، الطبعة الثانية ، الذيل الثاني)
ففيه أخبار كتاب دعبل هذا ، ومجموعة النقول التي وقعنا عليها في المصادر ، منه .
(٢) يمكن أن نذكر هنا ديوان ابن الرومي ، وفيه (ورقة ١٦٤) قصائد خلطها
ابن الرومي بأبيات لدعبل ، كأنه كان يدرس بتسبعا وتوليد المأني منها . وربما
وقع ذلك في مطلع حياة ابن الرومي الفنية . وفيه أيضاً قصيدة مطعها كله لدعبل
(مخطوطة دار الكتب المصرية من ديوان ابن الرومي - ١٢٩ أدب) .

- ٢ - ★ تشبيهات ابن أبي عون (التشبيهات الشرقية) ، لابن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) . حفظ لنا مجموعة حسنة من تشبيهات الشاعر الأصلية التي تعين على فهم تأثره بأستاذه مسلم بن الوليد . ولكنه لم يتفرد بأكثر من أربعة أبيات .
- ٣ - ★ المقد : لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . غني ؟ يمتاز باختياره أبياتاً من الوصف ، ويتفرد بسبعة عشر بيتاً .
- ٤ - ★ ذبل الأمالي (النوادر) ، لالقالي (ت ٣٥٦ هـ) ، يتميز باختياره قصيدتين طويلتين غير مخلختين من فخر الشاعر ، ويتفرد بإحداها ، وبسنة أبيات .
- ٥ - ★ مقاتل الطالبين ، لأبي الفرج الأصفهاني أيضاً . يحفظ لنا قصيدة غير مخلخلة (لعلها كاملة) في رثاء ولده أحمد ، والإمام علي الرضا ، ويتفرد بها .
- ٦ - ★ البصائر والذخائر : لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) يتفرد بخمسة عشر بيتاً من النائية الكبيرة الثانية التي يفخر فيها الشاعر بقومه وشعره ، وبأربعة أبيات دالية في ذم الصحاب (ج ٣ ص ٤٥٦ من طبعة الدكتور إبراهيم الكيلاني) .
- ٧ - المصون : للعسكري (ت ٣٨٢ هـ) . يتميز باختياره قصيدة فريدة في المتاب ، ويتفرد بثلاثة أبيات أخرى مشكوك في نسبتها إلى الشاعر .
- ٨ - ★ مروج الذهب : للمسعودي (ت ٣٤٦ هـ) . يتفرد بنقل أبيات فريدة من بنية دعبل النوفية الكبيرة الضائعة (١) ، وبيتين فريدين هامين في رثاء البرامكة .
- ٩ - ★ قطب السرور ، للرفيق النديم (ت بعد ٣٤٠ هـ) . يتميز بنقل ثمانية أبيات فريدة في وصف الحر ويتفرد بها ؛ وهي - إلى جانب الأبيات
- (١) يقول ياقوت : إنها تبلغ ستائة بيت (معجم الأدباء ١٤/١٧٥) .

الثلاثة التي حفظها لنا فصول التماثيل لحمة الأصفهاني (١) ، وقصيدة -نشير إليها في ديوان أبي نواس- كل ما بقي لنا من شعر الشاعر في هذا الغرض .
١٠ - * وتنفرد مصادر أخرى من هذا القرن بإشتمالها على شعر فريد للشاعر :

الموشى : لوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، والأشباه والنظائر (حماسة الخالدين)
والتحف والهدايا : للخالدين (ت ٣٨٠ هـ و ٣٩٠ هـ) ، وديوان المعاني :
للمسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، والموازنة : للآمدي (ت ٣٧٠ هـ) ، والوساطة :
للقاضي الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ) ، وتلخيص أخبار شعراء الشيعة (٢)
للرزباني (ت ٣٨٤ هـ) .

١١ - * ديوان أبي نواس : رواية حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) . في مقدمته قصيدة كاملة لدعبل يمارض فيها إحدى الحمريات المنسوبة إلى أبي نواس (حقق نسبة القصيدة إلى والبة بن الحباب ، ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، انظر طبعة بيروت الجديدة ٢/ ٧٧١) .

وما تزال مصادر هذا القرن أصيلة ، تأخذ عن مصادر سابقة لم تصل إلينا .

★ ★ ★

ج - ومن مصادر القرن الخامس :

١ - * تراجم الشعراء : المنسوب إلى الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) حافل ؛ ويتفرد بقصيدة عنيفة في الرثاء تحض على الثورة بالوائق . وغيرها فيه مناقل معروف .

(١) اسم الكتاب في الأصل (التماثيل في تبشير السرور) ونسب خطأ إلى (ابن المعتز) .
(٢) توجد نبذة منه في مكتبة محسن الأمين بدمشق ، فيها ترجمة ثمانية وعشرين شاعراً من شعراء الشيعة ، نقل ما يخص شاعرنا منها في كتابه (دعبل الخراعي) : أعيان الشيعة ٢/ ٢٧٣ ، ولله الكتاب الذي أشار إليه الرزباني : الموشح ص ٩ .

٢ - ★ وكتب الثعالي الأخرى ، مثل برد الآكباد ، والمتحل ، تنفرد بأبيات قليلة متفرقة .

٣ - ★ المنتخب من كنايات الأدباء : للجرجاني (ت ٤٨٢ هـ) . يحفظ أبياتاً قليلة ولكنها ذات قيمة في فهم مصادر صور الشاعر ؛ ولا يتفرد بشيء .

٤ - ★ الإبانة عن سرقات المتنبي : للعميدي (ت ٤٣٣ هـ) يتفرد بأبيات خمسة ذات دلالة على مكانة الشاعر واستفاضة شعره على الألسنة .

٥ - ★ حماسة الظرفاء : للعبدلكاني (ت ٤٣١ هـ) . يحفظ أبياتاً ظريفة فريدة في العتاب .

٦ - ★ محاضرات الأدباء : للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) يتفرد بأبيات كثيرة ولكنها مفردة كلها . وقد يخطيء في نسبة الأبيات .

ومصادر القرن الخامس الأخرى - على العموم - قليلة الشأن هنا ، نقلت أبياتاً متفرقة لا تنفع كثيراً في تحسس تجربة الشاعر . نذكر منها :

١ - ★ الأمالي : لأبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، من المصادر الشيعية المبكرة لشعر الشاعر . يتميز بنقل قصيدة طويلة له غير مخالطة في رثاء آل البيت .

٢ - ★ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وشعره فيه متناقل وغير كثير .

٣ - ★ زهر الآداب : للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) . فيه شعر غير قليل ، ولكنه لا يتفرد منه بشيء (١) .

★ ★ ★

(١) يمكن أن نذكر أيضاً مع الشهاب في الثيب والشباب : للشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ، والأمالي للنالي : (ت ٣٥٦ هـ) من مصادر القرن السابق .

د — فأما مصادر القرن السادس فقد كانت أغنى . وتميزت بغلبة المصادر الشيعية الكبيرة فيها . نذكر منها :

١ — ★ تاريخ دمشق : لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) . أصيل بالرغم من اعتياده الأغاني وتاريخ بغداد . ويتميز بنقل مقطوعات كاملة . ويتفرد بأبيات غير كثيرة (١) .

٢ — ★ التذكرة الحمدونية : لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) . حافل بالشعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

٣ — ★ مناقب آل أبي طالب : لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) . من المصادر الشيعية الكبيرة لشعر الشاعر ، يتفرد بقصيدة وثلاث مقطوعات وبيت واحد . ولكنها كلها في مستوى ما حفظته كتب الشيعة من شعره ، وتقردت به .

٤ — ★ مقتل الحسين : لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) . من المصادر الشيعية أيضاً . يحفظ قصيدة في رثاء الحسين يتفرد ببعضها . ويقال فيه ما قيل في المناقب .

٥ — ★ روضة الواعظين : للنيسابوري (القرن السادس) . من كتب الشيعة ، فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد بثلاثة أبيات .

٦ — ★ بشارة المصطفى : للطبري الآملي (القرن السادس) . يحتوي القصيدة المعروفة الكبيرة (الثانية) في رثاء آل البيت .

٧ — ★ أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) . فيه شعر ليس بالقليل ؛ ولكنه لا يتفرد منه بشيء وأبياته مجزأة في الغالب .

★ ★ ★

(١) يمكن أن يذكر معه فيها : بغية الطلب لابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) ؛ وسنذكره في مصادر القرن السابع .

هـ — وتعتبر مصادر القرن السابع في مصنف مصادر القرن الرابع من حيث الغنى والتفرد . فقد وضعت في هذا القرن بعض الموسوعات الأدبية الحافلة . نذكر منها .

١ — ★ بنية الطلب : لابن المديم (ت ٦٦٠ هـ) . أصيل إلى حد ما على إفادته من تاريخ دمشق والأغاني ؛ ويتفرد مع الأول بخمسة أبيات ، ويتفرد وحده بسبعة أبيات أخرى . وهو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا شعر دعبل في جاريته (برهان) ؛ وفيه قسم من التائيس الكيرة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ معجم الأدباء : لياقوت (ت ٦٢٢ هـ) . يتميز باختياره قصائد ومقطوعات ثمينة من شعر دعبل . وهو المصدر الوحيد الذي صرح بما دخل على التائية الكبيرة في عصره من تزيد ، ونقل ما صح منها عنده (٤٥ بيتاً) وهو ، في الإجمال ، من أوفى مصادر شعر دعبل وأحقها بالاعتبار .

٣ — ★ معجم البلدان : لياقوت أيضاً . يتفرد بأبيات من يمنية دعبل الضائفة ، وأبيات أخرى في الفخر بقومه من اليمنية .

٤ — ★ جمهرة الإسلام : للشيزري (ت ٦٢٢ هـ) . وهو المصدر الثاني ، من غير المصادر الشيعية ، الذي يحتفظ بالتائية . على أنه لم يظهر في نقلها ما أظهره ياقوت من حذر ، فلفت عنده سبعة وخمسين بيتاً ، بزيادة ثلاثة عشر بيتاً عن ياقوت .

٥ — ★ الدر الفريد : لابن أبيدمر (ت بعد ٦٩٤ هـ) يحفظ مقطوعات طويلة في بعضها زيادات يتفرد بها . على أن كثيراً من أبياتها جاء في الحواشي . ولم يتفرد ، في الجملة ، إلا بأبيات قليلة . وفيه أبيات من يمنية دعبل الضائفة .

٦ — ★ الحماسة البصرية : لابن أبي الفرج البصري (صنمها سنة ٦٤٧ هـ) ،

أصيل أيضاً ، حافل ؛ ويمتاز بالتفرد بأبيات نافعة في فهم بعض صلات الشاعر ببعض من عاصره . وفيه قسم من التائبة الكبيرة .

٧ — ★ شرح القامات : للشريشي (ت ٦١٩ هـ) . حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء . والأبيات مفردة فيه لأنها تأتي في مواضع الاستشهاد .
٨ — ★ وفيات الأعيان : لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) . يتضمن ترجمة حسنة للشاعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء من شعره .

٩ — ★ مؤنس الوحدة : لضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) . غني ، ينقل عن سبقه ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

و — وتكاد مصادر القرن الثامن تقرب في قيمتها ، بالنسبة إلى ما نضم من شعر الشاعر ، من مصادر القرن السابع . ولا يخلو بعضها من أصالة ، وإن كان يغلب عليها ، في الإجمال ، التقليد . نذكر منها :

١ — ★ مسالك الأبصار : لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) . حافلة ، تأخذ عن سبق ، وتنفرد مع ذلك بثانية أبيات .
٢ — ★ التذكرة الصفدية : للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) . حافلة ، ولكنها قليلة الأصالة ، لا تنفرد بشيء . وربما اعتمد صاحبها تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

٣ — ★ الوافي بالوفيات : للصفدي أيضاً . يقال فيه ما قيل في التذكرة . على أن ما يحتويه من شعر الشاعر أقل (١) .

٤ — ★ عيون التواريخ : لابن شاكر الكتيبي (ت ٧٦٤ هـ) غني ، أخذ عن تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

(١) يمكن أن نذكر للصفدي أيضاً : تشيف السع في انكباب الدمع ؛ ويتفرد ببيتين .

- ٥ — ★ تاريخ الإسلام : للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . غني أيضاً ، وايس فيه جديد .
٦ — ★ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتي أيضاً . وهو صورة قريبة
ما في عيون التواريخ .
٧ — ★ النور والعرر : الوطواط (ت ٧١٨ هـ) . فيه شعر ليس
بالكثير ، ويتفرد ببيتين (١) .

★ ★ ★

- ز — وتقف من مصادر القرن التاسع عند :
★ — السفينة : لابن مبارك شاه (ت ٨٦٢ هـ) . ليس فيه شعر كثير ،
ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

- ح — ومن مصادر القرن العاشر تقف عند :
١ — ★ معاهد التنصيص : للعباسي (ت ٩٦٣ هـ) . غني ؛ ولكنه يعتمد
الأغاني حتى يكاد يكون صورة عنه . لا يتفرد إلا بيت واحد (٢) .

★ ★ ★

- ط — وتنقطع المصادر في القرن الحادي عشر (٣) .

★ ★ ★

- (١) يمكن أن نذكر من مصادر هذا القرن أيضاً : منازل الأجناب لشهاب الدين
عمود الحلبي (ت ٧٢٥ هـ) ، ويتفرد بأربعة أبيات .
(٢) يصح أن نذكر من مصادر القرن التاسع - العاشر أيضاً : تحفة المجالس للسيوطي
(ت ٩١١ هـ) ، ويتفرد ببيتين .
(٣) اعلنا نذكر فيه : الخلاة والكشكول للعالمي (ت ١٠٣١ هـ) ، ولا يغنيان شيئاً ؛
غير أن في الأول منهما بيتين فريدين . ونذكر المنتخب في المرائي والخطب
لابن طريح النجفي (ت ١٠٨٥ هـ) ؛ وهو حائل ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

- ك - ومن مصادر القرن الثاني عشر تذكر ثلاثة كتب شيعية :
- ١ - * نسمة السحر : ليوسف بن يحيى (ت ١١٢١ هـ) . حافل ، وفيه قسم كبير من النائية الكبيرة . وهو الكتاب الشيعي الوحيد الذي رفض مطالعها المصطنع الذي تحفل به كتب الشيعة .
- ٢ - * مواسم الأدب : للبيتي العلوي (ت حوالي ١١٨٢ هـ) . من المصادر الفنية ؛ ولكن الأبيات كلها فيه متناقلة ، لا يتفرد منها بشيء .
- ٣ - * شرح قصيدة دعبل : للقنوي الفارسي (ت بعد ١١٠٣ هـ) . فيه النائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

* * *

- ل - وتميزت أيضاً بمض المجموعات المخطوطة مثل :
- ١ - * المجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣٤٥ أدب تيمور) . وهو مصدر غني ، ويتفرد بتسعة أبيات .
- ٢ - * وبمجموعة الأمثال المحفوظة في الخزانة الرضوية . فإن فيها أبياتاً فريدة من أمثال دعبل الشعرية .
- ٣ - * والمجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣١٠ أدب تيمور) وفيها معظم النائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

* * *

وقد أغفلت في هذا المقال الإشارة إلى أرقام الصفحات في هذه المصادر ، لأنني قصدت إلى التعريف بجملتها ، وإلى دراستها دراسة تقويمية ، على القرون المتتابعة ، ليبين ما أصاب الشاعر وشعره ، في كل قرن ، ابتداءً من القرن الثالث الذي عاش فيه الشاعر ، من حركة هذا التراث العظيم الذي بقيت

في أيدينا منه شعل ما زال نستضيء بأقباس منها في إكمال عملية الإحياء
والترميم الكبيرة التي ينبغي أن تشغل بها اليوم مؤسساتنا الثقافية وتجتهد
لها علماءنا ومحققينا ، لتكتمل لنا صورة الماضي الذي لا يقوم حاضره السليم
إلا على قواعده الثابتة في الفكر والامة والاجتماع .

وما أشك أن مصادر أخرى لشعر هذا الشاعر الفذ ستتكشف لنا
مع الزمن ، فإن من طبيعة هذا العمل أن يظل ، كما قلت في مواضع أخرى ،
متحركاً لا يسكن أبداً حتى لا يبقى على وجه الأرض أثر من آثارنا لم تطلع
عليه العين ؛ وأين نحن اليوم مما أقول ؟

الدكتور عبد الكريم الأشتر



شعر

الوقوف على الأطلال

مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

- ٧ -

٢ - شعراء الغزل الحضري : عمر بن أبي ربيعة

ندرس هنا شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الغزل الحضري ،
ونبحث في تطوره عندهم ، وهؤلاء الشعراء هم شعراء الغزل الذين نشؤوا
في حواضر الحجاز في العصر الأموي .

واختصاراً للدرس والبحث ندرس هذا الموضوع عند شاعر واحد من
هؤلاء الشعراء ، وهو زعيمهم وكبيرهم عمر بن أبي ربيعة .
وقد عاش عمر في مكة عيشة راضية ناعمة مترفة ، واتخذ قول
الشعر لعباً يتسلى به ، ويلهو في حياته السعيدة الخالية من هموم الدنيا وأثقالها
التي تبهظ قلوب الناس . فكان شعره كله لذلك غزلاً ناعماً جميلاً فاتراً ،
يفيض بهجة الحياة وأفراحها .

وقد أكثر عمر من شعر الوقوف على الأطلال في غزله ، كما أكثر
منه شعراء الغزل العذري سواء . وأشبههم عمر كذلك في وصف حالته
النفسية ومشاعره الخاصة في هذا الشعر ، والدوران حول هذا المعنى خاصة ،
والإقلاق من ذكر المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال .

واتخذ من ذكر المنازل والديار وسيلة لوصف حبه ومحباته ، وسياقة أخباره وصور آماله التي تتردد في مخيلته الفنية . وكان بذلك متفقاً وشعراء الغزل المذري في طريقة شعر الوقوف على الأطلال ومما يه .

ولكن عمر بن أبي ربيعة قد اختلف مع ذلك عن شعراء الغزل المذري بطبيعة هذا الشعر ، كما اختلف عنهم بطبيعة شعره في الغزل . فقد خرج هذا الشاعر بشعر الوقوف على الأطلال من جو الحزن والبكاء إلى جو الفرح والابتهاج . ولا نجد في شعره الحنين والذكرى الأليسة ، ولا نسمع فيه أثات المحرومين وبكاء المحزونين ، إنما نحس فيه بالبهجة والطرب ، ونسمع فيه ضحكات السعادة وتغيات الفرح . وهذا شأن عمر بن أبي ربيعة في شعره جميعاً . وهذه أبيات له في الوقوف على الأطلال (١) :

ألم تربع على الطلل ومغنى الحي كالخيل
تغنى رسمه الأرواح من صبا ومن شمل
وأنداء تباكره وجوهر واكف السبل
لمند ، إن هنداً حبها قد كان من شغلي

وهذا شعر خفيف راقص ، غني بالموسيقى والنغم خلفه ألفاظه ، وسهولة تراكيبه ، وسرعة وزنه . والحقيقة أن عمر بن أبي ربيعة في شعره في الوقوف على الأطلال ، ويفرح للحياة فيه . وهذا بالرغم من ذكره البكاء والدموع والشوق والفراق في أكثر الأحيان . وبكائه ودموعه في هذا الشعر تشيع فيها البهجة والروح ، ولا يلفتها حنين الحيارى وحرقة القلوب وآلام الماشقين التيمنين ، إذ لم يكن قلبه جريحاً ، ولم تكن نفسه حزينة ، ولم تكن الحياة عنده إلا لهواً ولعباً .

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٠١ - ٤٠٤ .

ولكن طريقة "عمر" هذه في شعر الوقوف على الأطلال ، وهي طريقة الفرح والبكاء البهيج ، لم تستمر بعده ، ولم يسلكها شاعر غيره . فانقطعت لذلك من بعده .

٣ — سائر شعراء العصر الأموي غير شعراء النزل :

إننا حين نبحث في أمر شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء العصر الأموي من غير النزلين ، ولا سيما عند الشعراء الثلاثة الكبار ، نجد أمراً جديداً هو أن هؤلاء الشعراء قد أهملوا شأن المنازل والديار ، بل كادوا يتخلّثون عن ذكرها والوقوف عليها في افتتاح قصائدهم ، وانصرفوا عنها أو كادوا ينصرفون إلى النزل . فتعلقوا به وشرعوا يبدؤون قصائدهم في أغراض الشعر المختلفة بالنزل الصرفِ وحده دون ذكر المنازل والديار والوقوف عليها ، واتخاذها وسيلةً إلى النزل كما كان يفعل الجاهليون . وبذلك خرجوا على قواعد الطريقة القديمة في افتتاح القصائد . وتمثل هذه الطريقة كما نعلم في افتتاح القصيدة بذكر الديار والوقوف عليها ، ثم الانتقال من ذلك إلى النزل ، ثم الخلوص بعد ذلك إلى الغرض الأساسي في القصيدة . وكذلك قد تخلّى شعراء العصر الأموي عن النزل ذاته في بعض قصائدهم الكبرى ، وهجموا على أغراضهم فيها مباشرة ، ولا سيما في الفخر والهجاء . وكأنّ النزل كان يضعف من ثورة نفوسهم الغاضبة ، ويخمد جمرة غلوائها وكبريائها ، فكانوا يضربون عنه أحياناً ، كما كان يفعل الفرزدق مثلاً . وقد كان الجاهليون يُعَدُّون عن شعر الوقوف على الأطلال أو النزل نفسه في بعض قصائدهم . ولكن ذلك كان يحدث في القصائد القصيرة الممدودة الأبيات ، ولم يكد يقع في القصائد الكبرى كالمعلقات مثلاً . وأكثر الملاحظات بدأها أصحابها بشعر الوقوف على الأطلال .

وانستثنى جريراً من شعراء العصر الأموي ، فقد كان يُكثير من ذكر المنازل والديار والوقوف عليها في أول قصائده .

وأشهر شعراء هذا العصر هم الشعراء الثلاثة الكبار ، الأخطل والفرزدق وجرير . وسنرى أمرَ شعر الوقوف على الأطلال عند هؤلاء الثلاثة الكبار ، ونرى مدى التطور الذي طرأ عليه . وجرير أكثرهم شعراً في هذا المعنى كما ذكرنا .

* * *

أما الأخطل فشعره في الوقوف على الأطلال قليل بالقياس إلى وقرة شعره وسعة ديوانه . وهو مشغول في شعره عامةً بالفرز والحُر عن المنازل والديار . يبدو لنا في هذا الشعر رجلاً سكّيراً مغرماً بالحُر ، يحب حباً جماً ، ويذكرها كثيراً ، ويصفها ويصف زقاقها وشاربها وصف محب لها ، معجب بها ، خير بشؤونها . والصفة الغالبة على شعره في الوقوف على الأطلال ، على قلة هذا الشعر ، هي اهتمامه بالسحاب والمطر الذي يُعني الديار . وقد وصفها وصفاً مطوّلاً ، وأتانا خلال ذلك بصور جميلة شبيقة للعواصف وثورات الطبيعة ، كما قلنا آنفاً حين دراستنا لعوامل تخريب الديار . وأما الفرزدق فشعره في الوقوف على الأطلال قليل جداً بالقياس إلى غزارة شعره وسعة ديوانه . وهو مشغول في شعره عن المنازل والديار مثل صاحبه الأخطل . ولكن شغله لم يكن بالحُر ، وإنما كان بالفخر . وهجاء الفرزدق خاصةً يكاد يكون كله فخراً واستعلاء . وليس لشعره في الوقوف على الأطلال ميزة خاصة به .

وكلا الشاعرين ، الأخطل والفرزدق ، يمدحون حذوة شعراء الجاهلية في هذا الشعر . فيقفان على الديار ، ويصفان آثارها وبقاياها ، ويذكران اندثارها ، ويصفان الوحوش التي تألفها بعد رحيل أهلها ، كما كان يفعل

الجاهليون سواءً . وهذا دون اهتمام كبير بالحالة النفسية . على أن الجاهليين كانوا أكثر أصالة ، وأصدق شعوراً .

* * *

أما جرير فقد كان الشاعر الأوحده الذي تعلق بالمنازل والديار بين شعراء العصر الأموي . وقد أشبه شعراء عصره في الإكثار من النزول وبدء قصائده الكبرى به وبالشكوى على طريقة شعراء النزول المذريّ البداة في النزول والشكوى ، وبذكر عهد الشباب وبكاء أيامه المولوية والنعي على المشيب والإزراء به ، على طريقته الخاصة . ولكنه ، إلى ذلك ، ظلّ منعاقاً بالمنازل والديار ، وقال في الوقوف بها شعراً كثيراً ، حتى فاق في ذلك كل من أتى قبله ومن أتى بعده من الشعراء ، سوى أبي عبيدة البحتري في العصر العبّاسي .

وجرير ، على إكثاره من شعر الوقوف على الأطلال ، لا يطيل هذا الشعر في القصيدة الواحدة ، بل سرعان ما يتركه إلى النزول أو غيره من الأغراض . وهو يهمل هذا الشعر هلمّة جميلة ، ويبعد به عن الطريقة الجاهلية ، ويسير جنب جنب مع شعراء النزول المذري في وصف مشاعره ، والاهتمام بالحالات النفسية حين الوقوف على الأطلال . وهو مثلهم يحب المنازل والديار حباً جماً . فما ينفك لذلك يحببها ويناديها ويناجيها ، ويدعو لها بالشقيا والبقيّا في كل قصيدة من قصائده . ونسري في شعر جرير في الوقوف على الأطلال رقة وعذوبة ، نحسبها أيضاً في غزله ومراثيه وشعره في بكاء أيام الشباب جميعاً .

على أننا نجد جريراً يذهب في شعر الوقوف على الأطلال مذهباً جديداً لم يأخذ به غيره ممن سبقوه . وذلك نزعتهم إلى تقديم النزول على هذا الشعر

في بعض الأحيان . وقد نرى آثاراً من هذا المذهب عند شعراء الجاهلية وشعراء الغزل ، ولكننا لا نرى ذلك عندهم واضحاً بيّناً في صورة نزعة ظاهرة ، تتكرر مرةً بعد مرة في شعر شاعر واحد بعينه . وقد ذهب جرير هذا المذهب في قصيدته الشهيرة التي بكى فيها زوجته أمّ حزرة خالدة ، واستلها بهذا البيت المشهور :

لولا الحياء لمادني استبارُ ولزرتُ قبركُ والحبيبُ يزارُ^(١)
فهو ، بعد بكائه أمّ حزرة بكاءً طويلاً جميلاً على هذه الوتيرة ، يعود إلى دارها بالنميرة ، فيذكرها ويكيها ويصف ربّعا وآثارها في قوله :
يا نظرةً لكَ يومَ حاجتِ عبدةً من أمّ حزرة بالنميرة دارُ^(٢)
تحبي الروامسُ ربّعا ، فتجيدُ بعد البلى ، وتتمتُّه الأمطار
وكان منزلةً لها بجلاجلٍ وحيّ الزبور تجيدُ الأحبار
وقد سار جرير على هذه الطريقة في قصائد كثيرة من شعره . منها القصيدة التي مطلعها :

قد قرَّب الحبيبة إذ هاجوا لإصعادِ بُزلاً منحيشةً أرمامَ أقيادِ^(٣)
ومنها القصيدة التي مطلعها :
بأن الخليطُ برامتينِ فودّعوا أو كلثا رفعوا لينِ تمزجُ^(٤)
ومنها القصيدة التي مطلعها :
ودّع أمانةً ، حان منك رحيلُ إن الوداع إلى الحبيب قليلُ^(٥)

(١) ديوان جرير ١٩٩ .

(٢) ديوان جرير ٢٠١ .

(٣) ديوان جرير ١٥٢ .

(٤) ديوان جرير ٣٤٠ .

(٥) ديوان جرير ٤٧٢ .

فهذه القصائد جميعاً وغيرُها يبدوها جرير بالنزل ، ثم ينتقل منه إلى شعر الوقوف على الأطلال ، ويمزجه بالنزل مزجاً . وهذا مذهب جديد لجرير ابتدعه ، وسار عليه في كثير من قصائده كما قلنا .

وقد يفتن جرير في مذهبه الجديد هذا ، فيراوح بين النزل وشعر الوقوف على الأطلال حالاً بعد حال في القصيدة الواحدة عينيها . فقصيدته الفائية التي يمدح بها يزيد بن عبد الملك يبدوها بالرحيل ، والرحيل من معاني النزل ، فيقول : (١)

انظر خليلي بأعلى ثموداء ضحىً والعيس جائلةً أغراضها خنفُ
أستقبل الحي بطن السر ، أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا
.

ثم يترك الظاعنين وشأتهم ، وكأنهم قد أمضوا في السير ، فامتدَّ بهم المدى ، وغابوا عن عينيه ، ويعودُ إلى الديار ، وكأنه يسلي بها همَّه ، ويمزِّي قلبه عن الظاعنين ، فيقول (٢) :

ياحبذا الخرجُ بين الدام فالأدمى فالرمث من برقة الروحان فالغرفُ
ألم على الربع بالستر باع غيَّره ضرب الأهاضيب والنمَّاتجة المصف
كأنه بعد تحنَّانِ الرياح به رَقَّ تَبَيَّنُ فيه اللامُ والألفُ

ثم يبدو له ، فيُعرض عن الديار ليأخذَ بالنزل . ولكنه لا يلبث حتى يراجعته الحنين إلى المنازل ، فيعود إلى ذكرها مرة أخرى ملوماً حائراً يائساً ، ويقول (٣) :

(١) ديوان جرير ٣٨٥ .

(٢) ديوان جرير ٣٨٦ .

(٣) ديوان جرير ٣٨٧ .

قال العواذل : هل تنهاك تجربة أمارى الشيب والأخدان قد دلفوا؟
 أما تُلِيمُ على ربع بأسنمةٍ إلا لأمينك جارٍ غرْبُهُ يكفُ؟
 يا أيها الربع ، قد طالت صبايتنا حتى مللنا ، وأمسى الناس قد عزفوا
 ولكن جريراً لا يفتنُّ هذا الاقتان ، ولا يعمد إلى هذه المراوحة بين
 شعر الغزل وبين شعر الوقوف على الأطلال في قصيدة أخرى غير
 هذه القصيدة .

والنتيجة أن جريراً قد حاول أن يمزج شعر الوقوف على الأطلال بالغزل .
 وهذا مذهب جديد لجرير ابتدعه لنفسه ، وسار عليه في كثير من قصائده . ويُعَدُّ
 مذهب جرير هذا خطوةً جديدةً في تطور شعر الوقوف على الأطلال .
 وكان شعراء الغزل قد خَطَّوْا الخطوة الأولى في هذا السبيل حين اهتموا
 بمشاعرهم وأحوالهم النفسية خاصةً ، وغلبوها على المعاني الأخرى في هذا
 الشعر . وقد جارا جريراً في ذلك ، ثم جاء بمذهبه الجديد في محاولة مزج
 شعر الوقوف على الأطلال بشعر الغزل كما قلنا .

الدكتور عزة حسن



مقالة (الحواس)

مخطوطة نادرة لعبد اللطيف البغدادي

صورها على النسخة الأصلية وحققتها وعلّق عليها

الدكتور فيصل دبدوب

(وأقاما في المؤتمر الطبي العربي السابع المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٨)

لا جرم بأننا في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة .
ولما كان من أهم أسباب رفعة الأمم إحياء تراثها ونفض غبار الإهمال عن
ذخائرها وكنوز أجدادها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع مالها من
جلال القدم وجمال العلم ، صورت هذه الرسالة عن النسخة الفريدة المودعة
في الاسكوريال باسبانيا (الفردوس المفقود) وهي « مقالة في الحواس »
لعبد اللطيف البغدادي أورد ذكرها ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء وابن شاكر
الكتبي في « فوات الوفيات » والرسالة لم تطبع من قبل وليس لها نظير في
المكتبات العالمية وهي مكتوبة بخط مغربي جميل . ومقالة الحواس خالية من
اسم الناسخ وتاريخ الاستنساخ .

وصف الرسالة :

عدد صفحات الرسالة سبع صفحات ونصف الصفحة وعدد أسطر كل
صفحة خمسة عشر سطراً فيكون مجموع أسطرها (٩٦) ستة وتسعين سطراً ،
وفي كل سطر تسع كلمات تقريباً فيكون مجموع كلمات الرسالة (٨٦٤) ثمانمائة
وأربعاً وستين كلمة تقريباً .

موضوع الرسالة :

- أما موضوع الرسالة فالحواس الخمس وخلاصة ما يقرره فيها البغدادي يدور حول تحليل وتحليل وتصنيف مدركات الحواس تحليلًا وفلسفيًا ، ويمكننا أن نجمل قول عبد اللطيف في هذه الرسالة بالنقاط التالية :
- ١ - أن كل حاسة تختص بصنف من المدركات ولها عضو خاص بها عدا حاسة اللمس فهي سارية في الجلد حيث وجد عصب الحس ، ويقول إنها مقدمة على سائر الحواس .
 - ٢ - إن حاسة الذوق تأتي بعد حاسة اللمس من حيث صحة الإدراك .
 - ٣ - إن إدراك حاسة الشم أضعف من إدراك حاسة الذوق .
 - ٤ - ويقرر بأن الروائح اشتق لها أسماء من الطعوم مثل رائحة طيبة وكريهة وحادة وهكذا .
 - ٥ - ويقرر أيضاً بأن حاسة الشم ليست ضرورية لكل حيوان فبعض الحيوان محروم منها ، وبعضه ضعيف حاسة الشم كالسمك مثلاً ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في الكلاب وبعض الطيور .
 - ٦ - ويقول بأن حاسة البصر تأتي بعد حاسة الذوق من حيث قوة الإدراك وصدقه .
 - ٧ - ويذكر بأن حاسة السمع هي آخر الحواس رتبة وأقلها إدراكاً .
 - ٨ - ويشير إلى أن الصوت ينتشر في الهواء على شكل دوائر أو قطع دوائر حتى يقرع طبلة الأذن فيحدث إدراك السمع .
 - ٩ - وذكر كذلك بأن حاسة السمع ليس لها أسماء خاصة بمدركاتها ، بل إن أسماءها مستعارة من مدركات البصر أو غيره من الحواس ، فيقال صوت طويل وقصير وصوت طيب ولذيد وكريه وهكذا فأسماء مدركات هذه الحاسة متقولة فلا تنقل إلى حاسة أخرى .

موجز حياة مؤلف الرسالة :

هو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد الشافعي ويعرف بابن اللباد .

موصل الأصل ببغداد المولد ، ولد ببغداد في أحد الربيعين عام (٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م) خمسة وسبع وخمسين وتوفي فيها في (١٢) الثاني عشر من محرم سنة ست مئة وتسع وعشرين (٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ودفن في الوردية عند أبيه وذلك بعد أن خرج من بغداد وبقي غائباً عنها خمساً وأربعين سنة .

دخل الموصل عام (٥٨٥ هـ) خمس وثمانين وخمسة ودرس على (الكامل بن يونس ودرس في مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها ، وأقام في الموصل سنة ثم انتقل إلى دمشق ، ومنها إلى عكا حيث قابل ابن شداد ، والقاضي الفاضل ، وقصد بعدئذ القاهرة وتعرف فيها على ابن ميمون ، والشارعي ، وياسين السيميائي ثم قصد القدس ، ومنها توجه إلى دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتركها لما ملكها الملك العادل متوجهاً إلى القدس وعاد من القدس إلى دمشق ، ثم توجه نحو بلاد الروم ومنها إلى حلب ، وبعد أن أقام فيها فترة من الزمن قصد بغداد في طريقه إلى الحج وتوفي فيها كما ذكرنا قبل قليل .

عصره :

كان عصره عصر توقف في العلوم لتداعي أركان الخلافة والشغال الأمة في صد غارات الصليبيين والاقضاء على المعتزلة قبلئذ ولم تخل الأمة العربية رغم ذلك من علماء أفذاذ من أمثال البغدادي ظهروا هنا وهناك ، فأثاروا الطريق للركب الحضاري الذي سار على دربهم .

مصنفاته :

ألّف البغدادي ما يزيد على مئة وخمسين كتاباً ورسالة ومقالة ، ولا عجب فالرجل كان « متعلّمة » أي دائرة معارف عامة كما يقول (هوتسمان) ، والطبوع من كتبه هو :

- ١ - الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر ، أو آثار مصر . طبع في طنجة عام (١٧٨٩ م) وفي باريس ، وفي مصر عام (١٢٨٦ هـ) وفي اكسفورد عام (١٧٠٢ م) وعام (١٨٠٠ م) كذلك وطبعت ترجمته بالانكليزية مؤخراً في لندن مع صور للخطوط بالعربية .
- ٢ - ذيل فصيح ثعلب : وقد طبع كتاب التلويح للهروي عام (١٢٨٥ هـ) وعام (١٣٢٥ هـ) .

نص الرسالة

المقالة الأولى في الحواس

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي مقالة في الحواس ومدركاتها وطبيعة مراتبها ونسب بعضها إلى بعض . وقد علمت أن الحواس خمس وانها تشترك في إدراك أغراض الأجسام ، وأن كلاً منها يختص بصنف من المدركات ، ولا يشترك اثنتان منها في صنف واحد من المدركات معاً ، وكل واحد من الحواس له عضو خاص به هو آلة له ماخلى حاسة اللمس فانها سارية في الجلد بأسره ، وفي كثير من اللحم الكائن تحته ، وبالجملة في كل ما أنبت فيه عصب الحس ، وهذه الحواس على طبقات ، فأولها ما يدرك من محسوسه أعراضه الفائرة فيه

والمتصلة به وذلك عند مباشرته له كحاسة اللمس في إدراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفة والثقيل واللين والصلابة واللامسة والخشونة ونحو ذلك ، وهذه الحاسة عامة للحيوان ومقدمة على سائر الحواس وهي أثبت معرفة وأقوى إدراكاً وأصدق حكماً ، وتتلوها حاسة الذوق ، وهي تختص باللسان ، ويدرك من محسوسها الطعوم المتخللة منه المختلطة بالرطوبة المتخللة في اللسان ، وإنما يكون ذلك بانفصال شيء من المحسوس واتصاله بالحاس عند مباشرة اللسان ماله طعم من الطعوم الثمانية ، وهي عامة للحيوان وإدراكها قوي وحكمها صادق ، ولا تكاد تغلط إلا نادراً وعند حلول آفة بها . وتتلوها حاسة الشم وهي تدرك من محسوسها الروائح المتخللة منه المنفكة عنه المختلطة بالنسيم المستنشق الواصل إلى الدماغ ، وذلك يكون عند مباشرة حاسة الشم الهواء المتنم الذي انفصل عن الجسم ذي الرائحة أو اختلط به شيء من لطيفه المنفصل عنه الحامل للرائحة ، وإدراك هذه الحاسة أضعف من إدراك حاسة الذوق ، ولكن بينها مناسبة قوية وشبه ظاهر حيث أن البخار الحامل للرائحة شبيهاً بالرطوبة الحاملة للطعم ، ولما كانت حاسة الذوق تباشر الجسم من مكان قريب وبمتوسط خاص منحصر ، كانت أصدق وأقوى من حاسة الشم ، إذ كانت حاسة الشم تدرك محسوسها بمتوسط كثير مشترك ولا تباشر الجسم [ذي] (في الخطوط (ذ) فقط) الرائحة بذاتها بل بوساطة ومن مكان بعيد ولذلك صار يشتق للروائح أسماء من الطعوم وينقل إليها منها فيقال رائحة طيبة وكريهة وحادة وحريفة وأمثال هذا ، وإن كان للروائح من ذلك أسماء تخصها كمثل المتن والذفر] (١) ونحو ذلك ، وليست هذه الحاسة ضرورية

(١) كلمة غير واضحة .

لكل حيوان ، بل كثير من الحيوان لا تكون له هذه الحاسة ، أو تكون له ضعيفة كالسمك . فأما الإنسان فإن حاسة الشم فيه وإن كانت ضعيفة أضعف منها في كثير من الحيوان ، إلا أنها أصدق إدراكاً وأقوى تمييزاً لفصول المشومات ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في صنوف من الطير وصنف من الكلاب .

ويتلو هذه حاسة البصر وهي تدرك من محسوسها اللون وما يتصل بذلك مثل التخطيط والترتيب والوضع والشكل والقرب والبعد والحركة والسكون ، من غير أن تلامسه كالشمس ، ومن غير أن يفصل من المحسوس شيء يتصل بالحاس كالذوق أو يتصل بالمؤدي إلى الحاس كالشم ، لكن لا بد لمقابلة البصر للبصر وارتفاع الحاجز بينها ، وإنما تدرك منه أحواله الفائرة فيه أو ما هي بمنزلة الفائر فيه ، وهو أيضاً قوي الإدراك قليل الكذب سهل تبين الغلط .

ويتلوها حاسة السمع وهي أخسر الحواس رتبة وأقلها عموماً وضرورة وأضعفها تمييزاً لبطول مدركاتها ، وإنما تدرك في الأجسام الأعراض المنفصلة عنها غير الفائرة فيها ، أعني الصوت الحادث عند مصادمة الأجسام التابعة لحركاتها ، وهو أثر حادث في الهواء تابع لتصادم الأجسام بقوة ، ولا يزال ذلك الهواء المتأثر بذلك الأثر يكسب مجاورة أثره حتى يصل إلى العُصْب المفروشة على (الصباح) التي هي بمنزلة الرق على الطبل . وهناك موضع السمع وقوة الإدراك وهذا الأثر الحادث في الهواء عند إدراكه صوتاً إنما هو دوائر أو قطع دوائر ، لأن الهواء بسيط لا يقبل ما كان من الأشكال دازوايا ، ولئلا يختلف الإدراك ، لأن الزاوية ليست كالضلع ولا الدور كالمثلث والمربع والخمس وغيره ، ولأجل ذلك ضعف إدراك قوة السمع عنه تمييز فصول مدركاتها ، وصارت نسبتها إلى حاسة البصر في الإدراك والنقص عنها كنسبة حاسة الشم إلى حاسة الذوق في الإدراك والنقص عنها . فذلك

لا يوجد لأنواعه وفصوله أسماء خاصة بحسبه ، بل مشتقة من أسماء أنواع
مدركات البصر أو غيره من الحواس ، ومنقولة منها إليه . كقولهم صوت
طويل وقصير وأصله في السطوح البصرة . وكقولهم صوت طيب ولذيد
وبشع وكريه وأصله لحاسة الذوق ، وكقولهم صوت منعمش ورخيم وندولين
وشديد وحر وبارد وثقيل وخفيف ، وأصل هذا كله لحاسة اللمس ، وكذلك
قولهم كلام (مفهس ومبتجج) (هكذا وردت في النص) وكلام [له ما]
(هكذا في النص) وعليه رونق ، وكله مستعار من مدركات البصر .

ويقال كلام حلو وعذب ونغم كذلك . وقد ينتقل إليه العام كحاسة
الذوق الذي هو جنس لها أو كالجنس ، فيقال ذقت الكلام وذقت النغم ،
وذلك إذا تأملت فصوله الخفية أو معانيه الغامضة . وقد يقال : وزنت
الكلام والنغم والصوت وألفيته موزوناً وذلك إذا أمعنت في تمييز مطابقة
الكلام لمعناه ، أو في تمييز فصول الصوت وتناسب النغمات ، وأصل الوزن
كحاسة اللمس والبصر ولا يشتق لهذه الحاسة أعني حاسة السمع أسماء كما
لحاسة الشم لأن أسماء هذه الحاسة معظمها منقول فلم يحتمل أن ينقل مرة أخرى .
وحاسة السمع في الإنسان أقوى إدراكاً وتمييزاً لفصول الصوت من
سائر الحيوان ، ولذلك صار يدرك حدود الحروف وفصول الكلام ويفرق
بين أجناس النغمات ، فصار لذلك يفهم الكلام ويدرك الالحون والنغمات ويتعلم
الموسيقى ويزداد تهجيه بالكلام والتذاه به وطربه بالنغم وانفعاله منه ،
إلا أن فصول النغم الموسيقية أخف إدراكاً من فصول حروف الكلام ،
لأن حاجته إلى فهم الكلام أشد من حاجته إلى الكلام ، ولا حاسة أخص
بالعقل وأجدي عليه من اللمس ، ولذلك كانت حاسة اللمس عامة في الحيوان
وضرورة له ، وكانت حاسة السمع أخص الحواس وأخصها بالقوة الناطقة ،

وكانت منفعتها في الإنسان أكثر منها في سائر الحيوان ، وكان حظ الإنسان منها أعظم من حظ سائر الحيوان .
تم القول والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا .

التعقيب على الرسالة :

- ١ — إن غايتنا من نشر المخطوط هو إظهار حلقة مفقودة في سلسلة تاريخ العلوم وغايتنا كذلك إظهار دور العلماء العرب في دفع عجلة العلم إلى الأمام في العصر الوسيط ، ومدى مساهمتهم في إنماء التراث العلمي آنذاك كذلك .
- ٢ — وأن نين كذلك بأن بين طالبي الحقيقة العلمية نسباً يجمعهم على تفاوت الزمان والمكان ، يستحث همم الأحياء منهم ويدفعهم إلى إحياء تراث النابرين .
- ٣ — إن أسلوب مؤلف الرسالة جزل رصين قوي الألفاظ متين بناء الجمل ، خال من الزيادات فكان البغدادي أحس بأحاساس (كويتته) إذ يقول في قصة فاوست ناقداً للأبحاث النظرية التقليدية ، (إنه لا قيمة للألفاظ البتة حيث لا توجد المعاني) .
- ٤ — تبرز أمامنا - في هذه الرسالة - الروح العلمية بوضوح وجلاء تلك التي استطاع البغدادي أن يرسبها على قواعد فلسفية لغوية ، فالقال هو عبارة عن مصنف طبي فلسفي لغوي .
- ٥ — سار صاحب الرسالة على طريقة الأفذاذ من علماء العرب أولئك الذين يتخذون من دقة الملاحظة العلمية ومن الوسائل الفلسفية

واسطة لتعامل الفواض العلمية التي يعجز الواحد منهم على معرفة
كنها بوسائله البدائية آنذاك .

٦ - سبق صاحبنا علماء زمانه بقوله بأن الصوت يسير على شكل دوائر
وأشباه دوائر .

٧ - والبغدادى أول من اهتم بصدق الإدراك حين صنف الحواس
فأعطى حاسة اللمس الأولوية .

وختاماً أقول:

إن اعترض معترض قائلًا ، مالنا والعلم القديم ؟ والإنسان الحديث أصبح
ينغوص في الماء ويصعد في الأجواء ويفجر الذرة ويسخر الطبيعة ؟ فأقول
ماقاله الدكتور جورج سارطون : إننا لكي نكون من خيرة أبناء هذا
الجيل بحق ، يجب أن ننظر إلى الحاضر تارة وإلى الماضي تارة أخرى لنبنى
من أجل مستقبل أفضل وأسعد .

وبعد : فإن العلم سلسلة مترابطة بأحكام بدأت منذ خلق الإنسان أو
منذ بدأ يتحضر ، وستنتهي يوم تقوم الساعة ويفور التنور . وقد ساهمت
في صياغة حلقات هذه السلسلة معظم شعوب العالم ، وكان للحضارة العربية
الإسلامية القسط الأوفى والأرفع في هذا المضمار . فحق لها إذن أن تتبوأ
المكان الأسنى في سلم الحضارات .

الموصل - العراق الدكتور فيصل دبويب

مصادر البحث

- ١ - نص رسالة الحواس : لعبد اللطيف البغدادى
- ٢ - عيون الأنبياء : لابن أبي أصيبعة

- | | | |
|-----------------------------|---|--------------------------|
| ٣ — طبقات الشافعية . | : | للسبكي |
| ٤ — انباء الرواة | : | للقفطي |
| ٥ — شذرات الذهب | : | لابن المهاد |
| ٦ — عقود الجواهر | : | لجميل المظم |
| ٧ — التعريف بالمولفين | : | للعزاوي |
| ٨ — معجم المطبوعات | : | لسركيس |
| ٩ — تاريخ العلم | : | للدكتور سارطون |
| ١٠ — كنوز الأجداد | : | لكرد علي |
| ١١ — تاريخ العلم | : | للدكتور عبد الحليم منتصر |
| ١٢ — العلم والانسية الجديدة | : | للدكتور سارطون |
| ١٣ — فوات الوفيات | : | لابن شاكر الكتي |



كتاب الحجّة لابن خالويه

في القراءات السبع

توثيقه — منهجه

ابن خالويه من ألع رجالات القرن الرابع الهجري ، في مجالات اللغة ، والنحو ، والقراءات وهو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، وكنيته : أبو عبد الله .

نشأ في حمدان ، ثم وفد إلى بغداد ، ليلقى عن شيوخها ، وبأخذ عن أعلامها . ولم تتعرض كتب الرواة لسنة مولده ، وإن تعرضت لسنة وفاته ، فقد أجمعت على أنه توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة .

ومن أبرز شيوخ ابن خالويه ، ابن مجاهد الذي كان يلقب في عصره بشيخ الصنعة ، ويكفيه فخراً أنه أول من سبغ السبغة ، وكان إليه المرجع في فنّ القراءات . ومن شيوخه : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشر ، وكان من أعلم الناس وأحفظهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة .

ومن شيوخه : أبو سعيد السيرافي زعيم المحافظين في عصره ، وهازم متشّي المنطقي في مناظرة مشهورة .

ومن معاصريه : أبو علي الفارسي ، ذلك النحوي الذي اشتغل بالقياس والعلّة ، والمنطق والجدل وكانت المنافسة بين ابن خالويه وأبي علي الفارسي على أشدها ، سجّلتها كتب الطبقات (١) ولا يتسع المجال لذكرها .

(١) خزنة الأدب للبغدادى ٢٣٩/١ .

ومن معاصريه : ابن جني تلميذ أبي علي الفارسي ، وقد شهد قصر سيف الدولة المنافسات المشهورة بين هؤلاء الأعلام .

قال المرحوم الأستاذ أحمد أمين : « كان في القصر حزبان : حزب للمعتني منه ابن جني النحوي ، وحزب عليه ، منه ابن خالويه اللغوي ، وأبو قراس الشاعر ، (١) .

إنتاجه العلمي :

ينص " السيوطي في البنية على أن تصانيفه : الجمل في النحو — الاشتقاق — القراءات — إعراب ثلاثين سورة — شرح الدريدية — المقصور والمدود — الألفات — المذكر والمؤنث — كتاب ليس — كتاب اشتقاق خالويه — البديع في القراءات (٢) .

وزيد كتاب « الإنباه » ما يأتي :

كتاب الأسد — تقيية ما اختلف لفظه ، واتفق معناه لليزيدي — المبتدأ في النحو ، تذكرته ؛ وهو مجموع ملكته بخطه (٣) .

ومعجم الأدباء يزيد على ما ذكر :

كتاب الآل : ذكر من أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قبلاً وذكر فيه الأئمة الإثني عشر ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك (٤) .

وغاية النهاية يزيد : حواشي البديع في القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه لمضد الدولة (٥) .

(١) ظهر الإسلام : ١ / ١٨٦ .

(٢) البنية : ١ / ٥٣٠ .

(٣) إنباه الرواة : ١ / ٣٢٥ .

(٤) معجم الأدباء : ١ / ٢٠٤ .

(٥) غاية النهاية : ١ / ٢٣٧ .

ومن قراءاتي في مجال دراسة ابن خالويه أزيد على هؤلاء الرواة ما يأتي :

١ - كتاب الربيع: وهو مخطوط يتكون من ثلاث ورقات رقم ٥٢٥٢ هـ - ٥ - دار الكتب المصرية .

٢ - كتاب أسماء الله الحسنى : فقد نص في كتاب « إعراب ثلاثين سورة » أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى (١) .

٣ - رسالة من قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات ، وقد أشار إلى هذه الرسالة الشيخ محي الدين يحيى الثوري في كتابه « تصحيح التنبيه في الفقه على مذهب الشافعي للشيخ أبي إسحاق الشيرازي : وقال ما نصه : قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات : يجوز ملء بالنصب ، والرفع ، والنصب أشهر ، ويؤمن حكاها ابن خالويه ، وصنّف في المسألة (٢) .

٤ - كتاب مختصر في شواذ القراءات من كتاب « البديع » عني بنشره المستشرق برجستراسر ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .

٥ - كتاب الشجر : وينفي نسبة الكتساب إليه المستشرق ج. برجستراسر ، فيقول :

« ليس مصنفه : بل الحقيقة مصنف اللغوي أبي زيد صاحب كتاب « النواذر » في اللغة (٣) .

٦ - العشرات في اللغات : أي اللغات التي لها عشر معان ، وهو مخطوط بمكتبة جيد موقر بطهران ، ونسخ سنة ٧٦٠ هـ (٤) .

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ١٤ .

(٢) التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ص ١٥ .

(٣) مقدمة مختصر شواذ القراءات ص ٦ .

(٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث ج ٢ ص ١٣ .

٧ - كتاب : المأثور الذي ردّ فيه على أبي علي الفارسي حيناً ألف كتاب « الإغفال ، ليردّ على شيخه أبي إسحاق الزجاج (١) .

٨ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني ، وقد قام الدكتور سامي الدهان بنشر الديوان وتحقيقه ١٩٤٤ م ، وطبع في بيروت .

٩ - كتاب شرح فصيح ثعلب ، نقل عنه السيوطي في الزهر (٢) .

وبعد :

فإن هذا التراث الضخم الذي تركه ابن خالويه يشهد بقدرته الفائقة ، وثقافته الواسعة ، ولم يبق من هذا التراث غير القليل الذي دلنا على نبوغ الرجل ومكانته في حقل النحو واللغة .

كتاب الحجّة في القراءات السبع

توثيقه :

كان من مراجعي في إعداد رسالة الدكتوراه « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » كتاب الحجّة لابن خالويه ، مخطوط رقم ١٣٤ - قراءات - طلعت - دار الكتب المصرية . قرأت هذا الكتاب فراغني فيه أسلوبه الجزل وعبارته المختارة ، وعرضه للقراءات في ضوء النحو واللغة عرضاً جذاباً ، لا يبعد القارئ عنه ، ولا يجعل الملل يتسرّب إلى نفسه ، يعطيك النتيجة في صراحة ووضوح من غير أن يجهد نفسك ، أو يتعب عقلك ، من غير استطراد ينسبك موضوع الحديث كما فعل الفارسي في حجّته .

وهناك سحب من الشك في نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه ، ودليلهم أنه لم يرد في كتب الطبقات أن لابن خالويه

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) الزهر للسيوطي ج ١ ص ٢١٣ .

كتاباً يسمّى كتاب الحجّة وإن ذكرت أن له كتباً في القراءات حملت أسماء مختلفة ، ولم يحمل واحد منها اسم الحجّة ؛ وبعد جهد استغرق ما يقرب من عامين في دراسة هذا الكتاب ، ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت أن أصدر حكمي في ثقة لا تعرف التردد ، وبايمان لا يعرف الشك ، أن هذا الكتاب لسبته إلى ابن خالويه صحيحة ، وهذا هو الدليل :

١ - تلمذ ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا في الدراسة القرآنية ويتمكن منها ، ويلمّ بالقراءات ، ويدافع عنها ، وابن مجاهد أول من سبّع السبعة وكان إليه المرجع في فن القراءات كما يقول ابن الجزري (١) . وابن مجاهد حينما ألف كتابه : القراءات السبع شرحه أبو علي الفارسي ، وسمّى الحجّة ، فإذا كان أبو علي الفارسي يشرح القراءات السبع لابن مجاهد ، فليس بدعاً أن يتولّى هذا الشرح أيضاً تلميذه ابن خالويه ، لأنه ابن عصره ، ألف في معظم فروع المعرفة السائدة فيه ، وقدّم لنا إنتاجاً ضخماً تحدث عنه قبل ذلك .

ومن أمّ العلوم التي كانت تشغل أذهان العلماء إذ ذاك علم القراءات ، والاحتجاج بها في مجالي اللغة والنحو .

وقد أسهم في هذا الاحتجاج بالتأليف في عصر ابن خالويه محمد بن الحسن الأنصاري المتوفى ٣٥١ هـ حيث ألف كتاب السبعة بعلمها الكبير (٢) .

وأبو محمد بن الحسن بن مقم المطار المتوفى ٢٦٢ هـ حيث ألف كتاب الاحتجاج بالقراءات ، وكتاب السبعة بعلمها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر (٣) هذا فضلاً عن تأليف أبي علي للحجّة - كما قدمت - وابن جني للمحتسب في القراءات الشاذة . ومن أجل ذلك ألف ابن خالويه

(١) غاية النهاية : ١٤٢/١ .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٣ .

(٣) الفهرست ص ٣٣ .

كتاب الحجّة في القراءات السبع ، ليدي بدلوه بين الدلاء ويسهم في هذا العلم الذي شغل أذهان العلماء في عصره .

وكل الذين ترجموا لابن خالويه أكدوا أن له كتباً في القراءات : كتاب البديع — كتاب مختصر شواذ القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة كما نصّ على ذلك ابن الأثير في غاية النهاية (١) .

وقد أشار ابن خالويه نفسه إلى أن له كتاباً في القراءات ، فيقول في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى « أنعمت عليهم » (٢) ، وقد ذكرت علة ذلك في كتاب القراءات ، (٣) والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لمّ لم يشتهر ابن خالويه بالحجّة ؟ ولمّ لم يذكر في كتب الرواة على حين ذكروا أن له كتباً في القراءات ؟

أقول : قد يرجع ذلك إلى أن الكتاب في القراءات ، فاستغنوا بذكرها عن كلمة الحجّة . مع أن تسمية الكتاب بالحجّة تسمية لا غبار عليها ، فهو في الاحتجاج بالقراءات ، ودائماً في كل مسألة يكرّر هذه العبارة ، والحجّة لمن قرأ .. الخ .

هذا تعليل ، وتعليل آخر ، وهو أن حجة أبي علي الفارسي غطت شهرتها على حجة ابن خالويه فاحتفظوا للفارسي بهذه التسمية ، واكتفوا بذكر القراءات لابن خالويه .

٢ — ومالي أذهب بعيداً ، وقد قدمت في انتاجه العلمي أن لابن خالويه كتباً عديدة لم ترد في كتب الطبقات التي بين أيدينا ، مع أن ابن خالويه أشار إلى بعضها كشارته إلى أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى ، وذلك في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » كما أشرت إلى ذلك من قبل .

(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) الفاتحة : آية ٧ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٣٢ .

٣ - التسمية بالحجة من عمل المتأخرين :

ولعلَّ التسمية بالحجة جاءت متأخرة عن تأليف كتاب الحجة ، وحتى كتاب الحجة لأبي علي الفارسي لم يقدمه لمضد الدولة باسم الحجة ، وإنما قدمه بهذه العبارة :

« فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، (١) .

وإن خالويه لم يشر في مقدمته إلى هذه التسمية ، وإن أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج يقول : « إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية ... إلى أن يقول :

وأنا بمون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم (٢) .

ولما كان كتاب أبي علي في الاحتجاج سمي بالحجة فيما بعد ذلك ، وكذلك كانت أنسب تسمية لكتاب ابن خالويه هي « الحجة » ، لأنه في الاحتجاج من ناحية ، ولأن عبارته في المقدمة تستوجب هذه التسمية من ناحية أخرى .

٤ - التنافس العلمي في عصر ابن خالويه يفرض عليه أن يؤلف كتاب الحجة في القراءات ، فقد كان ابن خالويه منافساً للفارسي وابن جني ، فلما ألف الفارسي الحجة ، ألف ابن خالويه الحجة كذلك . ولما ألف ابن جني المختسب في القراءات الشاذة ألف ابن خالويه كتابه في شواذ القراءات .

(١) مقدمة الحجة للفارسي : نسخة مصورة رقم ٤٦٢ - قراءات - دار الكتب المصرية .

(٢) مقدمة الحجة لابن خالويه .

وطبيعة هذا المصر تقتضي هذا التنافس العلمي في التأليف وفي موضوع بعينه في كثير من الأحيان ؛ والدليل على ذلك أن أبا بكر محمد بن الحسن بن مقسم ألف كتاب السبعة بمللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر ، كذلك ألف محمد بن الحسن الأنصاري في نفس الموضوع ، حيث ألف كتاب السبعة بمللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر (١) .

وإذا كان الفارسي يقدم كتاب الحجة لعضد الدولة حيث يقول في المقدمة : «أما بعد ، أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل ، المنصور ، وليّ النعم عضد الدولة ، وتاج الملّة — إلى أن يقول : فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى ابن العباس بن مجاهد (٢) .

أقول : إذا كان الفارسي يقدم كتاب الحجة لعضد الدولة ، فإن خالويه يقدم له أيضاً كتاباً مجدولاً في القراءات (٣) .

هـ — ومن أوضح أدلة التوثيق تشابه أسلوب الحجة ، وتشابه منهجه مع مؤلفات ابن خالويه الأخرى ، وتمثيل هذا التشابه في عدة ظواهر قلّما تتخلف ، أجمالها فيما يأتي :

أ — الإيجاز والاختصار : فهو في مقدمة الحجة يقول : «وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم ، في معاني اختلافهم ، وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم ... إلى أن يقول : جامعاً ذلك بلفظ يسنّ جزل ، ومقال واضح سهل ، ليقرب على مرّيده وليسهل على مستفيده ، (٤) .

(١) الفهرست : ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) الحجة للفارسي : المقدمة .

(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٤) مقدمة الحجة .

وفي كتابه : إعراب ثلاثين سورة يؤكد هذه الظاهرة فيقول : « إنني قد تحرّيت في هذا الكتاب الاختصار والإيجاز ما وجدت إليه سبيلاً ليعم الانتفاع به ، ويسهل حفظه على من أراد » (١) .

ب - ومن الظواهر إذا تحدّث عن مسألة ، وحرّر القول فيها ، ثم عرضت مسألة أخرى تشبهها لا يعيد القول فيها ، وإنما يحيل إليه ، وهذه الظاهرة واضحة في الحجة ، وفي كتابه القراءات المخطوط بالجامعة العريضة ، وفي إعراب ثلاثين سورة .

ج - الإكثار في هذه الكتب من النقل عن ابن مجاهد ، وابن الأنباري وغيرهما من الأعلام الذين تتلمذ عليهم .

٦ - ومن أدلة التوثيق أن الأعلام الذين سجلهم ابن خالويه في كتابه « الحجة » كانوا أسبق منه زمناً مما يدل على أن الكتاب نسبته إليه أصيلة .

٧ - بمقارنة كتاب القراءات المخطوط بالجامعة العريضة رقم ٥٢ قراءات ، والمنسوب إلى ابن خالويه - بكتاب الحجة ، اتضح لي أن كتاب القراءات احتوى على نصوص كثيرة متقاربة من نصوص كتاب « الحجة » مما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد ، والكتابان مختلفان من الناحية المنهجية ، ذلك لأن منهج ابن خالويه في كتاب القراءات المصور بمسند المخطوطات يقوم على الاستطراد ، والإطناب ، فهو يسند القراءة لأصحابها في سلسلة طويلة ، وهو يتحدّث عن تفسير معاني الآيات وأسباب نزولها ، ويحشد قصصاً عديدة في مناسبات مختلفة ، وليست القراءات والاحتجاج بها إلا جزءاً من هذا المنهج ، فكتاب في حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات ، شأنه شأن كتب التفسير التي تتعرض لهذه الأغراض جميعاً .

(١) إعراب ثلاثين سورة : المقدمة .

أمّا كتاب الحجة ، فهو كتاب موقوف على القراءات وحدها في مجال الاحتجاج ، ولا يتعرض لتفسير المعنى إلا في القليل النادر .
ولعله من الجائز أن يكون كتاب القراءات أسبق في التأليف من كتاب الحجة ، ثم نلخص هذا الكتاب ، وهذبه ، وجعله مقصوراً على القراءات وحدها ، وظاهرة التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه ، فالمستشرق برجستراسر يقول عنه « وكان من عادة ابن خالويه أن يهذب مصنفات مشايخه » (١) وأزيد فأقول : ومصنفاته أيضاً ، أليس كتاب « مختصر في شواذ القراءات » الذي حققه ونشره المستشرق برجستراسر هو تلخيص لكتابه « البديع » في القراءات الشاذة .

٨ - قدم النسخ :

وتاريخ نسخ الحجة قديم ، لأنه نسخ سنة ٤٩٦ هـ ، وهو تاريخ قريب من عصر المؤلف ، على حين نجد كتاب القراءات ، المصور بمعهد المخطوطات نسخ سنة ٦٠٠ هـ بمخطوط مختلفة ، آخرها خط صديق بن عمر بن محمد ابن الحسن (١) .

وكتاب « إعراب ثلاثين سورة الذي نشرته دار الكتب عام ١٩٤١ م اعتمدت فيه على النسخة التي احتوتها مكتبة الشنقيطي رقم ٧ - تفسير - دار الكتب ، وقد تمت كتابة هذه النسخة في المشر الأولى من شعبان الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين ، وسبعائة ، وملك بمدينة صنعاء المحروسة (٢) وذلك يؤكد أن كتاب الحجة أقدم كتاب من كتب ابن خالويه في مجال النسخ ، نعم ، إن الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة

(١) فهرس مخطوطات الجامعة العربية ص ١٢ .

(٢) فهرس دار الكتب .

طلعت رقم ١٣٤ — قراءات، وقد أشار إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » (١) .

وانفراد الحجّة بنسخة واحدة في مكتبات العالم لا ينقص من قدره ، ولا ينزل من مكانته ، قرائنا العربي ذهب معظمه بسبب الأحداث الجسام ، والفن التي حلت بالعالم الإسلامي والعربي في مختلف العصور .

ولا أدلّ على ذلك من هذه العبارة التي ذلت بها الصفحة الأخيرة من الحجّة وهي :

« قوبل ، وصحّح بأصله المكتوب منه ، ولكن أين ذهب هذا الأصل ؟ أقول ذهب هذا الأصل ، لأن ظاهرة ضياع الكتب وفقدائها ليست غريبة على قرائنا العربي ، فهذا هو أبو علي الفارسي ذكر « أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شيء ... فأملى عليه صدرأ كبيراً ، وتقصى القول فيه ، وأنه هلك في جملة ما فقدته ، وأصيب من كتبه .

قال عثمان بن جني : وإن وجدت نسخة ، وأمکن الوقت عملت بإذن الله كتاباً أذكر فيه جميع المثلّات في كلام العرب » (٢) .

ولم يكتف ابن جني بما حدثت عن شيخه بشأن ضياع كتابه الذي أملاه بفارس ، بل يتّ في وضوح أكثر ، أنه وقع حريق بمدينة السّلام ، فذهب به جميع علم البصريين ، .

قال : وكنت كتبت ذلك كلّهُ بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجِد من الصندوق الذي احترق شيئاً البتّة إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن (٣) .

(١) تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ١٤٠ .

(٢) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .

(٣) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .

فظاهرة ضياع الكتب إذن ظاهرة سائدة حتى في عصر المؤلفين أنفسهم ، وقد بلي بهذه الظاهرة المجتمع الإسلامي منذ أن أصبحت الدولة دويلات ، وزاد خطرهما أكثر حينما زحف النصار على بغداد فالتهم تراث الأجداد . على أية حال كانت ، نحمد الله ، إذ حفظ لنا كتاب الحجة من ألفه إلى يائه لم يضع منه شيء .

مقارنة بين حجة أبي علي ، وحجة ابن خالويه :

قدمت أن ابن مجاهد هو أول من سبَّع السبعة ، وأنه بهذا العمل الذي انفرد به استطاع أن يفتح باب الاحتجاج بالقراءات في مجالتي اللغة والنحو ، فتسابق تلاميذه إلى ذلك ، وأول من شرع في هذا أبو بكر محمد بن السري . شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه ، ولكنه لم يتمه (١) . وأمکن لأبي علي الفارسي أن ينجح فيما قصر فيه محمد بن السري ، فألف كتابه الحجة في الاحتجاج بالقراءات .

وكتاب الحجة للفارسي بين أيدينا مخطوطاً حيث تضم دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية نسخاً منه ، ومطبوعاً منه الجزء الأول حيث قام بتحقيقه أستاذنا علي النجدي والرحوم الدكتور النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلي ، وهم في هذا التحقيق قدموا جهداً جباراً يتناسب مع هذا العمل الخالد .

وبمقارنة كتاب الحجة للفارسي بكتاب الحجة لابن خالويه ، تبيّن اختلاف المنهجين وتباين الطريقتين :

فأبو علي في حجته ينوص إلى الأعماق ، فمن لم يكن ذا مقدرة على الفوص لا يستطيع أن يتابع الفارسي ، فكثرة الاستطرادات ، وضخامة التعليقات قد تحول بين الثقاري وبين ما يريد .

(١) مقدمة الحجة لأبي علي الفارسي .

ومن هنا كان كتاب الحجة للفارسي كتاباً لا يفهمه إلا القلة ، ولا تهضمه إلا فئة خاصة تساحت بما تسليح به أبو علي من عقل منطقي ، يؤمن بالقياس ، ويجري وراء العلّة . وحتى في عصره ، عصر الازدهار الفكري ، عصر المنطق والفلسفة ، عصر المناظرات والمناقشات ، لم يلق هذا الكتاب قبولاً حسناً ، ولم يصادف في نفوس معاصريه التقدير اللازم لهذا الجهد المبذول فيه .

ويكفي في هذا المقام شهادة تلميذه ابن جني في ذلك ، وهي شهادة على النفس لأن أبا علي من ابن جني بمثابة الروح من الجسد .

يقول : ابن جني في كتابه « المحتسب » ما نصه « فإن أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفون عنه كثير من العلماء » (١) . ويقول في موضع آخر عند تعرضه لقوله تعالى في سورة الأنعام « تماماً على الذي أحسن » (٢) .

« وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية ، فضلاً عن القراءة ، وأجفاهم عنه » . وأما كتاب الحجة لابن خالويه ، فإن مؤلفه نهج فيه نهجاً آخر ، نهجاً يقوم على الرواية والسمع ، فليست اللغة في نظره تؤخذ من المنطق ، أو تقوم على الأقيسة كما كان يفعل أبو علي في حجته .

ولعل السر في تأليف الحجة لابن خالويه أنه أحس في مرارة أن كتاب أبي علي لا ينتفع به الخاصة ، فضلاً عن العامة ، فحفره ذلك إلى تأليف كتابه في أسلوب سهل ممتنع ، وفي عرض شائق جذاب ، وقد جعل الاختصار رائده لينتفع الناس به أو كما يقول : قاصد قصد الإبانة في اقتصار ، من غير إطالة ولا إكثار ، جامعاً ذلك بلفظ بين جزل ، ومقال واضح سهل ، يقرب على مريده ، ويسهل على مستفيده .

(١) انظر مقدمة أ المختب من مطبوعات المجاسي الأعلى للشؤون الإسلامية .

(٢) الأنعام : ١٥٤ .

منهج ابن خالويه في الحجة وآرائه :

- ١ — اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، تاركاً الروايات الشاذة المذكورة (١).
- ٢ — الإيجاز والاختصار من غير استطراد ممل، أو أسلوب معقّد .
- ٣ — عرض القراءات من غير سند الرواية، لأن هدفه الإيجاز، ولا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك لبيان من قرأ بها في حقل الدراسات القرآنية .
- ٤ — وإذا عرض مسألة، ويُنَّ وجه التعليل فيها، والاحتجاج بها، ثم تكرر نظيرها لا يعيد القول فيها، وإنما يحيلك إلى الموضع، حرصاً على الوقت، وإيماناً بالإيجاز .
- ٥ — اللغة في نظره لا تقاس، وتؤخذ سماعاً، يقول في قوله تعالى «المتعال» (٢) «والدليل على أن اللغة لا تقاس، وإنما تؤخذ سماعاً قولهم: الله متعال من تعالى، ولا يقال متبارك من تبارك» .
- ٦ — لغة العرب في نظره وإن اختلفت حجة يؤخذ بها، يقول في قوله تعالى: «وإن كنتم للرؤيا تستبشرون» (٣). روي عن الكسائي أنه أمال هذه، وفتح قوله «لا تقصص رؤياك» (٤) فإن كان فعل ذلك ليفرق بين النصب والخفض فقد وهم، وإن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب .
- ٧ — ويطمئن إلى قول أهل اللغة، لأنهم أصحاب رواية وسماع، يقول في قوله تعالى ولا تك في ضيق (٥): يقرأ بفتح الضاد وكسرهما، وقد ذكرت حجته آنفاً وقلنا فيه ما قاله أهل اللغة .

(١) مقدمة الحجة .

(٢) الرعد : ٩ .

(٣) يوسف : ٤٣ .

(٤) يوسف : ٥ .

(٥) الإسراء : ١٢٥ .

٨ — يدافع عن القراءات السبع ، وينقد من يصف حمزة بأنه لا يعرف العربية واتساع كلام العرب (١) .

٩ — ومن منهجه أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة ، وألفاظ الأمثال فقد أنكر الخفض على الجوار في قوله تعالى « وأرجلكم » (٢) .

١٠ — لا يرجع إلى تفسير المعنى إلا في القليل النادر كتفسيره قوله تعالى « جمعاً له شركاء فيما آتاهما » (٣) .

١١ — يمتد برسم المصحف ، في قوله تعالى « ثم اتخذتم » (٤) حيث ذكر أن من أظهر أتى بالكلمة على أصلها ، واغتم الثواب في كل حرف منها .

١٢ — وهو في الحجة مستقل التفكير ، متحرر النزعة لا يتعصب للبصريين ،

ولا للكوفيين لأنه قد يعرض آراء المدرستين ، وحجة كل منها من غير ترجيح ، وقد يرجح بأدلة يراها ، وقد يختلف عنها بآراء متحررة .

وظهور هذه النزعة التجديدية جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه في

حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة ، ونهج فيها نهجاً جديداً ،

لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين ، ولا طريقة البصريين ، ولكنه اختار من

كلها ما كان أحلى وأحسن .

قراءات لم ترد إلا عن طريقه :

١ — وذلك في قوله تعالى « فله عشر أمثالها » (٥) .

قال ابن خالويه : « يقرأ بالتثنية ، ونصب الأمثال ، وبإدغامه والخفض ،

فالحجة لمن نصب أن التثنية يمنع من الإضافة ، فنصب على خلاف المضاف

(١) عند قوله تعالى : « ومكر السيء » فطر : ٤٣ .

(٢) المائة : ٦ .

(٣) الأعراف : ١٩٠ .

(٤) البقرة : ٥١ .

(٥) الأعراف : ١٦٠ .

والحجة لمن أضاف أنه أراد فله عشر حسنات ، فأقام الأمثال مقام الحسنات ،
وليس في كتب القراءات ، أو كتب التفسير التي بين أيدينا إلا " حذف التنوين
وجرّ اللام بالإضافة ، وهي قراءة جميع القراء في الأمصار ما عدا الحسن
البصري فإنه كان يقرأ " عشر " بالتنوين ، وأمثالها بالرفع ، وذلك وجه
صحيح في العريضة - غير أن إجماع قراء الأمصار على خلافها .

أما رواية النصب فلم أجدها إلا " عند ابن خالويه في حجته .

٢ - ينسب إلى حفص قراءات لا وجود لها في المصحف الذي بين أيدينا .
يقول في قوله تعالى : " بنصب " أجمع القراء على ضمّ النون إلا " ما رواه
حفص عن عاصم بالفتح وهما لفتان .

كذلك ينسب إليه قراءة أخرى عند قوله تعالى : " وعزّني في الخطاب " (١)
قال : إسكان الياء إجماع إلا " ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلة الاسم .
كذلك قوله تعالى " وعزّني " بالتشديد إجماع إلا " ما رواه أيضاً عنه بالتشديد ،
وإثبات الألف ، فهما لفتان .

الدكتور عبد العال سالم مكرم

(الكويت)



مصادر القصص الإسلامية

مصادر القصص الإسلامية كثيرة وشتى ، يصعب تحديدها وتحديد معالمها بصورة متقنة شافية . فهي تختلط في مضمون القصص اختلاطاً لا نجد معه أصلاً واحداً متميزاً عن بقية الأصول . ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذا الاختلاط أن الكتاب المسلمين يعتمدون بالدرجة الأولى على الطريق الشفوي المباشر في نقل القصص وفي نقل الروايات يستعينون بها على بناء التاريخ العام أو على تفسير القرآن أو قصص القصص الممتعة ..

فالمسلمون ينقلون عن رواة كانوا يدعون معرفة الأصول القديمة الدينية أو كتب سير الملوك العرب والعجم ؛ لكن ما إن يمر قرن ونصف من الزمن على الإسلام حتى يشهد المسلمون نشاطاً مدهشاً في الترجمة والتأليف يؤدي إلى كشف عوالم جديدة عليهم ظلت سابقاً تنتقل إليهم عن طريق الروايات الشفوية بالدرجة الأولى ، طيلة قرون قبل الإسلام وبمده . والله وحده أعلم كم تصرف هؤلاء الرواة في المصادر التي استمدوا منها حتى اطلع المسلمون المتأخرون على شيء من أصولها ، واستطاعوا حينذاك أن ينقلوا عنها نقلاً مباشراً ، وبهذا انتقلت العناية عند الكتاب والمؤلفين المتأخرين إلى النقل عن الكتب التي شهدوها بأنفسهم بواسطة الترجمات التي تهيات لهم سواء أكانت هذه المنقولات عن الكتب المقدسة ، أم عن كتب التاريخ والسير ، والقصص والأخبار والنوادر .. الخ .

ومن الجدير بالذكر أن الكتب المؤلفة في السير وفي قصص الملوك والأمم الغابرة التي دونها المؤلفون المسلمون المتأخرون كابن هشام أو مقاتل

ابن سليمان ، ترجع في أصول روايتها إلى رواة متقدمين مثل وهب بن منبه وابن إسحاق وكعب الأحبار وغيرهم .. وخير دليل على ذلك تأليف ابن هشام للسيرة النبوية السندة إلى ابن إسحاق ، وإلى كتاب التيجان الذي يرفعه إلى وهب بن منبه بواسطة رواة آخرين (١) .

وهذا ما فعله تلامذة ابن هشام بعده ، كالبرقي الذي روى أخبار عبيد ابن شربة ودونها مسندة إليه في كتاب مستقل وكأنه من تأليف عبيد ابن شربة هذا (٢) .

وبعد قليل أعرض لهذا الموضوع بتفصيل أكبر عند الحديث عن وهب بن منبه .

بإمكاننا ، إذن ، أن نصنف مصادر القصص الإسلامية إلى صنفين رئيسين ، وكأننا بهذا نصنفها أيضاً إلى مرحلتين مهمتين :

(١) الأولى تعتمد على مصادر النقل الشفوي : عن رواة مسلمين أو رواة دخلوا في الإسلام ، بعد اليهودية أو النصرانية .

(٢) الثانية تعتمد — إلى جانب المصادر الأولى — على كتب رآها المسلمون بعد فترة من الإسلام ، وهي في الغالب مترجمة .

(١) مصادر النقل الشفوي :

لقد سكن الجزيرة العربية جماعة من أصحاب الديانات ؛ سكن بعضهم في الحجاز وآخرون في اليمن وفي نجران وغيرها . وقد خصت الروايات الإسلامية جماعة من القبائل أو الأفراد في الجزيرة العربية ممن دخل قبل الإسلام في ديانات — عدا عبادة الأصنام — كالنصرانية واليهودية والثنوية . فأمّا

(١) انظر كتاب التيجان : (طحيدرآباد سنة ١٣٤٧ هـ) .

(٢) كتاب أخبار عبيد بن شربة مطبوع مع التيجان في مجلد واحد .

من تهوّد من العرب د فاليمن بأسرها ، — كما يقول اليعقوبي — د إذ كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن فأبطل الأوثان وتهوّد من باليمن وتهوّد قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير وتهوّد قوم من بني الحارث بن كعب وقوم غسّان وقوم من جذام . وأمّا من تنصّر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أسد بن عبد المزّي منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد المزّي وورقة بن نوفل بن أسد ومن تميم بنو امرئ القيس بن زيد مناة ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وسليح وتذوخ وغسان ولخم . وترندق حجر بن عمرو الكندي ، (١) .

لقد اشتهرت الروايات المنقولة عن مصادر يهوديّة غير معيّنة عند المسلمين باسم (الاسرائيليات) ، وقد برز فيها جماعة من الرواة الذين اتصلت اسمائهم بأهل الكتاب وبمصادرهم ، وادّعوا معرفة تاريخ الأنبياء وقصصهم القديمة . ولقد عرف من هؤلاء الرواة راويان من يهود اليمن هما وهب بن منبه وكعب الأحبار اللذان لا يكاد كتاب في التفسير أو التاريخ الإسلامي أو الجغرافية أو الأدب يخلو من ذكرهما والنقل عنها . ويجدر بنا أن نقول إن المسلمين أنفسهم قد زادوا من شأن هذين الراويين مع تقدم الزمن ، فتصخّمت بذلك المادّة القصصيّة التي تنسب إليهما ، هذا مع ادّعاء كلٍّ منهما معرفة العدد الضخم من الكتب التي كانا قد اطلعا عليها ، فقد قيل إن وهب بن منبه كان يقول د قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتاباً ، (٢) . وتجعلها مصادر أخرى اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ؛ اثنان وسبعون منها في الكتابات

(١) اليعقوبي : تاريخ (ط النجف) ، ج ١ ص ٢١٤ .

(٢) باقوت ، نقلًا عن ابن قتيبة : معجم الأدباء (ط المأمون) ، ج ٦ ص ٢٥٩ .

وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمها إلا قليل (١) . وتشير روايات أخرى إلى أنه قرأ ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبياً (٢) . لكن الروايات الإسلامية التي تنقل عن وهب قلها تنفي بذكر الكتب التي ينقل عنها أو بذكر مصادر رواياته . ولذلك أصبح هذا خير معين للقصاص يستمدون منه مع التزبد والمبالغة المقصودة التي تطعم بها القصص الإسلامية . فقد يكتفى بذكر اسم وهب وحده لإساعة النقل عن مصادر غير معلومة .

ومع هذا قيل إن وهب بن منبه نفسه قد كتب بعض الكتب عن الملوك القدماء . فقد كانت له صلة عدا صلتها بتاريخ اليهود والأنبياء ، صلة لا تقل أهمية عن تلك وهي تفسر لنا كثيراً من الروايات المتأخرة التي تنسب إلى وهب وترجع في أصلها إلى مصادر فارسية أيضاً . فقد كان وهب معدوداً في جملة الأبناء أي من الفرس الذين أنجد بهم كسرى أنوشروان سيف بن ذي يزن الحميري لقتال الحبشة . وقد نسبت إلى وهب روايات تتصل بتاريخ اليمن وملوكها . فقد قال ابن خلدون أنه رأى لوهب تصنيفاً ترجمه بذكر الملوك المتوكة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلد واحد . وهو من الكتب المفيدة - كما يقول - (٣) . ولعل هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا والمعروف باسم (كتاب التيجان في ملوك حمير ... (٤)) وقد قال فيه بروكلمان : «الصحيح أن هذا الكتاب لابن هشام نفسه اعتمد فيه بصورة أساسية على إسرائيليات وهب بن منبه وإن روى أيضاً عن مصادر أخرى مثل محمد بن السائب الكلبي وأبي مخنف ، وذكر فيه أسطورة عرب اليمن إلى سيف بن ذي يزن (٥) .

(١) ابن سعد : الطبقات (بيروت ١٩٥٧) ج ٥ ص ٥٤٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) وفيات الأعيان (ط القاهرة) ج ٥ ص ٨٨ .

(٤) الكتاب ذكر سابقاً (حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ) .

(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (ت النجار) ، ج ١ ص ٢٥٢ .

ولابن هشام طريقة غريبة في إسناد روايات هذا الكتاب ، فهو يقول مثلاً « قال وهب - قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق الملقبي عن عبيد بن شربة الجرهمي .. » (١) فالرواية تبدأ بوهب ، ثم بابن هشام نفسه وتنتهي عند عبيد بن شربة ولا ندري أين نضع وهب بن منبه منها ، لا سيما وقد ذكرت الروايات أن عبيد بن شربة نفسه كان من الممّرين الذين أدركوا كثيراً من الأمم القديمة ، عاش حتى أدرك عصر معاوية بن أبي سفيان .

يضاف إلى ذلك أن روايات كثيرة تنتهي عند ابن عباس ويبدو فيها وهب ابن منبه كراوي من الرواة الذين نقل ابن هشام الروايات بواسطتهم .

ولعلّ ابن هشام قد استعان بروايات وهب لكتابة كتابه هذا ، كما استعان بابن اسحاق عند كتابة السيرة النبوية ، وتصرف في رواياتها بطريقة الخاصة . لكننا لا ندري إن كان كتاب التيجان هذا قد روي برواية أخرى عدا رواية ابن هشام عن وهب بن منبه ، كما رويت السيرة بغير رواية ابن هشام (٢) . لكن المصادر الإسلامية تستعين بروايات وهب ولا تشير إلى كتاب معين ، وهذا ما فعله ابن هشام في كتاب التيجان هذا أيضاً .

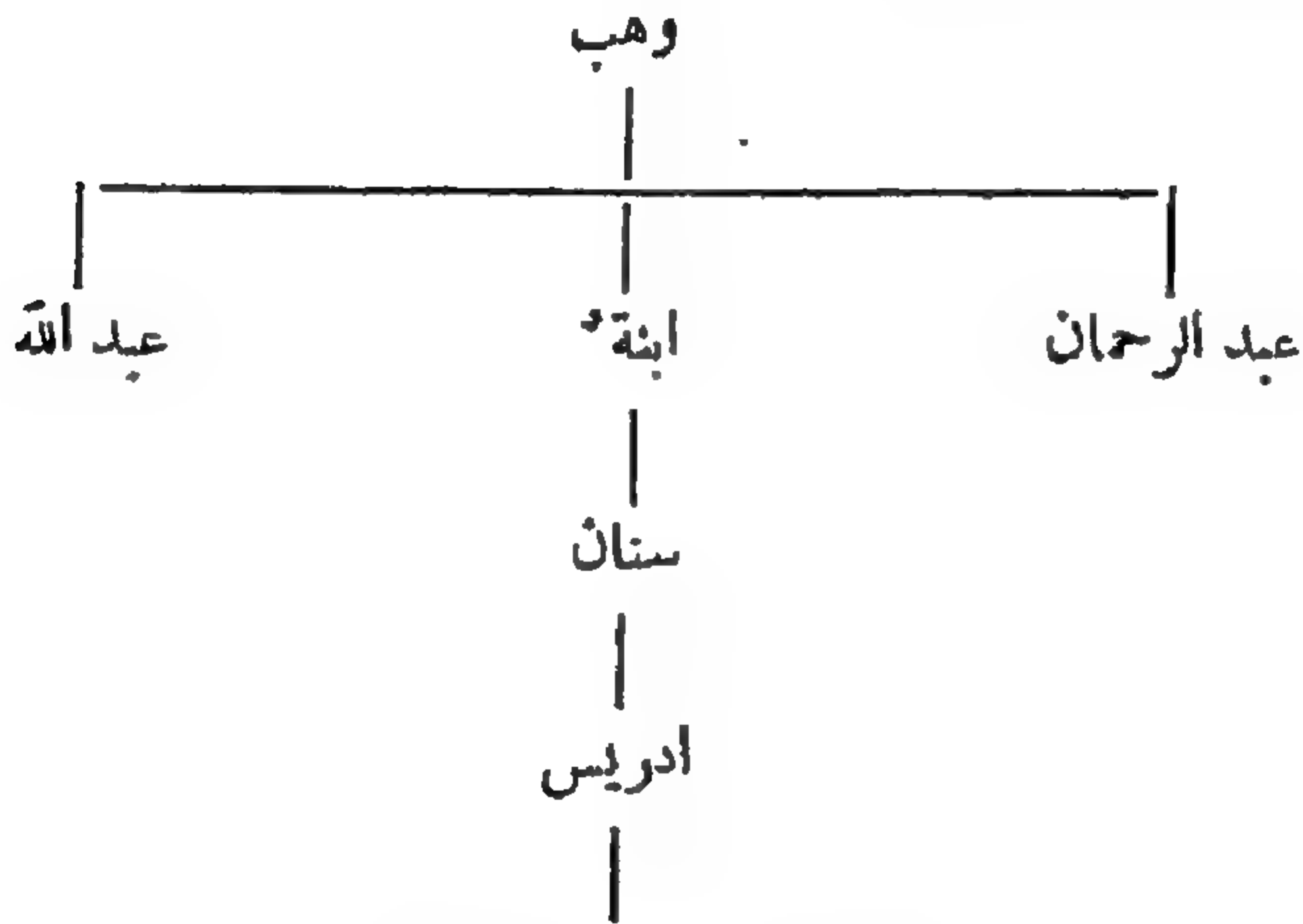
ومع هذا سميت كتب لوهب ككتاب المبتدأ الذي قيل عنه إنه كثير الخرافات إلا أن ابن النديم ينسب هذا الكتاب إلى شخص آخر يسميه عبد المنعم بن إدريس بن سنان وهو ابن ابنة وهب بن منبه ، قال بأنه توفي سنة ٢٢٨ هـ (٣) . وقد ذكر ابن سعد عبد المنعم بن إدريس هذا وقال عنه إنه ابن ابنة وهب بن منبه ، وقد مات في بغداد وقد قارب مائة

(١) كتاب التيجان (١٣٤٧ هـ) ص ٦٥ .

(٢) وُجِدَتْ لُطْمَةٌ مِنْهَا بِرِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ فِي الْخَزَائِنِ الْعَامَّةِ بِالرِّبَاطِ ، رَقْمٌ ٥٨ .

(٣) ابن النديم : الفهرست (ط القاهرة) ص ١٤٤ .

سنة من العمر . وتتفق رواية ابن التميمي ورواية ابن سعد في تفاصيلها عن عبد النعم هذا (١) . ومع هذا فقد جاء نسب عبد النعم في الشجرة التي أثبتتها (Chauvin) إلى وهب كما يلي (٢) .



عبد النعم (ت سنة ٢٢٨ هـ) .

ولعل السبب في هذا الخلط هو ما جاء في رواية كتاب التيجان المنسوب إلى وهب بن منبه ؛ فقد جاء أن الكتاب رواية د عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان (كذا) عن جده لأمه وهب بن منبه ، (٣) .

ويغلب على ظني أن اسم (عبد النعم) قد سقط وأن المقصود هو (عبد النعم ابن إدريس بن سنان) وهو ابن ابنة وهب بن منبه ، وليس لإدريس ولا لسنان علاقة قرى بوهب ، بل إن إدريس بن سنان هو زوج ابنة وهب ،

(١) ابن سعد : الطبقات (سنة ١٩٥٨ م) ج ٧ ص ٣٦١ .

(٢) La Recension Egiptiens de 1001. nuits (Paris 1899) .

تقلاً عن الدوري : بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب ص ١١٤ (بيروت) .

(٣) جاء هذا السند في صحيفة العنوان من الكتاب (طحيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ) .

وهو أبو عبد المنعم هذا . فالكتاب هو رواية عبد المنعم وقد روى هذا عن جدّه وهب روايات أخرى أيضاً (١) .

أمّا التحريف أو سقوط الأسماء فلم يكن غريباً في رواية هذا الكتاب ، فقد جاء في الإستناد : « قال أبو محمد عن أنس عن أبي إدريس عن وهب ، (٢) والمقصود بـ (أنس) هو (أسد) بن موسى المذكور سابقاً أيضاً .

وقد نقل أبو نعيم الأصفهاني روايات مسندة إلى عبد المنعم أيضاً ، ترجع في أصلها إلى وهب ، وهي من باب الإسرائيليات و (قصص أوليائهم) (٣) . ولعلّ رواية عبد المنعم عن وهب وتردّد اسمه معه هي السبب في نسبة بعض الكتب إليها ممّا ، وقد قيل بأنّه كان قارئاً لكتب وهب وحكّمه (٤) .

وقد نقل ابن قتيبة عن شخص اسمه عبد الرحمان بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب . ويبدو أن عبد الرحمان هو ابن عبد المنعم الذي يذكره ابن النديم ، وتذكره الروايات الأخرى . وينقل ابن قتيبة بعض قصص الأنبياء عنه في أكثر من موضع في عيونه (٥) .

فوهب بن منبه وكذلك سلالته وأقرباؤه يقولون يروون للمسلمين روايات قصص الأنبياء وما يتّصل بها جيلاً عن جيل ، ولكنّ الشكّ يبقى عريضاً بمجموع ما نسب إليهم من كتب منقولة أو مكتوبة ، لأنّ رواياتهم تنقل بصورة شفوية ويتصرّف فيها الرواة تصرّفاً ظاهراً . بل لقد أورد ابن قتيبة بعض هذه الحكايات الإسرائيلية وصدّرها بعبارة (في الحديث المرفوع) (٦) ،

(١) يذكر هوروفتس كتاب المغازي الذي بقيت منه قطعة فقط ، وقد روي بالسند نفسه بواسطة عبد المنعم إلى وهب بن منبه [المغازي الأولى - ص ٣٤ - ٣٥] .

(٢) ك التيجان : ص ١٤ .

(٣) الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٤٢ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٣٦١ .

(٥) عيون الأخبار (طرائف) ج ١ ص ٧٩ ، ج ٢ ص ٢٦٣ وروايات أخرى .

(٦) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٧٩ .

وكأنه يوم بأثنا من الأحاديث الإسلامية المنسوبة إلى النبي (ﷺ) والمنقولة شفاهاً دون أن يكون لها سند معين .

وينسب إلى وهب كتاب في الإسرائيليات لاندري شيئاً عنه إلا ما ينقله الرواة المسلمون في كتبهم كابن قتيبة وغيره . وقد أشار إلى هذا الكتاب حاجي خليفة ويرجّح المستشرق هوروفتس أن المقصود بهذا الاسم هو كتاب المبتدأ نفسه (١) . ويذكر له كتاب في قصص الأنبياء . وهذه الكتب جميعاً تشير إلى نوع القصص والروايات التي اختص بها وهب ، لكنها لا تؤيده بشدة صحة تأليفه لها .

على أن من الروايات المفردة التي صادقها عن وهب بن منبه ما ذكره السعودي وهو يتحدث عن الخرافات والأساطير العربية القديمة وما يتصل منها بالغول والجن والخلق .. الخ . إذ يشير السعودي إلى من كتب في هذه الأخبار قائلاً : « ولم تذكر في هذا الكتاب ما ذكره أهل الشرائع وما ذكره أهل التواريخ والمصنفون لكتب البدو كوهب بن منبه وابن إسحاق وغيرهما » (٢) .

ولست أدري ما يعني السعودي بـ (كتب البدو) لأن الشائع أن وهباً كتب في الشرائع والأديان وأخبارها ولم يعرف عنه أنه كتب عن حياة البادية شيئاً . ولعل (البدو) التي يذكرها السعودي تحريف عن (البدء) أو (المبتدأ) ؟ وقد ذكرناه قبل قليل .

ومن الكتب المنسوبة إلى وهب كتاب في القدر ذكره عمرو بن دينار في رواية يقول فيها : « دخلت على وهب بن منبه داره بصنعاء ؟ فأطعمني من جوزه في داره فقلت : وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً ، فقال : وأنا والله لوددت ذلك » (٣) . ولذلك فقد نقلت روايات عن وهب

(١) المغازي الأولى ومؤلفوها (ت حسين نصار) سنة ١٩٤٩ م ، ص ٣٢ .

(٢) السعودي : مروج الذهب (ط سنة ١٩٥٨ م) ج ٢ ص ١٥٨ .

(٣) الذمعي : ميزان الاعتدال (١٣٢٥ هـ) ج ٣ ص ٢٧٨ ؛ ياقوت : معجم الأدباء

(ط دار اللامون) ج ١٩ ص ٢٥٩ . م (٩)

تشير إلى توقّيه من الخوض في مسائل القدر ، وأنه كان يقول بأنه قد قرأ من الكتب المنزلة وغير المنزلة عدداً ضخماً وجد في كلّها : أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر (١) . ولعلّ هذه الروايات قد وضعت لتأييد وجهة نظر بعض الفرق الإسلامية المتأخرة التي خاضت في هذه المسائل كثيراً . ولقد نسب إلى الحسن البصري أنه وجماعة من أهل مكة أرادوا أن يسألوا وهباً ويذاكروه في القدر فلم يدع لهم طريقاً لذلك ، فافترقوا ولم يسألوه (٢) .

وقد يضع الكتاب المسلمون من أهل السنة والمحدثين أحاديث على لسان وهب ليردّوا بها على أساليب أهل التأويل أو التصوّف وغيرهم من خصومهم ومن ذلك هذا الحديث الذي يورده ابن قتيبة منسوباً إلى وهب بن منبه ، أنه قال « أجد في الكتاب أن قوماً يتدينون لغير العبادة ، ويمختلون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون مسوك الضأن على قلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وأنفسهم أمرّ من الصبر ، أبي يفترون أم إياي يخادعون أقسمت لأبعثن عليهم فتنة يعود الحليم فيها حيران . . » (٣) .

ولا شك أن الاستعانة بأحاديث وهب كانت خير سبيل للتوصل إلى ما عند أصحاب الديانات الأخرى ، كالسيحيّة أو اليهوديّة ، وتحيط الروايات الإسلامية وهباً بهالة من الزهد والقدسيّة ، محاولة أن تسبغ على قصصه هذا الطابع نفسه لتجعله مرضياً عند الناس ، فيوصف وهب بأنّه « لبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً » (٤) ، يريد أنه لم ينم أبداً وهو عاكف على العبادة والصلاة .

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ . الاصفهاني : حلية . ج ٤ ص ٢٤ .

(٢) الذهبي : ميزان ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

(٣) ابن قتيبة : عيون (تراثنا) ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٤) الذهبي : الميزان الاعتدال ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

ومن جهة ثانية نقلت عنه كتب التصوف مواعظ تدل على زهده وتزهيده في الدنيا ، وأنه ربما استعين به من قبل الخلفاء الأمويين أنفسهم للتعرف على نقوش في الأحجار ، ولا تشير الروايات إلى أصل هذه الأحجار أو مصادرها ولكن تذكر ما فيها من مواعظ (١) .

ولقد ترجم له الأصفهاني في حلية الأولياء ترجمة ضخمة تبلغ ما يقرب من ثماني وخمسين صفحة ، وهو مقدار ضخم ، وكذلك فعل في ترجمة كتب الأحبار . على أن الغالب على روايات الأصفهاني أنها لاترعى السند رعاية تامة ، فالرواية قد لاتستند إلى أكثر من خمسة رجال في أكبر تقدير وبين الأصفهاني ووهب ما لا يقل عن ثلاثة قرون من الزمن .

وقد نقل وهب روايات قليلة عن النبي ، وهي من الأحاديث المفردة الغريبة كما تبدو (٢) ، ومع ذلك فالروايات الإسلامية تجمل النبي نفسه يتنبأ بمجيء وهب ، فيقول « يكون في أمي رجلان ، أحدها وهب يهب الله له من الحكمة ، والآخر غيلان ، فتنة على هذه الأمة شر من فتنة الشيطان » (٣)

وروى عن وهب كل من عمرو بن دينار وعبد العزيز بن رفيع ووهب ابن كيسان وزيد بن أسلم وموسى بن عقبة وغيرهم من مشاهير التابعين (٤) . لكن عامة الروايات في كتب الأدب قلما تشير إلى سند تام حين تنقل عن وهب . وهذا يدع المجال فسيحاً أمام الرواة للتصرف في الأحاديث من أجل غايات شتى . والمبالغة عنصر مهم في هذه الأحاديث القصصية التي قد تنقلها حتى كتب التاريخ الإسلامي ، كما في الحديث التالي المنقول عن وهب ، في وصف أحد الأنبياء — وهو جرجيس — إذ يقول وهب أنه

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٢ - ٧٣ .

(٣) ابن سعد : طبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .

(٤) حلية الأولياء ج ٤ ص ٧٢ .

أرسل إلى ملك الموصل دقة تلوه فأحياء الله ثم قطعوه فأحياء الله ثم طبخوه فأحياء الله حتى عدّ حزوباً من العذاب ، والله أعلم ، (١) .

ورغم اتفاق الروايات على إسلام وهب ، إلا أنها لا تكاد تشير بوضوح إلى السنّة التي أسلم فيها . إلا أن المستشرق هوروفتس يرجح أن وهباً ولد مسلماً ، وأن الروايات التي تشير إلى أنه دخل في الإسلام عام ١٠ هـ ، إنما قصدت أباه منها . والمرجح عنده أيضاً أن وهباً لم يولد قبل سنة ٣٤ هـ (٢) .

وتعلمنا الروايات أن قد ولي قضاء صنعاء ، وأنه كان على قضائها في سنة ١٠٠ للهجرة ، وذلك أننا نسمع أن عامة القضاة قد حجّوا منه مائة وحجّ وهب فيهم (٣) وقيل إنه توفي سنة ١١٠ هـ في أوّل خلافة هشام ابن عبد الملك (٤) وقيل سنة ١١٤ ، وقيل سنة ١١٦ (٥) . وله اخوة كانوا من الرواة مات أكثرهم قبل وهب نفسه (٦) .

ولعلّ من أجل الروايات التي صادفتها منقولة عن وهب في قصص الأنبياء ، تلك القصة التي ينقلها ابن قتيبة في عيونه عن خراب إيليا وتصويرها لعزير بصورة يتجسد فيها الفنّ الرمزي والخيال الخلاق ، الذي لا تجد مثيلاً له في التوراة نفسها ، رغم عنايتها بوصف خراب إيليا مرّات كثيرة . وفيما يلي أنقل جزءاً يسيراً من هذه القصة البديعة :

فاجى عزير ربّه داعياً إليه أن يمطف على ولد إبراهيم الخليل ، بعد أن أصبحوا عبيداً لأهل معصيته ، يقول عزير مخاطباً ربّه :

-
- (١) القدسي : البدء والتاريخ (سنة ١٩٠٣ م) ج ٣ ص ١٣٤ .
 (٢) للغازي الأولى ومؤلفوها (ت : نصار) ص ٢٨ .
 (٣) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٧٨ .
 (٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .
 (٥) ياقوت : معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٥٩ ، ابن خلكان : وفيات ج ٥ ترجمة رقم ٧٤٣ .
 (٦) ابن سعد : ج ٥ ص ٥٤٤ .

« فما الذي سلب علينا ذلك ، أمن أجل خطايانا ؟ فالحاطثون ولدونا
أو من أجل ضعفنا فمن ضعف خلقنا ؛ قال فجاءني الملك فكلمني فيينا أنا كذلك
إذ سمعت صوتاً هائلي ، فنظرتُ فإذا امرأة حاسرة غن رأسها ناشرة شعرها
شاقّة جيبها تلطم وجهها وتصرخ بأعلى صوتها ، وتحثو التراب على رأسها ،
فأقبلتُ عليها وتركتُ ما كنتُ فيه ... »

وحين يسألها عن حالها تخبره بمصبتها ، وذلك أنها كانت امرأة عافراً ،
ثم وهبت ولداً بعد زمن من المشقة والعناء ، وما إن شبّ وبلغ أشده حتى
فقدته . وهنا يحاول عزير تسليتها فيقول لها :

« أذكرك ربك وراجيه ، فقد أصابت المصائب غيرك ، أما رأيت هلاك
إيلياء وهي سيّدة المدائن وأمّ القرى أو ما رأيت مصيبة أهلها وهم الرجال ؟ .
قالت : أي رحمتك الله ! إن هذا ليس بجزاء لي ، وليست لي شيء منه
أسوة . إنما تبكي مدينة خربت ، ولو تعمّر عادت كما كانت ، وإنما تبني
قوماً وعدم الله الكرة على عدوم ، وأنا أبكي على أمرٍ قد فات وعلى
مصيبة لا أستقيلاً ... »

ويمضي عزير في مواساتها وخطابها ويقول ، وهنا أجمل جزء من القصة ،
يتجلّى فيها الرّمز الذي وضعتُ القصة من أجله :

« فيينا أنا أكلها غشى وجهها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين
النظر إليها ، فخمّرتُ من شدته وجهي ورددتُ يدي على بصري ، ثم كشفت
بصري فإذا أنا لا أحسّها ولا أرى مكانها ، وإذا مدينة قد رفعتُ لي حصينة
بسورها وأبوابها ، فلما نظرتُ إلى ذلك خرت صمّاً فجاءني الملك فأخذ
بضبعي ونمّشني وقال لي : ما أضفك يا عزير وقد زعمت أن بك من القوة
يا تخاطب به ربك ؛ وتدلي بالعذر عن الخطئين من بني إسرائيل ... »

قال الملك : فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها ، صورها الله لك في صورة أنثى فكلمتك ، فافقه عنها . أمّا قولها : إنها عمّرت زماناً من دهرها عاقراً لا ولد لها . فكذلك كانت إيلياء صعيداً من الأرض خراباً لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وأمّا قولها : إن الله وهب لها غلاماً عند اليأس ، فذلك حين أقبل الله عليها بالعمران ، فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه ، وأمّا قولها انه هلك ولدها حين كمل فيه سرورها ، فذلك حين غيّر أهلها نعم الله وبدّلوها ، ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جرأة على الله وفساداً ، فغيّر الله ما بهم وسدّط عليهم عدوهم حتّى أفنّاهم ، وقد شفّعك الله في قومك وكتابك ومدينتك وسيميدها الله عامرة كما رأيت ، عليها حيطانها وأبوابها وفيها مساجدها وأنهارها وأشجارها . . (١) » .

يتبع : (الكويّت) المكنورة وديعة طه النجم



كلمات تركية

في اللهجات العربية

- ٣ -

(ق)

- قائش : حزام من الجلد ، حزام تشخذ عليه الموسيقى . تركي Kayı .
قاوون : نوع من الشام . تركي Kavun .
قرجوز : لعبة المرائس . تركي Karagüs وأصل معناه ذو العينين السوداوين .
قرش : نقد معروف . تركي Kuruş من الألمانية Greschen والجدير بالذكر
أن اللفظ التركي « قروش » مفرد ولكنه اعتبر جمعاً عند التعريب
وصيغ منه المفرد قرش (١) .
قرقول : الحرس . لقد انقرض هذا اللفظ في مصر ولكنه لا يزال يستعمل
في اللهجة السودانية فيقول السودانيون : قرقول الشرف بدلاً من
حرس الشرف . تركي Karakol .
قزان : غلاية كبيرة . اتركي Kazan .
قزمه : نوع من الفأس . تركي Kazma .
قشلاق : ثكنة عسكرية . تركي Kişla .

(١) لقد صاغ العرب في الماضي كلمتين على هذا النوال . إحداهما فردوس فأصلها فراديس
وهي كلمة يونانية ، اعتبروها جمعاً وصاغوا منها فردوس .
والأخرى يذق وهي معربة من يادك الفهلوية اعتبروها جمعاً وصاغوا منها يذق .
يسمى هذا النوع من الاشتقاق Back formation في اللغة الانجليزية وأنا أمميه
« الاشتقاق القهقري » .

- قلاوظ : دليل السفن في البوغاز ، مسار ملوب . تركي Kilavuz .
 قنال : ممر مائي . تركي Kanak من الانجليزية Canal .
 قنبلة : قذيفة متفجرة . تركي Kumbara .
 قورمه : لحم محفوظ . تركي Kavurma .
 قوزى : صغير الغنم . تركي Knzu .

(ك)

- كار : صناعة ، مهنة . تركي Kar من الفارسية .
 كتبخانه : المكتبة : تسمى مكتبة الأزهر حتى الآن الكتبخانه الأزهرية .
 تركي Kütüphane وهو مركب من كتب العربية وخانه الفارسية .
 كراباج : السوط . تركي Kirbaç .
 كارخانه : بيت الدعارة . تركي من الفارسية كارخانه وأصل معناه المصنع
 واللفظ يفيد هذا المعنى في اللغة الأردية . تغيرت دلالة في التركية .
 كردان : العقد . تركي Gerdanlik من كردن الفارسية ومعناه الجيد .
 كريك : الحجرة . تركي Kürek المجذاف .
 كستنا : أبو قروه . تركي Kestane .
 كشتبان : ما يلبسه التريزي في إصبعه وقاية من الابر . فارسي انگشت بان :
 حافظ الاصبع .
 كشك : بناء خشبي صغير يقام لأغراض شتى . تركي Köşk .
 كفته : كرة من اللحم المشوي مع التوابل . تركي Köfte .
 كبشه : ملء اليد . تركي Kepçe .

كفكير : نوع من الملعقة لرفع المشويات من المقلاة (في اللهجة الاردنية)
تركي Kevgir من الفارسية .

كليم : البساط . تركي Kilim من الفارسية .

كمر : حزام ، وكمر : حديدة تقل السقف . تركي Kemer .

كمنجه : آلة موسيقية . تركي Kemençe من الفارسية .

كنار : حافة الثوب . تركي Kenar من الفارسية .

كندوره : الحذاء في اللهجة السعودية . تركي Kundura .

كهنة : شيء قديم بال يرمي لعدم إمكان إصلاحه . تركي Köhne من الفارسية .

كوبرى : الجسر . وجمعه كبرى . تركي Köprü .

(ل)

لغم : وعاء ملوئ بمواد متفجرة ينفجر بتحريكه أو الضغط عليه .
تركي Lagım .

لكن : المقلاة . يستعمل في ريف مصر . تركي Leğen من الفارسية .

لوكاندة : الفندق . تركي Lokanta من الإيطالية Locanda .

(م)

ماسورة : أنبوب المياه ، أنبوب التدخين (في اللهجة اللبنانية) . تركي Masura .

ماشه : أداة لالتقاط النار أو تنظيم الوقود . تركي Maşa من الفارسية .

ماهية : المرتب الشهري - جمعها مهاييا في مصر ومواري في السودان لعله
من « ماه » الفارسية ومعناه الشهر .

مزة : ما يؤكل قبل الطعام أو الشراب لفتح الشهية . تركي Meze .

- مسطول : سكران . لعله من Mastur التركية ، وتنفيذ نفس المعنى .
 مناورة : حرب وهمية لتدريب الجيش ، تحركات عسكرية ، دسيسة سياسية .
 تركي Manevra من الإيطالية Manovara .
 منيناتور : المنسوجات . تركي Manifatura من الإيطالية Manifattura .
 موضه : مبتكر الموضم في تفصيل اللباس وتسريح الشعر ونحوه . تركي
 Moda من الإيطالية .
 ميدالية : الوسام . تركي Medalya من الإيطالية Medaglia .

(ن)

- نبطشى : (من يؤدون واجبهم بالتناوب) من عليه الدور . تركي Nöbetçi
 وهو مركب من نوبة العربية و ci التركية .
 نشان : الهدف . ومنه نشن البندقية أي صوبها نحو الهدف . تركي
 Nişan من الفارسية .
 نشانكاه : جهاز في البندقية تساعد على التنشين . تركي Nişangâh من الفارسية .
 نمره : العدد ، الرقم . تركي Numara من الإيطالية Numero .
 نیشان : الوسام ، وجمعه نياشين . تركي Nişan من الفارسية .

(و)

- وابور : آلة بخارية ، مركب بخاري ، القاطرة ، ومنه وابور الطحين .
 تركي Vapur من الفرنسية Vepeur .
 ونشي : آلة رافعة وجمها أوناش . تركي Vinç من الانجليزية Winch .

(ي)

- يا يا : اما واما ، كما في قولهم : يا كذا يا كذا . تركي ya ... ya .
- ياقة : جزء من القميص يحيط العنق . تركي Yaka من الفارسية .
- ياور : مساعد لقائد عسكري . وجمعه ياوران كما في قولهم : كبير
الياوران - وهو جمع فارسي . تركي Yaver من الفارسية .
- ياي : لوب - ميزان لولي . تركي Yay .
- يخني : نوع من الشوربه . تركي Yahni .
- يكي : في لعبة الطاولة اثنان . ويكي ير : واحد واثنان . تركي iki .
- يمخانه : الطعام في المدرسة ونحوها . تركي Yemek الأكل وخانه الفارسية .
- يفطه : لوح يحمل الاسم يعلق أمام البيت أو المحل . تركي Yafra .
- يوزباشي : رتبة في الجيش والشرطه . تركي Yüzbaşı وأصل معناه قائد المائة
وهو مركب من Yüz أي المائة و Baş أي الرئيس .

السودان : ف . عبد الرحيم



التعريف والنقد

الآلية المثورة في الأقوال المأثورة

وهي منتخبات من الأدب السرياني ، انتخبها ونقلها من السريانية إلى
العربية أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية
وسائر المشرق ، عضو مجمع اللغة العربية في دمشق

لقد تضمن هذا الكتاب الجليل منتخبات من أقوال مشاهير رجال
الدين المسيحي ، وهي حِكَمُ مأثورة ، وروائع مشهورة ، نقلها عن السريانية
إلى العربية قداسة المؤلف ، وقد دعت إلى الزهد في الدنيا ، والبعد عنها ،
وإنفاق ما تحصل منها على ذوي الفاقة من اليتامى والأيتامى والضعفاء والمساكين .
كما اشتمل هذا الكتاب القيم على الكلام الطيب من مخافة الرب ، وطهارة
القلب ، والتوبة النصوح ، والعلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، والقرض
الحسن ، وتحريم الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، والدعوة إلى الصلاة والصوم ،
والتسبيح بحمد الله ، والنصح والتذكير بمقابلة المصير ، وقد ازدان الكتاب
ببعض أقوال السيد المسيح وحِكَمه العالمة عليه السلام .

وأقول : إن حاصل النظام الخُلُقِيّ أنه إذا كان ابتغاء وجه الرب ونيل
رضاء غاية منشودة الإنسان ، ومرمى لمساعيه وجهوده ، فقد ظفرت
الأخلاق البشرية بنهاية سامية تمكّنه من السمو الخُلُقِيّ إلى ما لا نهاية له
من معارج النمو والرفق . والدين بما يثبت من عقيدة الإيمان بالله واليوم
الآخر في قلب الإنسان ، كأنه يلقي في روعه حارساً من الشرطة الخُلُقِيّة
بدفعه إلى العمل ، وهذا الحارس الداخلي هو الذي يَشُدُّ عَضُدَ قانون

الإيمان الخُلُقي ، ويجمله نافذاً بين الناس في حقيقة الأمر ، وهو الذي يضمن هداية الفرد والأمة إلى سواء السبيل ، فهو نظام كلي شامل ، فيه نجاةٌ للجنس البشري من أدواء الشر والظلم ، وسعادة له وفلاح في المعالجة والآجلة معاً ، ومعالجةٌ للمشكلات البشرية الدقيقة والخطيرة على أسس خيرة كريمة تملأ القلوب رحمة ورضى ، وتوطد بين الناس أواصر المحبة والإخاء ، وتنقي الأفئدة من الحقد والحسد والبغضاء ، حتى يؤمن الجميع ، بأن كل ما شرعه الله فهو خير المجتمع الإنساني ، ولدفع الشرور والفوائد عنه ، والحمد لله رب العالمين .

ونختم هذه الكلمة بتقديم أعطر الشكر ، وأجل الثناء ، وأخلص الدعاء ، إلى البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث على ما بذل من جهد في إبراز هذا الكتاب الجليل ، بهذا الشكل الجميل .

محمد بهجة السطار



الفوائد المهمة

في حكمة التشريع وفضل القرآن العظيم
وما صحَّ من قصص الأنبياء والسابقين ، والساعة
وأماراتها ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار
أعبد الله محمد وحيد الجباوي

الأستاذ الشيخ محمد وحيد الجباوي عالم عامل ، ومن تآليفه : هذا الكتاب المسمى بالفوائد المهمة ، وهو جامع بين المعقول والمنقول في إثبات وجوده تعالى وانفراده — بإيجاد هذا العالم بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، فالإيمان بوجوده سبحانه قد هدى العقل إليه ، ودلَّ الخلق عليه ، ومن عالم الغيب ملائكته ومم عالم روحاني ، قد جعلهم ربهم رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع كما في سورة قاطر ، ومنهم أمين الوحي جبريل عليه السلام ، فقد كان يهبط على من اصطفاه المولى لرسالته ، بمسافة وسرعة لا يعلم مقدارها إلا العلي القدير . وأما الكتب التي نزلت بها ملائكة الرحمن ،

فهي رحمة لبني الإنسان ، إذ العمل بها يورث الماملين السيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، وخاتمة الشرائع التي أسندت إلى خاتم الرسل محمد عليه وعلى إخوانه المصطفين الأخيار أزكى الصلاة والسلام — هي صالحة لكل زمان ومكان ، ولجميع الشعوب والأقوام .

وأما اليوم الآخر فهو يوم البعث والنشور — يوم القيامة — ويوم العدل فلا تظلم نفس شيئاً ، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فيفتحون كتبهم بأيديهم ويخاطبون الناس بقولهم . « هاؤم اقرأوا كتابية إني ظننت أني ملاق حسايه » ، وأما الذين أشركوا وعملوا السيئات ، فيقول أحدكم « يا ليتني لم أوت كتابية » ، ولم أدر ما حسايه .

وأما الإيمان بالقضاء والقدر ، فإيمان بإحاطة علمه تعالى الأزلي الأبدي بكل معلوم ، من الأمور والحوادث ، ووقوعها طبقاً لما في علم العليم الحكيم . ومن هذه الفوائد المهمة — بعد ذكر أركان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره — ذكر المؤلف أركان الإسلام الخمسة ، وهي الشهادة لله بالوحدانية ، ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً . ومن فوائد الأستاذ الجباري أنك ترى الحكيم مع الأحكام ، والفرق الواضح بين الحلال والحرام .

ثم انه استهل وصف القرآن الكريم وفضله بأول آية من سورة هود : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » وقد وصفه بما فيه من عقائد قوية ، وعبادات مستقيمة ، ومعاملات حكيمة ، وأخلاق كريمة ، وتعليم جامع ، وتهذيب بارع ، وإخبار بالمغيبات ، ولا عجب فهو كتاب الله المنزل ، ووحيه المعجز ، ثم ذكر الأستاذ الوحيد ما أوجده هذا الذكر الحكيم من علوم وفنون وآداب لغوية وعربية وشرعية ، واجتماعية ، وذكر

ما لكل من القرآن المكي والمدني من الزايا والخصائص ، وآتي من أحكام التجويد بما يحقق أمر تنزيله ، ورتل القرآن ترتيلاً .

ثم أورد من سير الأنبياء عليهم السلام ما جاءوا به من عند ربهم سبحانه من التوحيد الخالص والعلم النافع ، والعمل الصالح ، والإيمان باليوم الآخر ، مقتصرأعلى ماورد من أخبارهم في الكتاب العزيز ، مفسراً الآيات الكريمة بالظاهر المتبادر منها ، مؤيداً ما هو ثابت لهم من العصمة ، والبراءة من كل تهمة ، إذ هم صفوة الأمم ، من عرب وعجم .

وختم الأستاذ (الوحيد) كتابه بذكر الساعة وأماراتها ، واستهلها بالآية الكريمة « اقتربت الساعة وانشق القمر » . وآتى على ماورد من علاماتها ، يوم تبدل الأرض والسماوات ، يوم ينفع في الصور ، ويمت من في القبور ، وبرزوا لله الواحد القهار ، ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر ، ونفع وضر ، وإيمان وكفر ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً .

فيا أيها العرب الكرام : لقد انتشرت اللغة العربية تبعاً للإسلام في قارات الأرض الثلاث آسية وافريقية وأوربة ، ودخلت أمم كثيرة في العروبة والإسلام ، فصاروا عرباً ديناً ولغة وعبادة ومعاملة ، والإسلام هو الذي جعلهم أمة واحدة كما جاء في الكتاب المبين « إن أمتكم هذه أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » ، فهل كان هذا القرآن إلهاً خيراً كبيراً ، تأخنت فيه أمم كثيرة وتماونت على مدنية كانت زينة الأرض وضياءاً ونوراً لأهلها . والرجاء في الله تعالى عظيم في أن تعود السيادة والسادة لهذه الأمة بعودها إلى كتاب ربها علماً وعملاً واعتقاداً ، وأدباً وخلقاً ، ففيه كما قال أحد الحكماء : أقوى الحوافز إلى أسمى الآفاق ، وأبعد الأشواط الموصلة إلى أعلى ما يكون من رفعة الذكر ، وعلو القدر ، وقوة التمكين والنصر .

والشكر كل الشكر للأستاذ الشيخ محمد وحيد الجياوي على كتابه
القيّم الذي جمع فأوعى
ومن التعاون على البر والتقوى ، تصحيح ما رأيناه من أغلاط مطبعية
لا سيما للمفردات القرآنية ، للاستدراك قبل القراءة :

الصفحة	السطر	الخطأ	السطر
٦	٦	فلتنظرو	فلتنظر
٩	٨	بالمعجزات	بالمعجزات
١١	١٦	إلى ما	إلى معرفة
١٣	١١	الأكمة	الأكمة
٢٥	١٢	الباطق	الباطل
٢٧	٣	تكرن	تكون
٣٦	٩	فالطالح	فالصالح
٤٢	١	عن هله	عن أهلها
٤٤	٦	أحب	لا أحب
٤٩	٧	قبل	قيل
٥٠	١	ما أصابكم	ما أصابهم
٥٤	٥	فذلك	فذلكن
٦٥	٢	بها	فيها
٦٦	١٠	ما رأيكم	ما أريكم
١٠١	١٣	إن ترك	إن ترن
١٠٦	٢	رائحة	رائحة



ابن سعيد المغربي

المؤرخ — الرحالة — الأديب

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن

٢٠٨ صفحة من القطع الصغير — نشر مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة ١٩٦٩ م

[من عجائب المفارقات أن المؤرخ الرحالة الأديب « ابن سعيد المغربي » الذي صان لنا تراجم أندلسية ومغربية ومصرية من الضياع ، لم يظهر عنه في المكتبة العربية كتاب واحد يترجم له ويعرّف به ويجلو حياته الحافلة بالنشاط الذهني والبدني] .

بهذا الاستهلال ابتدأ الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو غني باسمه عن أي تعريف ، تقديم كتابه الجديد إلى القراء المعجبين بأدبه المبدع ومؤلفاته حق قدرها ، يترجم فيه لابن سعيد المغربي ، صاحب كتابي « المغرب في حلى المغرب » و « الفصول الياضنة في شعراء المئة السابعة » وعدد كبير من المؤلفات الأخرى يناهز الثلاثين .

وابن سعيد هذا ، من أدياء الأندلس الذين عاشوا في زمن حلت فيه بالمسلمين أفجع الرزايا ، ونزلت فيه بالحضارة العربية أعظم البلايا ، فقد سقطت عاصمة الإسلام « بغداد » ، في أيدي التتار ، وأخذت بلاد الأندلس تسقط تباعاً مؤذنة بزوال « الدولة العربية » فيها . لقد عاش ابن سعيد في القرن السابع للهجرة الموافق لثالث عشر للميلاد ، ولذا كانت لمؤلفاته أهمية خاصة ، جديرة بالعناية وبذل الجهد للعثور على المفقود منها والعمل على نشر ما لم ينشر حتى اليوم ، وكتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي يلقي الضوء على حياة ابن سعيد ويمدّد مؤلفاته ، ومنها ما هو غير معروف ، جاء في وقت تتابع

فيه على الأمة العربية وعلى الإسلام أحداث لا تحاكي الأحداث التي عاصرها ابن سعيد فحسب ، بل هي أقنى وأشد حرارة ، لهذا فإن قراءته لا تعتبر مفيدة في إعطاء صورة كاملة عن حياة مؤرخ عربي مغفور فحسب ، بل هي مفيدة أيضاً في إعطاء القارئ صورة موجزة لما قد يفعله الخطر الذي يقيق بالعرب والمسلمين اليوم .

عقد مؤلف الكتاب فصلاً صور لنا فيه الحياة السياسية للعصر الذي عاش فيه ابن سعيد ، كما صور كلاً من الحياتين الاجتماعية والفكرية ، ثم ترجم للرجل وتحدث عن شيوخه وزملائه وأصدقائه في كل من الأندلس ومصر وبلاد الشام ، ثم عرض لاتصالاته بملكات الملوك والأمراء ، وكل ذلك بأسلوبه الممتع وبيانه الشرق .

وفي فصل آخر من الكتاب عرض المؤلف علينا منهج المترجم له في التأريخ وكتابة السير ، وما تخلل كتاباته من وصف للبلدان التي زارها ، ومن تصوير دقيق للحياة الاجتماعية التي رآها في حله وترحاله ، ثم قبس لنا نغماً نفيسة من آثار ابن سعيد الشعرية ومن آثاره النثرية ، وكلها تدل على حسن الاختيار وعلى الذوق الأدبي الرفيع .

إن ابن سعيد المغربي الذي حفظ لنا تراجم كثير من الرجال ، فيما تركه من آثار ، كان مهملًا من قبل الباحثين والدارسين ومؤرخي الأدب العربي الحديثين ، على ما أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقدمة كتابه ، غير أنني لا أعرف كيف أشار إلى ما كتبه كل من الدكتور زكي محمد حسن والدكتور شوقي ضيف عن ابن سعيد في مقدمتيهما لكتاب « المغرب » ، ثم أغفل الإشارة إلى ما صنعه صديقه الكبير خير الدين الزركلي الذي أفرد لابن سعيد هذا ترجمة تعتبر في كتابه « الأعلام » من التراجم الوافية (١) .

(١) انظر « الأعلام » ج ٥ ص ١٧٩ .

ولعل السبب في هذا ، أن زحمة العمل قد عاقت صديقنا المحقق عن الرجوع إلى ما كتبه الزركلي في « الأعلام » رغم قرب الكتاب إليه واستشهاده به في أكثر من موطن في كتابه نفسه ، ومرد هذا الرأي إلى ما لاحظته في ثبوت المصادر من إغفال مصدر أثبتته صاحب الأعلام ، وهو كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمى « منتخب المختار لمحمد بن رافع السلامي » وهو كتاب ذيل به على « تاريخ ابن التجار » انتخبه التقي الفاسي المكي وطبع في بغداد سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م ؛ وفي ترجمة ابن سعيد المثبتة في هذا الكتاب ورد اسمه « علي بن سعيد الفهاري » تحريف « الفهاري » نسبة إلى الصحابي عمار بن ياسر ، كما ذكره الزركلي متفقاً فيه مع الأستاذ محمد عبد الغني حسن . وبما يدعم رأينا هذا ، ما اطلعنا عليه في كتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن من تصحيح أو هام كثيرة وقع فيها الدكتور زكي محمد حسن ، وكان حريّ به أن يشير إلى وهم وقع في ترجمة ابن سعيد المغربي التي وردت في « الأعلام » إذ جاء فيها أنه : « علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، العنسي المدلجي (١) » ، أبو الحسن ، نور الدين ، من ذرية عمار بن ياسر . . . وفي هذا التعريف تصحيح منقول عن بعض المصادر ، أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن قائلاً في نسبة ابن سعيد أنه : « عنسي مذحجي » ، نسبة إلى « عنس بن مذحج ابن أدد » ، جد الصحابي « عمار بن ياسر » ، كما في جمهرة أنساب العرب . إن ابن سعيد المغربي أحد أدباء الأندلس من صانعي التراث العربي ، الذين لم يوفوا حقهم من البحث في أدبهم والترجمة لهم ، فإذا بالأستاذ محمد عبد الغني حسن يحمل هذا العبء في كتاب خاص قصره على التعريف به وبأدبه وبالأثار التي خلفها ، فاستحق الشكر من كل فاطق بالضاد ، والتقدير من كل محب للعربية معتز بتراثها المجيد .

عمر ناله الخطيب



(١) هذا التصحيح من الهنوت التي وقعت في « الأعلام » ولم تستدرك في طبعته الثالثة

رباب الكاظمي

كتاب من تأليف عبد الرحيم محمد علي من العراق

عدد صفحاته / ١٢٨ / من القطع المتوسط

من مطبوعات النجف عام ١٩٦٩

هذا كتاب يتحدث مؤلفه عن (رباب الكاظمي) ابنة الشاعر الكبير الشيخ عبد الحسن الكاظمي ، والكاظمي تاريخ أدبي حافل ، وامتيار يجعل منه الشاعر الأوحى الذي كان يذكرنا بالشعراء العرب من أصحاب القريحة المواتية والسليقة المرتجلة في هذا القرن العشرين الذي اختفى فيه أصحاب الارتجال ولم يبق منهم أثر .

وما من شك أن « رباب الكاظمي » قد تأثرت بأدب والدها خلال عيشها في كنفه ، فليست أعتقد أن الموهبة الأدبية مما يورث ، ولا بد أن تكون السيدة « رباب » أديبة بخلقها شاعرة بفطرتها . كما لا أشك في أنها حاولت أن تقلد والدها في اختيار البحور الشعرية القصيرة ، والاتجاه اتجاهاً اجتماعياً ووطنياً ، فنحن نعرف مواقف والدها الوطنية في مصر التي عاش فيها مدة طويلة .

ولا يخلو شعر السيدة رباب الكاظمي وثرها من نفحة الطبع السليم ونعمة الموهبة الأصيلة ، غير أن الموضوعات التي طرقتها لم تساعدها على البوح بكل ما لديها من شاعرية كبالتها الرسميات والناسبات وهذا لا يمنع أن تكون لغتها سليمة وعبارتها قوية ، ولا بدع في ذلك فهي ابنة بجدتها ، ومن البيت الذي ترك شهرة أديبة بعيدة المدى .

أما المؤلف فقد صرف جهداً مشكوراً في سبيل جمع هذه القصائد المتناثرة والكلمات البعثرة في الصحف والمجلات ، ولو لم يكن له فضل غير هذا الجمع لكان فضلاً كبيراً .



أحمد الجندري

قول على قول

الجزء الأول عدد صفحاته / ٤٠٠ / من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٨ بتطابع دار لبنان للطباعة - بيروت -

وضع حسن سعيد الكرمي

هذا الكتاب جديد في فحواه وفي عنوانه ، فهو إجابات مقتضبة واضحة عن أسئلة يسألها مستعمو إذاعة لندن العربية عن أبيات من الشعر لا يعرف السائل قائلها ويحجب عليها الأستاذ المؤلف حسن الكرمي الأديب المعروف ، وما من شك أن هذه الإجابات السريعة الرضية تسد حاجة ملحة عند الكثيرين من الأدباء الذين يحفظون بعض الأبيات الشعرية ويحجز في أنفسهم أنهم لا يعرفون قائلها لأن ظروفنا كثيرة تحول دون هذه المعرفة ، وقد هيا الحظ لهم هذا الكتاب - قول على قول - ليرضي اطلاعهم ويشفي غلتهم فيعرفوا ما يريدون معرفته من شعراء هم في غالبيتهم من الأغفال والمجهولين .

يضاف إلى هذا أن الطريقة التي التزمها الأستاذ الكرمي في الإجابة طريفة ظريفة ، وهي على اقتضاها ، وافية كافية .

وما من شك في أن الباحث عن هذه الإجابات المتلاحفة المتوالية يكلف نفسه أمراً عسيراً لا سيما وأن المظان والمراجع العربية ، والشعرية بخاصة ، ليست من السهولة والبساطة بحيث يتمكن كل إنسان من الوصول إلى الجواب المطلوب . كل ما نرجوه لهذا الكتاب أن يكتمل سرباً بأجزائه كلها ليكون مرجعاً للناسين ، وموثلاً للسائلين الذين تهوهم أداة البحث العلمي عن الشعراء الضائعين .



نساء متفوقات

كتاب من تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

عدد صفحاته / ٢٦٠ / من القطع المتوسط

طبع عام / ١٩٦١ / ونشرته مؤسسة (دار العلم للملايين) في بيروت

هذا الكتاب قريب إلى نفس القارىء بموضوعه الشيّق ؛ والحديث عن الشخصيات النادرة من أطف الأحاديث على المطامع ، الذي يريد أن يتشّقف ويتسلى ويطلع في آن .

والبحث عن النساء المتفوقات يكاد يكون من اختصاص السيدة سلمى الحفار الكزبري التي عرفت بأسلوبها الدال عليها وثقافتها التي تعرف بها هذه الشخصية المحببة إلى قرائها الكثر .

قدّم الكتاب الأستاذ قسطنطين زريق ، وأنا مع الأستاذ المقدّم في أن هذا الموضوع خارج عن اختصاصه ، وكنت أرجح لو أن السيدة الحفار قد قدّمت كتابها بقلمها فصاحب البيت أولى بالذي فيه - كما قيل - وكاتب الكتاب أجدر بأن يعرف الناس به ، ولقد أهدت المؤلفة الكتاب إلى الفتاة العربية ، ولم تشرك الفتى العربي في إهدائها ، مع أن سيرة التفوق تهم الجانين الإنسانيين على السواء .

ويتناول الكتاب اثنتي عشرة شخصية نسائية ، كل واحدة منهن نبغت في ناحية من نواحي العلم والفن والسياسة والحياة .
إن الكتاب يغري بالقراءة المفيدة المريحة ، فالمباراة واضحة مرهفة والأسلوب مشرق ناصع ، والموضوع نافع مفيد .



عينان من اشبيلية

تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

ومن مطبوعات (دار الكاتب العربي) بيروت عام ١٩٦٩

عدد صفحاته / ٢٢٤ / من القطع المتوسط

الأندلس - فردوسنا المفقود - فوطة في قلب كل عربي ، وغمزة في نفس كل شرقي أدرك بما قرأه أن أجداده قد عمروا هذه البلاد النائية ، فيها وراء جبل طارق ومضيقه ؛ واشبيلية من المدن التي شهدت جانباً من المجد العربي ، والعلم العربي ، والفتح العربي .

إن الذكريات التي عاشتها ، الكاتبة ، السيدة سلمى الحفار الكزبري ، هي التي أملت عليها هذه القصة الرائعة التي يمكن أن تدخل في صنف الأدب الرومانتيكي الرفيع . ولقد نحت المؤلفة في قصتها هذه نحتاً جديداً من التأليف ، فرققت من عبارتها ، وهذبت من ألفاظها ، وتأنقت في جملتها حتى خرجت القصة وكأنها قصيدة شعرية لولا افتقار الوزن والقافية .

إن القصة العربية مازالت في طور التكوين ، ولكن هذه القصة قد تضطرننا إلى القول بأن هذا الفن قد استحق أن يقف إلى جانب الفنون الأدبية الأخرى المريقة في تاريخ اللغة العربية .

وفي قراءة هذا الكتاب متعة أدبية وراحة فنية قد لا تجدها في كتاب أدبي معاصر آخر .

المغانم المطابة في معالم طابة

تأليف : محمد بن يعقوب الفيروزابادي

تحقيق : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٦٢٣ : من منشورات دار اليمامة بالرياض

١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

مؤلف هذا القسم من الكتاب هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الشافعي اللغوي المولود في سنة ٧٢٩ هـ في بلدة كارزين ، وتقع جنوب مدينة شيراز . وقد تلقى العلم في شيراز ، ثم رحل إلى بغداد ودمشق وبيت المقدس ومصر والحجاز واليمن ، فتلقى عن كثير من علماء هذه الأقطار .

وقد قدم الفيروزابادي مكة مرات ، وجاور فيها ، ورحل إلى الطائف ، وزار المدينة النبوية ، واشترى حديقين بظاهرها ، وولي رئاسة قضاة اليمن عشرين سنة متوالية .

وتمكن في علم اللغة أكثر من غيره ، فألف كتاب القاموس الذي كان من أسباب شهرته ، كما كانت له بالحديث والفقهاء عناية ، وصنف التصانيف حتى تجاوزت ٥٠ كتاباً في اللغة والتفسير والحديث وغيرها ، وتوفي في ٢٠ شوال سنة ٨١٠ هـ في مدينة زبيد باليمن .

وأما كتابه الذي نحن بصدده فقد قال مؤلفه الفيروزابادي : انه زار المدينة في سنة ٧٨٢ هـ ، فجدد نظره في معالمها فلم ير كتاباً حاوياً يجمع تاريخها ، فقام بوضع كتاب جامع لما ذهب في كتب التقديمين بدءاً ، متجنباً الإطناب ، وسماه المغانم المطابة في معالم طابة ، وجعله ستة أبواب : الأول في فضل الزيارة وآدابها وما يتعلق بذلك ، الثاني في تاريخ البلد المقدس ،

وذكر من سكنه ، الثالث في أسماء المدينة ، الرابع في الفضائل الماثورة ، وتحدث في هذا الباب عن بناء المسجد وذكر الدور التي حوله وظهور نار الحجاز ومقبرة البقيع والمشاهد التي بظاهر المدينة والمساجد التي صلى رسول الله ﷺ فيها ، الخامس في ذكر المدينة وهو هذا القسم المطبوع وهو أطول أبواب الكتاب ، والباب السادس في تراجم من أدركهم المؤلف في المدينة أو ذكر له أشياخه المديون وغيرهم أنهم أدركوهم بها على اختلاف طبقاتهم ، وذكر جماعة ممن لهم بالمدينة آثار صالحة ، وإن لم يساكنوا أهلها --- وهو آخر الكتاب .

وقد عول الفيروزابادي في القسم الخامس من هذا الكتاب على كتاب معجم البلدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، بحيث نقل منه ما وقع عليه نظره مما ورد فيه أنه في المدينة أو قريبا .

واعتمد المحقق الفاضل على مخطوطة الكتاب المحفوظة في خزانة شيخ الإسلام فيض الله أفندي بالقسطنطينية ، وهي تحت رقم ١٥٢٩ ، وكان من ملاك هذه النسخة بعض الأفاضل كمحمد بن أحمد بن اينال الدوادار وأحمد ابن النجار وعبد الرحمن البهوتي وهما من علماء مصر ، وأما أصل النسخة فهي من الحجاز ، حيث جاء في آخرها : أنها نسخت في شوال سنة ٨٦٦ هـ بمكة . وأما عمل المحقق فقد حاول إبراز نص صحيح مطابق لما وضعه المؤلف ، كما حاول تصحيح كثير من الأسماء التي أوردتها ، وهي بحاجة إلى تصحيح ، فرجع في كل مادة إلى مصدر المؤلف وهو معجم البلدان ، فصحيح أخطاء النسخة الخطية في الأصل ، وأضاف ما لا يتم الكلام إلا به داخل مربعين [] ، كما رجع إلى وفاء الوفاء للسهمودي المتوفى سنة ٩١١ هـ الذي تلخص جل ما في كتاب الغنائم باستثناء التراجم ، مع إضافة أسماء مواضع استقاهها من مؤلفات المدينة القديمة ، فألحقها

وذكر المحقق في مقدمته كلمة موجزة عما أُلّف في تاريخ المدينة النبوية فذكر عبد العزيز بن عمران الزهري المدني المعروف بابن أبي ثابت الأعرج التوفي سنة ١٩٧ هـ ومحمد بن الحسن بن زبالة الخزومي المدني الذي كان حياً سنة ١٩٩ هـ ، والزيير بن بكار — ٢٥٦ هـ ، ويحيى بن الحسن الحسيني المدني — ٢٧٧ هـ ، وعمر بن شبة النميري — ٢٦٢ هـ ، وعلي بن محمد المدائني — ٢٢٥ هـ ومحمد بن عمر الواقدي — ٢٠٧ هـ ، وعبد الله بن أبي سعد الوراق — ٢٧٤ هـ ، ومحمد بن عبد الرحمن الحلبي الذهبي — ٣٩١ هـ ، ورزين بن معاوية العبدي السرقسطي الأندلسي — ٥٣٥ هـ ، ومحمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي — ٦٤٢ هـ ، وأبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي — ٦٧٦ هـ ، وجمال الدين محمد بن أحمد الطري — ٧٤١ هـ ، وعفيف الدين عبد الله بن محمد الطري — ٧٦٥ هـ ، ومحمد بن أحمد الاقشيري — ٧٩٦ هـ ، وزين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي — ٨١٦ هـ ، ونور الدين علي بن عبد الله السهمودي — ٩١١ هـ ، ومحمد كبريت المدني — ١٠٧٠ هـ .

وبالرغم من أن المحقق قد بلغ في تقديم الكتاب وتحقيقه وعمل فهرسه مبلغاً رفيعاً يستحق الثناء والشكر من جمهرة الباحثين والمحققين والطلالين ، فإنه حبذا لو أن المحقق قد عمد إلى نشر الكتاب كله ، حفظاً على وحدة الموضوع . وقد اعتذر عن ذلك في مقدمة الكتاب .

كما كان يستحسن أن تنسق المقدمة حسب المواضيع الآتية : (١) التعريف بالمؤلف . (٢) ذكر ما صنف في تاريخ المدينة النبوية . (٣) التعريف بالكتاب ونسخه المخطوطة وأماكن وجودها . (٤) نهج المحقق في تحقيق الكتاب . وأما الفهارس فيستحسن أن تذكر الموضوعات العامة ، فالشعوب والقبائل فالأعلام ، فالكتب ، فالشعر ، فالتصويب والاستدراك . وقد لوحظ في فهرس الشعوب والقبائل أن بني وآل وولد قد حذفت من الترتيب المعجمي ، ويستحسن إثباتها تفريقاً عن الأعلام . كما أنه في فهرس المواضيع لم تتبع

طريقة واحدة ، في تصنيفه وتنسيقه فأحياناً يذكر الاسمين معاً كبتّر زمزم وجبل طيء ، وأحياناً يذكر اسم الموضع وبين هلالين الاسم الثاني مثل نخل (بطن) ، والأولى أن تتبع طريقة واحدة ونفضل ذكر الاسمين معاً كبتّر زمزم في حرف الباء ويمكن ذكر زمزم في حرف الزاي والإحالة على بئر زمزم . وأما الأعلام فيستحسن أن يذكر اللقب أو الكنية في محله وبحال على الاسم كالواقدي فيذكر في حرف الواو وبحال على محمد بن عمر في حرف الميم . وبإختتام نشكر المحقق الفاضل على ما قدم وما يقدمه من خدمات إلى أمته بتحقيق أنفس الكتب التي تعد من المراجع الأصلية لحضارة العرب والإسلام .

عمر رضا كعانه



معجم المؤلفين العراقيين

في القرنين التاسع عشر والعشرين

١٨٠٠ - ١٩٦٩ م

المجلد الأول (أ - ر) ، عدد صفحاته ٤٨٨

تأليف : كوركيس عواد

طبع ب مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٩ م

ضم هذا المعجم أسماء جمهرة كبيرة من المؤلفين العراقيين الذين ولدوا في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد ، ومنهم من ولد في القرن الثامن عشر وأدرك القرن التاسع عشر ، وبعبارة أخرى فقد حوى هذا السفر المؤلفين العراقيين الذين عاشوا في الفترات التي وقعت ما بين سنة ١٨٠٠ و ١٩٦٩ للميلاد . ذكر المؤلف في معجمه المؤلفين الذين وجدت لهم آثار مطبوعة باللغات والموضوعات المختلفة ، سواء أكانت كتباً كبيرة أو متوسطة أو رسائل ، قد تم طبعا في حياتهم أو بعد وفاتهم .

وجرى المؤلف في ترتيب هذا المعجم على أسماء المؤلفين على حسب اسم المؤلف الكامل ، محمود شكري الألوسي يدخل في مادة محمود وهكذا ، كما ذكر شهرته مرتبة على حروف المعجم ، وأحال على اسمه ، ففي مادة الطائي مثلاً ذكر عدة مؤلفين ، وأحال على أسمائهم .

كما أنه ذكر عقب كل اسم مؤلف ما يتصف به من لقب علمي أو ديني أو اجتماعي أو غير ذلك ، فذكر بجانب اسم المؤلف المترجم ، داخل قوسين ، مكان وتاريخ ولادته ووفاته بالتاريخ الميلادي ، هذا إذا تحقق له ذلك ، وإلا ترك محلها خالياً ، ثم أتبع ذلك كتب المترجم المطبوعة ، ومكان وتاريخ طبعتها ، وعدد أجزاءها وطبعاتها المختلفة .

واستبعد المؤلف ذكر المؤلفات الخطية التي لا تزال محفوظة لدى مؤلفيها ، أو ذويهم أو في بعض خزائن الكتب ، والمقالات والنبد المنشورة في المجلات والجرائد وما إليها ، ولم يتهياً لكتابتها أن يجمروها ويطبموها في كتاب مستقل . وأما المؤلفات التي طبعت غفلاً من أسماء مؤلفيها ، ولم تتحقق لديه نسبة بعضها إلى المؤلف بعينه ، ففي تلك الحال يدرجها تحت اسم المؤلف مع الإشارة إلى أنه طبع خلواً من اسم مؤلفه .

كما استبعد المؤلف من معجمه ذكر المطبوعات الرسمية وشبه الرسمية من تقارير ونشرات وإحصاءات وميزانيات وجداول وقوانين وأنظمة ومحاضر وبيانات ومناهج وتعليمات وغير ذلك ، مما أصدرته الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية على اختلاف أنواعها ، وذلك إذا لم تحمل تلك المطبوعات اسم مؤلفها أو واضعها .

واستبعد أيضاً من معجمه ذكر الكتب المدرسية في مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة وما جرى مجراها ، وذكر ما كان منها فوق ذلك المستوى كالكتب التي ألقت لمرحلة التعليم العالي ، وفقاً لأسماء مؤلفيها .

واتخذ المؤلف رموزاً في معجمه ، فذكر (ت) لتيفي و (ج) للجزء أو المجلد و (د) للدواوين الشعرية و (د . ت) للكتب التي بدون تاريخ و (د . ت . م) للكتب التي بدون مكان وتاريخ للطبع ، و (ش) لمن شارك في تأليف الكتاب ، و (ص) للصفحة و (ق) للقصة ، و (م) للسنة الميلادية و (هـ) للسنة الهجرية .

وقد اعتمد المؤلف الفاضل في تأليف معجمه على مصادر كثيرة متنوعة كدور الكتب العامة ، والمكتبات الخاصة ، والمراجع والكتب التي تبحث في التراجم والأدب وتاريخه ، والمجلات المختلفة ، وقد بذل في ذلك الجهد العظيم ، فلم أشأت ما تفرق من أبحاث مبعثرة في بطون الكتب والمجلات فجمعها في معجمه القيم ، جزاه الله خير جزاء ، وقواه على متابعة عمله الشاق .

ع . ك



مخطوطات الموسيقى العربية في العالم

تصنيف : زكريا يوسف

طبعت ببغداد ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م

تشتمل هذه المخطوطات على ثلاث رسائل : الأولى عن مخطوطات إيران في الموسيقى العربية ، والثانية عن مخطوطات أقطار المغرب العربي ، والثالثة عن مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان .

أما الرسالة الأولى فقد حاول المصنف فيها معرفة عدد المكتبات العامة والخاصة بإيران ، الحاوية على المخطوطات العربية ، فاطلع على معظم المكتبات العامة وبعض المكتبات الخاصة في طهران ومشهد وشيراز واصفهان ، فعثر فيها على ٥٢ مخطوطة عربية ، تعتبر مصدراً هاماً للموسيقى ، أثبتتها في هذه الرسالة ، مقتصرأ على ذكر رقم الكتاب وعنوانه ، واسم مؤلفه ، وتاريخ وفاته .

وأما الرسالة الثانية فقد زار المصنف المغرب والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، وبقي في كل من هذه الأقطار أسبوعين باحثاً عن المخطوطات الموسيقية في مكباتها ، وكانت حصيلة بحثه في معظم مكبات هذه الأقطار ، العثور على ١٣٠ مخطوطة تعتبر مصدراً للموسيقى العربية ، وقد ذكرها في هذه الرسالة واضعاً لها أرقاماً متسلسلة .

وأما الرسالة الثالثة فتشمل مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان ، وقد زار المصنف الهند لمدة شهر واحد ، وباكستان لمدة أسبوعين ، وأفغانستان لمدة أسبوع واحد ، باحثاً عن المخطوطات الموسيقية العربية ، الموجودة في مكباتها ، وقد تمكن بنتيجة بحثه من العثور على ٦٦ مخطوطة ، تعتبر مصدراً للموسيقى العربية ، وقد أثبتها المصنف في هذه الرسالة بأرقام متسلسلة .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد ، من عناء سفر ، وبحث وتنقيب عن المخطوطات العربية في الموسيقى ، فأدى لأتمه أجل خدمة ، كانت عوناً عظيماً ومصدراً أصيلاً للباحث والمؤلف .

ع . ك



محاضرات في تاريخ العرب والإسلام

تأليف : عبد اللطيف الطيباوي

جزآن في ٣٥٩ صفحة

طبعت بمطابع دار الأندلس ببيروت

١٩٦٣ - ١٩٦٦ م

هذه مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الدكتور عبد اللطيف ، أو نشرها على جمهور السامعين والقراء ، فتقحها ، ولم يخرجها عن صفتها الأصلية ، وعهد للسيد محمود الأكحل بالوقوف على طبعها .

وتتناول هذه المجموعة أبحاثاً مختلفة يمكن حصرها في الباحث الآتية وهي : المفاوضة والمخالفة قبل الهجرة ، ومحمد مؤسس وحدة العرب ، والتربية والتعليم ، وطلب العلم والعلّامون في كتب العرب ، وأساليب العرب في الحكم والإدارة ، والجيش في الإسلام ، وأمراء غسان ، والنصارى في عهد محمد وأبي بكر وعمر ، والسيرة النبوية وترجمتها إلى اللغة الإنكليزية ، وترجمة القرآن الكريم ورأي العلماء الأولين فيها ، والحزبية والخراج في أوائل الإسلام ، وتاريخ المعتزلة وفلسفتها وأشهر رجالها ، والتصوف الإسلامي العربي ، والحسن البصري حتى الحلاج ، وجماعة إخوان الصفاء ، وأمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، والفزالي في دمشق والقدس ، والتاريخ عند ابن خلدون ، وتأثير الإسلام في داتي ، وتأثير الأدب العربي في سرفنتس ، وأعظم ساعة في تاريخ الشرق الأدنى الحديث ، والهداية في الإسلام ، والثقافة العربية ، وأعياد العرب في الجاهلية والإسلام ، وأخلاق عربية ، وفضل الطلاب والكتب الصفراء ، والإسلام والمروبة والقومية ، والإسلام والأثراك ، والامتحان في الأخلاق ، ونعمة الجهل ، والتخصص في طلب العلم ، والقراءة والمحادثة .

وخلاصة الكلام ان الكتاب قد حوى موضوعات متشعبة النواحي ، عديدة الفوائد في حضارة العرب والإسلام ، قد نلخصها وتقديمها للقراء في صفحات قليلة يشكر عليها أجزل الشكر .

ع.ك



الماء في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عيَّاش

عدد صفحاته ٦٤ ، دير الزور ١٩٦٩ م

هذه رسالة طريفة في الماء تتألف من الفصول الآتية : الماء في اللغة العربية ، الماء في أسماء الأماكن والمعاني والأعلام والأشياء والمصطلحات ، مجامع الماء على سطح الأرض ، آنية الماء عبر الأزمنة والأمكنة ، تطور حصول الإنسان على الماء للشرب والسقي ، الماء أساس الكثير من معارف الأقوام وصناعاتها ، تعريف الماء وتكوينه وقدمه وصفاته ودورته وأهميته ، مصادر المياه ، السحاب والمطر ، البحار ومياهها ، البحيرات ، دور الأنهار الكبير في حياة سكان الكرة الأرضية ، الغابات مظلات خضراء لحفظ الماء ، مساقط الماء ، الشلالات والخيرات التي يجنيها الإنسان منها ، البرك والمستنقعات ، البئر ودورها الكبير في حياة الإنسان قديماً وحديثاً ، تقديس الشعوب للماء ، الماء في أساطير الشعوب ومعتقداتها ، الماء في تقاليد الشعوب وعاداتها ، الماء في الفلسفة الإغريقية ، المياه المشهورة عند العرب ، مياه العرب ، وعبادة الماء عند العرب الجاهليين .

وبالرغم من صغر حجم هذه الرسالة فقد حوت بحوثاً قيمة تحتاج إلى بذل جهد كبير وعمل شاق في التنقيب والتنقيب في مختلف المصادر والمراجع المبعثرة هنا وهناك ، والمذكورة في مظهرها أو في غير محالها ، بطريق الاستطراد والصدفة ، فجمعها المؤلف بعد أن لقي النصب والعناء في سبيل ذلك ، وهي ذات صفحات قليلة وموضوعات جميلة ومفيدة ومنوعة ، فاستحق بعمله هذا ثناء الباحثين والطلالين .

نقد و تقويم

لكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان

الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين السنوات ١٠٥٦ - ١٠٨٦ م
تحقيق الدكتور علي سويم - أقره ١٩٦٨ م - .

عندما يقوم المرء بدراسة تاريخ أوربة والعالم الإسلامي خلال المصور
الوسطى يلحظ أن القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كان
من أم المراحل في هذه المصور ، إن لم يكن أهمها ، ذلك لأن الأحداث
التي تمت فيه تجاوزت في خطورتها أحداث القرون الفائتة حتى شكلت نقاط
تحول في حياة المجتمعات الأوربية والإسلامية .

ففي هذا العصر قام النورمان بنشاطهم الذي مكّنهم من السيطرة على
صقلية وانكلترة وعلى جزء كبير من أرض القارة الأوربية ذاتها ، وفيه
ازدادت ضراوة حركة الاسترداد النصراني في الأندلس ، وظهرت حركة الرابطين
في المغرب وقامت بنشاطها المؤثر في حين هاجر بنو مسلم وهلال إلى إفريقية
وحولوا أرض الشمال الإفريقي إلى أرض عربية .

فاذا ما التفتنا إلى أرض المشرق الإسلامي والإمبراطورية الرومانية الشرقية
وجدنا التركان المهاجرون والسلاجقة يبدؤون بمدّ سيطرتهم عليها . إن انتصار
السلاجقة قد أحدث تغييرات هائلة شملت أعماق الحياة الدينية والاجتماعية
والسياسية ، ومس التكوين البشري لمسلمي المشرق وبدأ بتحويل بيزنطة إلى
بلد تركي . ويمكن أن نقرن هجرة التركان من حيث الأهمية وبعد التأثير
بالمهجرة العربية التي رافقت الفتوحات الإسلامية الكبرى .

ولم يكن السلاجقة أول من حكم المشرق الإسلامي من الأتراك ، ولكنهم
كانوا أول من قدم هذا المشرق كسادة لا كعبيد من أسواق النخاسة ، لذلك
ملكوا قدرة التغيير الفاعلة .

وإني لست هنا في صدد دراسة تاريخ السلاجقة وسيطرتهم على المشرق الإسلامي ، وكان بودي التنبيه إلى بعض النقاط الهامة التي نجمت عن هذه السيطرة لتكون مقدمة لنقد نص أرخ لها ، ولكن ضيق المكان يحول دون ذلك .

لقد كتب بعض مؤرخي الشام وغيرهم الذين عاصروا السلاجقة عما تم في بلادهم من أحداث خلال فترة مدّ السيطرة السلجوقية ، ولكن من سوء الحظ ، إن معظم كتابات الشاميين قد فقدت ، ومع هذا فمن حسن الحظ أن المجلدات العشرة الباقية من كتاب بنيه الطلب لابن المديم تحوي جزءاً كبيراً مما دونه هؤلاء الشاميون ، ولكن على صعيد المشرق الإسلامي كله يعتبر غرس النعمة محمد بن هلال بن الحسن الصابي المتوفى عام ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م أم من أرخ الأحداث التي تمت زمن هجرة التركان وانتصار السلاجقة . فغرس النعمة كان من أم رجالات بغداد البارزين وقد اطلع على تفاصيل عصره ووثائقه وسجل ذلك في تاريخ ضمنه أحداث السنين التي انصرفت بين ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م — ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وجعله كالذيل لتاريخ أبيه .

ومن سوء الحظ أيضاً أن يكون هذا الكتاب في حكم المفقود ، ولكن من حسن الحظ أيضاً أن يكون سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي صاحب مرآة الزمان الذي كتب كتابه هذا أكثر من مرة ، قد ضمن في إحدى المرات تاريخ غرس النعمة مجلدين الثاني عشر والثالث عشر .

ولقد استفاد كثير من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الإسلامي من تاريخ غرس النعمة هذا كما رواء سبط ابن الجوزي ، ومع ذلك لم يقدم أحد منهم على نشره لصعوبة النص وسوء حالة النسخ المخطوطة ولكن أقدم في العام الماضي الدكتور علي سويم ، المدرس في جامعة أنقرة على نشر جزء كبير من هذا التاريخ ، مما يتصل ، حسب اعتقاده وتقديره ، بالأحداث المتعلقة بالسلاجقة ، ولقد اعتمد في نشرته هذه على أربع نسخ مخطوطة ، واحدة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٠٥٦ — والبقية في استانبول ، واحدة

في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم — ٢٩٠٧ — والأخريان في متحف الآثار الإسلامية تحت رقم ٢١٣٤ و ٢١٤١ .

ولقد قدم الدكتور سويم إليّ مشكوراً نسخة من منشورته هذه ، فعلمت بها أن الكتاب أصبح في متناول القراء والباحثين وتلامذة التاريخ الإسلامي ، وأنا واحد منهم مهتم بدراسة التاريخ السلجوقي في بلاد الشام ، قرأت من واجبي أن أبين الرأي في طيبة وقيمة عمل الدكتور سويم .

لقد أخفق الدكتور سويم في تقديم نشرة علمية طال انتظارها ، فهو لا يملك الحق — بصفته محققاً — أن يقول بأن هذا النص يتعلق بالسلاجقة لأنه يتضمن اسم أحد رجالاتهم . ويبدو لي أن الدكتور سويم قام بعمله وهو واقع تحت تأثير الطرق الفنية الحديثة في ترتيب الوثائق التاريخية وتنسيقها وتبويبها حسب الموضوعات ، وإذا صح تصوري هذا فإن مثل هذا العمل يدل على فقر في المعرفة التاريخية ، ذلك أن كتابات المؤرخين العرب وغيرهم لا يجوز أن تعالج وتبويب بالطرق الوثائقية .

لقد ترك لنا المؤرخون نصوصاً ينبغي نشرها كما كتبوها لا على الصورة التي نود لو كتبوها عليها .

واجب المحقق تقديم نص صحيح مضبوط ولا يجوز له فيه التصرف من مثل إضافة العناوين أو اجتزاء بعض الأجزاء أو حشو بعض المادة ، لأن مثل هذه الأعمال لا تمت إلى الأمانة العلمية بسبب .

الباحث وحده في كتاب أو بحث مستقل يمكنه أن يتحمل تبعه القول بأن هذا الحدث له علاقة بتلك الجماعة أو ليس له علاقة ، ومثل هذا القول معرض دائماً للنقص أو الاعتراض .

لقد كان العالم الإسلامي وحدة متفاعلة برغم وجود التجزئة السياسية ، وتاريخ غرس النعمة متصل كله بالسلاجقة ، وهو في الوقت ذاته يمت إلى الفاطميين في مصر وإلى بلاد الشام وبقية أجزاء المشرق الإسلامي أيضاً بسبب

ولنضرب على هذا مثلاً بحملة السلطان ألب أرسلان التي قادها حتى أسوار حلب عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م . إن سبب قيام هذه الحملة متصل بالحالة السياسية التي كانت قائمة آنذاك في القاهرة ومحاولات ناصر الدولة الحمداني للسيطرة على مقاليد الأمور هناك ، ولكن الدكتور سويم تغافل عن محاولات ناصر الدولة هذه ، واختار هو نفسه النص الذي ذكر ماجرى للحملة أثناء سيرها ، ولبت شعري كيف يمكن دراسة حدث دون معرفة أسبابه ؟

لم يقوم الدكتور سويم بضبط أي علم من الأعلام الوارد ذكرها في النص وبخاصة التركية منها ، على كونه تركياً متخصصاً باللغات ، وعلى أن عمله في ضبط النص وأعلامه هو واجبه الأول كمحقق ، وأعتقد أن معظم القراء سيحارون كيف يلفظون : تنش ، تكش ، بز ، قطمش ، أرتق

إنه لم يتبع في الكتاب قاعدة معينة بالنسبة للبناء والألف المقصورة ومن الغريب أيضاً أنه أهمل ما يجب إعجابه وأعجم ما ينبغي إهماله : فهذان مثلاً كتبت بالدال المهملة بينما جمادى طبعت بالمعجمة . وليس هذا في الحق كل شيء ، كما أنه ليس بالهم ، ولكن المهم هو أن الدكتور سويم عجز عن قراءة النص كما ورد في الأصل قراءة صحيحة ، فأنشج بذلك نصاً تكثر خلاله الأخطاء وجاءت جملة في كثير من الأحيان لا تمت إلى العربية بصلة ، وليس لها أي معنى مفهوم .

ولقد حصلت على مصورة لكل من مخطوطة باريس وأحمد الثالث ، وقت بمقابلة نصها بالنص الذي نشره الدكتور سويم فاستطعت تقويم معظمه ، ولقد استعنت بعدد من المصادر الأخرى منها : بغية الطلب وزبدة الحلب لابن المديم ، وتاريخ المظيمي ، وانعاظ الحنفا للمقريري ، وأخبار مصر لابن ميسر . والجدول الرفق يتضمن بعض أهم الأخطاء الواردة في منشورة الدكتور سويم

مع ما أراه من الصواب ، ولا يتضمن هذا الجدول جميع أخطاء النص لأن ذلك يعني إعادة تحقيق النص ونشره من جديد . وأنا أعتقد بأن هناك ضرورة ملحة لنشر النص الكامل لتاريخ غرس النعمة كما رواه سبط ابن الجوزي ، وأرجو الله أن يوفقني في المستقبل للقيام بذلك .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب (١)
١	٤	وزعم	زعم
٣	٧	يخرج	تخرج
٣	١٠	تاجا مرصعا	وتاجا مرصعا
٣	١١	منبثا فيها	مبثبا فيها
٤	٩	البلاد العليا	البلاد العليا
٤	١٤	فوق مقلد العرب	قدفع مقلد العرب
٤	١٥	أولادهم أصحابهم	أولادهم وأصحابهم
٤	٢٠	وأنه على نفر فيه في العرب	وأنه على تفريقه في العرب
٥	٤	خليل أمير المؤمنين وخالصة	خليل أمير المؤمنين وخالسته
		أبي محمد .	أبي محمد .
٥	٥	مصطفى الدولة خصيصها	مصطفى الدولة وخصيصها
٥	١٣	وثلاث زوارق	وثلاث زوارق
٦	٢١	وأتم ترجمون على الدولة	وأتم ترجفون على الدولة
٧	٣	وسئت السمعة	وساءت السمعة
٨	١٥	فأذهب إلى الديون	فأذهب إلى الديوان
٩	٣	وأعفاها من الغز	وأعفاها من الغز
٩	١٠	ومماذا الله أن يشق عصي أو يعد	ومماذا الله أن نشق عصا أو نعد
		وعدا ولا يني به .	وعدا ولا نني به .

(١) مستمداً على أصليّ باريس وأحمد الثالث إلا ما أضيف فوضع بين حاصرتين ،

١٠	٤ و ٣	فلم أعل يدي وأتم حبلي	قلم أغل يدي ، وأنت خلي ،
		ممن يبدل الأموال ويوسعي	ممن يذل الأموال ويوسعي
		في الأعمال واغلف الرسل .	في الأعمال واغلف الرسل .
١٠	١٨	وخلمه جميلة لقريش وقريش	وخلمة جميلة لقريش وقرس
		بمركب ذهب .	بمركب ذهب .
١٢	٦	وحمل إليها الأموال	وحمل إليها الأموال
١٤	٥	خلعه أليه من مصر	خلعة آتية (أوائته) من مصر
١٥	١٠	طرطور أحمر بودع وأخذ	وطرطور أحمر بودع ، وأخذ
		من الرحلة دراهم	من رحله دراهم
١٥	١٩	جسرا على السراب الأول	جسرا على الزاب الأول
١٦	٣	نية غزاة الروم وكان معه	بنية غزاة الروم وكان معه
		خلق كثير فتفوس به عن	خلق كثير فتعوض به عن
		من ابراهيم ينال .	إبراهيم ينال .
١٦	٢٠	وإني أجود معي ألف غلام	وإني أجرد معي ألف غلام
١٧	١٠	ويعود إلى ما كنا عليه	ويعود إلى ما كان عليه
١٧	١٥	وسألوا إبعاد ابن ورام	وسألوا إنفاذ ابن ورام
١٧	١٩	أنعم علي السلطان بقاء نفسي	أنعم علي السلطان بقاء نفسي
١٧	٢٢	وتقرر ما في أيديهم	وتقرر ما في أيديهم
١٨	١	فلو آمنوا بعده هذا الجيش	فلو آمنوا بعزة هذا الجيش
١٩	١	وتوثق منه وطابت قلوبهم	وتوثقوا منه وطابت قلوبهم
١٩	٤	فشغفت الجماعة	فشغفت الجماعة
١٩	١٩	قد سبقت على السبعين	قد نيفت على السبعين
١٩	٢٢	وكان الأمير ياقوتي بسبب	وكان الأمير ياقوتي نسيب
		السلطان .	السلطان .

٢٠	٩	وقرب من حلل العرب	ولما قرب من حلل العرب
٢٠	١٨	ولا قبل له هدية وردها	[فامتنع] ولا قبل له هدية وردها
٢٢	١١	عطية بن الرؤقلىة صاحب حلب .	عطية بن الرؤقلىة صاحب حلب .
٢٢	١٤	وسار إلى سنجار	وسار [السلطان] إلى سنجار
٢٢	١٩	وتقضت أحشائها ودرست	وتقضت أحشائها ودرست
		آثارها وقيل إن القتلى .	آثارها وقيل إن القتل .
٢٣	١٨	وأقام السلطان قلعة تكريت	وأقام السلطان قلعة تكريت
		إنسانا .	تكريت إنسانا .
٢٤	٤	والجنائب والمهادية	والجنائب والمهادية
٢٤	١٥	مالم يثق معه احتشام	مالم يثق معه احتشام
٢٥	٧	وعامة مثلثة مذهبة	وعامة مثلثة مذهبة
٢٦	١	ثم أذن أمير المؤمنين تفاض عليه	ثم أن أمير المؤمنين أفاض عليه
٢٧	١٩	ثم يشكوه فقال : لما سلمت إليه الجبل .	ثم شرع يشكوه فقال : لما سلمت إليه الجبل .
٢٩	٩	أينا نحيك الذي خلعه	أينا نحيك الذي خلّفه
		السلطان بقلمة .	السلطان بقلمة .
٢٩	٢٠	في يوم أرباء	في يوم الأربعاء
٣٠	١٩	لا توقّف	لا توقف
٣١	١٨ و ١٩	فتملكها وتأخذ من همدان	فيملكها ويأخذ من همدان
		ما بها خزائن السلطان .	ما بها من خزائن السلطان .
٣١	٢٤	واستوثقوا	واستوثقوا
٣٢	٤	فمنع	فمنعها
٣٣	٢٠	إلى بغداد وأيضا	إلى بغداد وأيضا

٣٤	٥	فبرزت الرسول	فبرزت الرسول
٣٤	٦	من عبث العرقية	من عبث العرقية
٣٤	١٠	رئيس الرؤساء واستقر الرأي	رئيس الرؤساء واستقر الرأي
		مع الخليفة عبور .	مع الخليفة على عبور
٣٤	٢٠	وصبح النساء والأطفال	وضج النساء والأطفال
٣٦	٣ و ٢	وما فعلوا ويستحثونه على	وما فعلوه ويستحثونه على
		إلحاقهم وأقاموا مع كامرو	إلحاقهم وأقاموا مع كامرو
		إلى وقت المساء ثم حملة .	وقت المساء ثم حملة .
٣٦	٦	وجهه بما يكره وحصل في	وجاهره بما يكره وحصل
		جملته غير متهم على وحدة .	في جملته غير متهم على واحدة منها .
٣٧	٩	رحلة	رجله
٣٩	٨	وعلى رأسه اللؤلؤ	وعلى رأسه اللواء
٤٢	٨	أعداء	أعدائي
٤٢	٢٢ و ٢١ و ٢٠	وعبر في طيار أعلام المصريين	وعبر في طيار الخليفة وعلى
		ونحن بين يديه أبو منصور	الطيار أعلام المصريين فصاى
		ابن بكران حاجب الخليفة	العيد ونحريين يديه أبو منصور
		على رأسه في البحر .	ابن بكران حاجب الخليفة
			على رأسه في النحر .
٤٣	١٨	قبعت البساميري	قبعت للبساميري
٤٤	٦	وفات	وفات
٤٥	٦	أبو الأعز	أبو الأغر
٤٥	١٣	خاطب للبساميري	وخاطب البساميري
٤٥	١٤	فلم يقع إجابة	فلم تقع إجابة
٤٥	١٦	حتى	حين

٤٦	١٤	إلى	إلى
٤٦	٢٠ و ١٩	اجتمعوا من فيها	اجتمعوا مع من فيها
٤٧	١٣	يبدو	يبدو
٤٧	١٧	يرجاله	برجاله
٤٨	١	إقامة	وإقامة
٤٨	١٤	يخلصهم من الحصار ويكون	يخلصهم من الحصار ويكون
		بعدوهم .	تمددهم .
٤٨	١٥	ولا تمكن	ولا تمكن أو ولا تكن
٥٠	١٨	لها	لها
٥١	٤	ومال أرسلان خاتون	ومال إلى أرسلان خاتون
٥١	٢٠	وتستكبله من تأمنه وتحقق	وتستكبله من تأمنه ونحقق
		الدماء وتحفظ .	الدماء ونحفظ .
٥٥	٢٣	ولا يحمل عليه	ولا يحمد عليه
٥٣	١٤	من القلعة	في القلعة
٥٣	٢١	ليلا بشعثها	ليلا يشعثها
٥٤	٢	ثلاثائه ألف	ثلاثة آلاف
٥٤	٢٢	ونهب أموالاً	ونهب أموالها وأموال [أهلها]
٥٥	٣	فظن عليه	فطمن عليه
٥٥	١٧	ولا تطأ	ولا يطأ
٥٦	١	المعظم الملك الشرق	المعظم ملك الشرق
٥٦	٩	استقل	ليستقل
٥٦	١٥	لم يوافق	لم يوفق
٥٧	١٨	يطيعه	يعاطمه
٥٧	١٩	قرية	قرية

وغرقهم	وغرقهم	٧	٥٨
دار ، كل دار تساوي	دار تساوي	١٠	٥٨
تخرج وتقصّد بلد بدر بن مهمل وتكون .	تخرج وتقصّد بلد بدر بن مهمل وتكون .	٥ و ٤	٥٩
وأنا وجل على الخليفة	وأنا على وجل أمر الخليفة	٩	٥٩
ومعهم النجائب عليها السراق	ومعهم النجائب عليها السراق	٢٠	٥٩
الكبير	الكثير		
وثلاثة	ثلاثة	٢٢	٥٩
ثم تبع	ثم شفع	١	٦١
نصلح للحرب	نصلح الحرب	١٢	٦١
فإذا خرج بنفسه	فإذا أخرج بنفسه	١٣	٦١
وأتعس	وأنفس	١٠	٦٢
هذه المدة [وهو] يخدمه	هذه المدة يخدمه	١٧	٦٢
وبرح الجفاء	ونزح الجفاء	١	٦٣
والنبي	والقى	١٠	٦٣
وعز الظالم	أغر الظالم	١١	٦٣
بك نعر	بل قعر	١٢	٦٣
سرايا بن منيع	سرا من باب منيع	١٠	٦٤
بنا كرم	بنا كرم	١٩ و ١٨	٦٥
السلطان سامع مطيع لأوامره	السلطان سامع مطيع لأوامره	١	٦٦
ومراسيمه إلا أن البدوية .	ومراسيمه إلا أن البدوية .		
وتشاغلوا	ويشاغلوا	١٨	٦٦
الثلاثة	الثلة	٦	٦٧
المحفلور	المحصور	١١	٦٧

٦٩	٧	بها الشرف	بهاء الشرف
٦٩	١٩	تب	بت
٧٠	٣	فقبلها وفعل ما فعل فقتل أصبح	فقبلها وفعل ما فعل فقتل أصبح
		قتله ويقال إنه .	قتله ويقال إنهم .
٧٣	٩	المكذيين	المكذيين
٧٣	١٤	واستعجبت	واستعجبت
٧٤	١٦	وتعادوا	وتعادوا
٧٥	٤ و ٣	وتهددهم وبأن	تهددهم وبأن
٧٦	١٧	عين السلطان	عن السلطان
٧٨	٢	وصلنا	وصلوا
٧٨	٢١	متولي	لتولي
٧٩	٣	إن لم	إذ لم
٧٩	٦	متفيضا	متقبضا ؟
٨٠	١٨	لا يطلبها	لا يطلبها
٨٠	٢٢	الوهم	الوهن
٨٣	١٦	فارعة	فارغة
٨٣	١٧	البيت	البيت
٨٤	٥	فإذ المقتول	فإذا بمقتول
٨٥	٣	منهم	منه
٨٥	١٢	بمن يأنس به ويجب أن تعود	بمن يأنس به ويجب أن تعود
		إليه ونكون .	إليه وتكون .
٨٥	١٧	عميد الملك العراق إلى السلطان	عميد الملك إلى السلطان
٨٦	٥ و ٤	المهم بخمار تكين فحضر	المهم بخمار تكين فحضر
٨٦	١٤	وخنق	وضيق

٨٦	١٩١٨	وعاد إلى السلطان	وعاد به إلى السلطان
٨٧	٢	ومصادرهم	ومصادرهم
٨٧	١٧	وكانت	وكاتب
٨٨	١٢	فتوقع من	فتوقف عن
٨٨	١٤	للقاضي	لقاضي
٨٨	١٦	وخروج	وخرج
٨٨	١٩	على ركابية	على الركابية
٨٨	٢٢	أظهرت	ظهرت
٩٠	٣	أقبض	قبض
٩٠	٨	دار الملكة الكرم	دار ملكة الكرم
٩٠	١٦	ولما سفك الدماء من أصحابه	وسفك الدماء في أصحابه
٩٠	١٧	لما مات	ومات
٩١	١٠	ما أخرنا إلا ليصل ابن مساعد	ما أخرناه إلا ليصل ابن مساعد
		ويسمع .	ونسلم .
٩٣	١٣	واستدعيت عميد	استدعيت وعميد
٩٣	١٥	فلما رأى	فلما رأي
٩٣	١٨	ما شرف فرجية	ما شرف به ، فرجية .
٩٥	٧	ابن الحلبان حمله من أدناه	ابن الحلبان في جملة من آذاه
٩٧	١١	وفرطه	وقرطه
٩٨	١٠	لفراح	لبراح
٩٨	١٤	لا يخرج من بغداد مع	لا يخرج من بغداد مع
		ركن الدين ولا ينتقل .	ركن الدين ولا ينتقل .
٩٩	١٦	ساكنه	شاكبة
٩٩	١٩	والزما ويتبها	والزما ولم يتبها

وكان كل هذا من فعل	وكان من فعل	٢٠	٩٩
فاتباعه	فاتباعه	٨	١٠١
غير أنه اقترح اقتراحات	غير أنه اقترح اقتراحات	١٤	١٠١
وكانت تجددت	وكان يجدد	٢١	١٠١
ومقدار عسكره الذين	ومقدار عسكر الذين	٢٢	١٠١
الفرات وعاد	الفرات عاد	١٤	١٠٢
أصحاب الأطراف	أصحاب أطراف	١٥	١٠٢
تجدد واستدعاهم	يتجدد واستدعاهم	١٨	١٠٢
ورام إندار	ورام أعذار	٧	١٠٤
وآمالكم	والآمالكم	١٧	١٠٨
الوالي	الموالي	٢٠	١٠٩
واستجار	واستجاس	١٨	١١٠
إلى ساوة ومعه	إلى ساوة معه	١٩	١١٠
فجسر	فجسره	٢١	١١٠
زائدا	زائرا	١	١١٦
إبداءا للصنائع عند الأ كفاء	إبداءا للصنائع عند الأ كفاء	٧-٤	١١٦
وإنداء للمواضع بأعباء الإخلاص	وأبدأ للمواضع بأعباء الإخلاص		
الناهضين بالاستكفاء . ولما	الناهضين والاستكفاء ولما		
احتويت على هذه الخلال	احتويت عليه هذه الخلال		
وأوفيت وحميت منهل الطاعة	وأوفيت وحميت منهل الطاعة		
من القذى وأصفت وأعذب	من القذى وأصفت وأعذب		
في الهدى وأبدت وأبدت	في الهدى وأبدت وأبدت		
وحزت .	ونخرت .		
ما لم يدركه أمل	ما لم يدركه به أمل	٨	١١٦

التعريف والنقد		٤١٠	
وخصك بما تملك به نواحي	وخصك بما تملك به نواحي	٩	١١٦
وبتحرصون	بتحرصون	٥	١١٧
نظام الملك انتقل إلى نخبوان	نظام الملك إلى نخبوان	٨	١١٧
ولم يقل	ولم يحل	١١	١١٨
وأشاهده فاجتهدت	وأشاهده هذه فاجتهدت	١٢	١١٨
وحدثت	وحدث	١٢	١١٨
منافسة	منافسة	٢٣	١١٨
كرمان ولما خلت	كرمان لما خلت	٢	١١٩
فعلم	فأعلم	٦	١١٩
مرق عن الطاعة واطرح	مزق عن الطاعة واطرح	١٢	١١٩
عائذا	عابدا	١٣	١١٩
فما يدرك	فما يدرك	١٣	١١٩
يلقه	يلفه	١٧	١١٩
مظمرا قصدا	مظمرا فلما قصد	٩	١٢١
له	لهم	٨	١٢٢
البترخس	البترخس	١٢	١٢٢
احتفتنه من المهاد ونيط	احتفتنه من المهاد ونيط	١٦ و ١٥	١٢٢
وكان يشمر ومن شعره	وكان يشمره	١٥	١٢٤
مُسْتَحْلِي	مُسْتَحْلٍ	١٦	١٢٤
والشامت	والشامة	٢٠	١٢٤
بناء	نبأ	٢٣	١٢٤
كانت [في] قدور	كانت قدور	٢	١٢٧
الغزاة	غزاة	٣	١٢٧
واقضت	واقضت	٥	١٢٧

صفر خرجت	صفر خرجت	١٠	١٢٧
ولده	(و) ولدها	١٤	١٢٧
فليخفق	فليخفق	٢٢	١٢٨
التي عليه	الذي عليه	٤	١٣٠
زوراً خرصه	زور أحرصه	٨	١٣١
اقترضتها	اقترضها	١٩	١٣٢
معه	معه	٢	١٣٣
فتسير إليه وتقاتله	فتسير إليه وتقاتله	٥	١٣٣
ومعه من بني	ومعه بني	٦	١٣٣
وأصلح الحال	وأصلح المال	١٠	١٣٣
كل واحد	كل واحد	١٠	١٣٣
عن المال	من المال	١٨	١٣٣
الخليفة وكان	الخليفة كان	٥	١٣٤
عن آلتها وأن	عن التهاو[ن] أن	٩	١٣٥
عنه	عنهم	١١	١٣٥
يجب ويرجع	تجب وترجع	١٢	١٣٥
وغيطا	وغيطا	١٣	١٣٥
وانبسط	وانبساط	٢٠	١٣٦
إليهم	إليه	٥	١٣٧
بصحيح خمسمائة ألف دينار	بصحيح خمسمائة ألف دينار	١٦	١٣٨
وراسل من في القلعة .	وراسل من في القلعة .		
إلا إنحرافي - أو خلافي	إلا " خرافي "	٢٠	١٣٨
حيار	جشار	١٨	١٣٩
بالمطاوله فيما	بالمطاوله وله فيما	١٥	١٤٠

التريف والنقد		٤١٣	
وينك وينك ولا	وينك وينك ولا	١	١٤٢
لا لا	لا إلى	٢	١٤٢
وغيره	وغير	٤	١٤٢
بني كلب	بني كلاب	١٣	١٤٢
فمسكر	فمسكره	١٢	١٤٣
منحازين إلى البلاد التي للروم	من حازين (١) إلى بلاد الروم	٣	١٤٤
فردّه	قرره	٧	١٤٤
خاصته	خاصه	٨	١٤٤
المراقين من عسكر	المراقين عسكر	١٩	١٤٤
وطلبت جرايتي وجراية	وطلبت حراستي وحراسة	١٢ و ١١	١٤٥
وحربه	وحزبه	١٩	١٤٦
وبلائي	وبلادي	٤	١٥٠
لهمان	نهمان	١٤	١٥٣
أولاً أولاً إلى	أولاً إلى	١٦	١٥٤
بقبيح	قبيح	٧	١٥٦
طراً	طري	١٥	١٦٠
الموت	ألموت	١١	١٦٣
وكانوا	كانوا	٦	١٦٤
اياز	الناس	٢١	١٦٤
اياز	الناس	٢	١٦٥
أطمعتمهم	أطمعتمهم	٣	١٦٥
ربي	وبي	٢١	١٦٦
لأنه	بأنه	١٩	١٦٧

وأخذ	وأخذ	١٣	١٦٨
فتركها	فتركها	١٨	١٦٨
وبعث إلى كرمان يستدعي خيلاً فجاءته .	وبعث إلى كرمان يستدعي خيلاً فجاءته .	٢٠	١٦٨
وجاء إليها الموكلون بها وأعلموها	إليه الموكلون به وأعلموه	٢١	١٦٨
وجملها في بيت مظلم وأغلق	وجملها في بيت مظلم وأغلق	٢٢	١٦٨
عملته ذهباً ولسم لعمله	عملته ذهباً ولسم لعمله	١٦	١٧٠
بني كلاب	بني كلاب	٥	١٧٢
وهو كان السبب	وهو على السبب	١٨	١٧٢
جرحته	خرجته	١٢	١٧٣
منهزماً على رقبته	منهزماً على رقبته	٢٠	١٧٣
الذي بعث به	الذي به	١٣	١٧٤
وأخذ صور خفارة	وأخذها خفارة	١٠ و ٩	١٧٨
ما يقتضي استعمال ذلك وإبعادي عن الخدمة ونظري .	من يقتضي استعمال ذلك وإبعادي عن الخدمة ونصري .	٢٠	١٧٨
فقطع حلوان	مقطع (له) حلوان	١١	١٨١
ما يعمكم	ما يعمكم	١٢	١٨٣
سورها	سورها	١٤	١٨٥
منه	منهم	١٣	١٨٦
بأن ابن القشيري	بأن القشيري	٨	١٨٧
نعرف	يعرف	١٤	١٨٨
نرى	يرى	١٥	١٨٨
الإغضاء م (١٢)	إلا غضا	١٦	١٨٨

لهم وسماع وتعبير فمن راجحك	١١ و ١٠	١٨٩
لهم وسماع وتعبير فمن راجحك	١٧	١٩٢
ومدّ عنقه	١٩	١٩٢
تلقى	٢٠	١٩٢
ولقد	٦ و ٥	١٩٤
يخبر الإنسان على الانتقام	١٤	١٩٤
نضاد	٧	١٩٦
فشار	١٤	١٩٦
وتقلوا	٦	١٩٧
إليه ورقة بخطه لكل أجل		
فبث إليه ورقة بخطه لكل		
كتاب : وقد أوعدناك إلى		
أجل كتاب : وقد أعدناك		
والدتك لما سلف ، فبث .		
إلى والدك لما سلف ،	٢٠	١٩٧
إلا للشام	١٢	١٩٨
فاحتاج	٥	١٩٩
من كل راجل	١٨	١٩٩
عودت	١	٢٠٢
بتمزيته عزي	٧	٢٠٢
أكرهتهم	٢١	٢٠٢
بأخته	٢	٢٠٣
أموالي	١٢	٢٠٥
وتلاحقوا	١٧	٢٠٦
لقتال	٥	٢١٠
وعلت	١٠	٢١١
رَفَع		

أقلت بها	أقلب به	٩	٢١٢
الملكة	الملكة ما	١٥	٢١٣
فإذا	إذا	١٧	٢١٣
العشرة الآلاف	عشرة الآلاف	٧	٢١٤
عزاز والأثارب فسامها	عزاز والأثارب فسامها	٦	٢١٦
فأفرج عنها وعوضها الخانوقة.	فأفرج عنها وعوضها الخانوقة.		
الجمعة لحس بقين	الجمعة بقين	١٩	٢١٧
وليمصيك	وليمصيك	١٩	٢١٨
تنتقل	تنتقل	٢	٢٢٠
بناء	أبنى	١١	٢٢٢
أعاد	فأعاد	١٥	٢٢٢
وقبض	فقبض	٢١	٢٢٢
يرضام	يرضاه	٧	٢٢٣
وأباك	وآباك	٨	٢٢٥
(من)	(و)	٥	٢٢٦
ليلا	ليلا	٦	٢٢٧
لا تغلق	لا تغلق	٢٠	٢٢٨
فأرسل إبراهيم	فأرسل إلى إبراهيم	١٥	٢٣٠
الأمير أوفى	الأمراء وفي	١٢	٢٣٢
بعد	بعده	١٦	٢٣٢
هو أنا كثيرا	إهانة كثير	١٣ و ١٤	٢٣٣
مدحه	مدح	٦	٢٣٤
محين	محين	٢	٢٣٥

عفرين	سفين	٨	٢٣٥
فكتب إلى	فكتب إليه	٣	٢٣٧
هيئة لم تكن	هيئته لم يكن	٢٢	٢٣٨
الرمل	الرملة	١٨	٢٤٠
العميد	عميد	٢٣	٢٤٠
عقرقوف	عقرقوف	١٧	٢٤١
الأمن ولا مثل	إلا من ولي مثل	٢	٢٤٢
بالبرية	البرية	١١	٢٤٣
سنة وأيام	سته أيام	٢	٢٤٤
للأمير أمير - بالفارسية - :	لأمير بالفارسية :	٢١	٢٤٤
أولكل أمير أمير - بالفارسية - .			
السدة	السيدة	٧	٢٤٥
السرادق	الرداق	٤	٢٤٦
مع سلامة	مع من سلامة	١٥	٢٤٨
نستدعيه	يستدعيه	١٧	٢٤٨
بذوابة وبغله	بدوابه بغلة	٢١	٢٤٩
ونزل	ونزلت	٦	٢٤٩
مصمت	مصمة	١٣	٢٤٩
تأدى	نأوي	١٩	٢٤٩
موافقك	موافقك	١١	٢٥٠
ووجاهة	وجاهة	١٦	٢٥٠
خادم في	الخادم في	١٨	٢٥١
ولذلك إلى الب أرسلان للتقوى	ولذلك الب أرسلان التقوى	١	٢٥٢

إشارة وإشار	إشارة وإشار	٧	٢٥٣
ولا ترتكب	ولا ترتكك	١٧	٢٥٣
المسير	المسير	١	٢٥٤
عرض	عوض	٥	٢٥٥
لا يقاربه ولا يوازيه ولا	لا تقاربه ولا نواريه ولا نواريه	٦	٢٥٥
يشبهه ولا يضاهيه .	ونشبهه ولا تضاهيه .		
بإضافة	بإضافة	١٩	٢٥٥

الدكتور سهيل زكار



آراء وأنباء

الدورة السادسة والثلاثون

لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

ليت' الدعوة التي وجهت إليّ ، للاشتراك في الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة والتي ابتدأت في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ وانتهت في ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٠ ودُعِيَ إليها جميع الأعضاء العاملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين من عرب وأجانب .

جلسة الافتتاح :

عُقدت هذه الجلسة العلنية في إحدى قاعات مبنى جامعة الدول العربية في القاهرة في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين في ١١ ذي القعدة سنة ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ١٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ م ، حضر الحفل وزير الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة باعتباره الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية ، ومعظم الأعضاء العاملين في هذا المجمع وبعض الأعضاء المراسلين ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات الثقافة والتعليم العالي والتربية والتعليم وأساتذة الجامعات وجمع كبير من العلماء والأدباء والمفكرين .

وكانت الجلسة برئاسة الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأعلن افتتاح الجلسة ودعا وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي أشاد فيها بما قام به المجمع من جليل الأعمال في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالعديد من المصطلحات العلمية والحضارية ، وتغنى أن يتوفر في المعاجم التي يضمها المجمع ، اليسر والوضوح بما يقربها إلى الأفهام ولا سيما على المبتدئين وقليالي الحظ من المعرفة ، وذلك حين مكتب المصطلح الجديد في المعجم العربي

غير مقرون بمقابلة الأجنبي ، ولا واقع في محيطه العلمي بل وسط انتابح المهجائي المتبع في كتابة المعاجم .

وأنتهى كلمته معلناً اختيار محافظة القاهرة لقطعة أرض على النيل يقام عليها مقر جديد للمجمع يلائم مكانته ولا يضطره إلى عقد جلساته العلنية في غير داره الحالية الضيقة ، وآملاً أن يحتفل بوضع الحجر الأساسى للبناء في القريب ، متمنياً للمجمع دوام الازدهار لتتأق في داره إشعاع الفكر العربى زاداً للإنسان العربى في معركته من أجل حياة كريمة تليق بترائه الفكرى .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين مستهلاً كلمته بشكر السيد الوزير على مشاركته المجمع في عقد جلسته هذه ، ثم على كلمته الكريمة وما أعلنه من مساعيه الحميدة ليكون للمجمع دار خالصة له ، لا تضطره لأن يعيش عيشة البدو منتقلاً من مكان إلى مكان كلما احتاج إلى شيء من هذا ، ورحب بعد ذلك بالزملاء الذين أتوا للمشاركة في أعمال المجمع ، مشيراً إلى ضرورة مضاعفة الجهد وبذل أقصى ما يستطيع ليحقق الأمة العربية ما تسمو إليه من تحقيق الوحدة اللغوية إلى جانب ما تسمى إليه من تحقيق الوحدة بمعناها السياسى والاقتصادى . وأجاب على طلب سيادة الوزير الخاص بالمعجم ، بأن المجمع جاد في إعادة طبع المعجم الوسيط بعد ما أعاد النظر فيه بشكل أدق وأحسن مما كانه . وأنتهى كلمته بتجديد الترحيب بحضور الحفل ، سائلاً المولى أن ييسر في هذا المؤتمر ما ييسر له فيما سبقه من النجاح والتوفيق إن شاء الله .

وتلاه الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع اللغة العربية في القاهرة ، فألقى كلمة منسوبة ابتدأها بالبحث في التأليف المعجمى وما خطا فيه العرب من خطأ فسيحة فاقوا بها الإغريق والرومان ، غير محبذ ما يلاحظ من اتجاها جديد في ترتيب بعض المعاجم العربية وفقاً للحروف الأولى للكلمات دون التفات إلى التصريف والاشتقاق ، مما يحول دون الفهم الواضح والإدراك الدقيق لمدلول الألفاظ ، ودون تكوين ثقافة لغوية وسد حاجة من يريد تذوق اللغة وفهمها ، وإن كان المعجم الأبجدي الصرف يلائم بعض الأجانب والسائحى فقط .

وعدد بعد ذلك أعمال المؤتمر السابق وما قام فيه من بحوث في اللغة والنحو والآداب والبلاغة والمعجمات واللهجات ، وتحقيق التراث ، وإن هذا كله قد نشر في المجموعة الأخيرة للبحوث والمحاضرات . أما المصطلحات العلمية فقد أقر منها زهاء (١٥٠٠) مصطلح في علوم مختلفة ، كما أن المؤتمر السابق أقر إحدى عشرة مسألة بأوضاع اللغة وتصاريدها أو بالألفاظ والأساليب الشائعة . وعرض فيه قدر من مواد حرف الباء من المعجم الكبير ، وانتهى المؤتمر السابق إلى توصيات من بينها :

- ١ - تيسير نشر الكتاب العربي ومن بينه مطبوعات الجمع ، بين قراء العربية عامة وفي البلاد العربية خاصة .
- ٢ - تنسيق المصطلحات العلمية التي أقرها الجمع ومحاولة جمعها في معجمات خاصة .

ثم انتقل إلى عدد الجلسات التي عقدها بجمع اللغة العربية ولجانته في غضون العام الماضي وإلى استقبال أربعة زملاء جدد ، وأن المجلس فصل في جوائز الجمع الأربعة لعام ١٩٦٩ وكان موضوعها « الأسرة في الأدب العربي » ووافق على موضوع السابقة الجديدة لهذا العام « دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في المغرب العربي » .

وانتقل في كلمته إلى لجنة المعجم الكبير ، فذكر أنها فرغت من مراجعة الجزء الأول وإعداده للطبع كما فرغت لجنة المعجم الوسيط من تنقيح الجزء الأول وهو ممد للطبع أيضاً ، ومضت في مراجعة الجزء الثاني . وأتمت لجنة إحياء التراث تحقيق الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب « التكملة والذيل » للعسافاني ، وتمت المدة لتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعرضت لجنة الألفاظ الحضارية طائفة من الألفاظ الخاصة بالثياب والركبات والمواصلات . ودعا الأمين العام لجمع اللغة العربية ، العام المنصرم في تاريخ مطبوعات الجمع ، بعام المعجمات إذ أوشك أن يفرغ من الجزء السادس والأخير من

معجم ألفاظ القرآن ، وبالنظر إلى نقاد بعض أجزاء هذا المعجم ، فإن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تتأهب لإخراجه مرة ثانية في جزئين وفي شكل ملاحظ . وقدّم المجمع إلى المطبعة الأجزاء الستة لكتاب التكملة والذيل ، وشرع بتوزيع الجزء الأول ويؤمل أن يتتابع إخراج الأجزاء التالية ، كما أنه أوكل إلى دار الكتب إخراج الجزء الأول من المعجم الكبير .

أما مطبوعات المجمع الدورية أو التي بدى فيها من قبل فقد أخرج :

١ - الجزء الخامس من « معجم ألفاظ القرآن » .

٢ - كتاب أصول اللغة الذي يحوي قرارات المجمع اللغوية في الدورات الست الأخيرة .

٣ - المجلد الحادي عشر من مجموعة المصطلحات .

٤ - مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين .

٥ - العدد الرابع والعشرين من مجلة المجمع .

وتحت الطبع الآن العدد الخامس والعشرون .

وانتقل الدكتور إبراهيم مذكور بعد ذلك إلى الحديث عن دأب المجمع في تقوية صلاته بالهيئات والمنظمات العلمية عاماً بعد عام ، في سبيل خدمة اللغة العربية والنهوض بها وتوحيد كلمتها بين الناطقين بها والعاملين في ميدانها ، ذاكرًا اتصاله الدائم بجامعة الدول العربية ومتابعة مؤتمراتها الثقافية والاشتراك في لجانها العلمية كاللجنة التمهيدية لمعالجة مشكلة الأعلام الجغرافية العربية في اللغات الأجنبية ، والاشتراك في مؤتمر الآثار الذي نظمته الجامعة العربية ، ومؤازرة المجمع في إنهاء المعجم المسكري الموحد الذي جاء ذكره في العام الماضي ، وإسهامه بنشاط مكتب التعريب بالرباط وهو فرع من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . وبحث في اعتراضات هيئة اليونسكو على جعل اللغة العربية لغة عمل بها ، وأشار بعد ذلك إلى اشتراك مجمع اللغة العربية في القاهرة بالعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بدمشق وتعليم الطب باللغة العربية في جامعة دمشق ، في خلال الاحتفال بأسبوع العلم العاشر .

وأنهى كلمته بذكره استضافة مجمع القاهرة رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق في هذه الدورة، معهداً أسماء الأعضاء الذين اعتذروا عن الحضور، ثم شكر الأمين العام للجامعة الدول العربية لوضع هذه القاعة الفخمة تحت تصرف المجمع لمقابلة جلسة افتتاح مؤتمر فيها .

وعقب رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بعد انتهاء كلمة الأمين العام، بأنه يقدم إلى المؤتمر اقتراحاً، قال عنه إنه في غاية اليسر وهو :
أن يتاح لهذا المؤتمر في كل عام أن يسمع إلى جانب عمل مجمعنا اللغوي تلخيصاً لما عملته الجامعات العربية الأخرى : مجمع دمشق ، ومجمع بغداد ، والهيئات التي تشغل بما تشغل به ، وأرجو أن يكون ذلك مقدمة لوحدة الجامعات العربية يوماً ما حين تتم الوحدة العربية .

أرجو أن تدرسوا هذا الموضوع وأن ترى الجامعات العربية رأيها فيه .
ثم أعطيت الكلمة للأستاذ السيد محمد الفاضل بن عاشور استهلها بتحية أرض الكنانة ونبيلها البارك ، مبدئاً ابتهاجه بهذا اللقاء السنوي بهذه الفئة المختارة من رجال العلم والأدب واللغة ، مستمطراً شآبيب الرحمة على زملاء أكارم قدّم المجمع، وسائلاً المولى جل وعلا أن يحفظ الأمة العربية وأن يوفقها في استرداد البلاد العربية الأخيذة : القدس الشريف وضفة الأردن وعوالي الجولان وأرض سيناء .

وأعلن الرئيس بعد ذلك انتهاء الجلسة وقد بلغت الساعة منتصف الواحدة بعد الظهر .

أعمال المؤتمر :

ابتدأ المؤتمر بمقابلة جلساته اليومية اعتباراً من ٢٠/١/١٩٧٠ وكان يستغرق كل منها ٣ - ٤ ساعات ، بلغ عددها تسعاً ، عدا الجلسة الأولى التي تمت فيها مراسم الافتتاح والجلسة الأخيرة العائرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها

على تدارس مقترحات الأعضاء ، وعلى عرض الأمين العام لأعمال المؤتمر ، ثم قرار مكتب المؤتمر القاضي بانتخاب عضو عامل من تونس وأعضاء مراسلين إلى جانب قرارات المؤتمر وتوصياته .

وكان انعقاد الجلسات المذكورة في دار تجمع اللغة العربية في الجزيرة ، وترأس معظمها نائب رئيس المجمع الأستاذ أحمد زكي المهندس ، ولم يترأس الأستاذ الدكتور طه حسين سوى جلستين كانت إحداها الجلسة الختامية ، ودعيت إلى رئاسة إحدى الجلسات لغياب رئيس مجمع القاهرة ونائبه .

واشتمل جدول أعمال الجلسات على موضوعات شتى ، أغلبها المصطلحات العلمية والفنية التي قدمتها لجان المجمع المختلفة بعد عرضها خلال العام المنصرم . في جلسات المجمع ، لإقرارها في المؤتمر نهائياً . فقد درج مجمع القاهرة على أن يحيل إلى لجانه العديدة ما يراد وضعه من المصطلحات ، ويشترك في أعمال لجان المجمع بعض الخبراء ذوي الاختصاص ، ويعرض ما تتفق عليه اللجان من المصطلحات على المجمع في جلساته الأسبوعية التي يعقدها ، ويشترك في مناقشتها أعضاؤه العاملون ، ويترك إقرارها النهائي إلى مؤتمر المجمع السنوي الذي يضم عادة ، إلى جانب أعضائه العاملين من البلاد العربية المختلفة ، بعض أعضائه الراسلين ، ويحضر مقرر اللجنة جلسة مناقشة المصطلحات التي وضعتها إحدى اللجان ، وهو في الغالب أحد الخبراء من غير أعضاء المجمع ، فيدافع عن الاعتراض الذي يديه الأعضاء ، وتجري المناقشة التي تستمر ربع الساعة أو أكثر في بعض المصطلحات ، لينتهي الأمر بعد ذلك إما إلى إقرار المصطلح المعترض عليه أو تبديله وإما إلى رده إلى اللجنة لإعادة النظر فيه ، أو إلى لجنة الأصول لاستكمال النظر في صلاحه لغوياً ، وقد يرجأ البت فيه إلى مؤتمر مقبل .

ويلقى في جلسات المؤتمر ما يهيئه الأعضاء العاملون أو الراسلون من بحوث لغوية أو أدبية أو تاريخية ، وما يقدمونه من مقترحات لا تخرج عن نطاق أغراض المؤتمر أو الشؤون الجمعية المختلفة .

في الجلسة الثانية نظر المؤتمر في مصطلحات علم الكيمياء فأقر معظمها وعدل بعد المناقشة عدداً غير قليل منها وأعاد بعضها إلى اللجنة ، ثم أعطيت الكلمة إلى اللواء الركن السيد محمود شيت خطاب ، فألقى كلمة عن المعجم العسكري الموحد^(١) (انكليزي عربي) وقد أثنى الكثير من الأعضاء على الجهود التي بذلها سيادة اللواء الركن لإخراج المعجم إلى حيز الوجود والذي يؤمل أن يحل محل المعاجم العسكرية المختلفة في شتى البلاد العربية .

هذا وكان للأستاذ بهجة الأثري الذي اعتذر عن حضور المؤتمر ، بعض التعليقات على مصطلحات الكيمياء وغيرها أرسلها إلى اللجنة ونظرت فيها وأخذت بالكثير منها (وبخاصة ما يتصل بالتمارين والشروح الموضوعية) . واشتمل جدول الأعمال في الجلسة الثالثة على النظر في مصطلحات الجغرافية (السلالات البشرية) ثم الجيولوجية ، واقترح بعض الأعضاء تعديل طائفة منها كما أحيل اقليل منها إلى اللجنة المختصة .

وألقيت في هذه الجلسة بحثاً عنوانه : متى تدخل المصطلحات العلمية في حيز الاستعمال^(٢) وقد عقب عليه كل من الدكتور إبراهيم مذكور واللواء الركن محمود شيت خطاب والدكتور محمد كامل حسين والدكتور عبد العزيز السيد والدكتور محمد أحمد سليمان ، وقد أجمعت الكلمة على ضرورة السعي إلى جعل العربية لغة التعليم في الكليات العلمية للجامعات العربية وتشجيع التأليف بهذه اللغة .

وعلمت بعد ذلك على أقوال الزملاء ، بالإشارة إلى الخطة التي اتبعتها جامعة دمشق منذ تأسيسها من إيجاد مطبعة خاصة بها تعنى بطبع مؤلفات الأساتذة الذين يلزمون التدريس ، في خلال فترة معينة ، بتهيئة المادة العلمية باللغة العربية ، كما أن توحيد المصطلحات أمر لا بد منه ، وعسى أن تحذو المؤسسات

(١) انظر إلى نس هذه الكلمة في الصفحة ٢٨٧ من هذا الجزء من المجلة .

(٢) وهو منشور في الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء من المجلة .

المختلفة حذو اتحاد أطباء العرب ، في تكوين لجنة تضم أعضاء من الجامعات الثلاثة إلى جانب بعض الخبراء لوضع معجم طبي إنكليزي - عربي يؤمل أن ينتهي في غضون هذا العام .

ولقد كان مقررًا أن يلقي الأستاذ إبراهيم اللبان بحثاً في النقد الأدبي فأجل إلى جلسة أخرى وكذلك أجل النظر في مصطلحات الاقتصاد إلى الجلسة الرابعة . وعُرضت في الجلسة الرابعة مصطلحات علم الأنسجة ومصطلحات علم الاقتصاد فأجري بعض التعديل على المصطلحات نفسها أو على تعاريفها ، وأن ضيق الوقت في المناقشات مع كثرة عدد المصطلحات المقدمة كثيراً ما كانا يحولان دون التحقيق والتمحيص الدقيقين في إقرار المصطلحات .

ونظر المؤتمر في جلسته الخامسة في المصطلحات السلوكية واللاسلكية فأقر طائفة منها وأعاد بعضها الآخر إلى اللجنة ذاتها أو إلى لجنة الأصول ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر في ألفاظ الحضارة (المركبات والمواصفات وما إليها) وقد تولى عرضها الأستاذ محمود تيمور عضو الجمع ومقرر اللجنة ، وأبدت الملاحظات عليها صفحة صفحة ، ووافق المؤتمر عليها . وعرضت بعد ذلك مصطلحات التاريخ الحديث والمعاصر ، فأقرت مع بعض التعديلات في التعاريف ، ثم ألقى الدكتور محمد كامل حسين عضو الجمع بحثاً في الموسيقى والتصوير في الشعر العربي ، وأرجىء التعقيب عليه إلى جلسة أخرى بسبب ضيق الوقت .

وكانت الجلسة السادسة برئاسة الدكتور طه حسين فنظر المؤتمر أولاً في تقرير لجنة القانون عن المصطلحات الإدارية ، واحتدم النقاش حول بعضها لتعارضه مع ما هو متعارف عليه في سورية والعراق ، مما اضطر معه إلى إقرار أكثر من لفظ واحد لبعض المصطلحات . ثم نظر المجلس في مصطلحات المعجم الفلسفي وضع لجنة الفلسفة وتقديم مقررها الدكتور إبراهيم مذكور الأمين

الامام لمجمع اللغة العربية في القاهرة فوافق المؤتمر عليها . ولما طلب الرئيس الدكتور طه حسين التعقيب على بحث الدكتور محمد كامل حسين الذي ألقى أمس ، لم يجد أحد رغبة في التعقيب ، فشكر الرئيس الدكتور محمد كامل حسين على جهده العظيم الذي بذله في هذا البحث الجليل .

ونظر المؤتمر في جلسته السابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس ، فنوقشت ألفاظها وتعريفها وعدلت طائفة منها بعد أن أطلع المؤتمر على المصطلحات التي أرسلها الأستاذ عبد الله كنون ، واستمع المؤتمر إلى بحث قيم ألقاء الدكتور إبراهيم أنيس عضو المجمع بعنوان « في تأصيل كلمة السماء » وقد استوحاها الباحث حول ما يقال في غزو الفضاء ، وإن كلمة سماء من أقدم الكلمات التي اعتدى إليها الإنسان السامي . وإنما مع مجموعة أخرى من الكلمات تمثل بعض العناصر السامية التي يتخذها الدارسون دليلاً على انتهاء هذه اللغات إلى فصيلة واحدة . وقد اعتبر الأستاذ أنيس كلمته هذه غزوة لغوية أوحى بها غزو الفضاء .

وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن في الجلسة الثامنة بحثاً عنوانه « بعض وجوه التهذيب والتيسير في القواعد النحوية » ذكر فيها بعض أوجه الخلاف بين الكوفيين والبصريين في أمور الإعراب وتأويلاته ودعا إلى ضرورة الأخذ بما ييسر على الطالب فهم القواعد . واحتدم النقاش في التعقيب عليه ، وبين المعقبين أنفسهم ، وتقرر أخيراً إحالة البحث على لجنة الأصول .

وانتقل المؤتمر إلى النظر في أعمال لجنة الأصول وتشتمل على ثنائي مسائل فوافق بعد نقاش على أربعة قرارات ، وأعاد الأربعة الأخرى إلى اللجنة . والقرارات الأربعة التي وافق عليها المؤتمر هي : (١) جواز جمع فعل على أفعال (كبحث وأبحاث) ، (٢) قياسية جمع مفعول اسماً أو مصدرأ على مفاعيل (كموضوع ومواضيع) ، (٣) جواز لحوق تاء الوحدة بالمصادر على

لفظها مثل فراغة وإنيانه ، وجواز جمع ما لا يعقل جمع تأنيث بالألف والتاء كجمع المؤنث وكذلك الكلمات العربية مثل مارستان ومارستانات وكيلومتر بالكيلومترات ، كما يصح تمييز اللفظة الأخيرة على نحو تمييز الكلمات العربية فيقال سرت سبعة كيلومترات وسرت عشرين كيلومتراً ، (٤) جواز استعمال الكون الخاص بينما حذف الكون العام واجب ، وكثيراً ما يضطر إلى استعماله في التعبيرات العلمية مثل هذا حمض يوجد في عسل الشمع وهذه الكلمة موجودة في المعجم الوسيط صحيح ، وهو باب من الكون الخاص .

ودعيت' الى رئاسة الجلسة التاسعة وقد عرض فيها من مواد المعجم الكبير من حرف الباء من أول مادة « برط » إلى آخر الباء والزاي وما يثلثها . وسبق لهذه المواد أن وزعت على الأعضاء ونوقشت فمدل بعضها وأقر الكثير منها . ثم أعطيت الكلمة إلى فضيلة الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج فألقى بحمته الممتع وموضوعه « إذ وإذا ورأي أبي عبيدة » فبين أن لكل من إذ وإذا معاني خاصة تجب مراعاتها والتمييز بينها بدقة ، وأتى على ذكر شواهد كثيرة معظمها من القرآن الكريم . وعقب على البحث بمض أعضاء المؤتمر .

وكانت الجلسة العاشرة خاصة بالفاظ الحضارة لسنة ١٩٧٠ للأستاذ محمود تيمور .

أما الجلسة الحادية عشرة وهي الختامية فقد عقدت برئاسة الدكتور طه حسين ، وجدول الأعمال فيها مقتصر على مقترحات السادة الأعضاء ، وعرض أعمال المؤتمر ثم القرارات والتوصيات فتكلم فيها الدكتور ابراهيم مذكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مبتدئاً بسرد أعمال المؤتمر في هذه الدورة السادسة والثلاثين ممدداً ما ألقى فيها من بحوث لغوية وأدبية وما عرض في المؤتمر من نموذج المعجم الكبير وما أقره من مقررات لجنة الأصول ومن مصطلحات بلغ عددها ١٦٠٠ في علوم الكيمياء والأنسجة والنفس والفلسفة والجغرافية والتاريخ والمصطلحات السلوكية واللاسلكية والحضارات فيما يتعلق

في المركبات والمواصلات . وذكر أن المؤتمر يؤيد استعمال الشائع من الألفاظ ما دام يفيد المعنى .

وانتهى المؤتمر إلى التوصيات والقرارات الآتية :

١ — يعلن المؤتمر مسخطه العظيم على المدوان الآثم على الوطن العربي ، إن في فلسطين أو مصر أو سورية أو الأردن .

ويشهد العالم أجمع على أنه عدوان على بقعة مقدسة تضم أقداس الإسلام والمسيحية ويأمل أن تملو كلمة الحق على كلمة الباطل وأن تسلم هذه الأرض الطاهرة من نشوب حرب ثالثة قد يصلى نارها سكان العالم أجمعون .

٢ — يوالي المؤتمر دعوته إلى وسائل إعلام ، وهي خير عون له على أداء رسالته ، أن تأخذ نفسها دائماً باللغة العربية السهلة الواضحة .

٣ — يوصي المؤتمر بأن تستحث الخطى لاستكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ — وافق المؤتمر على الاقتراح المقدم من مجعبي بغداد ودمشق بإنشاء اتحاد للمجامع العلمية واللغوية ، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد من السادة :

أ — الدكتور طه حسين ، والأستاذ زكي المهندس عن مجمع القاهرة .
ب — الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عن مجمع بغداد .

ج — الدكتور حسني مسيح ، والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق .
ويتولى الدكتور إبراهيم مذكور الأمانة العامة لهذه اللجنة .

٥ — انتخاب الأستاذ الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية بتونس عضواً عاملاً في المجمع في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع الراحل عن تونس .

٦ — اختيار السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين وهم :

أ — الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى من العراق

ب — الدكتور محمود الجليلي من العراق

ج — الدكتور عبد اللطيف البدرى من العراق

د — الأستاذ سامي الكيالي من سورية

هـ — الأستاذ سعيد الأفغاني من سورية

و — الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة من تونس

٧ — تبليغ قرارات المؤتمر للجامعة العربية ووزارات التعليم العالي والثقافة في العالم العربي جميعه .

ودعا أن يكون لقاء المؤتمر المقبل إن شاء الله في الأسبوع الثاني من شهر فبراير (شباط) لعام ١٩٧١ .

الدكتور حسني سبيع



المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي

يمنح جوائز لأهم مخطوط نادر حول اللغة العربية

أو بحث في نفس الموضوع

يعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب ، وقد اختار هذا العام بمناسبة الذكرى الأربعينية لصاحب الجلالة ملك المغرب الحسن الثاني نصره الله لتدشين هذه المبادرة أن يكون موضوع المسابقة التي تجري على الصعيدين العربي والإسلامي ما يلي :

— تقديم مخطوط قديم أو بحث حول اللغة العربية —

وتخصص لذلك جائزة قدرها خمسة آلاف درهم أو ما يقابلها من عملات أجنبية مع جوائز ثانوية أخرى ، ويشترط أن يكون المخطوط القديم في موضوع اللغة العربية على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جدية بالاعتبار ، ويوجه إلى المكتب النص الأصلي أو صورة منه . كما يشترط أن يكون البحث مستوعباً أصيلاً لم ينشر قبل فيما لا يقل عن خمسين صفحة من الحجم المتوسط .

وستدرس المخطوطات والأبحاث وتخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة ، ويكون إرسال الوثائق من ١٥ شتنبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيو .

والإعلان عن النتائج سيتم في الوقت المناسب بعد هذا التاريخ .

والمكتب الحق في نشر الطبعة الأولى فقط من المخطوط أو الانتاج الحاصل على جائزة ، وكذلك نشر جميع الأبحاث القيمة الواردة على المكتب مع إهداء مائة فصلة من البحث المنشور لصاحبه .

ونسخ الأبحاث الواردة على المكتب لا ترجع لأصحابها بخلاف أصول المخطوطات. ويهدف هذا المشروع أولاً إلى الكشف عن المخطوطات الغميسة النادرة حول اللغة العربية من جهة ، ومن جهة أخرى إلى إثارة انقراض العربية للقيام بالدراسات اللغوية في نطاق الرسالة الجديدة التي تقوم بها اللغة العربية كلغة عمل في المحافل الدولية .

- ٢ — أن يكون المخطوط القديم لم يسبق نشره من قبل .
- ٣ — أن يكون المخطوط القديم في موضوع اللغة العربية على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جدرة بالاعتبار .
- ٤ — تحديد الكتاب المخطوط وأوصافه وعمل دراسة عنه وعن مؤلفه وعصره وقيمه العلمية مع تحقيق النص .
- ٥ — المخطوط ينظر إلى قيمته وليس إلى حجمه .
- ٦ — أن تكون الدراسة فيما لا يقل عن خمسين صفحة (٥٠) من الحجم المتوسط .
- ٧ — يجوز اشتراك أكثر من شخص في تقديم المخطوط أو البحث وفي هذه الحالة تكون الجائزة مشتركة بدورها .
- ٨ — يرسل البحث إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .
- ٩ — يكون إرسال الوثائق من ١٥ شتبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيه ١٩٧٠ .
- ١٠ — تخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة .



حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

- ٦ -

- ك د ب دَمْ كَذِبٌ أَي طَرِيٌّ .
 ك ذ ب كَذَبَ لَبَّنُ الثَّاقَةِ وَكَذَّبَ : ذَهَبَ . وَكَذَبَ السَّيْرُ : لَمْ
 يَجِدْ . وَكَذَبَ الْحَرُّ : انْكَسَرَ . الْكَذِبُ : الْإِخْبَارُ عَنْ
 الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ سَوَاءٌ فِيهِ الْعَمْدُ وَالْخَطَأُ .
 ك ر ب أَكْرَبَ السَّيْقَاءُ : مَلَأَ ، وَالْإِكْرَابُ الْمَلْءُ . وَإِنَاءٌ كَرْبَانُ :
 إِذَا قَارَبَ أَنْ يَمْتَلِيءَ .
 الْكَرَابُ : مَجَارِي الْمَاءِ فِي الْوَادِي ، وَاحِدُهُ كَرْبَةٌ .
 الْكَرَبُ : الْجَبَلُ الَّذِي يُشَدُّ فِي وَسْطِ الْعَرِاقِ لِیَبْلِي الْمَاءُ
 فَلَا يَعْثُقَنَّ الْجَبَلُ الْكَبِيرُ .
 كَرَبَ الدَّلَوُ وَأَكْرَبَهَا وَكَرَبَهَا : شَدَّ كَرَابَهَا . وَفَرَسٌ مُكْرَبٌ :
 شَدِيدُ الْأَسْرِ . وَالْمُكْرَبُ مِنَ الْمَفَاصِلِ ، الْمَتَلَبِي عَصَبًا .
 كَرَبَ الرَّجُلُ : أَصَابَهُ الْكَرَبُ وَهُوَ الْغَمُّ .
 الْكَرْنَبُ : الْمَجِيعُ ، وَهُوَ حَلِيبٌ يَنْقَعُ فِيهِ تَمْرٌ . وَالْكَرْنَبَةُ :
 أَكْلُ التَّمْرِ بِاللَّيْنِ . وَالْكَرْنَبَةُ فِي مِصْرَ : الْمَضْرَفَةُ .
 ك ز ب الْكُزْبُ لَفَةٌ فِي الْكُسْبِ ، وَهُوَ عُصَارَةُ الدَّهْنِ ، وَالْكَزْبُ :
 شَجَرٌ صُلْبٌ .
 ك س ب الْكُسْبُ : عُصَارَةُ الدَّهْنِ .

- ك ع ب الكعَبُ : قَدَرُ صَبَّةٍ مِنَ اللَّبَنِ أَوْ السَّمْنِ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ كَعَبُ الْقَنَاةِ وَهُوَ أَنْبُوبُهَا .
 كَعَبَ الْإِنَاءِ وَغَيْرَهُ : «لَاهُ» . وَكَعَبَتُ الشَّيْءَ إِذَا مَلَأْتَهُ .
 كَعَبَ الشَّدِي «نَهْدَ» . وَالْكُعْبُ : الشَّدِي . وَيُقَالُ شَدِي مُكْعِبٌ وَمُكْعَبٌ وَمُتَكْعِبٌ أَي كَاعِبٌ .
 الْكَمْدَبَةُ وَالْكَمْدَبَةُ : نَفَاخَاتُ الْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ مِنَ الْمَطَرِ .
- ك ك ب الكَوْكَبُ الْمَاءُ . وَكَوْكَبَ الْمَاءُ مُعْظَمُهُ .
 الْكَوْكَبُ مِنَ الْبَرِّ : عَيْنُهَا الَّذِي يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنْهُ .
 الْكَوْكَبُ : قطرات الندى تقع بالليل على النبات .
- ك ل ب كَلِبَ الرَّجُلُ : عَطَشٌ . وَالْكَلْبُ : الْعَطَشُ .
 عَامُ كَلْبٍ : جَدْبٌ . وَأَرْضُ كَلْبَةٍ إِذَا لَمْ يَجِدْ نَبَاتًا رِيًّا قَيْسٌ . وَأَرْضُ كَلْبَةٍ الشَّجَرُ : خَشَنَةٌ يَابِسَةٌ لَمْ يُصِيبْهَا الرُّيْعُ وَلَمْ تَكُنْ .
 الْكَلْبُ : أَوَّلُ زِيَادَةِ الْمَاءِ فِي الْوَادِي .
 الْكَلَابُ : مَاءٌ لَبَنِي تَمِيمٍ . وَوَادٍ شَهْلَانُ بِهِ نَخْلٌ وَمِيَاهُ .
 وَنَهْرُ الْكَلْبِ يَصُبُّ قَرَبَ بَيْرُوتَ مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ .
 أُسْتُ الْكَلْبِ : مَاءٌ نَجْدِيٌّ مِنْ مِيَاهِ رَيْمَةٍ .
- ك ن ب الْكَنْبُ شَجَرٌ . الْكَنْبُ : الْيَابِسُ مِنَ الشَّجَرِ .
 أَكْنَبَتِ الْيَدُ إِذَا تَخَنَّتْ وَغَلِظَتْ جِلْدُهَا مِنْ مَعَاذَةِ الْأَعْمَالِ الشَّاقَةِ .
 الْكَنْثَبُ : الصُّلْبُ الشَّدِيدُ .
- ك و ب كَابَ وَاكْتَابَ : شَرَبَ بِالْكُوبِ . وَالْكُوبُ : كَوْزٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ .
 كَابَةٌ : مَاءٌ .
- ل ب ب لَوَّلَبُ الْمَاءُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ يُخْرَجُ مِنْ ثَقَبٍ ضِيقٍ .
- ل ج ب لَجِبَ الْبَحْرُ : ارْتَفَعَ صَوْتُ مَوْجِهِ . وَاللَّجَبُ : اضْطِرَابُ مَوْجِ الْبَحْرِ .
 اللَّجْبَةُ ، مِثْلَةُ الْأَوَّلِ وَحَرَكَةٌ وَبَكْسُ الْجِيمِ : الشَّاةُ قَلَّ لَبْنُهَا .

قال الأصمعي : وإذا أتى على الشاة بعد تاجها أربعة أشهر ،
فجف لبنها وقل ، فهي لجاب .

ل ح ب ملجوب : ماء لبني أسد بن خزيمه .

ل ز ب لزب الماء قل ولزب الطين : صلب ولزق .

اللزوب : اللصوق والقحط .

ل س ب لسيب به : لصيق .

ل ص ب لصيب : لزق . ويقال : لصيت جلود الإبل ، إذا لصقت
من العطش .

اللواصب : الآبار الضيقة البعيدة القعر .

ل ع ب لعب ولعب : سال لُمابه . والشعاب : ما سال من الفم .

ثغر ملعوب : ذو لعاب يسيل .

اللعباء : سبخة بالبحرين .

ل غ ب لغب الكلب في الإثاء : ولغ وشرب منه .

ل و ب لاب لوابا ولوبانا : عطيش ، فهو لائب . واللواب : العطش ،

أو هو استدارة الحائم حول الماء ، وهو عطشان لا يصل إليه .

الشواب : الشعاب .

إبل لوب ونخل لوب ولواب : عطاش ، بعيدة عن الماء .

قال الأصمعي : إذا طافت الإبل على الحوض ، ولم تقدر على

الماء لكثرة الزحام ، فذلك اللوب .

الاب الرجل فهو ملب : إذا عطشت إبله ، أو حامت حول

الماء من العطش .

ل ه ب لهب : عطيش ، فهو لهبان أي : عطشان ، وهي لهبي .

اللهبان كاللهباب واللاهبة : العطش .

وعن ابن سيده : اللهبان : شدة الحر . وقال غيره : توقد

الجَمْرُ بغيرِ ضِرامٍ ، أو هو اشتعال النار إذا خَلَصَ من الدُخَانِ .
الْهَبَّ النَّارَ وَلَهَبَهَا : أوقدها . وَالْهَبَّ الْفَرَسُ :
اضطرمَّ جَرِيَّتُهُ .

ن ب ب تَنْبَّبَ الْمَاءُ تَسَيَّلَ ، ومنه أَنْبُوبُ الْحَوْضِ لَسَيَّلِ مَائِهِ .
وَالْأَنْبُوبُ مِنَ الْقَصَبِ مَا يَنْبُتُ كَالْأَنْبُوبَةِ .

ن ج ب الْمَنْجُوبُ : الْإِنَاءُ أَوْ الْقَدَحُ الْوَاسِعُ .
النَّجْبَةُ : مَاءٌ لِنِي سَلُولُ .

ن ح ب تَنْحَبَّ : سَارَ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الْمَاءِ . وَالتَّنْحِيبُ : شِدَّةُ
الْقَرَبِ الْمَاءِ .

تَحَبَّ السَّفَرُ فَلَانًا : أَجْهَدَهُ . وَسِيرٌ مُنْحَبٌّ : مُجْهِدٌ وَسَرِيعٌ .
اتَّحَبَّ الرَّجُلُ : بَكَى وَتَنَفَّسَ شَدِيدًا . وَالتَّحَبُّ : أَشَدُّ
الْبَكَاءِ ، وَالسَّيْرُ السَّرِيعُ وَالْمَوْتُ .

عبدنا الله والخطيب



يتبع :

تعقيب على مصطلحات جدد

لكلمات افرنجية للاكتور الكواكي

جاء في مصطلحات جدد (لكلمات افرنجية) الأستاذ الكواكي (١) أن
كلمة « ذابر » تعني كلمة « دكتور » ، وعُلِّلَ كلمة « دكتور » ، أنها تعني أخيراً
الملائمة المتقن لعل ما . وجاء في حاشية لجنة المجلة تعليقاً على ذلك أنه قد
اشتهر تعريب الدكتور ، وهو غير العالم وغير الملائمة .

وقد تذكّرت في هذا الصدد مساجلة جرت منذ عام ١٩٢٩ في المجلة
الطبية العلمية (بيروت) للترجيح بين لفظتي « حكيم » و « دكتور » ، وما عقب
به على ذلك (باحث) في مجلة المعهد الطبي العربي بعنوان « أعلام أو حكيم ؟ » ،
ومما جاء في هذا التعقيب :

« ... فإذا أردنا أن نجد لكلمة (دكتور) ما يقابلها بحق ، فإن نجد أصح من كلمة

١ (١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٢ : ٨٥٣ .

(عليم) لمقابلتها لغةً واصطلاحاً . تقابلها لغة لأن معنى لفظة (دكتور) في اللاتينية (معلم) من كلمة Doctio وهي التعليم . وأما اصطلاحاً فإن هذا اللقب (دكتور) يعطى لمن ينال ، بعد الفحص ، أعلى درجة يعطيها معهد من المعاهد العلمية .

وجاء في ختام تعليق الباحث :

«... وإني لأزيد على ما جاء ، أن لفظة عليم ، هي أصح كلمة وأوضحها للدلالة على المعنى الاصطلاحي المقصود منها في العرف الآن . ودليلي على ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز في قصة سيدنا يوسف عليه السلام لما طلب إلى الملك أن يوليه أمر المال في ملكه .. مبرهنًا على سعة الاطلاع في تلك الأمور الخاصة بالمال بقوله : (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) . ودليل آخر من كتاب الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عندما أعلن نبوته ورسالته وأظهر لفرعون معجزاته قال : (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملائكة من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) — سورة الأعراف ١٠٨ — أي ليس بالساحر (البسيط) بل هو فوق ذلك ساحر عليم بالسحر . ثم لما أراد أن يبطش به أشار عليه بعض وزرائه (قالوا : أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حائرين بأقوك بكل ساحر عليم) — الأعراف ١١١ — وهنا أيضاً ألا يفهم من صفة الساحر العليم أنه أفضل السحرة علماً وأكثرهم توفراً في السحر ؟ » .

ثم :

« أفلا يفهم من هذا أن كلمة (العليم) تطلق على ذي العلم الكثير كما قال تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) وأنه لا ضير باستعماله لغير الله تعالى لأنه لم يكن من الأسماء الحسنى الخاصة به تعالى ، بل هي كالحكيم أي ما يجوز باستعمال هذا يجوز باستعمال ذلك . »

وقد جاء في نهاية ذلك تعليق رئيس تحرير مجلة المعهد الطبي العربي الذي

يقول فيه :

وإننا نباري الكاتب (باحث) في ماورد في مقاله الممتع . ونقر أن لفظة (عليم) خير ترجمة لكلمة (دكتور) والدليل على رضائنا بها استعمالنا لها في هذا الجزء بمد أن طالعنا المقال ومشارتنا على استعمالها في المستقبل ، اهـ ولقد صدق رئيس التحرير وعده وبدأ بترجمة لفظة دكتور في كل مقال ورد بمدئذ بكلمة عليم فقال مثلاً : العليم في الصيدلة السيد صلاح الدين الكواكي ، ... هي ذكرى رأيت أن لا بد منها وأنا أقرأ هذا المقترح الجديد .

أحمد محمد بن الخطاب



ملاحظات على كتاب بلاد العرب

تأليف أبي علي النعمان الإصفهاني

وتحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي

الأستاذ العلامة حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أمة وحده في علمه وعمله ، يكاد يتفرد من الناس جميعاً بجهده ونشاطه باحثاً ومحققاً . وهو حجة قاطمة ، لا يرد رأيه في جغرافية جزيرة العرب ، ولا سيما في المعنى القديم لمعنى الجغرافية عند العرب .

وقد كتب باحثاً ومحققاً في تراث العرب وثقافتهم ، وألف الكتب ، وحقق ونشر جملة من أسفار التراث القديم التي تعين الباحثين في جغرافية بلاد العرب وتاريخها وآدابها . وقام بكل ذلك وحده ، مدفوعاً بهمة وعزيمة وحماسته ، لا بعينه معين ، ولا تسنده مؤسسة عالية ، حتى بلغ الغاية التي لا يبلغها إلا المجاهدون المخلصون . جزاء الله خير جزائه ، وأبته بقوة من عنده .

* * *

ومن الكتب التي حققها علامتنا كتاب بلاد العرب لأبي علي الإصفهاني المعروف بلغة . وهو سفر فريد من أسفار الثقافة العربية ، يدور حول مواطن القبائل في جزيرة العرب ، فيبين الأرض التي تقيم فيها كل قبيلة ، ويذكر أماكنها ومياهها وآبارها ، ويصف في أثناء ذلك الجبال والوديان والرمال والرياض والطرق والمعادن وما إليها . كما يذكر فروع القبائل وبطونهم

وأفخاذها في أثناء تحديد الأماكن والياء . ومادة الكتاب كما نرى مجموعة غزيرة من المعلومات الجغرافية والبشرية عن جزيرة العرب في القرنين اللذين تليا ظهور الإسلام . وهو بمجموعه وثيقة ثمينة قوية للدراسة أحوال الجزيرة العربية عامة ، ولا سيما في الفترة التي ذكرناها آنفاً .

والعلامة حمد يعرف أنحاء هذه الجزيرة وأماكنها كما يعرف الإنسان أنحاء بيته وزواياه . وهو مطلع أيضاً اطلاعاً واسماً على الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ، ما طبع منها وما بقي مخطوطاً غير مطبوع . وقد جاب في سبيل الاطلاع عليها الأصقاع البعيدة ، وزار البلاد النائية . ثمكته ذلك من توشيح صفحات الكتاب بحواشي وتعليقات جيدة مفيدة ، لا تقل في جودتها وقيمتها العلمية عما جاء في متن الكتاب نفسه . فصار الكتاب بذلك مرجعاً قديماً أصيلاً للدارسين والباحثين في جزيرة العرب .

* * *

كنت في أثناء قراءتي الكتاب أضع بعض الملاحظات إلى جانب السطور . وما أناذا أورد هنا طرفاً من هذه الملاحظات التي أرى في إيرادها فائدة ما . في الصفحة ٤٣ — ٤٤ من المقدمة :

« ١ — كتاب خلق الإنسان ، ذكره ياقوت وغيره . وقال عنه أبو هلال العسكري في مقدمة كتاب التلخيص : وإذا تأملت كتاب لفدة عرفت صحة قولي هذا ، لأنك تراه قد اشتغل فيه بالتصريف وتفسير الشواهد اشتغالاً طويلاً ، لا يجدي على المبتدئين ، ولا يحتاج إليه المتوسطون . فأغفل أكثر أسماء الأشياء التي أنشأ الكتاب لأجلها ، ووسمه بذكرها ، .

هذا الكتاب الذي ذكره أبو هلال العسكري للغة هو كتاب الصفات الذي ذكره له ابن النديم في الفهرست (ص ٨١ من طبعة فلوجل) ، لأنه يتفق بموضوعه وكتاب التلخيص لأبي هلال العسكري . وليس هو كتاب خلق الإنسان للغة (١) .

(١) وانظر حاشيتنا ص ٢ من كتاب التلخيص الذي حققناه وأخرجناه في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

في الصفحة ٤٧ من المقدمة أيضاً :

« ولهذا أرى أن هذا الكتاب الذي وصل إلينا هو قسم من نواذر لغدة . وقد يكون أحد المتأخرين أفردتها في هذا الكتاب ، ونستطيع أن نستنتج هذا من ... » .

إن الأدلة الثلاثة التي ساقها العلامة حمد تقوي ثقل لغدة عن الأصمعي في كتابه . ولكننا لا نراها تنهض دليلاً على أن هذا الكتاب قسم من نواذر لغدة كما قال هنا ، وأعاد قوله في الصفحة التالية . ثم لا نرى داعياً لاقتسار هذا الرأي هنا ، ولا نرى جدوى من إثباته على كل حال .

في الصفحة ٤١ من الكتاب :

قد نشبع الضيف الذي لا يشبع
من الهبيد والجراد الموسع

وقال في الحاشية :

« والموسع : كذا في الأصول ، ولعله الموشع ، بالشين المعجمة ، أي المنقطه . قلت : الموسع ، بالسين غير معجمة ، صحيحة قوية ، وهي بمعنى الكثير ها هنا ، من السعة .

وجاء في المتن :

« وبالذات موبهة يقال العلية » .

والصواب : يقال لها العلية .

في الصفحة ٤٥ :

« وخصلة ، وبها سميت خصلة ، معدن حذاؤها » .

والصواب : حذاءها ، منصوبة لأنها ظرف . وقد تكرر مثل هذا الغلط

كثيراً في الكتاب .

في الصفحة ١٢٠ :

« وبها يضعون وضائهم » .

والصواب : يضعون .

في الصفحة ١٢٧ :

« وهي تسمى الشبكة وتسمى الفبارة » .

والصواب : تسمى الشبكة وتسمى الفبارة ، بالنصب فيها ، لأنها مفعول ثان لتسمى . وقد تكرر مثل هذا الغلط في معظم صفحات الكتاب .

في الصفحة ١٦٥ آخر الحاشية ٢ :

« والشعر الآتي يدل على أنها حوضيين » . والصواب : حوضيان .

في الصفحة ١٨٨ في الحاشية ٣ :

« ما بين المربعين ليس في (نع) » . وليس في الصفحة كلها مربعمان .

في الصفحة ١٩٠ :

« وتضحي على ظهر الفراش كأنها علاء بريها من الليل بجم »

والصواب : علاء .

في الصفحة ٣٦٧ في الحاشية ٢ :

« والقائل جرير من قصيدته المشهورة : أقلّ اللوم عاذل والعناب » .

الرواية الصحيحة المشهورة في هذا البيت : أقلّتي ، لا أقلّ .

في الصفحة ٣٧١ في الحاشية ٤ :

« وفي هامش (نع) : المكان الذي يعمل به هكذا يسمى الآن شوصه .

ولعله تركي أو إفرنجي » .

شوصه أصلها من الفرنسية Chaussée ، أي طريق معبد . وقد أخذ الأتراك ،

واستعملوه بهذا المعنى أيضاً .

في الصفحة ٣٧٦ :

« وهما يتراءان » . والصواب : يترأيان .

في الصفحة ٣٩٢ :

السطر الأول من الحاشية ٣ تنمة للكلام في الحاشية السابقة . فينبغي له

أن ينقل إلى مكانه هناك .

المكتور عزة حسن



قائمة بأسماء الكتب المهداة إلى المجمع

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٠

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
١	رصيف الأزهار (قصة) مترجمة عن الفرنسية	مالك حداد	١٩٦٥	١
٢	اسرائيل أمة مفتعلة (مترجم عن الألمانية)	فرائس شايدل	دمشق ١٩٦٩	١
٣	معجم الرياضة واللعب ومعجم اللعاب العربية القديمة	عبد العزيز بن عبد الله الرباط	١٩٦٩	١
٤	معجم الألوان (فرنسي - عربي)	=	= ١٩٦٩	١
٥	معجم السماكة والأسماء (فرنسي - عربي)	=	= ١٩٦٩	١
٦	معجم الآلات والأدوات والأجهزة (فرنسي - عربي)	=	= ١٩٦٩	١
٧	الإنسان يحيا (قصص)	فلاديمير مكسيموف وغيره	موسكو	
٨	محمد بن موسى الخوارزمي (مداولة علماء العرب - ١)	زهير الكندي	دمشق ١٩٦٩	١
٩	الشرق العربي في ساعة الاختبار (مترجم عن الروسية)	بافل ديمتشنكو	دمشق ١٩٦٩	١
١٠	احذروا الصهيونية (مترجم عن الروسية)	يوري ايفانوف	= ١٩٦٩	١
١١	الطلسم (مجموعة قصص)	محمد ديب	= ١٩٦٩	١
١٢	الثلج يأتي من النافذة (رواية)	حنا مينه	= ١٩٦٩	١
١٣	مات البنفسج (مجموعة قصصية)	عبد الله عبد	= ١٩٦٩	١
١٤	ابن سعيد المغربي (المؤرخ الرحالة الأديب)	محمد عبد الغني حسن	القاهرة ١٩٦٩	١
١٥	أدب المقاومة في فيتنام	ترجمة: غالي شكري	دمشق ١٩٦٩	١
١٦	صدى المنابر	اغناطيوس يعقوب الثالث	= ١٩٦٩	١
١٧	حديث عن فيتنام	بيتر فايس	= ١٩٧٠	١
١٨	اليدلوجرافيا الجزائرية (العدد التاسع)	المكتبة الوطنية - الجزائر	١٩٦٧	١ (مجلة)
١٩	تاريخ الطب الأرمني	ل. آ. هوانيسيان	حلب ١٩٦٨	١
٢٠	كان هذا في ضواحي روثو	دميتري ميدفيدوف	موسكو	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٢١	أضواء على الإسلام أو الإسلام في ينايعة (باللغة الفرنسية)	عبد العزيز بن عبد الله	الرباط ١٩٦٩	١
٢٢	مسألة الأرض والنضال في سبيل الحرية	لينين	موسكو ١٩٦٩	١
٢٣	مولد إنسان (قصص مختارة)	مكسيم غوركي	—	١
٢٤	عشرة أيام هزت العالم	جون ريد	—	١
٢٥	في افريقية الخضراء	محمد بن ناصر العبودي	بيروت ١٩٦٨	١
٢٦	أقباس من أخبار العشرة المبشرة	يونس الشيخ إبراهيم السامرائي	بغداد ١٩٦٩	١
٢٧	العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩ — ١٩٦٩	جامعة دمشق	دمشق ١٩٦٩	١
٢٨	الأردن (الكتاب السنوي ١٩٦٨)	—	عمان ١٩٦٨	١
٢٩	الصيام بين الدين والطب	مصطفى شريف العاني	بغداد ١٩٦٩	١
٣٠	تدريس اللغة العربية	علي جواد الطاهر	النجف ١٩٦٩	١
٣١	الطب والأطباء في المغرب	عبد العزيز بن عبد الله	الرباط ١٩٦٠	١
٣٢	الأدب والقومية في سورية	سامي الكيالي	القاهرة ١٩٦٩	١
٣٣	تقويم كلية الآداب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ — ١٩٦٩	—	دمشق ١٩٦٩	١
٣٤	تقويم كلية الطب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ — ١٩٦٩	—	— ١٩٦٩	١
٣٥	تقويم كلية التجارة	—	— ١٩٦٨ — ١٩٦٩	١
٣٦	تقويم كلية الحقوق	—	— ١٩٦٩	١
٣٧	تقويم كلية الهندسة	—	— ١٩٦٩	١
٣٨	تقويم كلية العلوم	—	— ١٩٦٩	١
٣٩	تقويم كلية التربية	—	— ١٩٦٩	١
٤٠	تقويم كلية طب الأسنان	—	— ١٩٦٩	١
٤١	تقويم كلية الشريعة	—	— ١٩٦٩	١
٤٢	فهرس المخطوطات العربية في صوفيه	عدنان الدرويش (الجزء الأول)	دمشق ١٩٦٩	١

آراء وأبناء

٤٤٣

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٤٣	المؤتمر العالمي العربي السادس (١-٧ نوفمبر ١٩٦٩ بدمشق)		القاهرة ١٩٦٩	١
٤٤	تقرير عن أضرار المنجد والمنجد الأبجدي		دمشق ١٩٦٩	١
٤٥	فكر لينين (أصول الفكر الاشتراكي - ٣)	هنري لوفيفر	١٩٦٩	١
٤٦	دمشق (دراسة في جغرافية المدن)	صفوح خير	١٩٦٩	١
٤٧	ديوان الشيخ أحمد تقي الدين	الحمامي حليم تقي الدين	لبنان ١٩٦٧	١
٤٨	الخط العربي وتطوره في المصور المباسية في العراق	سهيلة يامسين الجبوري	بغداد ١٩٦٢	١
٤٩	الطرب عند العرب	عبد الكريم الملا	١٩٦٣	١
٥٠	تقرير عن حالة الأمن العام	قيادة قوى الأمن الداخلي	دمشق ١٩٦٧	١
٥١	تقرير عن حالة الأمن العام		دمشق ١٩٦٨	١
٥٢	حسن جبل (رواية)	فارس زرزور	دمشق ١٩٦٩	١
٥٣	وسائل الإعلام والتنمية القومية	ويلبر شرام	دمشق ١٩٦٩	١
٥٤	قصة التقريب	دار التقريب	دمشق ١٩٦٩	١
٥٥	الملاحاة الفلكية تغير وجه العالم	بول سوزان	دمشق ١٩٧٠	١
٥٦	دراسات كويتية	فاضل خلف	كويت ١٩٦٨	١
٥٧	عروبة لبنان، تطورها في القديم والحديث	محمد جميل بيهم	بيروت ١٩٦٩	١
٥٨	الإسلام والاشتراكية	محمد عزة دروزه	بيروت ١٩٦٨	١
٥٩	ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى	قحطان أحمد عبوش	بغداد ١٩٦٩	١
	التلعفري			
٦٠	مشاركة العراق في نشر التراث العربي	كور كيس عواد	بغداد ١٩٦٩	١
٦١	رسالة في الأحجار الكريمة	ايفانيوس	بغداد ١٩٦٧	١
٦٢	دنيا على الشام (شعر)	سليم الزركلي	بيروت ١٩٦٨	١
٦٣	بغداد مدينة المنصور المدورة	طاهر مظفر المميد	بغداد ١٩٦٧	١
٦٤	النار في حياتنا وتراثنا	عبد القادر عياش	دير الزور ١٩٦٨	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٦٥	ذكرياتي عن وادي الفرات عام ١٩١٦	أحمد وصفي زكريا	دير الزور ١٩٦٨	١
٦٦	القاضي التنوخي وكتاب النشوار	بدري محمد فهد	بغداد ١٩٦٦	١
٦٧	شرح قصيدة الصاحب بن عباد	جعفر بن أحمد البهلولي	بغداد ١٩٦٧	١
٦٨	ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح	جمع محمد هادي الأميني	النجف ١٩٦٤	١
٦٩	المختصر النافع في فقه الإمامية	جعفر بن الحسن الحلي	النجف ١٩٦٦	١
٧٠	مختارات الكنعاني	نعمان ماهر الكنعاني	بغداد ١٩٦٦	١
٧١	شوقي وامارة الشعر	عبد الرحيم محمد علي	النجف ١٩٦٨	١
٧٢	أمالي الشيخ الطوسي (الجزء الأول والثاني)	محمد بن الحسن الطوسي	بغداد ١٩٦٥	٢
٧٣	عقريّة العرب في العلم والفلسفة	عمر فروخ	بيروت ١٩٦٩	١
٧٤	تاريخ واسط	أسلم بن سهل الرزاز	بغداد ١٩٦٧	١
٧٥	الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (الثامن)	زين الدين الجبلي العاملي	النجف	١
٧٦	الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (التاسع)	زين الدين الجبلي العاملي	النجف	١
٧٧	كتاب الشفاء (الجزء الأول ١ - ٤)	القاضي عياض	دمشق	٤
٧٨	المقدّمات في تاريخ البلاد الأمين (الثامن)	محمد بن أحمد الحسيني القامي	القاهرة ١٩٦٩	١
٧٩	الدريّة إلى تصانيف الشيعة (الثامن عشر)	آغا بزرگ الطهراني	النجف ١٩٦٩	١
٨٠	معجم المؤلفين العراقيين (المجلد الأول)	كور كيس عواد	بغداد ١٩٦٩	١
٨١	ولاية الله والطريق إليها	الإمام الشوكاني	القاهرة	١
٨٢	مجموعة القواعد القانونية (قضايا العمل)		دمشق ١٩٦٨	١
٨٣	مجموعة القواعد القانونية (القضايا الجزائية)		دمشق ١٩٦٩	١
٨٤	قوانين لبنانية وأعراف دولية		بيروت	١
٨٥	البحوث اللغوية والتفكير الإنساني	عبد الرزاق البصير	القاهرة ١٩٦٩	١
٨٦	مجموعة المبادئ القانونية لمجلس الدولة من سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٧		دمشق ١٩٦٩	١
٨٧	المختار من أحاديث سيد الأبرار	جواد المرابط		١





Bibliotheca Alexandrina



0652712